

مَجْمَعُ الْمُتَخَطِّاتِ السُّوْدَانِيَّةِ

الْعَصَوَاتُ

٢

المفرد

بقية

الفصل الاول

القسم الاول

ويتضمن تراجم هؤلاء

سيدى الحسن التاسينتى السليماني

سيدى صالح الاوفقيرى

سيدى الحاج بلقاسم الزاوى

سيدى عبد الله باولا الزاوى

سيدى احمد بن محمد بن عبد الله الصالحى

سيدى البشير بن الطيب السليماني

سيدى موسى بن الطيب السليماني

سيدى الحسين بن احمد بن صالح السعيدى

السيدة (تاكدا) بنت سعيد الواكشريرة

سيدى ابراهيم بن احمد الطالبى السعيدى

سيدى احمد أبو الفدام الاوفقيرى

سيدى على بن صالح الاوفقيرى

سيدى الحسين بن ابراهيم الصالحى

سيدى عبدالله بن احمد الصالحى

سيدى صالح بن احمد الصالحى

سيدى احمد بن محمد التهالى

سيدى احمد ابن الشيخ الالفى

سيدى عبد الرحمن بن محمد الصالحى

سيدى محمد بن عبدالله الصالحى

سيدى عبد الحى بن عبدالله الصالحى

سيدى المدنى بن على بن عبد الله الصالحى

الفقيه سيدي الحسن التياستى

= ١٣٦٦ هـ = ١٣٥٦-٤-٢٩ =

نسبه

الحسن بن احمد بن محمد بن سليمان بن محمد بن احمد بن عبد الله بن سعيد
جده سيدي سليمان هو الفقيه الذي مرت بك ترجمته . وسيدي ابراهيم
ابن سليمان هو عم ابيه ، وقد قرأت أيضا مايتعلق به اذ نشأ في اسرة كانت
تمتالي العلم بسبب ، وينزعه اليه هذا النسب ، فلاغرو ان راينا اسرته مالت
به للتعلم لعله يرد اليها ذلك المجد العلمى الذى تعرفه في أيام من سلف منها
وهو اصغر كماترى من قرينه العلامة سيدي محمد بن عبد الله بسنة ، لان
ولادة العلامة في سنة ١٢٦٥ هـ وهذا في سنة ١٢٦٦ هـ وقد يسر الله الوقوف
على وقت ولادته بعد وفاته مع كونه حريصا رحمه الله على ان لايعرف عنه ذلك
طوال حياته . ولايدرك ما العلة ؟ وقد وقفت على زواج أمه بابيه مؤرخا برمضان
سنة ١٢١٢ هـ وقد عطف على كاتبه الفقيه ابراهيم بن سليمان الطيفور بن محمد
ابن احمد الساموكنى ، والد العلامة سيدي الحسن بن الطيفور الشهر

منشأ ومتعلمه

نشأ سيدي الحسن التياستى والشيخ الالفى والاستاذ سيدي محمد بن
عبد الله نشأة واحدة ، واسنانهم متقاربة وكلهم لدات ، ثم مازالوا جميعا على
وتيرة واحدة في كل زمان الاخذ حتى اذا حان الاياب ، وقيل قدامتلات الاوطاب
تجاوزوا فرادى اطلاقا ، وكل يمعن في احرازالسبق ، فكان من الاستاذ ابن
عبد الله ما رأيت وظهر من الشيخ الالفى ما شهدت فلننظر الى قرينهما هذا
لنرى اهو مثلهما كان مجدودا أم كان من المحدودين (١) ؟

اخذ القران في مسجد القرية عن مودبين ، ولكنه انما تخرج بالاستاذ سيدي
بلقاسم افكان الايسى الذى تخرج به قرينه المتقدمان ، ثم التحق بالمدرسة
التانكرتية في رفقة العلامة ابن عبد الله ، فلازم سيدي محمد بن ابراهيم الافرانى
الى حوالى ١٢٩٠ هـ فانتقل من تلك المدرسة الى ادوز حيث الاستاذ سيدي محمد

(١) المجدود بانجيم السعيد وبالحاء غيره

ابن العربي الادوزى ، وقد وقفت على بطاقة صغيرة بخط هذا الاستاذ كصفحة
وجنة الدبابة ، ولكنه خط الاستاذ الجميل الرقيق ، كتب فيها ما ياتى بالمعنى
لضياع البطاقة بين الاوراق بعد ما استوعبت ما فيها :

«قد اذنا لسيدي الحسن الفوقاوى ان يتصل بالبيت الذى فيه ءال اماسين
وكتبه محمد بن العربي فى تاريخ ٠٠٠٠٠» فوجدت رقم التاريخ قد بشره صاحب
الترجمة ، ولاندرى ما الذى حملة على ذلك ولولا ذلك لاهتدينا الى الوقت الذى
اتصل فيه بالمدرسة الادوزية وقد نسبة الاستاذ غلطا الى ءايت وفقا او تعمد ذلك
للمجاورة ، ثم انه واظب هناك وهو من النجباء الذين يشار اليهم ويدعى هناك
بسيدي الحسن الدرقاوى ، لانه كان اعتنق هذه الطريقة الدرقاوية حين كان
بالمدرسة التانكرتية ، كما اعتنقها هناك غالب الطلبة ، لما راوه من استلذهم
سيلى محمد بن ابراهيم الذى انقاد لشيخها سيلى سعيد المعدرى ثم ان صاحب
الترجمة تحول عنها الى التيجانية بعد ذلك

وفى نحو ١٢٩٥ هـ فارق المدرسة الادوزية ، وذكر العم ابراهيم انه كان
لايودع اساتذته عند انتقالاته وقد زعم العم انه اتى من تلك الجهة ، ثم انقطع
الى المدرسة البومروانية عند استاذها سيلى محمد بن عبد الله بصفة معاون
فى الدراسة وقلما يحضر دروس الاستاذ ، وكأنه اكتفى بما اخذه عن الاشياخ
الكبار وأنف من الاخذ عمن كانوا من اقرانه ، ولكنه مع ذلك يصفه بشيخه
كما سترى ذلك فيما ياتى

مشارطاته

وفى سنة ١٢٩٦ هـ اوفى اواخر التى قبلها افتتح المشاركة ، فشارك
سنة فى مدرسة (تاناالت) من قبيلة آيت صواب ثم سنة فى المدرسة الايفشمانية
ثم راجع الاولى فللازمها ثمانى سنوات الى سنة ١٣٠٥ هـ ثم نحو اربع سنوات فى
المدرسة (التاكوشمتية) من آيت صواب ، ثم ثلاث سنوات فى المدرسة الفوكارضية
ثم تقلب بعد ذلك فى مدارس ومساجد شتى ، لانه لم يفارق قط المشاركة ، منها
مدرسة (تازموت) سنتين ومدرسة (ايمور) سنة ومدرسة (ايكيسل) ثلاثة سنوات
ومسجد (أكادير ايزرى) ومسجد (تازمورت) ومسجد (كرامة) ومسجد (آيت
أمزيل) من آيت صواب ومسجد (ايزورزن) من تاسريرت ومسجد (اكرض) من
تامانارت ومسجد (تاكاززا) كلها او غالبها مر بها سنة سنة ثم لما أسن لزم
داره حتى لحق بربه

نبذة من أحواله

كان رحمه الله فيما يقول الناس عنه وتعالىوا عليه - ولم اخالطه أنا -

حوالا قلبا ، فلما يستقر على حاله فاداه ذلك - كما ترى - الى أن ابتدا المشاركة في المدارس الكبار ولم يزل يتقلب فيها حتى تدلى الى المساجد مع علمه الثابت وكان لو وفق ان يدرس كما ينبغي استاذنا يصلح لذلك الميدان ، ومفتيا يليق أن يخوض ميادين اقرانه من مفتي عصره ، ولكن ذلك لم يقدر له مع حرصه الشديد ، وحرقة على الارم (١) على أن يزاحم أساتذة الخ بمنكب عريض وبذله جهده في أن يكون له مقام بينهم ، فلم تلاحظه السعادة ولا وطمئت له السبل ، وربما منعه من ذلك صدور بعض ما ينبغي أن يرأس اليوم كما راس صاحبه أمس على أن من سبقوه في الميدان غير معصومين وانما سترتهم اخلاقهم ودينهم وتاديتهم لمنصب العلم حقه من السكينة والوقار وستر عيوب الناس ، فستر الله عيوبهم واكرر أنني لم أخاطه رحمه الله ، ولم أنقل هنا الا ما سمعته متواترا ويظهر لي منه أن الذي تنكبه من المحافظة على منصبه العلمي هو الذي ابرزه امام الناس بهذا المظهر ، والا فانه من الثلاثين للقرءان ، المواطنين على الصف وما هو الا كغالب الناس (ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها؟) وما من واحد منا الا وفيه ما يقال لولا ستر الله

عهدي به رحمه الله سنة ١٣٣٥ هـ حين فتك بالشيخ احمد الامازرى وقد قدمت من المدرسة التانكرتية في بعض العواشر فاستدعاني الى داره فصار يسرد علي من قصيدة قالها في قضية الامازرى ولا استحضر الان كيف القصيدة ؟ ثم كنت متى قدمت الى الخ ، زمن هجرتي الطويلة يقدم الى حتى يراني وكان محافظا على ذلك بكل دقة ، وآخر زورة زارني فيها زورته في صفر ١٣٥٦ هـ اثر نفسي هذا الى هذه القرية ، وهو نحيف مقوس لاتكاد رجلاه تحملانه من الهرم ، ثم لم يلبث أن سقط مريضا فتوفي

وكان في آخر عمره اكبر من بالقرية سنا ، فكان يتصدر في المجامع وحفلات (المعاريف) التي لم يحضر فيها الاستاذ علي بن عبد الله فكان يفتح الادعية التي تتلى عادة في (المعاريف) وقد كان ذلك المركز قبله للفقيه سعيد اللحاني ثم ورثه عنه صاحب الترجمة ، وكان جماعة للكتب والرسائل التي يتوصل بها باي طريق ضئينا بما تحت يده عن المطالعين ، فيما يقول الناس ثم تسلط عليه ولده عبد العزيز فبعثر من ذلك ما سبب جرحا نخلا في قلب الاستاذ الى أن ارمس حتى أنه لم يوجد له بعد وفاته من هذه الرسائل والكتب ما يظن انه عنده وقد ظفرت من عنده برسائل وقصائد لاصحابها وقد خط بيده كتب في زمن اخذه رأيتها ، وكان خطه وسطا ، وان كان لقلمه بعض عثرات وكان اول

(١) الارم كوكع الاضرار وحرقتها كضرب وهي حكها فيما بينها حتى يسمع لها صريف اي صوت ، وذلك يقال فيما يتناول اليه الانسان ويتلف عليه لشدة الغيظ من أجله

أمره يقصد للافتاء ولفض النوازل وقسم التركات ، ثم لم يلبث ذلك أن انقطع عنه بسبب علماء مال صالح الافذاذ الذين ماكانوا ليسابقوا في ذلك الميدان ، ومن جاور البحار لايميل الى السواقي وما أنت الا الشمس بين كواكب اذا ظهرت لم يبد منها كوكب

آثاره

يظهر مما قرأته له أن كتابته ليست هناك وخصوصا اذا مال الى القريض فقد وقعت له على مقطعات متعددة لو كان لها معنى مستقيم لقلنا انها من مجمع الابحر ولكن لم أجدها معنى مستقيما ، ولاوزنا متحدا ومن بين ماوقعت عليه بين اوراقه ، قصيدة خاطب بها الاستاذ سيدى محمد بن عبد الله ، وقد وطالها بنثر فلنسق نثرها وبعض أبياتها ، ولافشى سرا اذاقلت اننى قد اجتهدت كل الاجتهاد حتى جمعت من القصيدة أبيانا اتفق مصادفة أنها كانت على وزن واحد ونص ذلك :

الى درة تاج المعالي الملحوظ بعين رعاية الله تعالى ربيع الجنان ورعاية الاعيان قطب الدائرة ، وبدر النجوم الزاهرة ، صبح الظلام وقطب الانام ابى عبد الله جمال الدين ، سيدنا محمد بن عبد الله من سلالة الولي الربانى ، وأستاذنا العرفانى وجدنا التيطاها رينى سيدنا عبد الله بن سعيد من تلميذكم الحسن بن أحمد ، حسن الله عاقبته واحمد ، السلام التام والرحمة والبركة عليكم وعلى جميع من تشبث بذيلكم الباذج من الاخوان والطلبة ، والمرام الاعظم والقرض الاهم الدعاء من سيدى فى اوقات الاجابة نبيل المنى وقد قلت فى شان سيدى نثرا على صورة نظم ، امثالا لامره ، حيث قال :

تكلف ما استطعت من القريض فان الدب من برء المريض
الى آخر الايات الستة) وقلت:

شوقى لاخوانى وشيخ مشايخ يدكى الفؤاد بشعلة لا تخمد
جرح البكاء الجفن حتى اهتاجنى وبنا ولوع لاعج وتسهد
رمت السلو فما اطق تصبرا اودت بنا زفرات صدر تصعد

الى أن قال متغزلا ومتشكيا

ريم وبدر طالع بل غادة تفتر عن ثغر بحسن يشهد
ذهبت بلبسى بضة رعبوبة تركت فؤادى فى الهوى يتبدد
ذرت كما ذرت مهاة بالضحي فتشب فى الاحشاء نارا توقد (١)

روح المحب وصال من يهواه ان لم يلقه فالطرف منه مسهد
حرمن ملتد السنت على شج لم يستطع اخفاء ما يتوقد
اضنى غرامكم ضلوعى كلها حتى كانى فى المقابر ملحد
الى ان قال فى مدح الاستاذ

شيخى اخى حلف الرشاد المجتبى ياخير ساكن (تحت حصن) يمجد
حزت المرام من المكارم والعلا سمة الوسامة من جبينك تشهد

هذا ما اخترناه من القصيدة ويظهر أنه ألقى معاناة القريض بعد ذلك ظهريا
فلم أسمع منذ نشأت أنه حاول أن يلقى فى المحافل الادبية الالفية المتوالية قصيدة
بل ماكنت اعلم انه يتعاطى ذلك حتى اطلعت على مقاله فى قضية الامازرى ثم
كانه اتلف ذلك أيضا ، وقد بحث عن اثاره بعده بين أوراقه فلم توجد

وهذا البيت الذى اوله (تكلف كما استطعت من القريض) ٠٠٠٠ نسبه كما
ترى مع ستة ابيات اشار اليها الى الاستاذ ابن عبد الله ، وخاطبه بذلك كما ترى
وقد شاع أيضا عند الالفين أنها له ، وأول ما سمعت البيت من الفقيه سيدى
موسى بن الطيب ، ولكن استاذنا سيدى عبد الله بن محمد ابن ذلك الاستاذ
ينكر أن تكون له ، وقال انها قديمة ولم أدرانا حقيقة ذلك

الآخذون عنه

ان الانسان اذا تخطته السعادة ، وكان ممن قلب لهم الدهر ظهر المجن
يكون كلما فتح جناحيه الى التحليق رده الزوابع حتى يكون بها من المسفين
اذا لم يكن عون من الله للفتى فاول ما يجنى عليه اجتهاده

فقد صدق ذلك فى صاحب الترجمة ، فانه ممن أخطاه الحظ فى سمعته وفى
علمه الكثير وفى ذات يده كما أخطاه فى ميادين التهذيب والتخريج ، فانه مع
كثرة دورانه فى المدارس كما رايت ومع امضائه زهرة شبابه فى معاطاة العلوم
لم يتيسر له أن يتكون له اتباع يرفعون رايته وذلك من سوء البخت فقط ، والا
فما كان دون بعض من يشار اليهم من معاصريه بالبنان وقديما قيل فقاتل بسعد
والا فدع ، وقضية مالك وشيخه ربيعة الراى مشهورة ، فشهرة الانسان وطيوان
صيته واقبال الناس عليه وكونه ممن يوطأ عقبه ، كل ذلك من الحظوظ التى
ليس للانسان فى مجاريها يد

لاستحضر الان ، ولا يستحضر العم ابراهيم ممن يمكن أن ينسب للاستاذ
من علماء هذا العصر ، الا الفقيه سيدى على الجزولى الشهر اليوم باملن والا
الفقيه سيدى الحسن بن محمد التانصلي التمل ، فهما لا غير من يمكن أن ينسب
له لانهما قد مرا بين يديه فى حقبة من احقاب اخدهما وسترى ترجمتها ان شاء

الله أمامك فى مناسبة ما

هذا هو الفقيه سيدى الحسن التياسينتى الكبير المسن الذى عمر تسعين سنة حتى خالطه الخرف قبل موته بقليل فقد حدث العم انه بينما هو يصل فوق المسجد السليماني اذابه تناول تمر اياكله ، وقد كان رحمه الله فى استحضار آيات القرآن الى ايامه الاخيرة مما يتعجب منه العم ، فلا يمكن ان تتراد آية الا ذكر أولها فى الحين ، من غير ان يقرأ من بعيد ، كما هى عادة غالب الناس رحمه الله رحمة واسعة ، وغفر لنا وله ، وقد فاظت روحه عند الاسفار يوم الخميس التاسع والعشرين من ربيع الثانى بعد مرض أيام وقد عقب من الذكور محمدا وهو حافظ لكتاب الله محترم حسن الاخلاق من رجالات القرية (ولا يزال حيا الان ١٣٨٠ هـ)

رثاء

قلت فيه ارتجالا بعد وفاته وقد كنت اسمع عنه ذكرا جميلا ندوى وقد ألممت بالحالة التى انا فيها الآن من النفى الى الغ من الحمراء

يرحمك الرحمن يا حسن	فانت عندى حسن بسن
كنت تحافظ على مقتى	تفعم من اثنائك الاذن
تقول انى قد فرحت وقد	آب اخونا المصقع اللسن
سامحك الرحمن كيف ترى	بشرا بما انا به شجن
لكن ذلك يدل على	انك صفو مابه أسن (١)
لم ألك مصقعا ولا لسنا	كيف يرى لمقولى لسن ؟
بل امراء زمنه خانه	ياويج من قد خافه الزمن
قد صرت مغبوطا لدى وقد	ضم على أعطافك الكفن
قد استرحت اليوم مما انا	مازلت فيه بين من سجنوا
لقيت غفرانا ومرحمة	والروح والريحان يا حسن
وجنة الرضوان من منعم	تجم من أنعمه المنن

ولم نثبت هذه القطعة الا لكونها تتعلق بهذا السيد والا لكونها صوانا لهذه الزفرة ولم تبلغ منا البلادة - والحمد لله - ان نحسب مثل هذا من الشعر الذى ينبغى أن يعتز به

(١) أسن الماء : تقيير

الفقيه سيدى صالح الافقىرى

(١٢٥٩ هـ = ١٣٢٨ هـ)

نسبه :

صالح بن احمد بن احمد بن محمد بن صالح بن ابراهيم بن على بن ابراهيم
ابن بلقاسم بن محمد بن عبد الله بن سعيد

قرأت فيما تقدم ترجمة جده ابراهيم بن بلقاسم التاكانزى الرجل الصالح
الذى تفرغت عنه فروع تانى لبعض غصونها ان تثمر بالمعارف ، وكان صالح بن
أحمد هذا أسبق آله فى ذلك

قرأ القرآن أولا فى قريته (اكرض اوفقىر) عن بعض مؤدبين يجهل من
حدثنى عنه اسمه ، ثم رحل فى تجويد القرآن وتتميم حفظه الى قبيلة أيت بعمران
عند أستاذ مجود هناك يسمى سيدى مسعود أفلوس كان أصله من تاكانزا
ثم انتقل بأسرته فحط رحله هناك ، ثم ارتحل أيضا صاحب الترجمة الى حاحة
فهناك افتتح الدراسة العلمية عند بعض الاساتذة ولم نعرف من هو ثم آب الى
سوس فجاور فى المدرسة المحمدية عند استاذها الشهير سيدى سعيد الشريف
وهو اذذاك ومدرسته كعلم فوقه نار ، فبقى هناك ماشاء الله حتى رجع سنة
١٢٩٣ هـ فلأزم داره ثم تزوج على راس القرن وقد جاور ايضا فى ادوزستين
بين ذلك فاخذ عن ابن العربى الادوزى

صادف عند رجوعه من بنى عمه الالفين من تمخضوا عن ذلك الفحل القرم
الذى لايلز معه فى قرن سيدى محمد بن عبد الله ، فلم يمكن له ان يظهر أمامه
علمه ولأن تخفق معه رايته فى ميادين الافتاء والقضاء مع اصطدامه وسنة
١٢٩٥ هـ فشغله هم المعيشة وهم الزيت والخطب عن ان يتناول الى المجاورة
فى الميدان وكانت فيه ليونة ورضا بالموجود ورمى الرسن على كاهل القدر ،
وترك السفينة تتراعى بها الرياح كيف شئت ، فاكفى بأن تكون له صحة
مع ابناء عمه الالفين ، فكان يفد كثيرا اليهم ويزور الصالحين والشيخ الالفى
وهو مشتمل بشباب المسكنة غير حافل بادوات المعالى ، ولا بالتظاهر بمظاهر
العلماء ولا باتخاذ شارتهم فى اللباس على العادة بل كان من لايعرف الحقائق
ولا يتجاوز القشور الى اللباب ، يظنه ممن ليس لهم نصيب من العلوم مع أن له
- كما قال العم - يدا جواله فى الفقهيات والنوازل ، والعربية وكل الفنون التى
تعاطاها ولكنه أراح نفسه وأوى الى اراحة فكره فهذا يراعه ، فقلما يجول

ظاهرا في ميادين العلوم الاماما في فتوى اوفى حكم في القضايا الصغيرة
 هذه هي حاله كما حكى العم ابراهيم حفظه الله . اقول ان الناس اصناف
 قديما وحديثا فكثيرا ما نرى اناسا على هذه الاوصاف لم يحملهم عليها بخل ولا
 جبن وانما هي جبلة خلقوا عليها، وترى اناسا آخرين ارجلهم في الثرى وهمهم
 في الثريا ، فيبينما ترى بعض الناس يقول :

وقائلة لم عرتك الهمو م وامرك ممثل في الامم
 فقلت ذريني على حالي فان الهموم بقدر الهم
 اذا باآخر يقول :

وقائلة مالي اراك مجانبا امورا وفيها للتجارة مريح
 فقلت لها مالي بربحك حاجة فانا اناس بالسلامة نفرح
 ويقول :

خيز وماء وظل ذاك النعيم الاجل
 ججدت نعمة ربي ان قلت اني مقل

على ان العاقل يعرف الصدف من الدر ، وان جلي الصدف حتى صار براقا
 وصدى الدر حتى استعار من لون الفحم الحال ك

لئن كان في لبس الفتى شرف له فما السيف الاغمده والحمائل

وقد شارط صاحب الترجمة حينا في مسجد ايت الطالب يعزى في تاجاجت
 وفي مسجد تارمست باد بنيران ، ولم يعرف انه شارط في غيرهما

وممن اخذ عنه ولده الاستاذ على بن صالح الاتي ذكره ، فمن عنده تلقى البذرة
 الاولى من المعارف كما اقتبس منه وراثة كثيرا من احواله كما ستري

وحكى عنه ولده هذا انه كثيرا ما ينشد ، بعد ما ابتلى بالاولاد وارغم بسببهم
 ان يضارب في كل ناحية طلبا للمعاش وان يقايفض في كل سوق :

لقد كنت قبل اليوم بازا محررا ارواح واغلو حيثما ظهر الصيد
 ولما اراد الله محنة عبده اتاح له الزويج فامتحن العبد

ذلك هو الفقيه سيدى صالح بن احمد الذى كان اكبر سنا من الاستاذ سيدى
 محمد بن عبد الله ، ولكن الهم فرقت بين مقاميهما

ولم اجد الانسان الا ابن نفسه فمن كان ارقى همة كان اكبرا
 فلم يتاخر من اراد تقدما ولم يتقدم من اراد تاخرا

وقد خلف ولدين الاستاذ صالحا ، ومحمدا الذى فقد منذ ١٣٤٥ هـ ولم يدر
 احى ام ميت ؟

الحاج بلقاسم الزاوي الالغي

١٢٨٠ = ١٣٥٠ هـ

نسبه :

الحاج بلقاسم بن عبدالله بن بلقاسم بن محمد بن احمد بن علي بن احمد بن عبدالله بن سعيد

رجل عابد يؤثر عنه من الاخبار بالمغيبات والفراسات غرائب فمن قائل انه توصل بجفر فممن يستقى الانباء التي يخبر بها عن الانقلابات التي اخبر فصدق فيها ، ومن قائل ان ذلك من عند نفسه وان روحه هي التي تستمد ذلك بنفسها جبلة امثاله من المحدثين - كما في الحديث - (قد كان فيما كان قبلكم محدثون فان كان فيكم فعمرو) على انه كان يخبا حالته هذه ممن يعرف انه لا يصدق بها ، ولا يقول باربابها ، وقد كان الرئيس احمد بن الحاج ابراهيم الايفشاني ممن يرسل اليه ويساله فيفرض اليه بعض ما ينطوي عليه ، وهو على كل حال محمول عند المنصفين على الصدق والخير وان ذلك انما يعتريه كما يعترى كل من يهتم به من الروحانيين الرياضيين ، واما ان فلم اعرفه ولم اكن من حاله هذه على يقين الا اني اسمع ما يقال عنه وانا احسن به وبامثاله خيرا لان الناس اصناف واجناس ، وحسن الظن بالناس منجاة للمستبري. لديه وخصوصا مثل صاحب الترجمة الذي سترى له ما يبين به ان له دينا متينا ، وحالا ثابتة ولا تكون تلك الاحوال للممخرقين الذين يقصدون التلاعب بالعقول ولا للمشعوذين الذين لهم في ذلك حاجة في نفس يعقوب

افتتح الحروف الهجائية على العادة المستمرة على بعض اساتذة المسجد في قرية الزاوية ، فلزم الى ان اظلت مسغبة ١٢٩٥ هـ فالتحق بتامانارت فكان في قرية القصبه هناك يرعى الغنم نهارا ، ويكتب لوحته ليلا ثم يستظهرها في المرعى وراء سائمته ، وهي همة يجب ان يرتفع له بها شان في التاريخ ثم لمارجع الاستاذ محمد بن عبد الله من المدرسة البومروانية الى الغ وأسس المدرسة كان ممن انحاش اليه من اليتامى والارامل وغرباء الطلبة فاضافه الاستاذ الى اهله لفقده والديه معا في تلك المسغبة ولم يكن بينهما الا اسبوع فبقي يتيما حتى سبق له من الاستاذ والدثان ثم بعد ان ختم - ١٨ - ختمه في القرآن وهو بعد لم يتقن حفظه لبلادة فيه ، امره الاستاذ ان يفتح المبادئ العلمية واخذ عليه عهدا ان لا يفارق الصف الاول في الصلاة وان لا يفوته الحزب الراتب فبقي على هذا

العهد طوال حياته ، وقاما يخرج عن هذه الحالة الا مضطرا ، فجود بذلك حفظ القرآن ثم بعد أن جال في متون المبادئ وفي متون أهل المرتبة الثانية ، وقد مر بابن عاشر والرسالة ، وربع العبادات في المختصر والالفة ، اخترمت المنون الاستاذ فانتقل مع رفيقه السيد باولا الآتي ذكره الى مدرسة (موزايت) عند الاستاذ سيدى محمد بن عمرو البعقيل فاخذاه عنه الحساب والفرائض اخذا جيدا ثم انتقلا أيضا الى مدرسة تاهالا عند الاستاذ سيدى على الاسكارى ، ثم لم يلبثا أن رجعا الى الغ فتوجه صاحب الترجمة مع الشيخ الالفى الى اداء فريضة الحج سنة ١٣٠٥ هـ ثم كرثانيا لشكه في الحجة الاولى حين لم يحتط بالوقوف ثانيًا كما فعل الشيخ حين لم يثبت الهلال كل الثبوت في الوقفة الاولى ، وقد نأرحول ذلك ماثرا في الغ من الفتاوى بعد الرجوع ، وللإستبراء من هذا الريب وللاحتياط أعاد صاحب الترجمة حجته ، وذلك ما يدل على تدينه ومخالطة بشاشة الايمان شفاف قلبه ، وهل يحتاط لدينه الامن كان مومنا حق الايمان ؟

ثم التحق بشيخ المريدين في الصحراء الامام ماء العينين فاستشاره في المجاوزة الى السودان فاشار عليه بالكث في الصحراء فصار يشارط عند بعض الاعراب ، ويسمى السالك يعلم اولاده اربع سنوات متوالية ، فكان يقاوض في التجارة بما نص في يده من اجرة المشاركة فتحصل له بعد تلك السنوات الفاريال وذلك مال عظيم في ذلك الحين ، وفي تلك البيئة ، فحينئذ قوض خيامه من الصحراء فاقبل الى مسقط رأسه بوجه مشرق ونفس مطمئنة وهو يشكر الخطوة التسي خطاها الى الشيخ الصحراوي المذكور الذي وجد لاشارته بركة ، وهل يخيب

ابدا من يستشير ؟ فكان شيخه الذي تبرك به لانه اتخذه شيخ طريقة ثم استرد من املاكه ما كان مرهونا فظهرت له حالة حسنة وعدالة مشهورة فصار هو كاتب الرسوم في قرية الزاوية ينديه الاستاذ على بن عبد الله كبير القرية لذلك ، ثم استشار الشيخ الالفى في التزوج فامرته بالتريث وفي يوم بعد سنة لاقاه الشيخ في طريق (والكوت) فقال له ان الزوجة قد تيسرت لك فزوجه بابنة اخت من اخواته كانت تايمت من زوج قبل ، ثم لما بلغ اولاده اربان التعلم صار يشارط ليؤدى لهم ما عليه نحوهم فشارط في مسجد (ايسيل اوزامور) وفي (ادوز) من ايت همان بمجاط وفي (اكماض اوساكا) من (ايت ايزليت) بمجاط أيضا وفي (تسيوت) بالغ وفي (تيزورزين) من ايت وفقا وفي مسجد (مومتول) من كرامة ، فهذه هي المساجد التي تقلب فيها مع اولاده يعلمهم

مكاتبه العلمية

سمعت ما اخذه من العلوم ، وعن المدارس التي تقلب فيها ، ولكنه في الحقيقة ضعيف النزاع الافي الفرائض والحساب والتوثيق ، فان له فيها ايدا حسنة واللحن كثير في مخطوطاته ، وهو مع اقباله على المطالعة في بعض الاحيان لا يطالع

الا الكتب الصوفية والفقهية وما اليها لا (الادبية) وقد وقفت له على هذه الرسالة التي كتبها الى ولده سيدى محمد ، فلنعرضها عليك لترى منزلته فى التعبير: «سلام الله مع الرحمة والبركة ، وبعد فلازائد الا الخير والحمد لله والشكر سوى كثرة غربتك عنا ، ولكن من يطلب العلم لا يكون غريبا وطالب العلم افضل من غيره دائما وغربته افضل غربة

سأطلب علما او أموت ببلدة يقل بها قطر الدموع على قبرى

ولله در القائل ايضا :

والعلم أفضل مايفنى الزمان به العلم أفضل ما أوعيت من زاد

ولكن العلم لا يدرك الا بالادب والتقوى ، رزقك الله الادب والتقوى ورزقك الله علم الاستعمال وأسأل عن كتب القراءة لتشتري بمراكش او فاس والدار البيضاء ، وأرسل نحتل فى قيمتها ان شاء الله ، سهل الله علينا وعليك وعلى جميع الاشياخ والاجاب أمر الدين والدنيا والاخرة ووسع عليك فى جميع الامور دينا ودنيا واخرى ورضانا أمامك ووراءك ان شاء الله وايضا فان أمك وأخواتك على السلامة والعافية فله الحمد ، والحسن يقرأ عندى والحسين مازال فى لوحته لقلة همته ، ولكن فى نيتى ان ارسله الى العلم ان شاء الله متى أخرج هذه السلكة وأوصيك ونفسى بتقوى الله العظيم ، والصلاة فى أوقاتها فى الصف الاول والسلام»

هذه هى الرسالة وفيها تفهم نواح من نفسية صاحب الترجمة التى كل همها فى تهذيب اولاده وتعليمهم ، ولايقول كما يقول الجهلة أريدهم لمعاونتى فى أمور دنياى لانه يعلم ان على من يربى ان يلحظ مستقبل ابنائه قبل ان يلحظ انتفاعه هو بهم

على ان شهرة الحاج بلقاسم فى الغ لم تكن الا بما يصدر منه فيئات من التنبآت التى تصادف ، وانما ذكرنا هذه الناحية العلمية لكونها موجودة على الحقيقة كما ترى ، وماكان أمثاله ليظهروا بهذه الصبابة العلمية ازاء أولئك الفطاحل أبناء عمه وماكان أحد ليقصده من أجلها ويذر البحور الزواجر

قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا

اخلاقه

كان رحمه الله ممن حبيبت اليه العبادة والانزواء عن الناس مالم يتداخل فى خصومة حول ملك من املاكه ، فانه حينئذ يهاجم ويدافع بكل مايقدر عليه حتى اشتهر فى هذا الميدان بانه صخر جاس لايلين لماضغ ثم هو فى ذلك لا يحترم أحدا فى ميدان هذا الدفاع ويرى الحق فوق كل ذى وجاهة ، وقد أخبرت انه

وبما قاوم الاستاذ الجليل سيدى على بن عبد الله حول شيء من ذلك حتى ينظر اليه الاستاذ شزرا ، ولكن لسلامة الصدور سرعان ما يلتئم ما بينهما وكان الاستاذ سيدى الطاهر الافرانى كثيرا ما يوصى صاحب الترجمة بأن لا يقف أمثال هذه المواقف امام الاستاذ ابن عبد الله وكان هو أيضا كثيرا ما يذكر مكانة الاستاذ ولكن اذا احتدم الغضب وانتشبت البرائن ، يفلت زمام عواطفه من يده ، هذا كل ما يعرف عنه فيه مثل هذا ، واما سوى ذلك فانه فى واد والناس فى واد آخر ، وحكى عنه انه لم يملك فى داره بندقية قط مع ان المرابطين كلهم قد أولعوا بها للدفاع عن انفسهم ، وان كانوا لا يجدون بها ولا يغنون فالمرابطى متى فارق عكاظته وسبخته او كتابه ان كان اهل الكتاب ، فقد ورط نفسه فيما لا يعاونه عليه قلبه المانع بين العفاريث النفاثات من المجاطيين والبعقلين والحربليين الذين لا يحسبون لمرابطى الغ حسابا وان تسلح بكل سلاح الدنيا فان احترموا منهم من احترموا فانما احترموا عكاظته وسبخته ، او كتابه ومكانته فى الدين فما تجدى حينئذ بندقية المرابط التى لا يحسبها احد من هؤلاء الا كالغزل فى يد الغزالة

خلق الله للحروب رجالا ورجالا لقصة من تريد

فكان هذا هو الذى رآه الحاج بلقاسم فتنبك تملك السلاح فقد اخبرت انه وقعت يوما هبة فى الغ فتسلح مغاوير المرابطين فاقبلوا يشتدون نحو الهبة كانهم أمثال القائل :

كنا اذا ما اتانا خائف فزع كان الجواب له قرع الظنايب (١)

ولكن سرعان ما غلب الخلق على التخلق ، فجاءهم شاب واحد كما راهق من مجاط ، فصاح عليهم صيحة عنترية فاذا بهم ميع فى ميع ؛ فجردهم من السلاح واحدا واحدا ثم ساق بعضهم امامه ماسورين ، فلما اذا يشتري أمثال هؤلاء بثمان البندقية ما يجديهم فى معاشهم نفعا فلله در صاحب الترجمة فما أعقله ، وحكى لي أيضا انه ما ارتكب قط هذا البيع الذى يطلق عليه الرهن ويدل ذلك على ورعه لانه لا يرتكبه الا احد رجلين من يستهين بأمر الربا ويعدده هينا وهو عند الله عظيم حتى أعلن الله بالمحاربة على مرتكبيه ، أو من اضطر اليه ولم يجد منه مناصا كالشيخ الالفى الذى اعرض عنه فى أول عمره حتى اضطر اليه ، ثم احتاط فى ايفاء الثمن بالدرهم نفسها ، أو بالحبوب بثمانها الحاضر فلئن صدق من حدثني عن صاحب الترجمة انه لا يرتكب هذا البيع ، فانه حينئذ على جانب غير قليل من الورع ، ولا يتورع الا المراقبون الله فى كل لحظة ، وهل يكون ورعا الا من عمر قلبه بتقوى الله عز وجل

(١) الظنوب اعلى الساق وذلك كناية عن تشمير الثياب عن السوق للاسراع الى الاغاثة

كان رحمه الله ذا بركة في يده ، فيقصده الناس للرقى والتمايم ، وقد كانت حالته المالية تجعله من المستورين المكفيين القانعين ، وكان الرئيس احمد ابن الحاج ابراهيم يتفقده أحيانا ، وقد أرسل اليه في بعض المساعب ، فناوله دراهم غير قليلة فلما انقطعت المسغبة ردها الحاج بلقاسم ظانا أنها سلف فقال له احمد كلا ! ليست بسلف وانما هي اعانة خاصة مني اليك لكيلا تحتاج الى غيري رحمه الله وجعله في أعلى عليين ، وأنا لم اعرف هذا السيد ولكن هذه هي الاخبار التي بلغتنى عنه

وقد أعقب من الاولاد الذين اعرفهم محمدا والحسن والحسين واحمد وعلياء ، وستري من يستحق منهم الذكر لما عنده في ميدان المعارف



سیدی عبد الله بن محمد باولا

= ۱۳۸۵ هـ - ۱۳۴۵ هـ =

—○○—

نسبه :

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح بن عبد الله بن احمد بن عبد
الله بن سعيد

هذا هو رفيق الحاج بلقاسم المتقدم وقرينه ، وقد نشأ معا في قرية واحدة
ودرسا درسا واحدا ومقياهما في المعلومات متقارب ، وقد رايت حال ذا غريبا
في منزعه ، وفي الذي اشتهر به بين الناس من الفراسات في التنبات ، وسترى
حال هذا أغرب كان هذا الشذوذ منهما هو الذي جمع بينهما - وشبه الشيء
منجذب اليه -

« إن الطيور على أفها تقع »

رأى بعض الناس مرة غرابا وحمامة متحاذيين هويا وطلوعا ، فطال تعجبه
واستغرب اجتماعهما ، ثم انهما نزلا الى الارض فاذا بكل واحد منهما اعرج ،
فادرك - اذن - ما الجامع بينهما

حفظ القرآن واخذ بعض المبادئ على يد الاستاذ سیدی محمد بن عبد الله
الذي آواه اليه كرفيقه المتقدم لفقدان اهله أيضا في تلك المسغبة سنة ۱۲۹۵ هـ
فشب ونشأ وتعلم ما قدر له تحت كنفه ثم بعد وفاته جال مع رفيقه في المدارس
التي ذكرناها ، ثم أوى الى قرينته فحبب اليه الانقباض والعبادة ، والاعراض
عن كل ما يشغل حتى انه لم يتزوج في حياته الا اخيرا ، وكان غريب الاطوار لايابه
بنفسه ولا باستجداد لباسه فلا يزال عليه قميص غليظ من الصوف وخفيف (۱)
يزداد دائما اسودا دابما يتراكم عليه وربما يتزيا بهياة النساء ويلتحف بملاحفن
كانه من الملامتين الذين يذكروهم الشعراني والنبهاني والكتاني في كتبهم
المشهورة

كان أولا يحترف بيده ، وقد استرد بعض املاله مرهونة فيتبع حمامة
له في أشغاله وفي أسفاره ثم أعرض عن ذلك فصار يزارع في حقوله وهو في
داره لا يخرج الا الى المسجد حيث لا يفوته الصف ثم ينزج في داره وكان له في

(۱) كلمة عربية : الثوب الغليظ

الرمضانات خلوات تذكر •

تزوج أخيرا ولكن لم يرزق عقباً فمات عن غيروارث الا عصبته من بنى أعمامه ، فوجدت له وصيته بثلاث جائر ماله للمسجد فنقلها الاستاذ علي بن عبد الله

وأما معلوماته فقد كانت أولا لم ترسخ فيه ملكتها ، ثم باعراضه عنها وعدم مذاكرته بها لم يبق له الا ما يحتاج اليه هو في نفسه ، وشهرته في السخ ونواحيه انما كانت بهذه الاحوال الغربية التي دام عليها من الاخبات والانابة وكثرة العبادة والعزلة التامة ، فكانت حوله هالة وقف الناس ازاءها طرائق قددا ، فمن قائل ولي من اولياء الله ، سلك سبيل التجريد فالتقى هذا العالم كله وراء فأقبل على اصلاح معاده ، ومن قائل ان الجن استهواه فانس به ففر من الانس ولكن العقلاء مع الاولين ، ثم يقولون لانزكي على الله احدا فيفوضون امره لله

واشتهر أيضا بتطبيب يتعاطاه ظهر فيمن يداويهم او يدلهم على دواء شفاء عاجل ، فمال اليه الناس بسبب ذلك من الغ ومن جيران الغ والناس لا يميلون الا الى من ينتفعون به ولو من ناحية من النواحي

هذا ما استقيته من الافواه ، واخذته وتحصل عندي عنه ، بعد تمحيص لانني لم اعرفه وان كان ابن قريتي ، لانني في صغري ما كنت اعدودارنا وفناءها انا واخوتي ، لان والدنا لا يريد أن نخالط غيونا في تلك السن ، ثم لما شدت يدي اذرتي وصرت اخا القوم واستغنى عن المسح شاربي كانت الحمراء وما وراءها مراعى التي

عرفت هواها قبل ان أعرف الهوى فصادف قلبا خاليا فتمكنا فاني أعرف من يخالطون الناس من قريتي، فضلا عن المنزوين كصاحب الترجمة؟

ايها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت وسهيل اذا استقل يمانى

ثم انه رحمه الله آخر من بقى من عقب سيدى محمد بن صالح بن عبد الله فلم يبق من آله احد بعده والبقاء لله

احمد بن محمد بن عبد الله

١٢٩٢ هـ = ١٣١٣ هـ =

نسبه :

احمد بن محمد بن عبد الله بن صالح بن عبد الله بن صالح بن عبد الله
ابن احمد بن عبد الله بن سعيد

شاب نجيب كان طلع في سماوات العلوم هلالا واقتربت عنه رياض المعارف
زهرة ذكية، وبدا بين اترابه في المدرسة الالغية وبين شبان الاسرة الصالحة مثال
الدكاء والنبوغ بفهم لا يفل حده وبذكاء متوقد لا تخبوناره ثم جاء الدهر الموكل
من قديم بالتقاط الخيار المعهود عنه انه يتسلط على افلاذ اكباد الاسر فاعتبطه
وهو كما استوفى عقدين فاقدى بشكله اعمامه وارمض كبده جده الحاج عبد الله
الذين كانوا يتوسمون منه خلفا لوالده الاستاذ محمد بن عبد الله وينظرون اليه
بين ايديهم قرة عين في الله لكثير من الشبان الذين يجمعهم الموت في أنفسهم وهم
في فجر الحياة ، ويلوى بهم وبآمالهم وهم كما ابتسموا للحياة وابتسمت لهم
بشغور معسولة براقه

كان اخذ القرآن عن سيدى سعيد بن عبد المؤمن كاخوته في مسجد القرية
ثم الحقه اهله في رفقة سيدى البشير بن المدنى الناصرى بالاستاذ سيدى محمد
ابن الحسن الماسى ، وهو اذذاك في مسجد قرية (اغبالو) بماسة وذلك نحو
١٣٠٧ هـ ثم اعتنق المبادئ في المدرسة الايفشانية عند الاستاذ سيدى العربى
الساموكنى فكان يشدد عليه حتى قمص يوما من عنده الى مدرسة من (ايلالن)
ففرق عمه الطلبة في البلدان يفتشون عنه الى ان اخبر به هناك ، فارسل اليه
فلازم المدرسة الالغية فسرعان ما نبغ وظهرت له همة وطموح فلم تمض الا
سنوات قليلة حتى صار يعين عمه الاستاذ على بن عبد الله في طائفة من المبتدئين
منهم صنوه الاستاذ شيخنا سيدى عبد الله بن محمد ، فقد اخبرنى انه على يده
خطا الخطوة الاولى ، فحفظ متونا ويعكى عنه جدا في ذلك حتى انه ليحكى نادرة
وقعت بينهما وقد اجفل شيخنا مما يلاقيه منه ، ثم لم تكن سنة ١٣١٣ هـ حتى سقط
مريضا فلحق بوالده فيكى الناس على شبابه النضر ونجابته الفذة لما رآوه فيه
من فلو يظهر من شياته ومن عينيه ومن استواء عضلاته ومن شباب (١) مرجه

(١) الشباب بالكسر وثوف الفرس على رجله الاخيرتين ورفع يديه مرحا .
واليعجوب الفرس السريع الطويل والفلكو كعدو وسمو الصغير من الخيل

انه سيستحيل يعوبوا لايسبق في الميدان ولايطمع ان يشق فيه له غبار ، وقد اودع شيخنا الافراني تلك اللوعة التي اجبها في الافئدة اذذاك في هذه القصيدة النونية التي ارسلها مع النثر وراءها الى عمه الاستاذ علي بن عبد الله ، وهي من افضل المراني الطاهرية

الها وما طرف الخطوب بوسنان
وتفرح بالامال والدهر مولع
تنام الى الايام جهلا بانها
كانك ما تدري بأن ودادها
فكم ذي سرور جرعته ندامة
يبست بعيش لايطار غرابه
وكيف امان المرء والدهر شارع
وماهو الا عرضة يرتمي بها
وان الفتى من لم يزل مترسا
يعد لما ياتي به الدهر عدة
يصادم جند الحادثات بهمة
واني وان كان التجلد عادة
لقد هد ركن الصبر منى حادث
فاودعه بطن الضريح وما رعى
وعفر خدا صفحة البدر دونه
وهال ترابا يالها من رزية
وغال هلال السعد عند كماله
ومال على ذاك الشباب وما رثى
فاظلم جو الفضل من حين فقده
وصوح نبت المكرمات واجنحت
وادبر انس الدهر واغبر جناحه
فما بالبقا من بعد احمد غبطة
فيا خاطري من بعده واصل الاسى
فقد حل في تلك الرزية والاسى
وان قليلا للفتى شق قلبه
فلو نحت طول العمر نوح متمم
لما بلغت نفسى من الوجد حقه
فلا تلحنى فيه فان يفقده

وامنا وما ريب المنية بالوانى ؟
بتنفيض لذات وتشتيت اخوان
وان اظهرت صفو الهوى ذات الوان
وان راق مزوج بخدعة خوان
فاضحى بلا خمر بحالة نشوان
ويصبح من هول الرزية فى شان
سهام ردى ترى بصعدة مران (١)
فان فاته سهم تلقاه سهمان
بجنة حزم لا يرى غير يقظان
من الصبر لايشى عرى عزمه ثان
اذا قارعت ذابت لها صم صفوان
لنفسى معتادا له منذ ازمان
انى دون فرد ماله فى العلا ثان
له قدر مجد قد سما فوق كيوان
وذاتا تردت كل حسن واحسان
على جسد من وابل الفضل ريان
واردى-وقد كان استوى- غصن البان
واخرج ذاك الروح من سلك جثمان
وبدل عرفان الوفود بنكران
رسوم العلا بعد الكمال لنقصان
واغرى بهم لايزول واحزان
وما العيش الا والمنية سيان
وياعين سحى وابل المدمع القاني
على قدر عظم الرزء هجران سلوان
على مثله لاشق صوف وكتان
وجاريت ووقاء على ذات افنان
فمالى لا ابكى على جهد امكان
تزلزل من صرح الهدى كل اركان

(١) الصعدة بالفتح: القنأة المستوية المستقيمة، والمران كالرمان: الرماح للدنة فى صلابة

فوا أحمدا وامن تسعر بعده
ويا أحمدا يامن مضى لسبيله
ويا باذلا مكنون درة عمره
حييت حياة ماتيسر مثلها
وناداك من تلقاء ربك رحمة
وسرت لما قدمت تجنى ثماره
تخلصت من اشراك دنيا همومها
وخلفت وجدا لايريم وعبرة
وغبت فما في العيش بعدك راحة
فوالله ما انسك ما ناح صادق

* * *

الا يا امام الدين يامن وجوده
وياجلا ما ان يميل تجلدا
ويا من رسا في طينة العبد عهده
تعز رجاء للشواب ولا تكن
فما في الورى طرا مصاب بمثل ما
ولكن على قدر المصيبة اجرها
وانت الذى تنهى عن الحزن اهله
وانت خير بالزمان فصرفه
ومن قبل ماقد قيل بيت مخفف
«وما الدهر الا هكدا فاصطبر له
فمن بعد ذا فاغنم ثواب مصيبة
فيالك من اجرين فى ضمن محنة
وقد هز ركن المجد بل ثل عرشه
فصبرا فما فضل اللجين سوى لما
وفى فقد خير الخلق افضل سلوة
فكل مصاب دونه فهو هين
عليه صلاة الله والفر آله

بديل بحمد الله فى كل ما فاني
على نائبات الدهر للحادث الجاني
يزيد بعظم الرزء قوة ايمان
جزوعا فما بالعيش متع الفان
اصبت به من كل شيب وشبان
ومن فاته يظفر بصفقة خسران
وعلمك يستهدى به كل انسان
سرور وحزن ما توالى الجديدان
على كل محرور الجوانح حران
رزية مال او تفرق خلان»
باراف ام ذات بر وتحنان
وكم محنة فى طى منحة رباني
مصائبك من رزئين مرين فى آن
تضمن من صبر على حر نيران
لكل فتى عن كل ذى الناي والوانى
لدى كل ذى لب رصين وعرفان
واصحابه ما سار بدر بحسبان

سيدى الذى مازال فيض مدده السارى من عين معينه يمتد الجارى ، على
تعدد الوارد يروى ، وواصل النسيم ابن الارج ، عن البشير ابن الفرج عن ثابت
حسن خلقه يروى . من أدلى ببراحسانه دلوى ، ولا عرج اكتفاء به على الغير ولا لوى .
سيدى ومولى ولاى . والممن بعد الله بجملة الائى . شيخنا بدر الدنيا والدين .
واسوة المتقدمين . ادام الله لذلك المقام عادة بره . وبارك للامة فى سارى سره . وعلى
تلك الساحة ، التى خيراتها مباحة :

سلام ينجى الانف من زهره عرف فلاسمع الا ود لو انه انف

هذا والعبد مذطمت تلك الطامة الكبرى ، واودعت من اودعته قبراً ، ممن لا يطيق احد الا بتأييد الله على مثله صبراً ، قد صار ممن طعن في تلك الصدمة. وصرع في تلك الحومة ، حتى مايدري ماياتي ومايذر ، وصار غالب ماينطق به بعد من الهذر ، وكان يحاول ان يقول فيها فلايسعده المقال ، مما أدرك اللسان من حابس الاعتقال فعاقه عن الدب فضلاً عن الارقال ، فحين انجلت بعض تلك الحرقه ، وانقشع قليلا سحاب تلك الصعقة ، تكلف مريثة تفي بأداء البعض من دين ذلك الفوض؛ لاحملاً لسيدى على العزاء، ولاتذكير له بما في الصبر من الجزاء، فانه هو المتولى لذلك ، والمبصر في تلك المسالك ، بل نفثة من المصدور ؛ واطفاء لما حصل من نار الحزن في الصدور ، والمرجو من سيدى قبولها على علاقتها، واغتفار زلاتها ؛ فهي جهد المقل ، ومقدور المرمل ، ونسال من سيدى دوام الرعاية والدعاء بنجح السعاية. والصفح عن التقصير ، والنظر لعيب العبد بطرف حسير ، وكتب مقبلاتك الراحة ، معفرا خد التذلل في تلك الساحة ، ابنكم الضعيف الطاهر
امنه الله



البشير بن الطيب السليمانى

= ١٣٠٨ هـ = ٢٧-٢-١٣٤٧ هـ =

— ❦ —

نسبه :

البشير بن الطيب بن احمد بن محمد بن سليمان بن محمد بن احمد بن عبد الله بن سعيد

شاب انتدب للتعلم منذ ميّطت عنه التمام ، الى ان نيطت به العنائم فحصل تحصيلاً كثيراً ، وبذل كثيراً من اترابه في ميدان المعارف بالارتواء من مختلف الفنون وهو من الرعيل الثالث الذى نشأ بالغ بعد الرعيل الثانى الذى على راس طبقته شيخنا سيدى عبد الله بن محمد ، وبعد الرعيل الاول الذى على راس طبقته الاستاذ سيدى على بن عبد الله ، وجد صاحب الترجمة هو سيدى سليمان الذى قرأت ترجمته ، وهو ابن عمّتنا خديجة بنت احمد ، فوالدى الشيخ خاله ولذلك اعتنى به وبأخيه سيدى موسى الا ترى حتى قرءا فكان يعينهما بالكتب وبكل شيء

اخذ القرآن في مسجد القرية عن سيدى محمد بن على الاكميرى ثم عن سيدى احمد بن بلقاسم من أبناء أعمامه وهو المشهور بسيدى احمد بن بلقاسم - على عادة الناس في نحت الاسماء ثم افتتح المبادئ على يد صنوه الفقيه سيدى موسى وهو اذ ذاك يستتم دراسته في المدرسة الالغية التي كان سيدى بلقاسم التاجار مونتى أستاذها الذى يدير الدروس العليا ، ويتصدر كبار الطلبة للمبتدئين كسيدى موسى هذا ، وكان وقت افتتاحه للمبادئ بعد ١٣٢٠ هـ ثم التحق بالمدرسة الادائية عند الاستاذ شيخنا سيدى عبد الله بن محمد ، فتقدم به في الفنون وتدرّب على يديه ونجب ، ولا يزال معه حتى تخرج به وهو أستاذ الوحيد على الحقيقة ، وقد رابط في حين آخر في المدرسة الالغية اثناء ذلك سنة ١٣٢٧ هـ حين فارق أستاذه مدرسة (اداي) ثم التحق به أيضا حين شارط سنة ١٣٢٨ هـ في المدرسة الايقسانية فلزمه فيها حتى فارقها الاستاذ آخر زمن أخذه ، وقد كنت صاحبه هناك نحو ثلاث سنوات فعرفت من ادراكه وأخلاقه ما أجمله من آخرين أقرانه

مداركه

كان هناك معنا في المدرسة نجباء من قداماء تلاميذ أستاذنا صاحب الترجمة

والاستاذ ابن العم سيدى عبدالله بن ابراهيم سيدى صالح بن احمد ، وسيدى احمد بن مسعود التسيوتى وسيدى مبارك بن محمد الانامرى الايفشانى الذى اخذ قبل استاذنا عن آخرين فكانوا يمثلون النجابة التامة ، فاجبوا على الدروس العليا فكانوا ونحن صغار ننظر الى مقاماتهم العليا ، نظرنا الى نجوم السماء فكنا نستحي منهم ، وننتبد عنهم بالعابنا الا اننا نجد من سيدى البشير بشاشة ومداعبة نزيهة لطيفة ، لانجدها عند آخرين فكان الينا اقرب وكنا ربما نساله عن اعرابات فيفيدنا بملاطفة وموانسة ، وربما نجتمع اليه ، فيلقى علينا مما يمتحننا به ما لانستحي امامه ان توقفنا فيه لانه يعلمنا اياه بسرعة ، ذلك ما علمناه منه اذذاك ، ومداعبنا الى ان نجعله على راس اقرانه اولئك ثم لما مضت سنوات وقد شدوت كنت متى جئت الى الغ من مدرسة افران ، اجتمع مع كثير من فيفيدني فوائد جمّة ، لا ازال استحضر بعضها منها انه سألني مرة عن اعراب هذه الآية (ان ترنا اقل منك مالا وولدا فعسى ربى ان يوتينى خيرا من جنتك) فنغذت في بعض الآية وكبوت دون سائرهما ، فمما توقف به حمارى فى العقبة (انا اقل) فكنت اذوب خجلا لو كنت امام غيره ولكنى بما تاصل بيننا من مؤانسة لم ازد على ان اخذت بتلايبه ليرينى ما توقفت فيه ثم بعد تاب منه وتمنع بمباشرة منه - علمنى فاحسن تعليمى

ومما لا ازال استحضر انه سألنى - وقد جالسته على الحجر المجعول دكة صغيرة عن يمين من خرج من زاويتنا صباح يوم قبل الشروق - عن الفجر يصل فى ذلك الوقت قبل صلاة الصبح ام لا ؟ فقلت له نعم يصل مادام الوقت متسعا لادراك ركعة من الصبح فقال حقا هذا هو المشهور ، ولكن المسألة فيها خلاف فى المذهب فهناك من قال لا يصل الفجر بعد الاسفار ولوقبل صلاة الصبح وقد ذكر الزرقانى هذا الخلاف . هذا ما استحضره كما هو مما افادنى رحمه الله ، وكانت هذه عادته متى تلاقى مع مبتدئين امثالى ولكنه يفعل ذلك بلطف وبمباشرة لابعنف وعنجهية ، كما يفعله آخرون ، فقد حكى لى سيدى بلقاسم السليمانى انه كان معه يوما هو والنجيب الحسين بن احمد بالطريق الى الغ من الاخصاص وقد توجهوا لامضاء رخصة العواشر عند اهلهم فكان فى الطريق كله يشغلهم بالمسائل ، ويحفظ أبيات نادرة يلقيها عليهم ويلزمهم باستظهارها فانشد لى مما حفظوه عنه ذلك اليوم ، قول ابن باجة الاندلسى :

اسكان نعمان الاراك تيقنوا بانكم فى ريع قلبى سكان
ودوموا على حفظ الوداد فطالما بلىنا باقوام اذا استؤمنوا خانوا

ومن انشاداته ايضا :

ورب ليل شربنا الكاس صافية حمراء فى وجهها تنفى التباريح
ترى الفراش على الاكواس ساقطة كانما ابصرت فيها المصاييح

تلك نفثات سيدى البشير ورشحات مداركه التى ترقى فيها الى درجة عالية باتقانه للفنون ، واستحضاره للمسائل حتى كان ينتكبه المقصرون عند اجالة التقديح حول بعث غامض ببحث رائض ، يعرف عنده العلى من المنح لانه يتوصل بالنلب ولايقنع الابن ، ان قنع غيره بالقشور

اخلاقه

رايت من ذلك انفصل ناحية من نواحي اخلاقه التى يعامل بها من تحته ، فهى رقة وحنو وارشاد وبساطة ولكنه مع اقاربه رجل آخر لايعطى الابعذار ماياخذ فليست نطقته مما يجلو مافى باطنها للناظرين بل كان الاحتياط هو الغالب عليه ، مع مداراة ومحابة لاتدرى بها امعك هو ام عليك ، وذلك خلق الذين لايقعق لهم بالسنان ولايواخذون على غرة ، ولكنه مع ذلك رب النكتة الذى لايفلتها ، ولايدع فرصتها تمر من غير ان يضع عليها سبابته ، مع تناول منه الى الجولان فى ميادين علماء اهل عصره ويتهيا لذلك بتأسيس اساليب الحياة على أسس متينة ، ولكن الدهر لم يساعده ويد المنون تناولته وهو كما بلغ أشده فرحمه الله رحمة واسعة ، فقد سقطت منه شجرة رأى الراؤون ثمارها تنوع وقد أخبرت ان الاستاذ على بن عبد الله أرسل وراءه زفرة يوم توفى ، وقلما ترسل زفراته الا على نجباء الطلبة الافذاذ

تقلياته

فارق المدرسة الى الميدان الحيوى وكان لابد له ان يشارك فيه ، ولما كانت المشاركة هى الباب الوحيد لامثاله فى هذه البلاد الى المشاركة فى ذلك الميدان اقبل عليها ، فكان سنة ١٣٣٤ هـ والتي بعدها فى مسجد (ايغويلولن) ثم فى مسجد (تيفيرت) خمس سنين ، وقد انتشرت له شهرة علمية هناك بفض بعض النوازل وتحرير بعض الاحكام ، وكانت اخلاقه التى ذكرنا نبذة منها تؤهله لمصاقبة هذا المقام بما يليق به حتى يقول فيما حكم فيه مظهره من غير أن يخاف ممن حكم عليهم ومخطوطاته فى تلك النوازل موجودة فى تلك الجهة ثم انتقل الى مدرسة (للاتغزى) السملالية ، وهى صالحة من احفاد سيدى وكاك توفيت سنة ١٠٥٩ هـ فبعد عام فيها التحق بصنوه سيدى موسى المشارط فى مسجد (تيمولاي) السفى فتعاونوا فيه ولكن تشابيهما سوء تفاهم لان لصاحب الترجمة تفوقا على اخيه الكبير وعرف التيمولائيون ذلك فيروجون انهم سيكتفون به عن صنوه الكبير فنشأ بذلك مانشأ وكاد يخرج اثره الى الوجود لسولا ان مالت الاقدار بسيدى البشير فارمسته بعد مرض لم يتجاوز اسبوعا فدفن هناك فى الزاوية الدرقاوية عند قبر الرجل الصالح سيدى ابراهيم القائد، فهكذا ختمت

حياته وانطفأت جلوته ، فبقى صنوه الكبير فى محله - مصائب قوم عند قوم
فوائد -

آثاره

ان ذهب سيدى البشير الثاقب الفهم النادر الذكاء السريع الاستحضار
فقد ابقى بعض آثار ، تخلده فى الخالدين من بين الالفيين ، وكان يمكن له ان
يجول فى الدراسة لوتيسرت له المشاركة فى المدارس التى لاتكون الدراسة
العلمية الا فيها فلو كان ذلك مقدرا لراينا له تلاميذ ، ولكن نكتفى بآثار ما قدر
له من بعض ابيات ورسائل ، سقطت الينا من حيث لانظن فاما آثاره الفقهية
فما كنا لتعرض لها - حتى لو وجدناها - فى هذا الكتاب ، بعد ما خصصنا كتابا
آخر لمثل ذلك ولكننا نضع هنا بعض ما وقعنا عليه مما يمكن قبوله من الادباء
من رسائل وبعض مقطعات ندرك منها كيف قلناه

فمن ذلك رسالة كتبها الى صنوه سيدى موسى من المدرسة وهى من اولياته:
«الاديب الارب ، والاخ النجيب نسيح وحده وفريد دهره، أخونا سيدى
موسى بن الطيب، لازالت اكنافه مخضلة بكل وابل صيب ، سلام الله عليك
ورحمته وبركاته»

هذا فهانحن فى غاية الجد فيما نحن بصدد رزقنا الله واياكم الظفر
بمده ، بيد ان الحاجة قد مست الى دعائكم العميم ومن ذا الذى يعين الاخ الا
أخوه الحميم ؟ وان أخباركم عنا قد انقطعت وأوصد عنها الباب ، فلا رسول ولا
كتاب ، وقد قيل قنع من مات بمن يجره وقيل

وللنوى لوعة تبدو فيطفئها مسك المداد وكافور القراطيس
أأردتم ان تقتنع بما قال الشاعر :

أنا على البعاد والتفرق لنلتقى بالذكر ان لم نلتق

(انتهت الرسالة) والبيت السينى الذى ساقه هو من قطعة صدر بها ابن مرج
الكحل رسالة الى الاديب صفوان بن ادريس وهما معا مشهوران ، والقطعة :

يامن تبوا فى العلياء منزلة	جداه قد أسساها أى تأسيس
لم يتركها فى العلا حظا للتمس	سيان هذا وهذا ابن ادريس
وافى كتابكم فارتد لى جدلى	واعترضت من فرط اشواقى بتأسيس
وللنوى لوعة تبدو فيطفئها	مسك المداد وكافور القراطيس

وكتب اليه وهى من اولياته ايضا فى الترسل
«البحر الذى لا يفيضه الماتج والحبر الذى لا يبلغ مدحه المادح جامع الفضائل
والمحاسن ، ومظهر اسم الله الظاهر والباطن الشهم الصادق والاخ الوامق

سيدنا وسندنا ومنبع مددنا ابو عمران سيدى موسى ابن الطيب ، لازالت اكنافه
مخضلة من السلام والتحية بكل وابل صيب ، وسلام الله تعالى عليك ورحمة
الله وبركاته التى لا يكون لها منتهى ، ما اجتلى الفرقدان واختفى السها
وبعد ، فان سألت فلازائد الا الخير ولله الحمد على كل خير ، غير ما بنامن
نحول الجسوم بالاشتياق الى لقاء من هولها تريايق ، فالمراد من الله ثم منك
ياقرة العينين ان تذكرنا بالدعاء بالعافية فى الدارين وان تعطى لحامل الحروف
الجزء الاول من التصريح ، وباب احكام الصداق من الزرقانى ، فقد مست
الحاجة اليهما جدا ، والشريشى لاننا وصلنا فى المقامات (الثامنة عشرة) والمختصر
(احكام الصداق) والالفية (النكرة والمعرفة) وفى التحفة (باب الضمان) ونريد
ان نبتدى الزقاقية فى قريب ان شاء الله ، وخد عمامتى من عند اخى عبد الله
واعطها للحامل ، واعدونا فى التخلف عن زيارتكم الواجبة ، بعد قدومكم من
السياحة وقد وصلنا خبركم والحمد لله على سلامتكم وياليتنا نجول كما جلنم
ولكننا تمسكنا بقول الشاعر

اللازمون ديارهم اشباه سكان القبور
لولا التفرّب ما ارتقى در البحور الى النحور

ولكن الرضا بالقدر من هذه الفضول لابد منه ، واعلمك باننا وكذلك
سُيخنا وجميع الطلبة فى سلامة وعافية ونحن فى غاية الاجتهاد والدوام على
الانصبة ، نسأل الله ان يكمل لنا المقصود ، والسيد احمد بن مسعود التيسوتى
ذهب لقصد القراءة عند اخيه فى (أداى) وما احسن ان يتشد فى حقهما قول
الشاعر:

هكذا هكذا والا فلا لا طرق الجد غير طرق المزاح

وقد قصدت الينا ابيات من سيدى احمد بن محمد الساموكسى اخى سيدى
العربى خسيصة المعانى ، ركيكة المباني ولكنى اغمضت فقرظتها بقولى :

يامرجبا بمن ازدهت وترنمت طربا به ورق الحمام ففنت
وبمن بمسراه البسيطة قد زهت وبنوره كل المعال تجلنت
وتعطرت ارجاؤنا بغير ما نفح النسيم لزوره اذ هبت
يا احمد بن محمد الشهم الذى بذيله كل البلاغة لفنت
شرفتنا بنظامك اللد قد سما معنى وطيبا مثل مسك مفتت
اذ ما ظهرت فلا بلاغة تشتكى فقدا ولا تخشى سماع السبة
فالله يجزلك العطاء بمنه ابدا بامداد الرضا وتثبت
فامن على العبد الضعيف بدعوة تفديه من كل الذنوب وزلة

وما القصد ياسيدى من كتبها ، وان لم تكن اهلا لتكتب الا ان تصلح ما عثرت
عليه من الخل ، وسلم منا على الوالدين واسالهما لى الدعاء ، ولا بد ان تكتب نبذة

من اخباركم واخبار الشيخ الخال رضى الله عنه وارضاه عنا والسلام»
فاجابه صنوه موسى :

«السلام والرحمة والبركة على المحب الوامق والاخ الفائق الشقيق سيدى
البشير بن الطيب هذا فلازائد فى البلد ولافى السياحة الا الخير ، والوالدين لابس
عندهما وكذلك اهل الدار لابس عندهم كافة ، وقولك فى صدر البراءة البحر
مرتين ان البلاغة بعيدة من ذلك ، وقولك اعذرنا فى التخلف ، صدقت فى ذلك
فانت أولى بالعدر ولكن انما يكون الامر كذلك فى بعض الاحوال لاغير ، وامان
جاء الفقيه واهل بلدك اجمعون فمواجه الجلوس ، فان كان الجلوس لزيادة شىء
من حفظ او نظر فلاباس وقولك ان سيدى احمد بن مسعود ذهب الى اداى عند اخيه
واستحق ان يقال فيهما كذاكدا فانظر انت ايها الاخ هذين البيتين تجد فيهما ما
يشفى الغليل ويبرىء العليل وهما

اذا اعجبتك خصال امرى فكنه تكن مثل مايعجبك
فليس على المجد والمكرما ت اذا جنتها حاجب يججبك
وقولك ان تصلح بعضها ، فانى ارى فيهما عدم الاستقامة فى وزن بعضها
فاحب منك ان تدركه بنفسك ، الا اننى اريد منك تبديل هذا الشطر ، وهو
(فقد اولاتخشى سماع السبة)

ونحن رجعنا من السياحة قرب حصن المنكب بقليل ، ورجعنا بخير وعلى
خير والسلام»

عمدا اتيت بهذه الرسالة وجوابها ليكونا كنموذج رسائل طلبة الخ فى
هذا الطور ، وهى رسالة عادية شخصية لم يقصد بها ان تكون اثرا قيما للادب
ولكنها تصلح للمؤرخ

وكتب الى فى جواب رسالة بعد ان تخرج وتمكن ، وانا اذذاك فى مدرسة تانكرت:
«سيدى الذى به وحده نرجو بقاء العلم فى دار الخال ، والمجد الذى
بدرت منه بوارق تدل على انه لايفيل راي صاحب هذا الخال ، من جعل بين عينيه
اثريا على صغره ومن رايت من تلك الرسالة التى بعثها الى ما اتصوره عالما
كبيرا فى كبره ، سيدى محمد المختار الذى انا فى وصف مقامه اليوم وفى القد
انشاء الله مختار ، فعليك الف الف سلام تنافح عندك ورود الكمام ، بعد اخفاله
برذاذ القمام

اما بعد ، فاول ما انبهك عليه ان تتنبه لخطك فان خطك اذا كان ردينا اسرع
فى خطك ؛ فقد رايت لك بعض الحروف مستقيمة ، لوتانيت عليها بتمرن لكان
لخطك قيمة ، ولاتواخذنى فى هذا الانتقاد فانى لم احمل لك فى صدرى الا كل

احترام واعتقاد ، فياطلما كررت على ان انصحك ولذلك قصدت اليوم بقولي هذا
ان انصحك لان ان افصحك ، ولا نقولن أيضا ان خطك مثل خطي او خطي ارقى
فانني احبك يا ابن خالي من اوج المعالي واسبابها مالا طمع انا أن أرى له افقا
فقد ذكروا أن من شروط المودة ، ومن علامات ان الانسان اخلص لاخيه مقته ووده •
ان يحب له فوق ما يحبه لنفسه وان كان كل انسان طبعيا لا يجب الا أن يفخر جميع
بنى جنسه ، ولله در القائل

إذا ما أهان امرء نفسه فلا أكرم الله من يكرمه

ثم ان السلهم قد توصلت به فدفعته لمن يخطبه خياطة جيدة احسن من خياطة
ذلك البعمراني الافاك الذي اعتذر بأن قرحة عطلت عن العمل يده ، فان وجدت
من يخط هناك جبتك فقد انالك الله منيتك وان لم تجده فارسلها لينصحها هذا
الانصوح ، الذي لا تعلم كفه القروح وربما تتشوف الى معنى قولي (لينصحها)
وقبل ان تراجع الكلمة في (القاموس) تميل الى رسالتي لتفصحها فاعلم انه
يقال نصح الثوب ان خاطه فسرت لك ذلك ويثبت لك معنى النصيحة قبل ان
تطلب ذلك من اخيك خوف ان تحاول بالتغليب اقتضاها

وبعد ، فهذا جواب رسالتك ، حبرت فيها مقالة مثل مقالتك فجعلك الله
عالما كما يحبه لك من يعرف والدك واديبا باحثا تطوق دائما بيدك خرائدك والبلد
بخير وعلى خير واهلك ووالدتك ماسمعنا عن الجميع الا ما يسر ، والسلام»

هذه رسالة كتبها في عام ١٣٣٤ هـ وقد كنت ذهبت بسلهامه الى المدرسة
التانكرتية للخياطة فلم يتيسر ذلك ، فكتبت اليه رسالة جمع الله بينها وبين
هذه بطريق المصادفة ، فقد نسيت هذه في محفظة لي كنت خطتها في ورقة
منها يبدى ثم تقلبت بنا احوال واحوال نسينا بها ذلك الدور وما مثلناه فيه •
وفي يوم اتاني بعض الطلبة باوراق فيها رسائل فاذا برسالتى التى كتبتهالى
صاحب الترجمة ، قدروى ورقها كله بزيت صارت به خضراء بل دكنا فتذكرت
هذه المكاتبه التى مضى عليها نحو ربع قرن ، ثم وقعت ايضا على تلك الورقة فى
محفظتى فاجتمعت الرسالة بجوابها ، بتصاريف الاقدار كما تفرقا قبل بتصاريفها
وهذه هى المراسلة الوحيدة بينى وبين سيدى البشير ثم انزج فى مشارطته
ولم انشب انا أيضا ان اعملت الركاب الى رحلتى الكبرى •

ورسالتى التى كتبتهالى هذا السيد قليلة الجدوى ، ولكنه لا بأس أن آتى
بها لتبقى كانهودج لترسل الالغيين الابتدائي ، نصها :

«أزكى السلام على من ألقى اليه الانام ، يد استسلام وازكى التحايا على من
لاتزال الوفود ببابه أبدا ويكرمهم ويمنحهم اجزل العطايا السيد الكريم والنبيل
والطود العظيم اللبيب الاريب ، ومن هوالى كل الخلق حبيب ذى المكارم الجمه
الكثيرة والفضائل التى هى كالدرر فى محاسنها المنيرة السيد البشير بن الطيب

عليه من اعطر السلام الشؤبوب الطيب

هذا ولا زائد بحمد الله الا الخير وسلامة الاحوال ، ادامها الله علينا وعليكم
مدى الشهور والاحوال ، وقد كنت فيما مضى اتمنى ان استنشق نسيم الكتب
اليكم ليبرد في قلبي جمر الغضى ، فعسى ان يمن علينا بالتلاق كما منانا بالفراق
ثم اعلم حضرتك السعيدة ان الطيلسان الذى اعطيته لى قد ارسلته الى سيدى
جامع البعمرانى هو وجبتى ، فظننت انه سيخطبهما ، ثم بعد اشهر ارسلت اليه
ليرسلهما لى مع ظنى انه قد خاطبهما ، فارسلهما لى وكتب لى بانه خرج له فى اصبعه
قرحة كبيرة ، ولا زالت به وانه تعذر له معها خياطة ، ولما رايت ذلك علمت بانه
ماكل ما يمتنى المرء يدره فاضربت عن خياطة طيلسانك وعلمت ان ارساله لكم
مصلحة وها هو ذا فى يد الحامل ، كما اعطيته لى مع (فرارا) - اى خيوط الخياطة -
وجميع ما فيه ونطلب منكم اصلاح الدعوات وسلم مناعلى الاخ سيدى موسى والسلام»
هكذا يتبادل الالغيون رسائلهم فى ضرورياتهم ، ولكنهم يتعالون مع ذلك الى
اتمرسل الادبى بقدر الامكان واما نقثات سيدى البشير الشعرية فقليلة جدا
فلم أقف منها الا على بيتين قالهما مع تلاميذ المدرسة البومروانية سنة ١٣٣٠ هـ
وقد اتموا التلخيص وهو لا يقرأ معهم ولكنه حضر فى ايام الاختتام فتدوولت هذه
المساجلة ، فانخرط فى سلكها

قال الاستاذ سيدى الطاهر الافرانى :

قد لاح سر الختم عند الخاتمة فاستبشرت بالرى نفس حائمة
كانها التلخيص ام رائمة احسن بها مرضعة وفاطمة
وقال الاستاذ سيدى احمد بن محمد اليزيدى :

اروت ببجرها النفوس الحائمة اذ هى فى موجب عى سالمة
فقل لمن تبدها ورا لمة او لازم الكرى وعنها حاد (مه)

وقال صاحب الترجمة

ابدت لنا خاتمة التلخيص سرا سرى بختمة التلخيص
فزال رين النقص من تنقيص مايعترى البليد من تخريص
وقال الاستاذ داود الرسموكى

ابشر بها لكل عين سالمة ختامها مسك بعرف الخاتمة
فانها للمشكلات اللازمة للفكر مفتاح لند عادمة

ووقفت ايضا على قطعة للاستاذ سيدى محمد بن على يجيب بها صاحب
الترجمة عن نظم لم نقف عليه وهى

ابرق بدا من نحو تلك الرابع ام التاج نحو الشام ام من مناصع
بل قد بدا نظم البشير بن طيب قلاند شعر بذلك المصاقع

قلاند در ناصع فمن اجتلى سيخلبه لاء ايض ناصع
فته انه القى السلاح زهير مع جرير وكفا عن دخول المامع
ايا حانزا نظما وعلمنا ومفخرا فرعت لعمرى في العلا كل فارغ
سموت سموا لم يرم فوqe ارتقا فاخفضت من كانوا صدور المامع
عليك من الرحمن الف تحية ايا خير مقوال ويا خير بارع

فهذا هو الفقيه الاديب سيدى البشير بن الطيب الخفيف الروح ، رحمه الله
رحمة واسعة ، وجعلنا وياه فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ، ولم يعقب ذكرنا
فذهب باصوله وفصوله

رئاءؤ

ظفرت بعد ما كتبت هذه الترجمة بسنين كثيرة باضبارة اوراق مخطوطة
بيد صنوه الفقيه سيدى موسى الآتية ترجمته بعد هذه فاذا فيها ابيات مخرمشة
يرثى فيها سيدى موسى اخاه هذا فخرجتها وربما نقحت بعض اشطارها ،
والايات على كل حال الفية ، فلأفرق بين موسى الالفى وبين ابن عمه محمد
المختار الالفى ، فلامشاحة - اذن- فى التنقيح، والايات

برحى فقد أتى النذير البشير من بعده يقتادنا ويشير ؟
علامة فهامة ان تضق من العويص فى الفنون الصدور
أخى وصنوى ثم عونى اذا حرت وقد تشابهت لى الامور
ما قال لى اف وحاشاه ان يقولها وهو الحلیم الصبور
كل بنى اب وام لهم مشاكل العيش لديهم تمور
الا ذوى البشير جمعهم كباقة صفت عليها الزهور
واغربتا من بعده أنه قد كان لى خير رفيق المسير
والآن احيا بعده مفردا نظيره أن يحل القبور
يارب جلله رضاك وكن له يصر هناك خير مصر

الفقيه سيدى موسى

ابن الطيب السليمانى

١٢٩٨ هـ - ١١ - ٢ - ١٣٦١ هـ =

نسبه :

موسى بن الطيب بن احمد بن محمد بن سليمان بن محمد بن احمد بن عبد
الله بن سعيد

هو ابن عمتنا خديجة بنت احمد بن محمد وهو اخو سيدى البشير المتقدم
واكبر منه وحفيد الفقيه سيدى سليمان بن محمد من علمائنا الاولين ، وابن اخى
الفقيه سيدى الحسن التياسينتى رحمه الله ، وهو اكبر من تربى شيخنا عبد
الله بن محمد المذكور فيما يأتى بأسبوع

متعلّمه

قرأ القرآن فى مسجد القرية على الرجل الصالح سيدى الحسين بن مبارك
المجاطى وستقرأ ترجمته فى كتاب (منية المتطلعين) لانه من المتجربين فى
الزواية ، وقد كان شارط فى المسجد هذا سنتين نحو ١٣٠٤ هـ ثم عن سيدى
محمد بن على الاكميرى وعن سيدى احمد بن بلقاسم - بلق - السليمانى من بنى
أعمامه فعلى هؤلاء الثلاثة أتقنه وعلى المذكور ثانيا جوده

ثم اتصل بالمدرسة الايفشانية عند الاستاذ سيدى العربى الساموكنى
ثم صاحبه ايضا الى المدرسة البوزاكارنية حين انتقل اليها كما ترى ذلك فى ترجمته
ان شاء الله ، فعنه أخذ المتون الابتدائية على العادة ، ثم المتون التى تؤخذ فى
الدور الثانى ومفتتح الثالث فاستتم عليه مما يؤخذ فى هذين الدورين الالفية
مرتين ، والرسالة والربع الاول من المختصر والمقامات والرسموكية فى الفرائض
والسملاية فى الحساب وما يقرأ مع ذلك عادة ثم انتقل الى المدرسة الالفية عند
الاستاذ التاجارمونتى فلأزمه ، فاعاد عليه جل هذه المتون فاستتم هناك الدراسة
العليا ، فجال فى المقنع والدريدية وبانت سعاد ، والسلم والهمزية ومسروقات

من البخارى فى الرمضانات على العادة كما جال ايضا فى التلخيص وما اليه من كل ما يتعاطى فى المدرسة فى الدور النهائى فظهرت نجابته وتقدم للاعانة فى الطلبة المبتدئين والشاادين على ما هو متعارف من أن نجباء الطلبة يتقدمون للتمرّن بين يدي أساتذتهم فى آخرين ، وكان يحضر ايضا فى نجباء المدرسة فى الدروس التى يلقيها الاستاذ على بن عبد الله أحيانا ، وقد دخل بين القارضين للشعر فصار يخاطب ويخاطب ، وهكذا أمضى - ٢٣ - سنة بين تلقى القرآن والمعارف فاطلت عليه سنة ١٣٢٥ هـ فالتحق بالاستاذ على بوضاض الاخصاى المشهور بأنه من الفرضيين الافلاذ فلازمه ثلاثة اشهر حتى اخذ عنه ماشاء فى علم الفرائض الذى اخص باتقانه بين لدااته

بعض تقلياته فى الحياة

ثم ان الشيخ الوالد الذى هو خاله ، والمعنى بأمره وتعليمه والدافع له كتب كثيرة كما حكى لى اعارة يستعين بها فى الدراسة والمطالعة ، وقدا أمره أن يلتحق بالمدرسة البونعمانية حيث استأذها سيدى محمد بن مسعود يضم الى دراسة هذه العلوم روحا اخرى وثابة ونزعة صوفية تنبع من شفاف قلبه الرقيق فأراد الوالد من ابن أخته هذا أن يلتفت الى هذه الناحية الاخرى لئلا يبقى طوال عمره سادرا فى الغفلات كمادة جل الطلبة ، ولئلا يكون ممن استقام لسانه بالعلم وقلبه معوج بالاثم واراد منه مع ذلك أن يظهر فى الوجود كعالم كبير ، وقد كان الاستاذ ابن مسعود بدأ بناء مدرسة ازاء ضريح والده بالمعدر ، فاهتم أن ينتقل اليها من المدرسة البونعمانية فأرسل الشيخ اليه المترجم ليتولى الدراسة عنه هناك وهاك رسالة من خط الشيخ الوالد الاستاذ ابن مسعود فى الموضوع نصها

«وعليكم السلام والرحمة والبركة ، وبعد ، فلا بأس ولله الحمد ولا بد أن شاء الله أن تلزم هذا العام مكانك الى أن يكمل المكان الآخر ، ولا يمكن أن تفارقه بالكلية الآن واصبر على شرتك حتى تقبضه بالكلية وتدخل فى الآخر ، ولا تقل لاحد أردت الانتقال لا الآن ولا غيره ومتى أردت أن تقفل الى المعدر ، فخلف على الاقراء هذا الذى أرسلته سبطنا ، فها هو يقرأ ان حضرت وان لم تحضر يقرئ ويأكل معك وهو لائق والله اعلم ويصبر خليفة لك فيه ان شاء الله حتى أن خرجت فى الصيف فى العام القابل ان شاء الله تقيمه فيه ، والسلام»

ذلك ما ينويه الشيخ ، غير أن صاحب الترجمة الذى لاقاه الاستاذ ملاقة اجلال واحترام عازما أن يتخلى له عن ادارة دروس خاصة فى مجلسه تنويه بقدره ، ورفعاً لذكره ، واهتبالا بابن اخت شيخه وأن يدرس معه خاصة بعض دروس علياى البيان والاصول ونحوهما ، لم يالف فى المدرسة البونعمانية

وحصل له ضيق نفسانى ، وذلك (كما قال) من أجل ان الطلبة كلهم جعلوه فى المكانة التى جعله فيها الاستاذ ، فلا يرى مؤنسا ولا يلاقى مجالسا ، فحامت به عواذى الوحدة والقربة ثم انه فى ليلة ليلاء حاكة الجلباب واقفة النجم كأنها شدت بامر اس من الكتان فى آفاقها ، سرى منسابا من غير ان يشعر به احد الى ما بين قرى بنى جرار فطلع فى ثنية (اغيرملون) وحيدا ينهب الارض مشيا ويطوى تلك الشعاب والانجاد نزولا وطلوعا كأنما وراءه طلاب تار يسومونه التى بين جنبىء ، فلم يتنفس فى نفس النهار حتى راح الى الغ

تفقدته الاستاذ صباحا تفقد خائف أن يعرفه ما يزعجه الى ما لايجه شيخه فوالى البحث حتى اعوزته الطلبة ، فأرسل رسولا الى الغ يعلم الشيخ ، فجاءه الجواب بأنه وصل فى يومه وأمره بان يرسل ثيابه التى غادرها هناك

كان شيخنا سيدى سعيد التنانى رحمه الله كثيرا ما يداعب صاحب الترجمة على فعلته هذه ، ويقول له أخال انه ما زعجك من بونعمان الا انك وجدت هناك من يقوم لك بكل الشئون ولا تتعلق الابان تغسل يديك وتمدهما الى لحم كفى طبخه ، مع انك كنت تالف فى المدرسة الالغية ان تزاول طويجتك بيدك . وان تطل عليها فينة بعد فينة ، وانت تتذوق طعمها ، ثم لا يشاركك فيها احد ان وضعتها بين يديك فتاكل وقد فتحت نافذة بيتك وبصرك يسرح فى ربا الغ المتسعة ، فلا شك ان هذه المدة التى الفتها فى بويتك فى المدرسة الالغية هى التى فقدتها فى بونعمان ، فصبرت ما صبرت حتى اذالم يبق فى قوس صبرك منزع انتفتت انتفاضة مشوق مقيم ، تذكر منازل من يهوى ، فاقبل اليها سعيا فكان صاحب الترجمة بباسطه ايضا ويقول له ومن يقدر على تلك الحالة الجدية البونعمانية بعد ما تالف فى الغ الفسيح ؟ ومن ينسى طويجئة المدرسة الالغية ؟

داواه خاله الشيخ الوالد بهذا الدواء ، ولكنه لم ينجع فيه فأراد أن يطرق به بابا آخر ، فالومن لا يأس لامحالة ، فلم يشعر يوما هو ووالدته حتى دهمهم من الشيخ التهيؤ للعرس ، فان خديجة كبرى بنات الشيخ رائحة الى الفقيه سيدى موسى بعد ثلاث .

استدعى الوالد أخاه سيدى ابراهيم وسيدى الطيب والد صاحب الترجمة وسيدى موسى نفسه ، فعقدوا النكاح أربعتهم لا غير فاصبح الناس وقد فشا الخبر وأريحت الزوجة ، ومعها من يريها الطريق الى بيتها الجديد ، من غير أن تشر جمعة ولا أن تطرق الآذان مناكر احواش ولا أمثالها مما تنماع فيه الامور المباحة فى الشرع فى الاعراس انما يعالج الملح فى الماء او كما يقول الحضريون «تزوج مسكين مسكينة وتهنأت المدينة»

ثم ان الشيخ كان ينوى ان يرسله الى المدرسة التى كان فيها سيدى مبارك الميلى المقرئ المشهور ، يدل على هذا رسالة من الشيخ الى العلامة ابن مسعود

رسالة نصها

« حضرة الصفا ، ووارث المصطفى صلى الله عليه وسلم ، قررة عيننا وغاية رغبتنا تمام الوداد ومنية الفؤاد وجميع المراد ، الفقيه النبيه الاعز النزيه الولد الصالح ، والاخ الناصح ، سيدى محمد بن مسعود السملالى سلام الله ورحمته وبركاته

وبعد : فلاباس ولله الحمد سوى شوق الوالدين للاولاد ، الذى يحكى شيئا من شوق المعبود للعباد ، ونحن على ذلك الشوق المعهود الى يوم التناد ، ذلك فضل الله يؤتیه من يشاء ، فكونوا على ما انتم عليه من التشمير على ساق الجسد الى حضرة علام الغيوب من جد وجد ، ومن وحد سجد ، «ولله يسجد الآيه» اهل الطوع المذكورون فى الآيه هم اهل التوحيد بهراته ، كل بمقامه وقد وطنى انكم خرجتم للسياحة فى جميع البلد ، فما احسن ذكر الله ومجالسه! وغير ذاكر الله فى الغداة والعشى لا يلىق ان تجالسه ، فافهموا رحمكم الله ان المقصود بالصلاة فى الغداة والعشى ، وفى كل وقت ذكر الله لا غير فكل مجلس وجدت فيه قبلك مع الله فهو الصلاة حقيقة ، فهذا صلاة العارفين بربهم فان كنت منهم فانضح البر بالبحر ، وهاسيدى موسى اردت أن أرسله الى سيدى مبارك الملىكى كما تذاكرت معه على ذلك يوم مرورنا عليه وهاهو قد تزوج من عندى فى هذه الايام فאלله يسعدهما جميعا ، ويمشى معه ولدى محمد ليقرا عليه ان شاء الله واسلام»

أصبح الفقيه سيدى موسى فى مركز آخر يغبطه فيه أقرانه الذين يحرقون الارم على ما اتیه من هذا الحظ الذى حظى به ، وقد ساقته اليه السيدة من خرثى الدار ، والفرش والاولانى وما الى ذلك مارد دار آل الطيب الى سعادة جديدة ترمض اكباد حسادهم ، وكل ذى نعمة محسود ؛ وذلك ما يقول بعض الالفين فى هذيان محموم

ما حسنت حال من اى فتى	حتى ترى تستوقف البصرا
الا وحامت حولها اعين	لهجة ان تنثر النظرا (١)
وللعيون دون ريب اذا	ما استحسن من رونق آثارا
تأثير ما ليس حميد العوا	قيب وان من تحتها استقرا

مرت شهور ، وسيدى موسى يتقلب فى نعمته ، وقد خلج ما يبشر بنسمة طيبة بين الزوجين ؛ ثم قدر الله الذى مارفع شيئا الا وضعه ، أن ألم بصاحبنا خلل غريب ، طرقة أولا فى رجب ١٣٢٧ هـ فى آخر يوم من موسم الفقراء ، فاما هو وبعض الفقراء فانهم يرون أن ذلك من نوع الجذب الذى يحصل للذاكرين ؛

(١) آثار نظره فى الشئ اذا ملأ فيه

وقد حكي سيدى موسى عن نفسه امورا ربانية ، يحتج بها لما ذهب اليه ، واما الناس فانما ذلك عندهم خلل مزاجى عراه كما يعرفون ضعفه الامزجة ، فيفعل امورا غريبة ، فيزيل لباسه ، ويزول الحياء من وجهه ؛ ويفقد شعوره ؛ وهذا ما وقع لهذا السيد ؛ فجاءت قرينته الى الدار وهى مقرب ، فبينما الشيخ الوالد مع بعض الاضياف ، فى عليا بداره اذولج عليه سيدى موسى عريان ؛ بادى البشرة كلها ؛ وهو ينادى ايها الشيخ قم واخرج لى زوجتى ، فقام بعض من حضر فلقى عليه ثوبه ؛ ثم جاء من حمله الى بيت ؛ ثم ذهب به الى دار حيث قيد حتى تراجع الى شعوره ، ولكن المصائب اذا بادأت منكودا قلما تفارقه حتى تسقيه الكاس الى ثمالتها

رجعت السيدة الى زوجها بعد أن تعافى ، فاجهضت بولد ، ثم بعد اسبوع لحقت به ؛ وذلك فى اول سنة ١٣٢٨ هـ وكان قلب السيدة قد سقطت الصدمة التى اصيبت بها من الزوج ؛ وما ارق قلوب العذارى وادناها الى العطب

أتقوا الله فى قلوب العذارى فالعذارى قلوبهن هباء

توجه الشيخ الوالد الى سياحته الكبرى الاخيرة ، فصاحب سيدى موسى لعله يتعزى عن قرينته بما لعله يشاهده فى البلدان ، فزار اذذاك الحمراء ، فرجع بقلب ملثم الجرح ؛ وان كان لا يزال فى وسطه نفل ؛ ولكن طول الزمن وتقلب الحوادث تكفلا بمسح حزن سيدى موسى حتى يعود الى حالته المعهودة

فقلت لها يا عز كل مصيبة اذا وطئت يوما لها النفس ذلت

مشارطات

كان صاحب الترجمة ملحوظا دائما عند خاله ؛ يرى منه نظرة صوفية ، وما كان يزول عن حضرته وبين الفقراء فى آخر ايامه ، وقد اتخذه من كتابه فى الرسائل للفقراء ؛ فكان يجلس دائما مع سيدى سعيد التنانى وفى احيان يعلم اخانا الاكبر سيدى محمدا ، فقد درس معه الوردية ؛ ومتى اراد الشيخ ان يكتب رسما فلا يتعداه ؛ وخصوصا فى وقت مرضه الاخير الذى صاف مجاعة ١٣٢٨ هـ فكان يعامل بالحبوب كل من جاء على ما اراد ، بيعا او هندا ؛ ولا يرد احدا ؛ ولا ينظر ما يشتره من الاراضى ، فكثرت معاملاته اذذاك جدا ؛ وكان الذى تولى كل كتابتها صاحب الترجمة ، ثم لا توفى رحمه الله ؛ استقبل سيدى موسى المشاركة فافتتح بالمدرسة الوفقاوية ، فدرس فيها تلك السنة ١٣٢٩ هـ ثم فى سنة ١٣٣٠ كان فى مسجد (أداى) بأملن ؛ وبين ٣١-٣٧- بمسجد القرية سبع سنين متواصلة ؛ تخرج به هناك اذذاك فى القرآن الاستاذان ابو القاسم السليمانى ؛ وابراهيم بن احمد السعيدى الصالحى ؛ وآخرون وفى : ١٣٣٩ هـ كان بمسجد (اذنبرك) بايت موسى ثم فى مسجد (تيفيرت) هناك مع صوه سيدى البشرى يتعاونان سنوات ؛ ثم فى مدرسة (للاتغزى) السملالية عاما واحدا ، ثم فى

١٣٤٥هـ التحق بمسجد (تيمولاي) السفلى بافران حيث لا يزال الى الان محترما
مبجلا ، يصلي الجمعة ويقوم بالتلاميذ القرآنيين الذين بلغوا هناك اكثر من
خمسین ، ولكنه ابتلى اليوم بكسل ؛ فالتيمولائيون يشكون من حالته هذه ؛
وربما زاول هناك بعض تعليم المبادئ العلمية ، وفصل بعض النوازل ، مع أن
فض النوازل لم يعرف له فيه مجال؛ ولا هو من رجاله لكونه ممن لا يريدون
علوا في الارض ولا فسادا ، ولكون علم النوازل لم يمارسه غاية الممارسة ؛ (ثم
أنه فارق (تيمولاي) فمكث في داره)

الآخذون عنه

ان الفقيه سيدى موسى كما رأيت لم يشتغل كثيرا بالتعليم الا ما كان علمه
كمعين في المدرسة الالغية حين كان يتلقى فيها ، والا ما علمه من القرآن في بعض
المساجد التي مر بها ؛ فلذلك قل من أخذوا عنه ولكن اذا أردنا أن لا ننزله من
حظه هناك ، وأن لا نغفطه ما تيسر له من شرف ذلك الميدان ، فلا بد أن نجد لسه
بعض أناس مروا بين يديه مرورا في المبادئ العلمية والقرآن ، وهام اولاء :

(١) سيدى عبد الله بن ابراهيم بن أحمد في البدايات

(٢) صنو المترجم البشير بن الطيب

(٣) السيد ابراهيم العنترى

(٤) سيدى بلقاسم السليمانى فى القرآن

(٥) سيدى ابراهيم بن أحمد

(٦) صنوه سيدى الحسين بن أحمد

(٧) الاخ سيدى محمد فى بدايات العلم

(٨) الاخ سيدى عبد الرحمن فى القرآن

(٩) الاخ سيدى ابراهيم فى القرآن

(١٠) سيدى البشير بن أبى بكر الاغوديدى ، انتفع به فى بدايات العلم

(١١) سيدى محمد بن عبد الله الصالحى فى القرآن

(١٢) سيدى احمد بن بوهوش التاوييتى فى بدايات العلم

فهؤلاء كلهم جلسوا منه مجلس المتعلم ، ثم جرى بعضهم بعد ذلك فى مجار
متسعة ، وفى علوم تمكنوا فيها أكثر من استاذهم ، وما ذلك له بضائر ؛ فبعضهم
علمه القرآن وجوده كاخوتى ، الا ما كان من الاخ الاكبر فانه أخذ عنه بعض دروس
علمية ، وكثيرا ما أقول له مداعبا ، أنت شيخ الجماعة بين السليمانيين؛ فيجيبني
على مداعبتى بمثلها ؛ حقا لو كانوا جميعا منصفين مثلك •

مقياس معلوماتي

ليس العلم بكثير من السنوات التى يقضيها الانسان فى الاخذ ولا الفهم بكثرة

الممارسة للفنون ، بل ذلك من المواهب التي لا يكون ليد الانسان في قسمة
حفظها يد ، فهذا سيدى موسى عانى وأخذ كثيرا ومارس ، ولكنه في الحقيقة
وسط في كل ذلك في عين العلوم التي يقول انه تخرج فيها ، ثم لما أعرض عما
أخذه بعدم المباحة والمدرسة والمثافنة والمراجعة ، صار ذلك الرقم ينحدر
شيئا فشيئا كما يتقلص الزئبق في ميزان الهواء من رقم المائة الى أن يرسى
على أربعين فوق الصفر ، فمن لم يتعهد ماأخذه فهيئات أن يبقى كماكان ، مالم
يكن من بعض الافذاذ الذين كانت ذاكرتهم كحجر أصم لايفلت كل ماضيه من
الماء

إذا هجر العلم يوما هجر وزال ولم يبق منه أثر
كما ترقرق فوق الصفا إذا انقطع الماء جف الحجر

أخلاقه

كان حفظه الله في أول نشاته هادئا ساكن النامة ، ثم لم يتأثر بالبيئة
المدرسية التي كانت اذذاك مما لايسر علماء الاخلاق، ثم لما قبل الى تأسيس الاسرة
تلقي من الدهر تلك الصدمة التي كادت تاتي عليه ، بعد أن آنس من ثغر
الزمان ابتسامة خلابة ؛ كان ظنها تبشيرا منه فاذا بها كبروز نيوب الليث
إذا رايت نيوب الليث بارزة فلا تظن أن الليث يتسم

وكأنه لم يطرق آذانه قول التهامي

جبلت على كدر وأنت تريدها صفوا من الافداء والاقذار
ومكلف الايام ضد طباعها متطلب في الماء جذوة نار

عانى اذذاك من مرضه ماعانى ، ثم لم يلبث بعد أن عوفى منه أن أجال
يوما في داره عينيه ، فتعلقت بمجلس قرينته التي دفنها أمس ، فزفر زفرة
كادت تذهب بشغاف قلبه :

كفى حزنا للهائم الصب أن يرى منازل من يهوى معطلة قفرا

ثم لما وضع في وسط جرحه هذا مرهم صوفي وجدبه من يد خاله ماوجده من
الراحة والطمأنينة ، استحال كله صوفيا بحثا، حتى اننى متى جالسته لا احسبني
جالست احد طلبة الخ ؛ فلاشعر الانفس خافت وهدهء وسكون ، وميل الى
الخمول والانزواء ، والاكتفاء بماتيسر ؛ حتى ان من لم يعرفه ، لا يظن الا أنه أمي
لانه مبتعد عن كل أبهة ؛ ولكن اذا فاتحه المجلس مذاكرة ؛ ومادله فيها الجبل ،
فانه يقع على سلامة لفظ ؛ وعذوبة معنى ؛ بين مايطرق آذانه من أحاديث ممتعة ،
ومذاكرات حلوة ، وأبيات يشدها بكل مناسبة .

وقد جالسته يوما فارسلنا الحديث أطلاقا ، فكنت اسمع انشادات، فجمعت

ما جرى على لسانه في ذلك المجلس فكان من ذلك البيتان المشهوران للبستي
وما غربة الانسان في شقة النوى ولكنها حواله- في عدم الشكل
فاني غريب بين بست واهلها وان كان فيها اسرتي وبها اهلي
انشدني في صفر من السنة الماضية : ١٣٥٦ هـ هذين البيتين ، فوقعا مني
موقعا كانني لم احفظهما ، وانا حديث العهد بمفارقة اشكالي من مراکش وبنزوحى
الى هذا المقرب الذى اقاسى فيه ما اقاسى ، وان كانت فيه اسرتي واهلي ، ولكن
ما صدق بعض الالفين

رايت هذا الدهر لا يرعوى عن غيه ولا لمثل يرق
جاف فلا يرثي لذي أدب مثلي ولا يوليه ما يستحق
ليس يبالي بالاديب وان اخنى عليه الدهر حتى صقع
دهر سواى اريحي ودهـ سرى مادر كز الطباع مثق (١)

ومما انشدني ايضا يومئذ وهو بيت مشهور :
واكرم نفسى انى ان اهتمها وحقق لم تكرم على احد بعدى
وانشدني ايضا البيتين المعروفين :

اودعكم واودعكم جنانى وانثر عبرة مثل الجمان
ولو نعطى الخيار لما افترقنا ولكن لا خيار مع الزمان
وانشد ايضا وزعم انه من قطعة للاستاذ سيدى محمد بن عبد الله الالفى
تكلف ما استطعت من القريض فان الدب من برء المريض
وانشد ايضا البيت الشهير للمتنبى
واذا صفالك من زمانك واحد فهو المراد واين ذاك الواحد
وانشد ايضا ، وقال كثيرا ما ينشده الاستاذ سيدى العربى الساموكنى :
اذا ماضى يوم ولم اصطنع يدا ولم استفد علما فماذا لك من عمري
وانشد ايضا البيت الشهير
ما مضى فات والمؤمل غيب ولك الساعة التى انت فيها

هذا ما تيسر له انشاده في تلك الجلسة بين المجاذبة للاحاديث ، ومن هذا
تعرف انهوعاء موكو. على ادبيات تسربت اليه من بين المحافل الادبية ، او حفظها
بين مطالعته

(١) المثق الذى لا يتحمل ، ومن امثالهم انا تثق وانت مثق فكيف نتفق
اى انا متسرع وانت لا تتحمل وتثق ومثق بفتح فكسر

آثار الطالب تعرف من جهات ، امان تعليمه ، فقد عرفت مما تقدم كيف صاحب الترجمة من ذلك ، ومن انشاءاته ؛ وسترى بين يديك ان شاء الله ما اخترناه مما نفتت به فكرة سيدى موسى ، ومن مخطوطاته فى النسخة ، وهذا مما لصاحب الترجمة فيه آثار قيمة لنشاطه فى ذلك الميدان ، ولخطه البين الحسن ؛ فقد عرفت أنه نسخ (الاجوبة العباسية) فى جزئين ، وشرح (الجمال) فى جزء ، وغالب (بحرق) على اللامية ، و(الامير) الشلحى ، وهو سفر ضخم ؛ نسخ منه بيده سبع نسخ ؛ وهو مترجم الشيخ الوالد لربيع العبادات من (مجموع الامير) المصرى ، و(البهجة) للسيوطى جزء وسط ، نسخته مرتين ؛ و (ايسر المسالك) الى الفية ابن مالك ؛ للعربى الادوزى ، سفر ضخم ، وشرح (الميراث) للرسموكى جزء وسط ؛ وشرح الادوزى على (المرشد المعين) جزء ضخم ، فهذه ستة عشر مجلدا كلها من آثار بنانه ، من غير ما لانعرفه له ، وقد تذكرت ؛ ايضا كتب شلحية فى مجلدات نسختها لنسائنا ، فهذا ما يدل على صبر وتؤدة ، ومجبة فى نشر العلم ؛ ولا اعلم مثل هذا الصبر فى احد من طلبة الخ ، حتى أن النسخة انقطعت فى هذين الرعيلين الاخيرين منهم ، ومالوا الى الراحة ، وكافيك دليلا على انهم اليوم عروا افراس الجعد ورواحله ، اننى مع كسلى المعروف يتعجبون من أننى اكتب ، مع أننى لا أعد شيئا مذكورا ازاء رجال النسخة ، فهذا والذى رحمه الله كتب كل كتب الدراسة من شرح الاجرومية ، والمتون الصغار ؛ وشرح الدردير على المختصر ، والمجلى على جمع الجوامع ، فلم يترك شرا يحتاج اليه فى الدراسة الانسخه بيده بقلم يتردد فى انامله من سنة ١٢٨٦ هـ الى ٢٩٣ هـ حتى نزهة الحادى للافرانى واطاعة الدموس للهلالى ، وشرح العروض للدامينى لم تفلت من نسخته ، وقدوقفت له فى ذلك على ما بهرنى ؛ بعد ان كتبت فى ترجمته ما رايت ؛ وكذلك الاستاذ محمد بن عبد الله كتب كثيرا من المجلدات ، وكذلك الاستاذ محمد بن بلقاسم التسيوتى ، وقد رايت ما نسخته فى ترجمته فهكذا كان الآباء ، واما الابناء اليوم فاستحيى ان انشد فيهم ما قالته اخت عمرو بن معد يكرب فى اخيها عمرو رضى الله عنه

ودع عنك عمرا ان عمرا مسالم وهل بطن عمرو غير شبر لمطعم؟

وقلذكر لى الاخ احمد رحمه الله قرب مجيئى الى الخ وقد رايت من بعض الكتب ما لا ينبغي أن يفرط فيه ، فقلت له هل اجد من ينسخه لى باجرة ، فقال اما هذه الخصلة فقد رسمها الالفون اليوم ، حتى لاتجد عند فلان وفلان وفلان - لاناس عينهم من فقهاء الخ - مدادا فى دورهم ، ولا ياباضا مرصدا حتى للرسائل ، فمتى احتاج احدهم الى شئ فانما يذهب لدوى التلاميذ فى المكتب ، فيخرمش بهاماشاء وكنت احسب ان هذا من اغراقات الاخ التى اعرفها منه ، ولكن لم البث ان طلع

النهار ، فظهر ما وراء الاكمة ، وصدق ذلك في البعض ؛ فحياك الله ياسيدى موسى وبياك؛ فقد أبقيت ببنائك ءاثارا خالدة الذكر في الدنيا ثابتة الاجر في الآخرة

من يعمل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

وأما ءاثاره الانشائية فان له ترسلا عاديا ، لم يقع الى منه ما يستحق الاعتناء بالتدوين ، ولكن شعره الذى يقرضه متى رأى الادباء الالفين يستنون في ميدان الآداب ، فتملكه الاريحة ، فلا يملك نفسه التى لم يقدر التصوف ان يتصل بها فينزع منها هذا العرق اويذويه ، فيقول فان لا يكن بين أدباء الغ مجليا ، فهو على كل حال ليس بسكيت ان لم يكن مصليا ؛ فمن ذلك مريثته للشيخ الوالد وقد تقدمت وتقدم ماحولها مما ذكرناه هناك ، ومن أقواله أيضا ماهنابه الاستاذ على بن عبد الله الالفى بولده اول ربيع الثاني ١٣٢٥ هـ وقد تسابق أرباب القرائح في الاجادة ، وتساجلوا وكل يحب أن يملأ الدلو الى عقد الكرب (١) :

جاء البشير فطار القلب من طرب	فزال ما فيه من سقم ومن نصب
فارتحت من بعد أن قاسيت من نوب	دارت على القلب في الاضلاع بالكرب
ما أو مضت في دياجى الليل بارقة	الا وهيج بلائى من أذى النوب
فاليوم طار سقامى حين أذكر من	بنوره يستقى كل ذى وصب
صار الاسى في ضلوعى دائما فاتى	ما يثلج الصدر بالافراح والطرب
فتلك حضرة من أنسى به فاذا	فارقت فانا فى الهم والمعطب
تاهت بصاحبها العليا قائلة	من لم يته فرحا فليرم بالعجب
حضرة مولاي ذى المجد الاثيل ومن	لظله أبدا يلجا ذوو الكرب
فليهننا سيدنا بنعمة حملت	بشارة لجميع العجم والعرب
قررتم - بوليد دل طالعه	ان سوف يراب ما بالدين من ريب
انوار طلعت غطت سنا قمر	فى الافق ذو حسب من أرفع النسب
يبقيه رب الورى لرغم حاسدكم	يوم يرى حاملا للعلم والادب
قاسمخ لعبدك خير الناس قاطبة	بدعوة فهى قصدى منك فى طلبى

وكتب الى استاذة سيدى محمد بن مسعود البونعماني قافية مهلهلة نصها :
«سيدنا جامع الفضائل والمحاسن ، ومظهر السر الظاهر والباطن ، الذى
شيد منا رائطه ؛ وجاز من قنطرة المجاز الى الحقيقة :

قف بى على روض يحاط بلابل تنفى البلابل عن فؤاد موحد
ما للفؤاد فحزنه متوقد أبدا يبرق مومض متوقد

(١) الكرب بفتحين الحبل الصغير الذى يجعل بين الحبل الكبير وبين الدلو قال : من يساجلنى يساجل ماجد؟ يملأ الدلو الى عقد الكرب

ابلاذ نعمان سموت الى العلا
 هنيئ بالدبر التمام ونخبة - ألا
 وحيوت اتقى العالمين بأسرهم
 سمح وفخم فاخر متفضل
 حبر همام بارع متوله
 عين الحقيقة والشريعة من غدا
 يانجل مسعود سعدت وفرت من
 انت السמידع والهمام وواحد الا
 اعطاك ربك والعطاء موفر
 هذا وانى سائل متطفل
 صلى الاله على النبي محمد
 وفخرت كل الكائنات بمفرد
 مجاد نور المشكلات الاوحد
 اكرم به من فاضل متجرد
 عنا بكل فضيلة وتمجد
 شمس الوجود وغيظ كل مفند
 سر الوجود بعلمه المتوطد
 مولاك بالنعمى ونجح المقصد
 زمان عادلها وبغية مهتدى
 وخصصت بالعلم الرفيع المخلد
 لطفًا جميلا من دعاء اهتدى
 خير الوجود مع السلام الامجد

وليدع سيدى لنا بدعاء عام لجميع احوالنا الرذيلة ، وليكن منه اصفاء لهذا
 النظم الشبيه بالثر ، فيصلح منه ونحن فى بعد عن الشعر المرتضى»

فأجابه الاستاذ

الاخ الاصفى ، والسيد البر الازكى ، ابو عمران سيدى موسى بن الطيب ؛
 لازالت اكنافه مغللة من السلام والتحايا بكل وابل صيب ، ولازائد بحمد
 الله سوى الخير ، وقد وافانا مرقومكم الاعز ؛ ونحن فيما تعلم من اشتغال البال
 بتزاحم اشغال ؛ وتصاريف الاعلال والابدال ، والحمد لله على كل حال ؛ وقد
 كلفنا جامد القريحة فى الجواب بما ستره ، حقق الله تعالى لجميعنا من الخير
 متمناه ، بجاه النبي الاواه ، صلى الله عليه وسلم ؛ وهو هذا :

در تناسق فى نحور الخرد
 ام احرف قد فاح نشر سطورها
 بشرى لناظم عقدها ارقاه فى
 واتته عن طوع جواهر اعربت
 لله انت ومن غدا لك غاذيا
 فليهنك الادب الرفيع على زكا
 موسى سميك مجتبى القى عليه
 وتوافق الاسمين عن سر لطيف
 ابشر فغير بعيد ان تحتل من
 لم لا وانك طيب من طيب
 حليت هذا العبد من انصافكم
 منى بشعر من حلاك واننى
 فتفاؤلى بنظير ذلك تطفل
 والله جل يحقق الآمال من
 أم روضة تنسى نثر العسجد
 نفحت بها نسيمات فضل أمجد
 أوج النجاة نور فكر مسعد
 عن غوص ذهن ثاقب متوقد
 بلبان آداب صفى المورد
 طبع وسمت هدى وحسن تودد
 له الحب من أنجاه ساعة مولد
 سف للبصيرة مدرك للمهتدى
 تلك المحبة بالمكان الاقعد
 يا ابن الكرام الطيبين المجد
 وجميل ظنكم بحلية أوحد
 ارجو تحققها بصدق الموعد
 وتلطف فى قرع باب السيد
 افضاله عن فيض نور محمد

صلى عليه الله ما هاجت صبا صبا الى ماوى بقيق الفرقد

اذكرنا يا اخى بصالح دعائك ، لطف الله بنا اجمعين ، واعذرنا من الكتب اليكم على هذا الوجه فى ظهر رسالتكم ؛ فليس للجريض (١) سبيل الى انتحال القريض ، والشيخ رضى الله بخير ، وكذلك الفقراء ؛ ويسلمون عليكم ؛ وقد اكملوا اليوم يوم الاربعاء - ٤ - ربيع الثانى حصاد زرع الشيخ ، وكانهم على نية الاشتغال بحصاد الاخ سيدى محمد بن سعيد المعدى ، ونحن قاربنا ايضا اتمام الحصاد ، وقد كان من قدر الله ، وعسى أن يكون خيرا أن اهل دارى كلهم مريضى الاصبية صغيرة ؛ وتوفى منهم بهذا المرض صبي صغير ، تقبله الله ، واذكرونا بالدعاء بعافية الدارين آمين ؛ واخوانا الفقيه العارف بالله سيدى سعيد بن محمد التناى بخير ؛ ويسلم عليكم ؛ وكذلك جميع الاخوان ممن وردوا علينا هنا لزيارة الشيخ ؛ والسلام الاتم يعود عليكم ، وكتبه اخوكم الضعيف محمد بن مسعود السملالى الطالبى كان الله له»

وكان بين صاحب الترجمة وبين شيخنا سيدى عبد الله بن محمد مخاطبات قريضية ، وهما لدتان بينهما اسبوع فى الولادة ، وصاحب الترجمة اكبر من شيخنا سنا ؛ وان كان شيخنا اكبر واسنى وارفع واوسع معارف وافصح مدارك فمما رأيت، لهما هاتان اللاميتان ، كتب سيدى موسى اليه يهنئه بعيد :

سلام كما فاح الهوا بقوال على من غدا فى الفضل مثل هلال
سلام محب ساقه لكتابة اليك اشتياق ضاق منه مجال
فعيدك ميمون المحيا ببشركم فلا زلت ريان الحشا بزال
فاجابه شيخنا وهو ينصحه ويستنهض همته :

أزهر بدالى أم عقود لئالى أم النجم فى الجوزاء وسط ليل
أم القادة الحسنات تبلى بوجهها أم الشمس ضاءت أم بزوغ هلال
فغفران رب العرش بلذى نظام من حوى اللفظ منه نفت سحر حلال
يحار لديه الفكر من أجل ما احتوى عليه من المعنى عديم مثال
فياصاح ايه فى العلوم فلا تزل لك الهمة العليا لنحو معال
وارقاك رب العرش أوج سعادة فتجنى بها أحلى ثمار كمال
فبالعلم فاق الفائقون فانما الـ جهالة أدوى كل داء عضال (٢)
ولاتال فى التحقيق علك أن ترى روبا من العرفان غلب زلال
فلونكها فاقبل عروسا تزف واب سسطن لها عذرا على كل حال

(١) حال الجريض دون القريض ، مثل قديم جرض بريقه كفرح ابتلعه بالجهد على هم وأجرضه بريقه أغصه ، قاله جوشن الكلابى حين منعه أبوه من الشعر فمرض حزنا؛ فرق له وقد اشرف؛ فقال انطق بما احببت فاجابه بذلك (٢) من باب اضافة الموصوف الى الصفة كالكعبة اليمانية ، وذلك قليل

ولا يمتنعك العجز عنه فغيرنا فع ما تراه من ترقرق الـ
وكتب اليه ايضا شيخنا وقد اتقن سيدى موسى جواب مسألة ساله
عنها او فصل نازلة او مثل ذلك:

قد اجابت من الجواب نجابة حققتكم من ازمى للاجابة
اسال الله أن ينير فؤادا منكم كى يزيل عنه حجابيه
كى تنالوا من العلوم منالا دونه الملك رتبة والحجابه
وعليكم من العبيد سلام ام اهل النهى واهل النجابه
وكتب اليه ايضا يستدعيه ، وفى ذلك مداعبة، وقوافى المداعبة
لابد ان تكون مما يغمض فيها، وذلك فى سنة ١٣٢٩ هـ

يا ايها الغل موسى	وقاك ربى الغموسى
اذا اتاك رسولى	اقبل ولا تخش موسى
منى عليك سلام	يقيق من كل بوسى
وترتدى منه عونى	على الزمان لبوسا
فالله يعطيك خيرا	حتى تطيب نفوسا

وعمدا آتى بامثال هذه المخاطبات ليكون القارى على معرفة بأقوال الالفين فى الجد
والهزل ، ومناحيهم فى ذلك ، ومقدار اختلاف ما يقولون علو بلاغة حيناً؛ واسفاف
لفظ ومعنى حيناً آخر ؛ لان على المؤرخ أن يسوق ما كان كما هو .

وعلى ذكر أقوال الالفين فى الهزل احكى حكاية تمثل ذلك غاية التمثيل فى
بعض قدمائى من الحمراء الى الخ حوالى ١٣٤٢ هـ - كنا مرة فى ندوة بدار الاخ
الحبيب ليلا ، فى جماعة من الناشئين المتطاولين الى الادب منهم سيدى الطاهر
بن على ، وسيدى محمد بن عبد الله بن محمد (نزير تونس) والاديب سيدى محمد
ابن عبد الله اوبلوش البعمرانى (القاضى بافنى اليوم) ، وهو اذذاك مجاور فى
المدرسة الالفية ، وهذا العبد الكاتب ؛ وعلى رأس الندوة شيخ الادباء الجدد
مولاي عبد الرحمن البوزاكارنى ، فطرقنا صاحب الترجمة، وقد انتظمتنا انتظام
الدرر فى سلكها ؛ وادارت عليه اريحية الادب كاسها المعشعشة ، ونحن ننقل
بقرارات الشباب التى لا يحلو لى التصايب الا بها .

دعنى على منهج التصايب مقام لى العذر بالشباب

فبعد أن خضنا فى بحور من الاداب ، وتموجت الانشادات من كل جانب
حتى شعلت الافكار ، وتدفتت القرائح بمعينها السلسبيل، سنح لنا والذكاء
اللقى يلهمنا بسوطه ؛ والاديب البوزاكارنى يحفزنا بنكاته أن نقول قصيدة على
طريق المساجلة بيننا ، فاشتراط علينا رئيس الندوة ان لا نتروى فى الاجادة
مادام المعنى مستقيما والوزن قويا ، وان تلقى الابيات والاشطار على عواهنها،
وان يكون موضوع القصيدة مدح سيدى موسى الذى حضر معنا فى وسط الجلسة،

فكان بزبدة افكارنا من الفائزين ، فابتدا البوزاكارنى قتلونا على شرطه ،
واحدنا يكتب ؛ فبعد قليل انتظمت هذه الابيات التى تراها من غير ان اعلم ما
تكل منا من الابيات ، اونسيت ذلك

فى حضرة أربت على الحضرات
فاقطف زهور مناك بالنظرات
وتمتعن باطيب النفحات
طاروا على أنفاسها العطرات
فبكل ما تنهى الزمان موات
برضاب ثغرك لا بماء فترات
نملا بها الفبراء بالشطحات
(طاب الشراب لنا فهاك وهات)
نهواه من أنس ومن شهوات
تغنوا له العليا من السادات
فالوقت هذا اشرف الاوقات
ما بيننا بعرائس الابيات
موسى الرفيع الشأن ذى العظمت
موسى الذى استغنى عن (الانعات)
تسمو به العليا من الرتبات
نحاه طيبا فى جميع جهات
هذا الى الأصال من بكرات
ببهاثها قد فاق كل لسات
يفغو بها مثلا مدى السنوات
فى الحال والماضى وعند الآتى ؟
أتكون أخت الشمس فى الضحوات ؟
ما ان يضل بغاسق الظلمات
من رشقة فى البحر أو رشقات
جرف العباب الكل بالدفعات
حوزا صحيح العقد فى الحضرات
ب اذا بها تنماع بالحسرات
فلتلحظوه الآن بالنظرات
نورا فيهنك جانب السدقات
نور التعم لاح ب (الزردات)
فكر القريض تموج ملتطمت
فزنا لدى رياه بالنفحات،

غصن المسرة يانع الثمرات
وخمائيل الحسن البهيح تزخرت
وتنشقن ريح الصبا متعطرا
فالريح ان هبت على أهل الهوى
ياايها الساقى ادرها (صرفة)
ان كنت تمزج لامحالة فامزجن
فلنسكرون بشرب كاسك سكرة
بتهتك نعلو السماء به فقد
نلنا منانا كلها بوصال ما
مما القلوب توده من كل ما
ان كانت الاوقات تشرف باللقا
لم لا وذا موسى الكليم ممدح
لم لا وقد نثرت به مدح الرضا
موسى وما موسى وما أدراك ما ،
موسى الفقيه الندب خير ممجد
موسى بن طيب الذى طابت به الا
اذكره ينتشر العبير كيومنا
يختال فى حلال الكمالات التى
قد خصه المولى باطيب سيرة
من مثله قولوا لنا من مثله
هيات ان تلد النساء نظيره
علم الهدى من سار فى أنواره
بحر العلوم فياسعادة من له
ماسيبويه وما ابن بحر عنده،
قطب الولاية حازها من شيخه
ان قال موعظة يهز بها القلوب
يلج المحافل ثم يشرق وسطها
ذياك وجه منه أسطع مشرق
تود من القلب النور ذاك لا
ذاك الذى لولاه ماكانت لنا
انا ذو وعى ولكن حينما

(١) شطر من بيت قديم أظنه لابن النبيه

بتسابق كالخيل في الحلبات
متدفق من منبع الفكرات
كمكافئ ضم فطاحل اللهجات
منا الطباع لاشرف الحالات
ريح السرور باطيب النسومات
نرجو النجاة ولات حين نجاة
من مدح موسى كامل الرغبات
بالعشر من اوصافك العطران
قد جاء في بيت من الايات
من وصفكم بعضا من السادات^١
تزدى برىا الورد والحبقات
موسى تحز اللفت والبصلات

صرنا من اللسن العجيب مصاقعا
متفجرين بزآخر متلاطم
لولاه ما انتعش القريض بمجلس
شرقت علينا شمس فتحولت
بشرى لنا من معشر هبت لهم
ياسيدا يامن به وبجاهه
لسنا وان فهنا بما فهنا به
انا كثير غير انا لم نخط
رما مديحك كله لكن كما
«الشمس اقرب ان تعد صفاتها
فعليك يا انس الجليس تحية
مادمت تسمى في الورى موسى وما

هكذا جرينا ملء فروجنا اطلاقا ، ونحن ننتهب الايات والاشطار كما تيسر
تندرا ، ونحن في فرح وبهجة وانسراح ؛ والسرور قد عقد علينا اطنابه ؛ والمفاكهة
قد غلبت على ارساننا ، فتديرنا كيف تشاء ؛ ثم مدالسماط فاقبلنا ننتهب من جديد
ما تخرجه الموائد ؛ من شواء حنيد ، بخبز من سميد ، وطاجن مزعفر ؛ ودجاج
مجمر ؛ بعد ما زوجنا اللوز المطحون بابنة النحل ، وأرينا خالص الزبدة كيف
تكون الفارة الشعواء الملحاح ، ثم اقبلنا على جفان الكسكسو ، وقد طفحت لما
تتحلب اليه الشفاه وتلتهمه من غير مضغ اللهوات ، فخبينا فيها ووضعنا ،
وأترعنا من الاشربة الهنيئة المريئة ما أترعنا ، فلم نزل نوالى الكاسات من اطيب
الشراب حتى ضربنا بعطن ، فوقع صدفة اناء من آنية الطعام افلت من يد
الخادم ، فقال احدنا

انشق من هيبات موسى حينما ابدى الجبين الانيات الفاخرة
فقال آخر

لا تعجبوا فسميه انفلقت له لما تحمل كل فلك ماخره
وقال آخر

جعلت له أطواد ماء بعد ما الـ ذا ماء واحدة تدفق زآخره
وقال آخر

وكذا الاناء يعود افلاقا واو ل امره شتمم وشتمم آخره
وقال آخر

ما هذه اولى مفاخر سيدي موسى ومن يحصى لدنه مفاخره؟

(١) بيت محدث اذذاك لكنه جعل كأنه قديم فضمن

وقال آخر

هذى كرامات ومن ينكر فقد عبثت به ارضات جهل ناخرة

وقال آخر

اما انا فاحب حقا ان يكون ليوم حشر منه حظي داخره

وقال آخر

لكننى ابغى الحظوظ جميعها فى هذه الدنيا وتلك الآخرة

وقال آخر

من جاء يوم الفخر صاحبه بما قد جاء موسى اليوم اصحى فاخره

قال آخر

الله يعلم ان ذا جد وان قلناه فى اوقات انس ساخرة

وقال آخر

فليعلم الثقلان ان قمنا بما نستطيع من امداح موسى الفاخرة
ثم ان الاديب البوزاكارنى قال لابدان نرمى غدا بهذا النوادرالى الاستاذ سيدى
على بن عبد الله ، وكانى به وهو يشئى ايضا على عادته فى الاغضاء على هذه العصائد
فيعلن بملء فيه انها من خير القصائد ، فزرناه فى اليوم الثانى ، فقص عليه الاديب
القصة على وجهها ؛ وألقى على مسامعه ذلك اللغو من الحديث ، فاطرى كل
الاطراء ، وقال هكذا تكون المحافل الادبية ؛ وبمثل هذا اشتغال الطلبة ان ارادوا
ان يلهوا ، فياتى لهوهم فى صفة جد ، فقد أجرى الله على السنتكم من اوصاف
سيدى موسى ما كان كله حقا ؛ فهو نعم الرجل من جميع الجهات ، فمد وراء ذلك
لسانا منه لم يعود له الا خيرا

هذا مجلس من مجالس الخ التى يجتمع فيها اللدات ، ويلقون وقار العلماء
الكبار وراءهم ؛ وغالب الالفين ليسوا بثقلاء ، ولو كان غالبهم ثقلاء لما جاورهم
الادب ؛ ولما رأى منهم الاريجية التى لا يسكن الا اليها ، ولم يخف عنا فى تلك
الليلة نفسها ما فى كلمة (صرفة) ولما فى لفظة (انعات) ولما فى لفظة (الزردات)
وامثالها ، ولكنها مقبولة فى أمثال تلك المجالس التى بنيت على ما بنيت عليه
من غرض الطرف ، وقبول ما كان على ما كان ، ونذر ذلك الى مجالس الجد التى
يوزن فيها الكلام بميزان الذهب ؛ والنقد فيها يعطى حكمه مسمطا ؛ ويأويل
من زلق لسانه ؛ والتفت لفتة الى غير الجهة التى يتوجه اليها الحق ، والله در بعض
الالفين اذ قال : وقد استثيرت منه ذكريات أمثال هذه المحافل الالفية الادبية .

سقى الله هاتيك الليالى انها حجول لها الاداب فى وجهها غرر
تجاذب فيها الناشئون قوافيا كأطراف طاقات يفوح بها الزهر
تبسم فيها الدهر عن رغد كما تبسمت الحسناء عن نغرها العطر

فما شئت من بحث لذيذ مشعشع ومن ادبيات تروق ومن سمر
ولكنها كالحلم سرعان أن مضت فلم يبق منها اليوم فينا سوى الذكر

وبعد فقد انجربنا الحديث - والحديث شجون - الى أن خرجنا الى ما ذكرنا
على أن ذلك أيضا له اتصال بصاحب الترجمة كما ترى ، فان الاستاذ ابن عبد الله
شهد أن هذه الاوصاف صادقة عليه ، وأن المباسطين مانطقوا الا بالحق ، وأما أنا
فاعلم من سيدى موسى حفظه الله من الدين والخلق الدمث ، والانحياس الى الخير
وذويه ما لا عرفه عن كثير من أقرانه ، ولذلك تيمنت بترجمته ، فكانت الاولى
في هذا الكتاب كتابة وتحريرا .

ثم ان، تزوج بعد اختنا بابتنة عم من أعمامه، فرزق منها اولادا رباهم على الدين،
وقد حكى لي الاخ أحمد رحمه الله في هذه السنة ١٣٥٦ هـ أن بناته الابكار واهن
ممن لا يزلن عاضات على التراث السعيدى من الصلاة فى الاوقات ، وكلى بذلك
صاحب الترجمة شرفا ، وله من الذكور واحد اسمه محمد قد راق الآن حفظه الله
(ثم أدرك وقد حفظ القرآن فصار من رجال القرية)

ثم ان المترجم سيدى موسى قد التحق بربه ضحوة الجمعة - ١١ - ٢ - ١٣٦١ هـ
بعد مرض لازم الفراش به نحو شهر اثر ضعف شديد لازمه منذ سنة ، رقبه
عظمه ، وامتقع به لونه؛ وقد عدته فى داره قبل وفاته بنحو نصف شهر ، فقال انه
راى شيخه الوالد خاله فى عالم الارواح ؛ وقرأ له قوله تعالى «وان كل لما جميع
لدينا محضرون» فوقع فى قلبى انه على الرحيل ، ولكننا لانزال نرجوه حتى
فات من ايدينا رحمه الله ، وقد كان صواما قواما ناسكا ليندا ، تلاه لكتاب الله ؛
ما علمنا عليه من سوء ، وقد لازم المشارطة فى مسجد (تيمولاي) السفلى الى ما
قبل يومه الاخير ، اللهم اجرنا فى مصابنا به ، انالله وانا اليه راجعون؛ (وفى
كتاب الالفيات) (قواف بينى وبينه)



النجيب سيدى الحسين

ابن احمد بن صالح

١٣١٨ هـ = نحو ١٣٤٠ هـ =

..-o-o-..

نسبه :

الحسين بن أحمد ابن الحاج صالح بن أحمد بن محمد بن سعيد بن محمد بن
أحمد بن عبد الله بن سعيد

كان سيدى الحاج صالح الذى ذكر فى هذه السلسلة من حفظة كتاب الله،
وممن حج مرتين ، أولاها سنة ١٢٨٥ هـ مع أمغار الحاج أحمد التامانارتسى
الذى صار بعد قائدا ، وكان بين الاسرة السعيدية وبين الاسرة الرئيسية فى
(تامانارت) اواصر مودة وشجت عروقتها منذ القدم ، وقد وقف سيدى أحمد
ابن محمد بن سعيد مع هؤلاء التامانارتيين سنة ١٢٥٥ هـ فى الفتنة التى آلت
بهم من أيدي أولاد الشيخ سيدى محمد بن ابراهيم ، فكان ينفذ اليهم بالماء حين
حوصروا ، فبقى أولادهم بعدهم على هذا الوداد ؛ ولذلك لماعزم أمغار أحمد أيضا
على الحج مع أصحاب له ، وقد ذهب سيدى الحاج صالح ليودعهم فى السويرة
عزموا عليه فى المضى معهم فباع بقلته ، ولكنهم لم يرزأوه منها دافعا ، وقد كانت
له حجة ثانية بعد الاولى ، وهو من وجهاء القرية السليمانية ، ومن كرمائها
ومن أملائها ، وهو ابن خديجة زوجة والده الاخيرة ، وقد كان مع والده سيدى
أحمد حين انتقل الى (تامانارت) وسكن فيها ولما نشأ ولده سيدى محمد بن أحمد
ولم يرد أن يضايقه فى الغ ترك له ولأمه ولمن معها دار الغ ، وكان أحمد وجيها
كريما ، فكما كانت له صحبة مع الرؤساء التامانارتيين ، وكذلك كانت له مع
الرؤساء التازروالتيين سيدى الهاشم وأولاده ، فقد نزل عليه سيدى الحسين
ابن هاشم فى زحف له مرفيه نحو (أمانوز) وهذا كله أخذته عن العم ابراهيم ،
وقدمات سيدى أحمد بن محمد هناك فى (تامانارت) ، جلس فى بستان ؛ والعمل
يعملون له فيه ، فسقط عليه حائط ، فصل عليه الفقيه سيدى ابراهيم التامانارتى
جدا ستأذنا سيدى الطاهر ؛ وقد كانت بينهما صحبة تعاهد بها على أن من ملت
سابقا يقف عليه الاخر حتى يدفنه ، وكانت ولادته قبل ١٢٠٠ هـ ووفاته نحو
١٢٦٢ هـ وعلى قبره بيت هناك ، وقد تقدم ذكر والده الصالح سيدى محمد بن

سعيد ، وقد التقينا - نحن اولاد الشيخ - مع سيدي صالح في احمد بن محمد هذا ، فانا المختار بن علي بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعيد الخ
 فسيدي صالح عم جدنا احمد بن محمد بن احمد ، ثم ان سيدي الحاج صالحا راجع
 الخ بالسكنى الى أن مات ، وولادته نحو ١٢٥٣ هـ وقد أدرسته جدتنا تاكدا حين
 تزوجت سنة ١٢٦٠ هـ صبيا بدوابته كما قالت ، ثم كان ممن يكتب العقود في
 القرية ، ولم يكن اخذ من المعارف شيئا ولذلك لا يقصده الا من لم يتيسر له عالم ،
 وكان تلاء لكتاب الله ؛ وقد وقع له في احدى حجته انه رأى أحد المعلمين للقرآن
 في الحجاز ، وهو يمل على تلميذ من المصحف فقال له لماذا لا تمل عليه من حفظك؟
 فقال له ومن يحفظ القرآن حفظا جيدا ، حتى يقدر ان يمليه من صدره؟ فقال له
 انا أحفظه كله في صدرى ، فصار يقرأ عليه ، ولكنه يهذ القرآن هذا ؛ فانتفض
 الحجازى ؛ فقال له أسكت أسكت ، فانك مادمت تهذه هكذا فانك لم تحفظه بعد ،
 وكان يحكى ذلك في معرض الانكار على قراءة المغاربة ، ثم انه شاخ في اخر عمره ،
 وقد كنت رى الشيخ الوالد يرسل اليه كثيرا ويبره ، لانه عم ابيه ، ثم لما توفي
 الوالد بقى في ضياع لولاولده سيدي احمد بين اولاد له آخرين فانه قام به بعد
 ان بلغ به الهرم حتى انقطع عن المسجد الذى ما كانت تقوته قبل فيه صلاة . وقد
 صار اذا مشى لا يتمكن النعل من رجله ، ثم توفي يوم السبت عاشر ذى القعدة سنة
 ١٣٣٧ هـ وقد كان هو امام القافلة التى تسافر دائما من الخ واليهما من المرابطين
 والفقير عدى اللحياني هو المودن فكانت صلاة الجماعة محافظا عليها دائما في
 أسفارهم ، فرحم الله تلك الهمم التى اعطت للدين وللدنيا حقهما .

وأما ولده سيدي احمد بن الحاج صالح ، فانه أيضا من حفظة كتاب الله
 بل ممن له قصة من العلوم قليلة اخذها من المدرسة الالغية ، فقد ران يطالع بها ،
 وكان رجلا له في الكد والنصب وراء المعيشة عجب عجاب ، لكنه غير معظوظ
 في دنياه ، فكان كلما برقت له بارقة من جهة ؛ انطفاة عنه نورية من أخرى ؛
 ولا يكاد يفارقه دين ؛ وقد تزوج برقية بنت عمتنا خديجة بنت سيدي مبارك
 الاخت للاب سيدي البشير وسيدي موسى اللذين قرأت ترجمتهما ، فكان سيدي
 احمد مذكارا فولد له علي والحسين والحسن وابراهيم ومحمد وعبد الله ، هؤلاء
 من شبوا وعرفناهم وادركناهم ، ثم ولدت له أخيرا بنته فاطمة ، فكان الاريحي
 صاحب النكت ؛ سيدي البشير يقول غريبة في اخر الزمان ، سيدي احمد
 ابن الحاج صالح طال عمره حتى ولدت له بنت ، ثم ان سيدي احمد دارت به مصائب
 بديون تراكمت ، وحاول أن يتقدم بالسفينة كل محاولة بين الامواج والاجراف ،
 ولكنه غلب أخيرا ؛ فانقطع في حاحة وقد كان ولده الاستاذ سيدي محمد بن احمد
 هناك عند القائد سعيد التيكيزيرينى ، فشارطه في مسجد هناك وذلك بعد
 ١٣٤٤ هـ وهناك استقر وهذا واشتغل بربه ، ووجد من الرحمة وفراغ الوقت ما
 لم يكن يحلم به في الخ ، وقد كنت كتبت اليه اذذاك رسالة اوصيه فيها

بالسكون هناك ، وان الله اراد به خيرا فيها له ان جعله من عمار المساجد الذين هم المومنون بالله واليوم الآخر ، فكان من انصافه انه فرح بما قلته رحمه الله ، فقد كان تلاءم لكتاب الله هناك ؛ وكان مع انه تيجاني ليس فيه غلو البعض منهم ، فكان اذا وصل المغرب يفتح الحزب أولا ؛ ثم يشني باوراده ، فعاكسه اناس هناك من اصحاب الغلو في الطريقة فقالوا له نريد الورد او لا ثم الحزب ، فلم يتبعهم ، ثم حدث به مرض من سم ، يتهم به هؤلاء ، ولم يزل يتزايد فيه حتى توفي هناك في ١٣- جمادى الاولى سنة ١٣٥٦ هـ وان انس لانس اننى كنت سمعت مرة من قريتنا ما كنت لا اعتاده منها في حياة الشيخ الوالد من مجانية وامور تزدى بالمروءة ، فقلت له وانا جالس اليه امام الزاوية ما هذا الذي وقع في القرية ومنكم وانتم اصحابها؟ فقال هل كنت قط في ملعب احواش ؟ فقلت له لا فقال ان من عادتهم ان يكون في وسطهم انسان يراس حركاتهم ، فكل ما فعله يفعلونه ؛ فكذلك نحن وانتم ابناء الشيخ ؛ فحين كان والدكم يراسنا بغير وبمروءة وبالتباعد عن مواقف الخزي والشنار ، فقد كنا نحن والجيران كلهم بغير ؛ وحين جاء دوركم ؛ وانتم تمشون غير مشي والدكم لافي المروءة ولا في الدين ولا في التباعد عن مواقف الخزي والشنار ، فلا غرو ان نتبعكم في مشيتكم هذه ؛ فكانه والله القمى حجرا القاما فسكت ، ثم لم انس بعد كلامه ؛ وقد التحق به صنوه ابراهيم ابن صالح في اول ١٣٥٧ هـ في (اكاديرايغر) وكان يعمل هناك وسكن فيه منذ سنوات .

وسيدى احمد ذلك هو الذى ولد لنا الاستاذين الكبيرين الآتين سيدى محمد ابن احمد وسيدى ابراهيم بن احمد وسيدى الحسين الذى عنوانه لنذكره .

نشأ سيدى الحسين فى القرية ، فاخذ القرآن عن سيدى بلقاسم الايسى وعن سيدى محمد بن مبارك الاهريسي التاجارمونتى ، وعن خاله الفقيه سيدى موسى بن الطيب ؛ وبخاله تخرج ثم التحق فى رفقة قريته سيدى بلقاسم بن محمد بمدرسة سيدى على بن سعيد الاختصاصية ، سنة ١٣٣٤ هـ والاستاذ فيها اذذاك شيخنا سيدى عبد الله بن محمد الالفى ، فاخذا هناك متون المبادئ ، ثم توفي سنة ١٣٣٦ هـ انتقل مع رفيقه الى المدرسة الايفسانية ؛ وفيها الاستاذ سيدى بلقاسم التاجارمونتى ، فكان صنوه الاستاذ سيدى محمد بن احمد معين التاجارمونتى فى المبتدئين ؛ فاخذ صنوه هذا ورفيقه ، وسيدى ابراهيم (استاذ الحمراء اليوم) بالسير فى التعلم على وفق تعاليم الخ ، كما ذكرناه فيما قبل ، فلهذهما وشدهما ومرئهما حتى تفوقا بين لداتهما ، فكان صاحب الترجمة ممن يطالع ويعيد بين طبقات المتعلمين ويتلو ، وقد صلح لسانه ، وقد اتم الالفية ؛ ومر بالمقامات الحريرية واشرف على اتمام المختصر فى الفقه ؛ وجال فى كل الميادين التى يجول فيها من ترقوا من دراسة الدور الثانى الى الدور الثالث ، وكان له بين اهله ذكر ، ثم كبا

به الدهر العثور، وتقلبت بأسرته أمور، وذلك حين سقوط الكارثة على والدهم؛ فتركته تحت كل كل الديون في تملل، فسمي لعل بن أحمد أخيه أن يهاجر في طلب ثروة، يدعم بها الأسرة؛ فجعل بين عينيه أمان يلقى أميته، أو يلقي منيته؛ فسبق في القدر الذي لا يدرك بطرق الحصى غيبه، ان ذهب معه أخوه المترجم سيدى الحسين؛ وقد جرفته سورة حزن على فراق أخيه، او بروق أمانى يتخيلها، ثم لم يكاد يمعنان في الحواضر؛ حتى سقطامعا بالمرض؛ فلم يمهلهما الاجل، فالتحقا بالتتابع بربهما فى دار غربة، ففاذا بشهادة الغربة، ان فاتهما ان يشاهد ما تغربا من أجله، فذهب الحسين النجيب الذى لاشك لو امتد به العمر أن يكون ابراهيم آخر، وربما تبصر منه الحمراء استاذًا ثانياً؛ ولبعض الالفين فى مثل هذا :

فكم من نفوس طلبن نفيسا فكانت امانيهن منايا
وكم ناظر للمزايا بما يزاوله فاستحالت رزايا



تاكدا بنت سعيد

= ١٢٤٢ هـ = ١١-١٤-١٣٤٠ هـ =

نسبها

تكداء بنت سعيد بن محمد بن الحسن بن سعيد بن علي بن بلقاسم بن عبدالله
ابن سعيد .

هذه السيدة هي أم الوالد ، وجدة علماء كثيرين من الغ ، رزفت هي في نفسها
حظوة تأت لها بها مزايا ومفاخر تستحق بها الخلود في التاريخ ؛ وليست هي
وحدها من يستحق أن يذكر من نساء قبيلتنا التي سابقن رجالنا إلى ميدان الديانة ،
وجاذبهم جبال الصلاح ، فهناك أمثال فاطمة بنت سعيد بن سليمان بن محمد
ابن أحمد بن عبدالله بن سعيد الصالحات القانتات ، ولكن لم يشتهر عنهن وراء
ذلك ما يستحق به درجة الاعتناء بأسلات اليراع ، وهل قمنا بكل اصحاب
العمائم حتى نفرغ لذوات القناع ؟ وقد كانت فاطمة هذه ممن يثرعنها ما يوتر
عن الصالحين من استجابة الدعوة ، وسمو الهمة ؛ والارشاد حتى صارت
تتأبها الايشانيات والوفقاويات والمجايطيات بالزيارة ، فتعظ وترشد ؛ وقد
عمرت ، لان ولادتها في اوائل القرن الماضي ، وتوفيت سنة ١٢٩٠ هـ بعد
الفقيه ابراهيم بن سليمان بنحو ثلاثة عقود ، وقد كانت تأخذ بحجزة زوجها
أحمد بن ابراهيم بن سليمان وتعظه ؛ وقلما يتعظ بما تقول فتصبر ، وقد التحق
بها سنة ١٢٩٥ هـ . وقد كنت سألت العم عن يصلح أن يذكر من نساءنا المشهورات ،
فعلى كثيرات ؛ فرأيت بعدما استفصلته عما اشتهرن به من الحصافة والعفاف ،
والقيام بالاسرة أن أخير واحدة أذكرها كمثال لهن ، فاخترت هذه المترجمة التي
كنت على يقين من أحوالها ؛ ولم تعبت بها بعد أخيلة الرواة ، ولم ينسج حولها
ما كان ينسج حول من كان اتفق لها ما اتفق مما ستره .

إذا صدق أهل هذا العصر في قولهم : أن مستقبل الابناء في أيدي الامهات ،
فانهم المدرسة الاولى والغارسات في الاذهان - وهي كما انبثقت - علو الهمم ،
والشعور الحي ؛ فان لهذه السيدة حقا يدا طولى فيما توجهت اليه انظار بعض
اولادها فنالوا ، وتساووا في ذلك السيدة (رقية) ام العلامة علي بن عبدالله
ابن صالح

ابوها سعيد بن محمد من اخواننا السعيديين أبناء بلقاسم بن عبدالله بن
سعيد ، دفين تيدلى بايفشان سكنوا في بسيط (واكشيري) بآيت موسى ؛ بمجاط
وقد رزق سعيد بن محمد ذكورا واناثا ، منهم عائشة اقترن بها الشهم الباسل
سيدى عبد السلام بن محمد بن عبد الرحمن من أحفاد سيدى محمد بن ابراهيم

الشيخ، الساكنين بقصبة (تامانارت)؛ فولدت له الرئيس الطاهر بن عبد السلام؛ وقد امتد عمر عائشة حتى توفيت اخيرا سنة ١٣٥١ هـ بعد أن عمرت نحو المائة ، ومنهن صفة اقترن بها بورحيم من آيت جرار الساكنين أسفل وادي افران ؛ وقد ولدت له اولادا ، توفيت بعد تعمير المائة ايضا اوائل سنة ١٣٥٦ هـ وثالثتهن صاحبة الترجمة التي اقترنت بزوجها سيدى أحمد بن محمد سنة ١٣٦٠ هـ ورسم نكاحها لا يزال موجودا عند أهلها فى (واكشير) ذكروه لى

كانت رحمة الله عليها من البدويات القويات الرابطات الجاش ، التى يؤدين واجبات ربهن ؛ ويقمن بماعليهن لاسرهن ، ذات همّة نافذة ؛ وعزيمة مسنونة؛ وقد رأيت بعض ذلك فى أخبار ولدها الشيخ الوالد ، وهذه اخلاق غالب نساء بوادينا ، وفاقتهن نساؤنا ال عبد الله بن سعيد ، بالديانة والصون والعفاف والعض بالنواجذ على اداء فروض الدين فى الاوقات الموقوتة، وكن فى ذلك عجا عجابا مع غيرة منهن من أن يستبد عليهن الازواج ، بل عاذتهن أن يستبدن هن بكل ما يلج من باب الدار ، ويقفن فى أمثالهن (أجنغ أنوال ؛ أدون نچ أوال) اى دعوانا الاستبداد بالدار، ندع لكم الاستبداد بالتكلم فيما وراء ذلك ، فبذلك التامت الاسر وانتظمت ، حتى لانسمع طلاقا ؛ ولاتعدد زوجات الا فى النادر جدا ؛ مما يقع كفلتنا الطبيعة ؛ فهذه الصفات كلها فى صاحبة الترجمة ، وزادت عليهن بهمة غريبة ؛ وأنفة تظهر لك فى الحكاية الآتية

أخبرتني ناطمة احدى اخواتي ، وهى شقيقتي الوحيدة ؛ أنها ولدت مرة فربضت فى بيت نفاسها أياما ، فدخلت عليها السيدة تاكدا المترجمة ؛ فمالت عليها بالتائب والمعاتبة ، والعدل القارص اللاذع ؛ قالت -وهى تترب عليها مستهزئة تبارك الله فيكن يانساء اليوم ، فقد قامت بكن الاسر ؛ وتربى بكن الرجال وعمرت بكن مخازن الديار ؛ تبارك الله تبارك الله ؛ أوكلما القت واحدة منكن لحيمة من بطنها؛ ربضت فى زاوية بيت مظلم ، معتجرة بشياب ممتدة وسط فرش وثيرة؛ تبا لكن ولعصر كن ؛ وتبا لمن يزوجوا ن يتربى على أيديكن رجال يسرون فى النادى؛ ويقفون فى وجه العادى ؛ فقد كنا ونحن فى سكن لانبالى بأمانال هذه العوارض، ولاننصل بالارض فى زمن النفاس الا ريشما نتناول بايدينا اولادنا الجدد ، ثم ننتفض الى اشغالنا من هذه الوعكات ، ومن التمللمات اللاتي تعتدنها اليوم، وتتمدن من أجلها أياما، فلا يزال استحضرنى فى سنة كنت فى (ايسافن) -تعنى مرتبع الالفين - فجاءنى الطلق بولدى على هذا الذى ولدكن يا شباه النساء ، فأويت وحدى الى ناحية فى حظيرة الغنم ؛ وليست عندى هناك أية امرأة تقوم لى مقام القابلة وان كنت لا اتوقف عليها لو كانت حاضرة ؛ فنفسيت بالولد ، فتناولته بيدي ؛ والليل مظلم ؛ وقد نام الرعاة فى عرض حظيرة الغنم؛ ولا يطرق سمعى الانثاء النساء ، ونباح متقطع من كلاب الحراسة ؛ فانفتلت من مكانى فى الحين ؛ فاصلحت من شانى ما استطعت ؛ وقطعت سرة الصبي ؛ ولويته فى خرقة ، فاضجعت به بعدما ارضعته فى قفة ملاتها تبنا ؛ ثم اظلمنى السحر ، ووصل وقت قيامى لحلب الشياه

وهي عشرات فتحات على نفسي وقد بدلت كل مجهودى فى المصابرة ، فحلبت
الشيء ثم أصبحت حذاء الرعاء ، مع انبثاق الفجر ثم لم يعرف من معنى هناك ان
عندى ولدا جديدا الابد يوم او يومين ، هكذا كنا فى سنكن يابنات اليوم ؛
ثم لا نحسب انفسنا شيئا مذكورا ، واما أنتن يا نساء هذا الجيل المتخشات
المتداعيات ، فانما هى أقوال مزخرفة ، وتبرجات فى أرجاء الديار ، فلا دين
الله أدبتن ، ولا لاسركن عشتن ، ولا بحق الحياة المفروض قمتن ، فلا كنتن ولا
كان من يرجوكن للأسرة .

هذه هى صاحبة الترجمة ؛ وقد عرفت بهذه الهمة ، وحبب اليها ان تنقطع
فى ذلك المرتب فى كل فصل ربيع ؛ لتقوم على الغنم بنفسها ؛ وربما وصل غنمها
فى بعض السنين سبعمائة ، والرعاء ستة . - كما قال لى العم - ثم تقوم وحدها
بكل ذلك حلبا ومخضا ؛ وطبخا للرعاء ؛ وقد كانت تضم اليها فى مرتبها صفار
أسرتها لتربيهن ، وقد كنت انا - جامع هذا الكتاب - بعد سنة من ولادتي ممن
ذهبت بهم هذه السيدة كماداتها مع الصفار . لعارض عرض دون اتمام رضى
- وهو ولادة صنوى الحبيب بعدى بسنة - ذهبت بى الى (تافراوت يكر) بمجا ؛
فقامت بى بحليب الشياه اشهر امتوالية ، ثم لما ردتنى فى حالة زرية من الاوساخ
كادت والدتي تنكر أنى ولدها المختار لولائها غسلتنى والبستنى احسن ما
عندها ، فتبينت اذذاك من ولدها ما اكتسبه من الصحة فى ذلك المرتع

طال عمرها الى مائة أيضا ؛ كاختيها المتقدمين ، فشاهدت من أحفادها
واسباطها ما يناهز عشرات ، بل يناهز المائتين ؛ فقد تنبه لذلك ولدها الوالد
رحمه الله ؛ فشرع يوما يحسب فروعها ، فكانوا اذذاك قبل ١٣٢٨ هـ أكثر من
مائة وخمسين ؛ ثم لم تمت حتى كانوا أكثر مما ذكرنا ؛ وقدراتهم كلهم وراوها ،
وسمعت من العم ابراهيم ان حفظة القراء فقط من احفادها نحو - ٧٠ - رجلا ،
وانا أحسبهم الآن أكثر من ذلك ، واما العلماء فأكثر من عشرين ، بين علامة ماهر
وآخر أدون منه ، والكل ترى تراجمهم ، فى هذا الكتاب ان شاء الله . وقد وقع
لها مثل ما يحكى عن فاطمة بنت يزيد بن معاوية ؛ أنها يمكن ان تنزع خمارها عند
خلفاء كثيرين من بنى أمية ، عند أبيها يزيد ؛ وجدها معاوية بن أبى سفيان ؛
وأخيها معاوية بن يزيد ؛ وزوجها عبد الملك ، وأبى زوجها مروان بن الحكم ؛
وابنها يزيد بن عبد الملك ، وابناء زوجها الوليد وهشام وسليمان ، وعند
حفيدها الوليد بن يزيد بن عبد الملك ؛ وعند حفيد زوجها اليزيد بن الوليد بن
عبد الملك ؛ وغيرهم ، فلكذلك صاحبة الترجمة مع علماء الخ ورؤسائه ، فان
الشيخ الوالد ولدها ، والاخ محمدا رئيس الخ اليوم ومثقفه وعماده ولد ولدها
والاستاذان محمد بن عبد الله وصنوه على بن عبد الله صهرها على ابنتها مريم ،
والاستاذ عبد الله بن محمد حفيدها ، والاستاذ محمد بن على حفيدها . والاستاذ
المدنى زوج حفيدتها ؛ والاستاذ الطاهر بن على تزوج حفيدتها والاستاذان محمد
ابن احمد بن الحاج صالح ؛ وابراهيم اخوه ، وسيدى موسى بن الطيب واخوه

سيدى البشير والاستاذ ابو القاسم السليمانى ، هؤلاء كلهم احفادها؛ والاستاذ عبدالله بن ابراهيم ولدولدها وان اردت ان تزيد من غير الالفين ، فلك ان تقول ان الاستاذ محمد بن الطاهر الافرانى زوج حفيدتها ، ثم ان الرئيس احمد الايشانى زوج حفيدتها ، وهذا اتينا به كمثال لشرفها فى هذه الناحية ؛ والا فلواردنا الاستقصاء من علماء احفادها وابنائها ، وانصاف الفقهاء منهم لزدنا آخرين هم الآن فى ذاكرتنا ، ولكن انما ذكرنا المشاهير ؛ ثم اننا لم نذكر الامن ظهوروا وبرزوا فى حياتها والا فقد ظهر آخرون وبرزوا بعدها ، وهم كثيرن حتى ليزيدون على ذلك العدد المذكور .

كانت رحمة الله عليها فى آخر عمرها تدور فى كل الديار ، وتقابل بالاحترامات لانها مع كل دار ممن تقصدهم نسباً ورحماً ، فكانت الدعوات الصالحة تطلب منها ؛ وقد ظهرت لها دعوات مستجابة ؛ كما حكيت عنها فراسات او سمها كرامات ، وقد حدثتني الوالدة ان والدى كان يقول ان امى ولىة من اولياء الله ولكن لاتحدثوها بذلك ؛ وقد كانت فى اول امر ولدها الشيخ تنكر عليه وعلى كل الصوفية ، حتى رات منهم براهيم فرفعت من شانهم ؛ منها ما حكيت لى بنفسها ؛ وماعهدمنها التزید والاختلاق ؛ أنها شاهدت بركة عجيبة من تمر عندها فى بيت ؛ كان الشيخ الوالد اوصاهم ان يبيعوا منه حين ذهب الى الحج ؛ ليجمعوا من ثمنه القدر الذى تسلفه اذذاك ليحج به ، قالت فكننا نبيع حتى جمعنا الدراهم كلها ؛ والتمر كما هو ؛ بل زادت لى أنها تحس بالتمر ليلامكانه يتزايد ، وكانها تسمع حركته ، بالزيادة ، هذا ما حكيت لى والله اعلم

ووقع لها ايضا أنها اقامت حفلة فى دارها ؛ فاستدعت الطلبة اولاً ؛ واخرت الفقراء المنقطعين عند ولدها الشيخ فى الزاوية عمداً ؛ كانها استهانت بحالهم ، قالت ثم لما استدعيناهم ؛ دخلت بالسكرجات لاصع فيها سمنان خاية فى قمرها بقايا ، فكننت كلما رفعت يدى تزايد السمن حتى امتلات الخاية ؛ فكانت هذه الكرامة مما حملها على تحسين الظن بالفقراء ، اقول ان هذه الحكاية متواترة ؛ واشك فى سماعها منها ؛ ولست من ذلك على يقين؛ وانما الذى اتحقق اننى سمعته منها تلك التى ذكرتها اولاً .

وقد اعترها ضعف كثير فى آخر حياتها ، فكان يغشى عليها بادننى سبب ؛ فتسقط بالخبر السار؛ وبالخير المحزن؛ وكانت لاتغب زيارة القبور؛ والتصدق على اهلها ، على ما عرف من العجائز؛ ولاتفارق الارشاد لكل من لقيته ؛ وتوثر عنهما واعظ وحكم ؛ وقد اخبر شيخنا سيدى عبدالله بن محمد أنه سمعها تقول : لا يذهب بالطرف والحوائج والاشياء من ديار اولاده الى ديار بناته الا الحمقاء المافونة من الامهات .

تلك السيدة (تاكدا) رحمها الله ، فياطالما وصتنى ان ادعولها بعد موتها؛ اللهم ارحمها رحمة واسعة وبوئها فى اعلى عليين ، وبدل سياستها حسنات ؛ انك سميع مجيب .

سیدی ابراهیم بن احمد الطالبی السلیمانی

۱۲۸۲ھ = لیلة ۲۰-۴-۱۳۶۸ھ =

نسبه :

ابراهیم بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعید بن محمد بن احمد بن عبدالله بن سعید .

ان كان لكل واحد من كبار الرعیل الاول من الالفین وجهة هو مولیها ، بذفیها أقرانه ؛ ونال فیها الشفوف علیهم ؛ فان للعلم وجهة اهتم بها من بینهم تأتي له ان ینفرد بها انفراد الكواكب بالسموات العلیا ؛ فلئن كان الشیخ الوالد فی تصوف ، وتربیته وارشاده ، والاستاذ محمد بن عبد الله فی همته وتأسيسه وتدریسه ؛ والاستاذ علی بن عبدالله فی فتاویه الرائعة ؛ وقصائده الكثيرة وترسله الفريد من بین الالفین ، اذا كان یطل كل واحد منهم من علیاء ما اختص به من قدم التاريخ ، وتشیر به الیه الاكف بالبنان ؛ فان لهذا العلم من الرعیل الثاني من ذاكرته الواعية القریبة ما یمدله ذكرا مدیدا فی حیاته وبعدهماته ، وناهیک بما یقرؤه القارئون عن الالفین هنا فی هذا الكتاب ، فان تسعة اعشار ما فیہ مما یعلق بالالفین قاطبة ، ثم یجیرانهم من أخبار العلماء والرؤساء والوقائع والحروب والانساب وما یمت به كل واحد الى آخر بتلمیذیة أو استاذیة ، غالب ذلك انما استقیته كنقطة من بحره ؛ واقتبسته منه فیما بین الظهرین فی الشهور الاولى التي حلت فیها الخ من السنة الماضية ؛ مع انی انما تناولت منه تناول الطرار الذي تناول من جیب غافل ، لان الجو بكل أسف لم یصف لی حتی اخذ عنه كل ما ارید ؛ واستفدت ماتعیه ذاكرته العجیبة من الحوادث والاخبار .

اول من سمعت منه الثناء علیه من هذه الناحية ثناء عطرا ، هو أخى احمد المرحوم ، وقد قال انه وحده من انتهى الیه خبر الخ والالفین ؛ وتاریخ كل ما دار فیہ فی المجالس العلمية والقضائية ؛ حتی انه لیعرف استحضار كل النوازل التي جرت فیها مخاصمة بین أیدی قضاة الخ . وكيف جرت ، وبأی شیء حکم فیها مع معرفة الامكنة التي ثارت هذه المحاکمات حولها . قال حتی انه لیقف أمام كل حقل من حقول قریتنا هذه ومالیها ، فیمیل علیك تاریخه منذ عقود . بل منذ قرن أو قرنین ؛ وذلك كله لما مر بین عینیہ من الرسوم التي كان یتصفحها فی

حضرة الاستاذ سيدى على بن عبد الله قاضى الخ ، الذى مامن رسم رسم الامرين يديه من رسوم الاسر ؛ من أجل محاسبة او محاكمة يتولى فيها الحكم ؛ فكان العلم يعى كل ما يرى بحافظة كأنها آلة التصوير هذامع تثبت ، وقول لادري فيما لا يدري ، وجعل اليقين مقام اليقين والظن مقام الظن ، هذا مدلول ماكنت أسمعه من الاخ رحمه الله ؛ ويقول هذه هى حسنة العلم وحده ؛ ومنقبة التى اختص بها ، ثم يذهب الى الاستثناء من ذلك على عادته مما يجب علينا أن نلقيه ظهريا . لانه يالف الانتقاد ، فلا يذكر محاسن ، حتى يحرص على ذكر ما يقابلها من ناحية اخرى

حقان العلم يعرف كيف يحدث ، وكيف يتثبت ، ومن اغرب ماعرفته أنا منه فى تلك الشهور أنه اذا قال نحو كذا ، أو حدود سنة كذا ؛ فاني انوقفت على تاريخ ذلك الذى حدده بالتقدير ، أجده كما قال ؛ أو يقرب اليه بكثير ؛ وبأمارات أخرى جربته بها ايقنت صدق ماقاله الاخ ، وتحققت أنه ليس من المجازفين فى الثناء عليه فى هذه الناحية

تلقى القراء عن سيدى مبارك بن أحمد من بنى عمومنا الاعلين ، ثم عن سيدى الحسن من آيت المودن التونينى الالفى عم الاستاذ سيدى ناصر الشهر ، ثم عن سيدى اليزيد الايسى من (أكرض ايمالان) ، وقد تتابع هؤلاء فى مسجد القرية ؛ وفى ثناء ذلك كان يعرض سورة المحفوظة على جده سيدى محمد بن احمد ؛ ثم ذهب به الوالد الى (تيفمى) عند الاستاذ سيدى محمد بن بىروك ، وذلك فى سنة ١٢٩٣ هـ حين كان الوالد يتلقى فى (ادوز)

وفى ١٢٩٦ هـ افتتح المبادئ العلمية على الوالد فى المدرسة (الفوكرضية) ثم صاحبه الى (البومروانية) ، ثم انقطع بعد ذلك الى المدرسة (الالفية) من ١٢٩٨ هـ الى سنة ١٣٠٦ هـ فانتقل الى المدرسة (الادوزية) ، فلازمها شهورا ؛ ثم رجع وقد اكتفى بماأخذه بعد أن حصل تحصيلًا وسطا ؛ ولم يكن بالمتمكن فى القواعد ؛ كما يتمكن فيها الالفيون ، وان كان أشرف على كل الفنون التى أخذها ؛ وقد حصلت له فى لسانه ملكة ماعربية ؛ ونفحات أخرى من مختلف الفنون ؛ ومن كان كذلك - وان عندغير الالفين يجعل فى الطبقة الاولى - لا يكون مذكورا بين الالفين من ناحية المعارف ؛ لانهم يرون انه لا يستحق أن يسمى عالما بالنحو مثلا الامن من استحضر كل الالفية بآياتها وأدلتها وشواهدا وقواعدا التامة على أسلات لسانه فى المحافل ، بله المتون الاخرى التى تشتمل على التصريف ؛ وقواعد الاعراب ؛ والجمل ؛ فهذا عندهم من يستحق أن يسمى نحويا ، وأما من له المحاككة فقط ، حتى يستقيم لسانه بكثرة التمرين ، وان كان له بعض الامم بالقواعد ؛ فهذا عندهم بمنزلة الصفر عن يسار الرقم ؛ وكذلك لا يكون عندهم فقيها الامن يستحضر التحفة والزقافية على الاقل ، ويكون ذلك منه بديهية ؛ مع استحضار لغالب المسائل التى تروج من الفقهيات ، فمن أخطأ ذلك مثل

المترجم فليس عندهم ممن يوصف بأنه عارف الفقه ، وكذلك لا يكون عندهم استاذاً في مقام الشفوف إلا إذا كان لغويا مستحضراً لضبط الكلمات ، حتى لا يتوقف في تسعة من عشرة مما يروج في الكتب الادبية الكبرى ، كنفخ الطيب وقلائد العقيان وابن خلكان مثلاً ؛ مع استقامة لسانه في القراءة لكل ماعسى أن يمر بين يديه ؛ حتى لا يعثر وهو يجري في غلوائه تلاوة في مجمع حافل ؛ والعيون اليه شواخص ؛ والأذان مرهفة ؛ فمن كبا دون هذا المدى ، فانه ممن لا يوبه في أمثال هذه المحافل ، ولا يمكن له فيها الا السكوت والاطراق والتنكب لثلايقطره الزحام، وقد قال لي يوماً استاذي العلامة أبو زيد البوزاكارني اننا دائماً نتعجب كيف نلت مكانة بعدنا في العلوم ، مع أننا نعرف مقدار غورك فيها وانك نساء لا تستحضر ، حتى عرفنا ما وراء الاكمة ، فأدركنا السبب ، فان الاعمش بين العمى زرقاء اليمامة ؛ وهذه كلمة حق اعترف بها امام استاذي اعترافاً ، وافر بها انصافاً ، فلئن فاتني التصلع في الفنون فعسى أن لا يفوتني الانصاف . لان الحق الصراح انني لا استحضر كما يستحضر البوزاكارني ، وأحمد اليزيدي وداود الرسموكي ومحمد بن الطاهر ؛ والمدني بن علي والطاهر ابن علي ، وعبد الله بن ابراهيم ، فضلاً عن اشياخهم كعبد الله بن محمد وعلى بن عبد الله والطاهر بن محمد (١)

هذه بعض اوصاف من يدعى بالفقيه وبالعالم وبالأستاذ عندنا بالغ، ولما لم تتوفر هذه المزايا كلها في صاحب الترجمة ، فهو عندهم ليس بفقيه ، ولا بعالم ولا بأستاذ، ولا ينادونه بذلك ، ولذلك لم تكن شهرته من هذه الناحية ولا كانت مؤسسة عليها ، فقد فارق المدرسة سنة ١٣٠٦ هـ وهو على هذا الوصف الذي ذكرناه ، فاتصل بأخيه الشيخ الوالد ، فتلقى منه الطريقة الدرقاوية ، فصار يسيح معه كمريد في تلك السنوات قال فاخذت منه تفسير كثير من احزاب القرآن ، مع سيدي سعيد التتاني ، وسيدي الناجم التيفرمتي وسيدي الحسن الماسي ، وسيدي سعيد بن عبد الله الايديكلي ، وآخرين من الفقهاء الذين التحقوا بالشيخ الوالد ، ثم تزوج آخر سنة ١٣٠٨ هـ فانقطع عن السياحات فبقى في ملازمة حضرة الاستاذ علي بن عبد الله ، فابتدأ دروساً أخرى في النوازل ، وقد تاهل لها بما كان اخذه في زمن الدراسة ، فلم يزل بفكره الثاقب وذهنه الحاد ، وهو في تتبع مايمر في حضرة الاستاذ ، حتى صار نوازلياً ماهراً غاية المهارة ، متخرجاً في ابواب الاحباس والشطعة والبيوعات والفرائض وقسم التركات ، وفي المسائل التي تلور كثيراً في هذه البلاد ، فاسترد بذلك ما كان ينقصه في المدرسة ، فصارت ذاكرته الواعية تضم غالب المسائل التي راجت،

(١) ومن لم يعرف من أهل الحواضر كيف استحضار هؤلاء فعليه أن يلقى البوزاكارني نزيل الرباط ليرى المعجب العجائب فيوقن ان كل ما قيل حق اليقين

فيقيس على ماحكم فيها الاستاذ نازلة مثلها تعرض من جديد ، حتى صارالاستاذ يحضره بعد ذلك عن عمد في كل ماحدث عنده ، لانه سرعان مايجد عندهالجواب ان كانت تلك المسألة تقدمت في تلك المسألة نفسها ، أوتقدم نظيرها ، حتى كان الاستاذ يعزل له دائما حظه من أجرة النوازل المفصولة على يديه ، فعلم عنه ذلك الخاص والعام ، ولهذا الاستحضار كان ركابه لايفارق ركاب الاستاذفي كل سفر ، ولاكانت مجالس العلماء الالقية تخلو منه ، وقد اشتهر بجراته ، وأنهيلقى الحق الذى يعرفه في وجه اى انسان ، كانماكان ، وكان والذىرحمه الله يراعيه حق المراعاة ويصبر لجراته ، لمايعلمه منصفاء سريرته ، ولانه يراه أعز ولد عند والدتهم السيدة (تاكدا) فكثيرا مايناول والدته طرفة من الطرف ، فيقول لها اذهبي بها الى ابراهيمك فطير العجوزالطيبة القلب الى فلذة كبدها ابراهيمها الذى كان بمنزلة القلب من صدرها ، لانه اصغر اولادها

ولم تكن النوازل فقط هي التى استفادها في حضرة الاستاذ ، بل استفاد ايضا مايروج في مجلسه وفي مجلس الشيخ الوالد ، وفي مجالس العلماءالكثيرة اذذاك في الخ وفي غيره ، فتقدم اشواطا في معرفة الاداب والتواريخ القديمة والاحاديث ، وتفسير بعض مشكل الآيات وفقه العبادات التى لاتخلو منها مجالس الزاوية بين الفقراء بين العشائين ، فقدحصل كل ذلك ، فصار متى راج من جديد يمل من ذلك ماكان تحصل لديه منه قبل .

وانى لاعجب منه كيف كان فرط في زمن أخذه ، حتى لم تنفعه هذه الذاكرة القرية ، فاننى ارى أنه لوكان وجهها كما يوجهها التلميذ الذى يريدالتحصيل بالغ رتبة عالية ، وتفوقا على كل من يضمه الخ ، كان سألنى وانا ءاخذ فى المدرسة التانكرتية عن لام التوكيد التى تكون في خبران ، فتوقفت فيالجواب ففصل لى فيها ماقاله النحويون ، ثمامل على من أبيات الالفية مايتعلق بذلك ، وفي ذلك المجلس نفسه سمعته يحدث سيدى سعيدا التثاني يقول كان معنا فلان فى المدرسة الادوزية ، فكان لايصلى ، فاذا قيل له فى ذلك قال انما نحن اليوم فى سبيل العلم ، ولندع العمل للفد ، فضحكنا من قوله ماشاء الله ، وكانصاحب نكات يرويها ، وتصدر منه فقد روى انه كان مرة مع الشيخ الوالد والاستاذ على بن عيد الله عند الاعصياويين الرؤساء السملالين ، وقد نذبهم الحاج ابراهيم الايفشاني اليهم ، لعل قاتلا من الايفشانيين لاحدهم يقبلون عنه دية يؤديها ، فيسامحونه فى الدم ، وقدكان الخبر سبق الى الفقيه سيدى سعيد الاعصياوى بما جاءوا اليه ، وماكان غرضه أن تقبل الدية من القاتل ، ولأن يبرأ من الدم ، فقابلهم بعوس ، وادخلهم فجلس ازاءهم من غير أن يعتنى بهم ، قال فقام الشيخ وهو يضحك ، فتناول المقراج من وتد علق فيه ، فناوله لمن يغرفيه الماء للاتاي ، والى الفراش المطوى فناوله لمن يفرشه فى ذلك البيت ، وهويقول بمباسة لسيدى سعيد ، ياسيدى سعيد ، أين تلك المباسطات التى نالها

منك ؟ اولا تحفظ قول الشاعر

كم رجل فى بيته يعبس وفى بيوت غيره يؤنس

فحل الشيخ العقدة بهذه المباشطة ، وكم لها منه من نظيرة
وحكى ايضا ان الشيخ دخل الى القائد الحاج احمد التامانارتى ، فرأى
زرابى كثيرة معلقة ، فى الجدران فى نهار مشمس ، وهم على حصر لازربية
عليه ، فقال لماذا فعلتم بهذه الزرابى هكذا ؟ فقال القائد نهيتها لاضيفنا ،
فقال له الشيخ بمباشطة ، وهل نحن الا اضيفكم اليوم ؟ فلماذا لم تفرشوها
لنا ، فتجاذبوا حبل المباشطة ، حتى قال بعض اصحاب القائد - وهو الفقيه
الشافعى السكتانى - حتى انت ياسيدى الشيخ تقصد دارالحاج محمد - ابن
عم للقائد كبير القدر- للنزول متى جئت الى البلد ، ولا تقصد دار القائد ، فقال
له الشيخ حقا اننا نقصد دار الحاج محمد ابن عم القائد ، لانه يتلقانا دون القائد
خارج القرية قبل ان ندخل فى بساتين النخيل ، ويقود عنان البغلة الى داره ،
والحق للسابق دائما ، واما القائد فانما نزوره لله ، ولا يتطلبنا حتى نلتيه ولا
يتلقانا الا فى داره ، فكان كلام الشيخ جوابا مسكنا .

فامثال هذه المباشطات يحكيها المترجم ويتندر بها ، وقد وقع فى مثل ذلك
نفسه ، وذلك ان الاستاذ سيدى محمد بن العربى الادوزى سنة ١٣٢٣ هـ ، وفد
الى الخ ، ومعه اخوه سيدى الهاشم وهو اعمى ، فجلسوا فى القبة التى هياها
الوالد للاضياف ، وقد سقفت بالساج ، واجريت فى سماءها الوان الاصباغ
وقد فرشت بالزرابى المتخيرة ، وبالنمارق المصفوفة ، وفى جانب منها ساعات
كبيرة قائمة الى الحائط ، نحو ثمانية فترن القبة بدقاتها فينة بعد فينة ، فقال
سيدى محمد بن العربى مباسطا ومنكتا على الشيخ الدرقاوى المعروف برفع لواء
الزهد ، هكذا قبة سيدى أبى العباس السبتي ، فهذه زرابيها وساعاتها الكبيرة
ولم ينقصها الا العمى ، فقال صاحب الترجمة وقد اشار الى سيدى الهاشم ،
حتى العمى وجدوا فيها ببركة وفدكم الذى فيه ذلك - واشار الى سيدى الهاشم -
فما لت القبة ضحكا فكان ذلك الجواب تنكيئا ايضا ربما تاتر به المنكت الاول
والبادى اظلم

ماكنت أعهد العم هذا فى أيام الوالد الا مختلفا الى قضاء ما يرسله اليه ،
وكثيرا ما يرسله لبيع شئ او شرائه ، وبعد وفاة الشيخ الوالد ، انقطع الى
الاستاذ على بن عبدالله الذى يجله فاحترم مقامه ، ونفعه فى نواح عديدة
فكان له كذلك هذا نجيا مخلصا ، ومعينا ناصحا ناصرا ، ومن يقول له نحري دون
نحرك؟ ثم لما توفى الاستاذ سنة ١٣٤٧ هـ بقى وحده يندب حظه ، ولازم داره
ولا يخرج الا الى المسجد الذى لا تخطئه فيه صلاة ، فى كل الاوقات ، والاولى
مواصلة الاستاذ سيدى المدنى ، فكان يقول سقطت احدى جناحي بموت الشيخ ،
ثم أخرى بموت الاستاذ ، وقد رزق من الحركة التامة التى يلازمها قوة يظهر بها

كانه لم يبلغ سبعين، مع انه اليوم ١٣٥٧هـ فى الخامسة والسبعين

ومجمل القول فى صاحب الترجمة انه من افاض الالفين وعلمائهم بما حواه فى صدره ، ويتصرف فيه بتثبت وامعان ، وان لم يكن كالعلماء الذين يعرفون كيف يراجعون المسائل ، ويعرفون مظان المراجعة ، وقد كان ذلك فى متناوله لو شاءه، ولكنه لم يهتبل بذلك ، فقد كفاه ان علمه فى صدره، وعلم غيره فى قمطره

العلم حقا ما حواه الصدر وليس علما ما حوى القمطر

فستان ما بين من علمه فى جنانه ولسانه ، وبين من لا يجيب حتى يقرب اوراقه
بينانه .

علمى معى حيثما يمت يتبعنى صدرى وعاء له لا بطن صندوقى
ان كنت فى البيت كان العلم فيه معى او كنت فى السوق كان العلم فى السوق

ومن مزاياه التى انفرد بها معرفة من يوثق به من بين كتبة عقود هذه الجهة ، وبين المزورين منهم ، فكثيرا ما سمعت منه ، وأنا اكتب عنه ان فلانا ثقة فيما يكتب وفلان مزور لا يعتمد على الرسوم المخطوطة بيده ، مع معرفته لخطوط الناس، وتمييزه ما كتبه فى اول حياته ، وفى آخرها ، وذلك من كثرة ممارسة الرسوم ممارسة طويلة ، فقد اخبرت ان بعض الناس ادلى برسم فيه التوقيع باسم سيدى محمد بن ابراهيم السلامى الشهير ، فانكره اناس من علمائنا ، وقالوا هذا ليس بخط السلامى ، فرفع الى صاحب الترجمة ، فقال بل هو خطه فى آخر حياته ، وقد عرايده ارتعاش ، وقال انه رأى كثيرا من ذلك ، ويعرف مع ذلك عادات البلادهذه ، ومكاييلها المختلفة واوقات رواج سككها ، والى اى وقت ينتهى كل واحدة وتبتدى الاخرى ، مما بينه العلماء منذ ثلاثة قرون من اواسط القرن الحادى كعمر الكرسيفى ، والتادراتى البعمرانى واليعقوبى الايلانى ومحرراتهم فى ذلك كثيرة النسخ، ولا اخال انه يستحق مرتبة القضاء فى اهلينا اليوم سواء ، لهذه المزايا التى تجمعت فيه ، فصيرته بصنعة اهل القضاء، والقضاء صنعة كما يقولون ، وسوى اناس آخرين قليلين يتفاوتون فى مراتبهم، وان كانوا ناقصين من التمرن الكثير الذى حصل لهذا السيد الجليل حفظه الله

آثار تتعلق به

وقفت على هذه الرسالة للاستاذ سيدى محمد بن مسعود المعلى الى المترجم
فاجبت ان اسوقها

الاخ فى الله تعالى السيد الازكى الحبيب الاصيل ، النبىه النبيل ، مولانا
ابو اسحق سيدى ابراهيم بن احمد الطالبي الالفى الدار ، الجعفرى النجار ،
كان الله لنا ولكم، وسلام على سيادتكم العلية ، ورحمة الله تعالى وبركاته ،

ولازائد الا الخير بحمد الله تعالى ، والمرجو ان تكونوا كذلك من فضل الله ،
وقد بلغ ما بعثت من الهدية تقبل الله وجزاكم بالحسنى ، وزيادة العرفان ،
ومجاورة الذين انعم الله عليهم فى اعلى الجنان ، ءامين •

والحمد لله على اعتبال امثالكم بالضعفاء امثالنا ، ومن اجل النعم لدينا
مراعاة قلوب الاخوان لنا ، واهتمامهم بحالنا عسى الله ان يشفع قلوبهم فينا ،
وينعشنا ويأخذ بأيدينا ، انه ولى كل خير ءامين •

وليتفضل سيدى بقبول شئ من السكر والاتاى بعثناه اليكم على يد
الحامل اخينا الفقيه العارف بالله سيدى سعيد التتاني ، واعذرونا من حقوقكم ،
اذاها الله عنا من فضله ءامين •

ونسالكم الدعاء الصالح ، بالفوز والسعى الناجح ، والسلام -ه- ربيع
الثاني سنة ١٣٢٦هـ اخوكم ومجل سيادتكم الضعيف محمد بن مسعود الطالبي
كان الله له ءامين ، وقد حضر الضعيف ابياتا لابس بها بذكرها ، وهى :

سقى الله الحمى من تحت الحصن غزير الويل من هطال مز
هناك من الاماجد كل ندب وركن فى النوائب اى ركن
هناك احببتي يسلو فؤادى بذكرهم يجعل الكرب عنى
وهم روحى وريحانى وانسى وجنة بهجتى وجلال حزنى
فلا برحت مرابعهم رياضاً بساحتها ثمار الوصل تجنى

* * *

أولاده

وله اليوم ولدان احدهما استاذنا عبد الله بن ابراهيم ، وسترى ترجمته
امامك ان شاء الله ، والثانى احمد الذى وفقه الله لعمارة المسجد ، حتى صار
مؤذنه ، وهو اليوم القيم باسرة والده ، والواقف على الدخل والخرج ، وقد كان
ابوه امال وجهته الى التعلم ، فامر به والدى ان يتركه لمزاولة الاشغال ، وكان
يقول رحم الله الشيخ ، فلولا نظره الشديد ، لعلمت اليوم من احمد معيناكبيراً ،
وعضداً قويا استند اليه اليوم فى شيخوختى ، فلولاه لكان كاخيه عبد الله
الطالب الذى لا يالف مزاوله الاشغال •

وفاته

ادرك الاجل المترجم فى الوقت الذى استوفى فيه مناه من الدنيا ، من
يوم احس انه غريب ، فصار يودع الناس والحياة طالبا ان يسامح من قبل موته
سنة ، وكذلك الهرم اذا أدرك الانسان •

ومن لا يعتبط يسام ويهرم وتسلمه المنون الى انقطاع

كنت في مراکش لما توفي هذا العم ، فكتب الى بعضهم يعزيني فيه
عزاءك في العم الذي ووورى القبرا وان كان مثلي لايعلمك الصبرا
فقد كان سحت سحب رحمة ربه عليه من الافذاذ في الفكم دهره
فهيم ذكي اريحي معنك فقد ذاق في اطواره الحلو والمره
له من جميع المكرمات جوانب فاعلت له ما بين اصحابه القدرا
فها هو ذا ولي فاين نظيره فيعلن ان الحق متبع جهرا
تلقى بالرضوان ما بين جنة مزخرفة اطراف فردوسها نفرا



سیدی احمد ابو الفدام

نحو ۱۲۸۵ هـ = نحو ۱۳۶۶ هـ =

نسبه :

سیدی احمد بن مبارک بن احمد بن محمد بن ابراهيم بن علی بن ابراهيم
ابن بلقاسم بن محمد بن عبدالله بن سعید

ذکره العم ابراهيم لی یوما فكان ذلك اول ماسمعت به ، قال انه لاباس
فيه فی النوازل ، وهو ممن یجول فی قسم التركات ، فكان ذلك سبباً سالت
عنه ابن عمه الاستاذ علی بن صالح فنفض لی ماآخذه

أخذ القرءان عن سیدی الحسن بن بلقاسم التونینی عم سیدی ناصر ، ثم عن
بعضهم ببغیلة ، فهناك جود ، ثم افتتح المبادئ عند سیدی محمد بن عمرو
البغیلي ، فاخذ عنه بعضها ، ثم اتصل ایضاً بسیدی عمر الاکفیی ، فعنها
أخذ حفة من العلوم التي عنده ، ولكنه لم یحصل تحصیلاً یعتبر عند الالفین
الا فی الفرائض والحساب ، وفقه العبادات ، وأما العربية فهو فی ضعف
شدید جداً ، هذا ما أخبره به عنه متعددون ، وله مسكنة وديانة ، وصنعة
فی التوثیق ، یقسم بها التركات ، ویفرض بها بعض نوازل قليلة فی بعض
الاحیان ، وحالته حالة تقشف لایابه برفاهیة ، حدثنی الادیب الکوسالی انه
كان مشارطاً فی قریتهم ، فجاء مرة الى باب البیت ، وهو مفتوح قال فقلت له
ادخل ، فقال ان هذا یكفینی ، فجلس علی الارض ، فعرضت ما حضر من الطعام ،
فقال قد اكتفیت ، ثم ناولته کاساً ، فقال اننی لا ابالی بشرب الاتای ، ثم رأنی
أخیط كتاناً ، فقال أتحسب ان أجرة الخیطة تقوم لك بالسكر ، هیهات ، فما
یبيض لك ثوباً الا ما یمكون لك كجة الاحبولة التي یفتر بها الطائر ، فما هلك
أموال المغرب الا هذا السكر وحده ، فكم دار خلت بسببه ، هذه نظرة من
نظراته ناتی بها کثیر من الآثار التي نال ان نسوقها لمن نترجم لهم ، فهي
حكمة بالغة ، ولكن المغاربة اغرأفی هذه الناحية

فما العمل وقد تبین ان اللی یدهب من مالیه المغرب بین السكر والاتای
والقهوة مافوق ثلاثین ملیاراً .

وهذا السید من اسرة سیدی صالح المتقدم الذکر ، وقد یشارط احیاناً
فمما مرفیه مسجد (ایت بومریم) و (تالات غزیفن) و (کاورد) وغيرها

ثم اننى لاقيته يوما مصادفة في المدرسة الالغية ، فثأفته على نية ان اخذ
عنه مايصلح ان يذكر عنه ، فاذا به يتعجب حين يرانى اكتب عنه ، فقال ماذا
تكتب الآن ؟ وهل ينبغي لنا ان نهتبل بهذه الحياة حتى نجعلها سوادا فسي؟
بياض؟ والحياة كلها غرور ، والدنيا كالارجوحة ، ان سرتك زمنا ساءتك زمنا ،
ثم انشد

هى الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشى وفتكى
فلا يفرركم منى ابتسام فقول مضحك والقول منك

وقد كان عليه قميص صوف اجرد ، وشملة دكناء خلقة ، وعمامة التائها
بغير اعتناء ، ثم فارقتة وقد عرفت انه رجل اخر لامت اخلاقه الى اخلاق الالغيين
بسبب ، فقد اشرب التقشف ، والانطواء على نفسه ، وكفاه شرفا انه ليس من
المغرورين ، وقد اخبرت انه تلاء لكتاب الله ، ملازم لصلاة الجماعة ، ثم بلغتني
وفاته في مراكش



الإستاذ على بن صالح الأوفقيري

= ١٣٠٧ هـ = ١٤-٨-١٣٦٤ هـ =

نسبه :

على بن صالح بن أحمد بن محمد بن صالح بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم
ابن المقاسم بن محمد بن عبدالله بن سعيد

هذا أحد نجباء الرعييل الرابع من الألفيين ، وأحد المحصلين غاية التحصيل
في كل الفنون التي دزسوها ، وممن لهم المشاركة في كل العلوم التي تروج
في الخ ، وما إليها من جنوبي سوس ، وأبوه صالح تقدمت ترجمته ، وكذلك
جده سيدي إبراهيم التاكانزي ، الرجل الصالح ، ومر أيضا قريبه سيدي أحمد
أبو الفدام ، ولكن ما جال أحدهم في العلم جولة على هذا الذي برز في الميدان ،
وكان لقريه (أكرض أوفقيري) غرة بيضاء آخر الدهر فيه تذكر منذ الآن :

وما زين الأرجاء إلا رجالها والا فما ترب بأفضل من ترب

مأخذ

أخذ القرآن عن والده سيدي صالح وعن الأستاذ سيدي أحمد بن عبد
الله التازروالي ، في مدرسة (الفهم) والسنوات التي جاور فيها بهذه المدرسة
هي سنوات ١٣٢٢ هـ ثم رجع إلى مسجد (تارمست) من قبيلة (ادنيران) وفي
المسجد اذذاك والده المذكور ، فافتتح عليه متون المبادئ ، فأخذ عنه الجرومية
ومثلها ، وحفظها على يده ، كما حفظ الألفية وبعض التحفة والرسموكية في
الفرائض ، وقبل تمام السنة انتقل إلى مسجد تاجارمونت ، وفيها الفقيه الحاج
الحسين الأزويني ، فأعاد عليه متون المبادئ كلها ، وافتتح عليه الألفية إلى
باب ما لا ينصرف ، وأتم عليه المرشد والرسالة ، وفي سنة ١٣٢٧ هـ ألقى عصاه
بالمدرسة الألفية فلأزمها كل الملازمة فأقبل بجد عرف عنه بين الطلبة ، وبامعان
نظر جبل عليه ، حتى نال مبلغا كبيرا ، وقد كان مشاركته في البيت هناك ابن
عمنا الفقيه سيدي محمد بن أحمد بن الحاج صالح ، فتعاونوا على ما هما بصده ،
فلم يزل يأخذ ويجهتد ، وهوي درس المتون للمبتدئين والشاادين إلى سنة ١٣٣٣ هـ
فرجع إلى بلده موفورا تام المرام ، مغبوطا في منازعه وأفهامه ، غير أنه بكل أسف
لم تلاحظه عين السعادة ، والألکان بهذه المعارف ممن تظن بشهرتهم الأفاق ،
وتتزين بمدارسهم المدارس ، ولكن أبي له سوء البخت الآن يزوره ما كان

لا يبه مما ذكرناه في ترجمته ، مع تحصيله وشفوفه في مختلف الفنون ، ولله
در بعض الالفين اذ قال في مثل هذا المعنى

إذا الجد لم يلحظ فتى عند سعيه فماذا يفيد الجد والكد في العمل؟
فكم جاهل في حلة يمنية وكم عالم دراة ثوبه سمل

مشارطاته

أول ما شارط في مسجد (تاجارمونت) سنة ١٣٣٣ هـ وفي التي بعدها
أرسل اليه الاستاذ سيدى على بن عبدالله ليعلم سيدى الطاهر ، وسيدى
الحبيب ولديه القرآن ثم يدرس بعض أنصبة في المدرسة الالفية ، واستاذها
التاجارمونتى غادرها اذذاك ، الى آخر ١٣٣٧ هـ فشارط في مسجد قرية (اكرض
اوقير) سنة واحدة ، وفي أول ١٣٣٩ هـ شارط في دار الرئيس احمد بن
ابراهيم الايفشانى ، يعلم ولده محمدا الى آخر ١٣٤٠ هـ فرجع الى داره ، ثم
شارط سنتى ١٣٤١ هـ- ١٣٤٢ هـ في مسجد (تاجارمنت) أيضا ، ثم لازم داره الى
١٣٤٧ هـ فشارط في آخرها في المدرسة الايفشانية سنتين ، وفي سنتى ٥١-
٥٢ هـ شارط في (تيفرمت) في (تيبوزكن) وفي سنة ١٣٥٤ هـ في مسجد قريته
وفي آخر السنة الماضية ١٣٥٦ هـ كان ايضا في مسجد في (تيفرمت) هكذا
دار سوء البخت ففضى على هذا الاستاذ الجليل ، فصار يتقلقل هكذا في المساجد
الصفار التي لاتليق في عاداتنا بالمحصلين أمثاله ، حتى ليظنه الجهلة الذين
عقولهم في أعينهم انه -وقد رأوه مسكينا ضعيف البزة خلقها - ممن ليس لهم
من العلم مالهم ، ثم يعين أمثال هؤلاء على انفسهم باهمالهم مظاهرهم ، فلا يبالون
مالبسوا ، ولا كيف كان ، أبيض أو اذكن بما يلبسه مما يتطاير عليه هنا وهناك ،
من النقع المتار من الغبراء ، وقديما قيل

حسن ثيابك ما استطعت فانها زين الرجال بها تعز وتكرم
وقيل أيضا :

إذا ما أهان امرء نفسه فلا أكرم الله من يكرمه
ومن سنن الاسلام ان الله يحب اثر نعمته على عبده كما في حديث

أخلاقه

ربما تعرف مما تقدم ان كنت ممن يستنتج الاخلاق من الاحاديث ، انما
أته المسكنة وضعف الهيئة والتردد هكذا في ميدان المدررين في المساجد الصفار
حتى وجدت من همته عشا يصلح ان تفرخ فيه ، لان من كان على الهمة لا بد
ان يترفع ما يمكن ، فكم ذى سمل فقير لا يملك قطميرا تجده في همة الملوك :

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه خلق وجيب قميصه مرقوع

كنت دائما احبه لله ، واحب منه تلك النجاة ، واتمنى له معالي يستحقها ،
فكنت حين زرت الغ سنة ١٣٥٤ هـ خاطبته بان يصاحبني الى الحمراء ليكون لي
خير معين في التلاميذ المبتدئين الكثيرين عندنا هناك ، فانعم لي بذلك ، ولكن لم
يتيسر له ، وذلك من ضعف همته اولا ، ثم من ضعف بنيته ثانيا ، حتى انه لا
يقدر ان يمشى المشى المعتاد لاهل البادية ، فكان هذا الضعف أيضا مما اخشى
عليه ، فكان كل شمائله الدمة ، ونجابته ولطافته ، وحسن مجالسته ، وامتناعه
في المحادثة ، لم يرزق لامن همته ولا من طالعه ان يسمو الى المكانة التي تليق به
وما صدق قول بعض الالفين في هذا المعنى

والمرء لا يسمو سوى ان عزم واستنهضته للمعالي الهمم
كالطير هل يطير الا اذا مد الجناحين معا واعتزم

فليعن الله الاخ عليا ، وليسده ، وليكن له خير معين فمعه كل شيء ، وان
كانت العقول تخبط فيما خبطنا فيه ، وتحتج بان ذلك سير سنن الكون فليت
شعري من اودع سنن الكون ذلك النظام ، ام تابی عقولنا ان تتسع الى اكثر مما
تحس به الحواس الخمس فقط (والله يعلم وانتم لا تعلمون)

آثاره

ان من آفات الالفين ، ان اهلها ما كانوا ليعتني كل واحد منهم بما صدر
عنه ، لانهم بمالهم من مزاوله اشعار الشعراء المتقدمين يرون ان ما يقولونه هم
ليس مما يستحق الاعناء ، وزادهم أيضا التواضع الزائف وانكار الذات ، فهذه
الخللة الثانية وان كانت محمودة في نفسها ، لكنها في امثال هذه المواطن مما
لا يقبل ، وقد غاب عنهم ان كل آثار القلم ينبغي ان تدخر على كل حال ، وان لم
تكن المنظومات موزونات مقفاة معربة ، كغالب ما يقال في هذه البوادي ، لان
اسفاف ما يقولونه لا يضير ، والانسان واثره متلازمان ، وانما يقاس الجميع على بيئته
ولاعليه ان كان محيطها أدنى من المحيط الذي نشأ فيه اولئك الشعراء المتفوقون
فالمنظومات التي نحرص على ايداعها في هذه التراجم نكتبها للمؤرخين الذين
يهضمون كل شيء ، ومعدتهم كمعدة النعامة تهضم حتى الحديد ، وأما الادباء
خصوصا ابناء اليوم ، الدلقين المتفوقين في الفكرة وفي الاختيار ، وفي الاجادة
وفي حسن التعبير ، وفي الاساليب ، فاننا اعقل من ان نقصدهم بكل ما نكتبه
فليعرف عنا هذا ، وانا اكرره في هذا الكتاب وفي غيره في كل مناسبة ، سواء
ما اسوقه في هذا الكتاب او في غيره بكل مناسبة ، وانما احرص على هذه الآثار
حرص المؤرخ فقط ، ليدري غدا ما هو مقدار الادب العربي في هذه الناحية من
المغرب ، ولذلك ابكى حينما تعوزني الآثار عن هؤلاء الادباء الالفين ، الذين قد

يجيدون احيانا ، وهذا صاحب الترجمة وهو ممن يقولون في كل مناسبة لم
اجد له امامي الا قصيدتين ، اتاني هو باحدهما ، وقال لي ليس عندي سواها ،
والاخرى ظفرت بها في كناش بعض المعتنين ، وقليل ما هم
قال الاديب سيدى محمد بن الحاج احمد اليزيدى يخاطب هذا الاستاذ:

لمنازل الاحباب والاطلال	قد طار من ذكر اللوى بلبالى
وتذكر الرشقات من جريال (١)	قد شاقنى لمعان برق باللوى
ما بين كئبان وبين تلال	ومغازلات العين كل عشية
مرت بحسن تفنح ودلال	لله ايام بطيب الوصل قد
من غير ترنيق بلوح الآل (٢)	ومخالسات تواصل ما بيننا
وابان ذلك الوصل مثل لئال	حتى اذا قلب الزمان مجنه
تدكى بصدري جذوة البلبال	جاء التجنب والمهاجرة التى
ومرور ايام اللوى وليال	ياقلب ان اجشاك طول تجنب
فلطالما اضناك طول مطال	هدى منى اخرى فطب بتواصل
فيه اذا ما انعموا بوصال	فتواصل الاخوان ايضا فيه ما
نزلت فتعقل ارجلي بعقال	هذا الذى ارجوه عند ملمة
زمان هذا نجمتى وثمانى	هذا الذى طابت به الاعصاروالا
س العلم فى الانداد خير رجال	بحرلدى الجدوى وبدد عند در
والفيث ان بغل الرجال ببال	غوث اذا الهيجا شبت نارها
هو منبع للفضل والافصال	لا لاشبهه بمعن فى الندى
قد جر ذيل فصاحة وجلال	او فى البلاغة بابين ساعدة الذى
وسرى الى المشتاق طيف خيال	فعليه ما سجعت حمائم غرد
يا ما يحزن الصب للاطلال	فعلى الاحبة كلهم خير التحا
سلوات ترى من اله عال	وعلى النبى وآله وصحابه الصـ
	فاجابه المترجم :

ام لاح من نعمان برق وصال ؟	امن الحمى يسرى نسيم شمال
تشدو على الافنان فى الاصال	ام هذه ورقاء فى نعماتها
فى غير نوم الصب طيف خيال ؟	ام طاف بى طيف الخيال وهل يرى
اغدو لدى هيفاء بنت دلال	انى احس ببهجة جدت كما
منها بما ينسى مريش نبال	ولحافظها ترمى قسى حواجب
سحر ولكن كان سحر حلال	ترنو الى بغاثر فى جفنه
مر جاءنا من شاعر مقوال	مستحوذ بفتوره استحواذ شعـ
فيه لمستمع له اوتال ؟	ماسحر بابل عند سحر بلاغة
بنظامه المزرى بكل لآل ؟	بل ما قلائد جوهر ان قستها
من كان فى الاداب بدر كمال	شعر الامام اللوذعى المرتضى

(١) الجريال بالكسر الخمر (٢) الآل : السراب

قد اعلن الافلاق منه انه
بل كان منفردا فلاند له
فاق ابن اوس برصفه والبخر
بل فاق في اوصافه جمعا قد
بحر الندى سيف الردى غيث الورى
مامعن ما عمرو لدى افضاله
كل الفخار له تراث من اصو
ياقلب لا تشك النوى هذا الوصا
هذا الحبيب المستراد لمثله
هذا الكريم ابن الكريم المجتبى
لازال محروس الجنب ممتعا
بالمصطفى المختار افضل من هدى
صلى عليه الله ما انست على
هدى التى منك القبول استمطرت
فاليكها يا ابن الهداة فان تكن
وعليك ما صدحت على ملد القصو
ازكى تحية مخلص لك ما هفا

فإذا ما جال وسط مجال
فى الحال والماضى والاستقبال
ى بوصفه وابن الحسين العالى
جلت فغيره عاطف أوتال (١)
ليث الوغى كسافة الاوجال
ودفاعه عن ربه والال
ل مجد فى فضلهم امثال
ل مهننا وافي بطيب ليال
هذا لعمرى تاج كل معال
من خير ما حسب وخير اثال
ماكر ابكار على الاصال
واجل من بعثوا من الارسال
قنن الجبال غزالة بغزال
واستعطفت بالفصل والاقبال
عطلت فمدحك فوقها كلال
ن حمامة هاجت جوى الاطلال
نحو الحمى سحرا نسيم شمال

وولد للاديب سيدى محمد بن علي ولد سماه احمد ١٣٣٩ هـ فى اوائلها
فتسابق ادباء الغ وطلبة المدرسة لتهنئته على العادة ، ووالده الاستاذ سيدى
على لم يزل اذذاك قطب الآداب ، يورد ويصدر ، والاستاذ هو جد هذا المولود:
قال الاستاذ الاديب سيدى المدنى بن على قصيدة مطلعها :

تالق وهنا من حماهم فاسهدا وذكر فى تلك العهود وجددا
وقال الاديب ابوزيد شيخنا البوزكرنى قصيدة مطلعها

بدا البارق الجوى فاشتد اذ بدا غرامى فها جيش اصطبارى تبيدا
وقال الاديب سيدى أحمد بن سعيد الاكمارى اخرى مطلعها

هبت فاحيت نفوسا تلفظ الرمقا وابرات من بسهم البين قد رشقا
وقال الاديب سيدى احمد بن محمد التاجارمى اخرى مطلعها

طلع السعد فى سماء المعالى فاضات انواره كل عالى
وقال الاديب سيدى محمد بن الحاج احمد اليزيدى اخرى مطلعها
امن حذار النوى دمعك منسكب ام شاق قلبك برق فاعتلى اللهب

(١) المجلى العاطف ، التالى من اسماء خيل الحلبية العشرة وهى بالترتيب
المجلى المصلى المسلى التالى المرتاح العاطف الحظى المؤمل
اللطييم السكيت .

وقال ابن عمه الأديب سيدى محمد بن احمد الواعظ اليزيدى آخرى مطلعها:
 بشرى بنجل تجلى اطيب النسم آباؤه قادة للعرب والمعجم
 وكان الشاعر المفلح ماء العينين بن العتيك حاضرا اذ ذاك فقال كذلك
 قصيدة مطلعها

هلال الدجى بالنور مرآه ينبىء وآية طيب الفرع أن طاب ضئفىء
 فقال صاحب الترجمة من بينهم هذه القصيدة التى كان فيها لمدح الاستاذ
 على بن عبدالله نصيب وافر

وسرى النسيم فعرفه يتارج
 بشرا فاضحى نوره يتموج
 طربا وجو اليوم يوق سجع
 — تنع بروض يومه متبلج
 وحمامه وغنائها يستهيج
 وجبينه بادى البشاشة ابلج
 بظهوره نصر الفخار يورج
 من كان بالمجد الصميم يتوج
 من ليس يدرك نسجه اذ ينسج
 بحياته اسنى المنى يستنتج
 بحر الجدى وعبابه التموج
 لهواه يجرى بالعناق ويهزج
 بحضوره برحا الهموم تفرج
 ازهاره واريجه يتوهج
 فوق السماك بنوره يترجرج
 بالمجد والشرف الرفيع يتوج
 فمن الوشائج للشكير المخرج (١)
 صدقا فمثلهما النتيجة تخرج (٢)
 ويديمه سبل العلا يستنهج
 ازكى صلاة بالرضا تتارج
 ملد الفصون حمامة فتسهج
 وجه الصباح ونوره يتبلج

طلع الصباح فنوره يتبلج
 والكروض روض السعد نور نيته
 والورق تسجع والفصون تمايلت
 ادر العيون وارهدف الاذان واسته
 فبنوره واريجه وزهوره
 فالكون يبدو اليوم وسط زهوره
 فرحا بطلعة سعد احمد من غدا
 طرز المعالى ابن الرضى محمد
 يمتد منه المجد ذاك من امجد
 بدر العلا علم السيادة خير من
 نود الهلى فخر الورى سم العدا
 شيخ الشيوخ اللوذعى اجل من
 مولى عوارفه ابى الحسن الذى
 يا ماجدا منه الفخار تفتحت
 يهناكم نجل سعيد انه
 لله مولده المبارك انه
 هل ينجب الامجاد غير ممجد
 «ان المقدمتين مهما كانتا
 قاله يصلحه ويعلى شأنه
 بالمصطفى الهادى عليه تنابعت
 والال واصحاب ما غنت على
 ثم السلام على علاكم مابدا

- (١) الشكير ماينبت فى اصول الشجر الكبار وفراخ النخل
 (٢) بيت قديم هنىء به والد ابن دقيق العيد لما ولد له هذا الامام، وقبل البيت:
 هنيئ بالبر الرووف ومن يكن برا رؤوفا مثل ذلك ينتج

هذا نفس سيدى على بن صالح وهذا منزعه ، ثم انه بعد هذا يفرط فيما يصدر عنه ، فياضية الهمم ، وياضية آثار لا تنكر ، سيكون لها غذا اكثر مما لها اليوم عندى من قيمة ، وفي (الالفيات) بعض اثار تجاذبتها معه . وكل من يعرف ان الشلحى يكون دون تذوقه للدب العربى عقبات كاداء ، يضمن فى نفسه اكبار كل من يقطعون تلك العقبات واحدة واحدة ، حتى يستطيعوا ان يمثلوا دور العربى المبين

متوفى

كان ضعيف المنة ، يلزم بطنه انقباض شديد ، وربما بقى اياما بلا استفراغ وقد كان شارب فى مدرسة (تيركت) باملن سنتين ، ثم فى مسجد وفقاوى ، ثم زادنى فى رجب ١٣٦٢ هـ بدارنا فى الغ ، وبعد رجوعه باسابيع بلغتني وفاته التى كانت فى ظهر الثلاثاء ، الرابع عشر من شعبان ، فالله يرحمه ويغفر لنا وله



الحسين بن ابراهيم الصالحي

ليلة ٣-٧-١٣١٣ هـ = ١٢-١٣٣٦ هـ =

—١١٩٩—

نسبه :

الحسين بن ابراهيم ابن الحاج عبد الله بن صالح بن عبد الله بن صالح
ابن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن سعيد .

جده الحاج عبد الله بن صالح قرأت ترجمته ، وكذلك ترجمة عمه الاستاذ
على بن عبد الله ، واما ابوه ابراهيم ، فلم يرزق علما ، وقد كان له اهلا، ولكن
العلم محسوب من الرزق ، كما يقولون ، وقد وقعت له غريبة في ذلك ينبغي
ان تثبت :

ذهب مرة هو وبعض الطلبة الى مجمع من مجامع القبائل ، اخاله في بعقيلة
وهو في حلة جميلة ، وعليه طيلسان جديد من الملف ، وعليه وسامة ، تظهر أنه
ممن حمل علما ، واذعرف من حضر في المجمع انه من آل صالح الدين شرق الحبر
وغرب بانهم علماء ، مدوا اليه رسالة ليقرأها على اهل المجمع ، وقد جاءت اذذاك
فاخذها ولم يقل شيئا ، فملها بتثبت لمن كان معه من الطلبة ، كانه انما اراد
ان يقدمه على نفسه ، اويحتاج المقام الى اعلاء الصوت كثيرا ، وهو لا يتنازل الى ذلك
فتملص بهذا اللطف من الخجل الذي يكسو غيره لو وقع في مثل تلك الورطة ،
فتمشت الحيلة على من لم يعرف الحقيقة ، ويذكر ان مثل هذا وقع شبيهه
لابن حزم ، حين لم يعرف اوقات النوافل من غيرها ، فخلج فاستغفره ذلك الى الاقبال
على العلوم ، حتى كان امام الائمة ، وقد ولد سيدي ابراهيم سنة ١٢٨٢ هـ وتوفي
١٣٥١ هـ ومن اولاده سيدي عمر ، وقد حفظ القرآن ، وحاول ان يخوض في العلوم
ولكنه - كما حكى لي - لم ياخذ الا المبادئ ولم يستتمها ، ولذلك لم نترجم له على حدة
وهو رجل هين مسكين ، اراده في السنة الماضية في حالة توذن بطبيب السريرة ،
وولادته في سنة ١٣١١ هـ وهو الآن حي (١) ، وقد تزوج الآن بنت عمه الاستاذ
على بن عبد الله ، وله معها من الاولاد اربعة ، منهم ولد يتعاطى المبادئ كان
يجتهد تحت يد الاستاذ سيدي بلقاسم بن محمد السليمانى ويظن به ان يكون
في المستقبل ان شاء الله ممن حصلوا على هذا التراث العلمى ويسمى محمدا
(على انه لم يستتم ، وهو الآن في البيضاء مقدم حومة) وآخر اسمه احمد انجب

(١) لا يزال حيا ١٣٨٠ هـ

من اخيه (وستره امامك) ومن اولاد سيدى ابراهيم محمد وعبدالله وهما الى الآن ١٣٥٦هـ لايزالان عزيزين ، وعبدالله ممن لازم المدرسة ماشاءالله حتى حصل بعض تقدم فى المعارف ، ونطلب الله ان يستمر حتى يحصل ، وحين لم يتقدم الان كثيرا اكتفينا بذكره هنا ولا معرفة لى به ، ومنهم صاحب الترجمة الذى نحن بصدد ذكره

متعلقات

أخذ القرآن فى مسجد القرية عن اساتذة لم استحضر اسماءهم ، ولم يتجاوز القرية ، ثم افتتح المبادئ فى المدرسة الالفية عند الاستاذ التاجارمونتى وقد كان هناك اذ ذاك خاله الاستاذ سيسى البشير بن ابى بكر الاغوديدى مرابطا بعد ، فأخذ يبدى ابن أخته ، ودرجه فى المبادئ على العادة وشذبه وقدمه غاية التقديم ، حتى عاد فى الاعراب واستحضر أدلته من الشواهد والفقهيات ومفونات المسائل مثلا يضرب فى النجاة ، ثم صاحبه معه حين انتقل الى المدرسة اليمورية ، ثم عند الاستاذ الطاهر الافرانى ، ثم الى المدرسة الامراتية اذ شارط فيها أعوام ١٣٣١هـ فنال به غاية قصوى ، وقدطلع من الدور الثانى الى الدور الثالث الذى توخذه الدروس العليا ، فأقبل به وأدبر ، وهو يجشمه بالضغط الالفى المألوف حتى قمص من عنده مرة ، فكاد يفلت من قرن خاله ، لولا بعض الطلبة من اصحابه ، فهو سيدى احمد السليمانى الملقب (ارعم) فانه ادركه فى الطريق ، لم يزل به نقشا فى العقد ، وختلا وقتلا فى الذروة والغارب ، حتى رده ، ثم فارق خاله تلك المدرسة فرجع هو الى المدرسة الالفية سنة ١٣٣٥هـ وقد راجع الاستاذ عمه على بن عبدالله الدراسة بنفسه ، لان الاستاذ التاجارمونتى ، غادرها اذ ذاك ، فلأزم دروس الاستاذ ، وقد ارهف حده ، وجلى منصله وقد تعلم من خاله كيف الاقدام ، وكيف الكرى والفر ، فكان عمه لذلك به معجبا وقدرأى حقوله المزهرة ، وأشجاره المثمرة وغرسه المدرك ، فكان يعجبه ان يراه يسابق فى ميدان المباحة ، فكان يستشيره ويوجه اليه الاسئلة اثناء النصاب ، ليستنبط بها ما فى قريحته التى تشج بادنى سبب ، هذا ما حكاه فى الاستاذ الطاهر بن على ، وأما أنا فربما عرفت وجهه ، وربما لم أعرفه ، لاننى فى مدارس ، وهو فى أخريات ، وبينما هو فى هذه النجاة يجرى فى غلوائه ، اذ ابوء سنة ١٣٣٦هـ قد هم الخ ، فاجتث نفوسا ، وأدار على كثير من الشئ كؤوسا ، فكان صاحب الترجمة ممن شرب من تلك الكاس ، وغربت بذلك شمس نجابته فى اثر من فزفر عمه الاستاذ ابن عبدالله زفرة حارة اودعها هذه القصيدة التى قدمها بهذا النثر الذى نقله عنه بواسطة :

فى ذى الحجة الحرام عام ١٣٣٦هـ عم مرض ياخذ بالراس والظهر والصدر ، وتصحبه كحة وسعال ، فمن الناس من يتخيل ويرى الجن ويخبر بالغيب ، ولا شك ان ذلك وخز الجن ، اعادنا الله منه ، ثم ان من الناس من استحر منهم

القتل ورزقوا الشهادة ، ومنهم من كان بخلاف ذلك ، ومن استحر فيهم القتل أهل زاويتنا هذه ، خصوصا حفدة والدنا الولي الصالح الحاج عبدالله ، فقد استشهد فيهم مابين كبير وصغير عشرة انفس ، منهم العالم النجيب سيدى الحسين ابن ابراهيم بن الحاج عبدالله ، ومنهم احمد بن عبدالرحمن بن محمد ابن الحاج عبدالله ، وهو طفل نجيب ، حفظ الامهات وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، ومنهم ابن اخيه الفقيه عبدالله بن محمد ، واسمه احمد بن عبدالله وهو طفل صغير ياتى المكتب ، وغيرهم رحم الله الجميع ، ونفعنا ببركة ارواحهم ، وفى رثاء هؤلاء والتضرع الى الله فى رفع الوباء والوبال عن المسلمين ، قلت مانعه

وحل بالمسلمين الويل والحرب على أناس هم الاقمار والشهب (١) بحبة واستبيح اللحم والعصب معه وأعولت الاقلام والكتب افق الحقائق وانجابت به الريب ويرتضيه جليسا والورى غيب علم وحلم فتاقت نحوه الرتب والموت يعتام اقواما هم النجب فانه البحر حدث عنه لا عجب قبرا به قبر الاحسان والقرب فاق الاكابر طفلا والورى نوب ولا صباحة وجه زانه الشنب منه القريحة ان يفوته ادب سيل الزبى فجميع الاهل ينتجب فهل يصبر عنه الوعظ والخطب ؟ به نساء واطفال هم قضب شرخ الشباب ونعم اللين الارب فشغله فى جميع عمره الطلب تسقى الورى وجميع الناس قد شربوا اسخى الكرام ومن رحماه ترتقب منهم ذنوب فما فى غيرك الرغب يبق لهم فى سوى احسانك الهرب عليه اهمى صلاة دونها السحب

خطب الم فجل الرزء والكرب جاءت بداد خيول الجن عادية فارخصوا مهج الاطفال فاشتريت مات الحسين فمات العلم والادب فتى اذا حضر الدرس استنار به فتى رأى غير كسب العلم منقصة تكملت فيه اوصاف السيادة من قضى ، وما لقضاء الله من بدل فقل لمن رام عد فضله مهلا جادت سحائب رضوان ومغفرة ومات بالوخز احمد النجيب ومن وما رعى فيه علياء ولا ادبا لم يبلغ الخنث وهو الندب ماسحت بموت نجل عبيد الله قد بلغ السد طفل له خلق ازرى على زهر ثم تفاقم امر الوخز واتصلت ومات بعد محمد بن احمد فى كانت له همة فى الفضل عالية فالموت كاس بكل الدهر دائرة يارب يامن له اللطف الخفى ويا امنن بلطفك وارحم عصابة عظمت عنا وعاث بهم وخز الجنون فلم وامنن عليهم بحق المصطفى كرما

هذه زفرة الاستاذ الذى يكاد يلنوب اسى على صاحب الترجمة ، لما كان ينتظره منه من عالم كبير ، واما احمد بن عبد الرحمن ، فهو نجيب حقا بمقدار سنه ووسطه ، فماتت عليه ثلاث عشرة سنة حتى استتم حفظ متون كثيرة ، وتقدم

(١) اغارت الخيل بداد كخدام متفرقة

في المبادئ، وكان قرين سيدي محمد بن عبدالله ولد شيخنا نزيل تونس الذي ستقرأ ترجمته ان شاء الله فيما سيأتي وعهدى باحمد هذا ، وقد رايته رقيقا، ولكن جسمه النحيف يظهر منه بالمباحثة فهم وادب كماقاله عمه الاستاذ ، واما سيدي محمد بن احمد ابن الحاج عبدالله بن صالح ، فانه ايضا تقدم في المبادئ وربما علا في الدور الثاني ، وقد وصفه الاستاذ كما رايته بالادمان على الطلب ، وقد اثني لي عليه الاستاذ سيدي الطاهر بن علي ، وذكر عنه تقدما ، يظهر به انه ممن دخل تحت شرطنا في ابناء قبيلتنا هذه ، من ذكرنا كل من تقدم في العلوم ، ولولم يستتم الدراسة العليا ، ولكن الاستاذ ابن العم سيدي عبدالله بن ابراهيم انكر تقدمه ، وذكر انه لم يعد المبادئ ، ولهذا أسقطته ، ولم أفرده بترجمة ، ولكن يكفي على كل حال هذا القدر حوله ، وسترى امامك ان شاء الله صنوبه سيدي صالحا ، وسيدي عبدالله ابني احمد ، فانتظر فلاننتظار حلوة اخرى .

آثار سيدي الحسين

كاد هذا النجيب تذهب آثار قلمه كماذهب ، وقدمضي على موته عشرون سنة وقد تغير الدهر ، وتقلبت الايام ، وتلونت الاحوال ، ودارت احوال بعد احوال فنسي الاعتناء بالآثار ، وكاد اصحابها يتمشى النسيان حولهم في مخاطر الدكريات من الصدور ، فقد فتشت وسألت فلا رجع عن كل مسؤول الابغضى حنين ، حتى سقطت الى كتب لخاله ، واضبارة من الاوراق من ناحية اخرى تصفحتها ، فاذا بما اسوقه اليك ، قد انساق الى من اثناء اوراقها ، فمنها هذه الرسالة التي يظهر منه انه يعجب خاله الذي كلفه الجواب عنها ، وفي هذه الرسالة نرى قلمه في النشر ، ومقوله في القرض من الاخوانيات ، ونصها :

السيادة التي سواها الله من طينة الشرف والحسب ، وغرس دوحته الطيبة بمعلن المجد الزاكي النسب ، سيادة شيخنا الذي تعلو فصاحة لفظه بلاغة البلغاء ، ويعنو لداقته المكيبة النابغة فضلا عن احد الغوغاء ، مولانا الرزين ، وهو للعين القرة ، وللائف العربيين والارنية

وبعد : فالعبد انما يروم التداني لحماك ، ولوبدعاء منك يرضيه وفاق الله وحماك ، وايضا انت ياسيدي تطلب مني الجواب ، وانكفاء مثل عن المغازلة لا بكار تلك القصيدة هو الصواب ، وما احسن من قال في هذا المقام ، الذي ينبغي للعاقل ان يتنكب له لئلا يقطره فيه الزحام :

يكلفني مولاى رجع جوابه ومالتعاطى المعجزات وماليا

ولكن لخوفي ان اتخطى امر سيدي ، مددت وانا ارتعش للجواب يدي ، فهالك فلذة من قلبى المروع ، بعد مزيلة معهدكم المخصب الجنان والمرير مسك النوافج فاح ام روض الربا حياه غب المحل طل سماء

اطيارها في ايكها الفناء
فتللات في الصحو بالالاء
فزهرت بها الخضرا على القبراء
كالتاج فوق اللمة السوداء
درر من البيضاء للحمراء
طلع الشروق لمن رأى بذلك
سق المجد فوق الهمة القعساء
هر المدام فغاز بالعلياء
ر ساطع من طلعة زهراء
ء عن القلوب فاشرقت بصفاء
ه نفوز فوزا بالسنا وسناء
وفصاحة ونزاهة وعلاء
هم تحل بفنة الجوزاء
من بعد مسة ديمة وطفاء
كل المعاطس ما زرى بكاء
وصحابه الكرماء والنجباء

فتفتحت ازهارها وترنمت
طلعت على انهارها شمس الفضي
ام انجم الجوزاء أرخت عقدها
فتجوب سادرة سموات العلا
ام صدر غانية تنظم وسطه
قد اقبلت بجبينها فكانما
ام شعر ادوع لودعى نال افـ
اناي استراحة نفسه بالجد والسـ
قد اشرقت فينا غزالته بنو
فاضات الارعاء فانجذب الفشـ
اني وامثالي ومن كانوا لديـ
قد خص في اترابه بشمائل
ماشيت من ادب ومن كرم ومن
فعليه من اذكى السلام حدائق
فسرت بها نسيم الصباح فافعمت
ثم الصلاة على الرسول وآله

وبعد ياسيدي ان كنت لاحتجاج الى (وفيات الاعيان) ، او (الاغاني) ، فارسل
الى احدهما جزاك الله خيراعن الغابر والباقي والسلام

وقدوقفت في هذه الرسالة على نسختين بيده فاخترت هذه لانها منقحة ربما
بقلم غيره ، ولعله نقحها بعد زمن من كتابتها اونقحها خاله اوسواه ، وما فزت
بالنسخة الثانية الاخرى ، ومن أقواله ايضا ، وقد تحرش به بعض الطلبة في
المدرسة كماقاله في المنقول عنه ، واشك في انهاله ، وربما تمثل بها والله اعلم:

باني لولا الحلم باز محلقي
اذا صلت فيهم جانبوك فاطرقوا
تمس جنابي او اذى منك يطرق
سنا وبجحر جنبه بك ضيق
بفدم حصي التجريب حويله يطرق

تحرشت بي ياندل والله عالم
اتحسبني مثل الذين رايتهم
يمينا لئن عادت الى مساءة
لصرت ليوم مظلم لا ترى به
فلمست بدى حلم يدوم ولا انا

ومنها متغزلا بمن يهواه ، ولاباس بها في الجملة ، وان كنت ايضا على
شك في انها له :

في سهد العشق على الجمر
الا الذي في القلب عن بدوى
منه ولكن فاق بالشفر
اذكى وأرج من الزهر

نام الورى كلهم وانا
قد كان لي بدر فلم يبق لى
وجه كان الشمس قد خلقت
ونفحة من نفس طيب

واعين دعج بها حور
 قد كنت ذا قلب صحيح فاذا
 ياليلة سعيدة بات في
 ارشف من رضابه ما الذي
 لا عيب في ليلتنا غير ما
 فعدت بعد ان مضى مدبرا
 يرمضني الشوق اليه كما
 في وسط الهجير لا ظل لا
 فهل يطول العيش بي زمنا

الى التيم بها تغرى
 رمينه آض الى الكسر
 حضنى الى مطالع الفجر
 ينسى نظيري اكؤس الخمر
 أعقب وصلها من الهجر
 عني ، وقد فارقتى صبرى
 يرمض منهوك على القفر
 ماء سوى آل الفلا يجرى
 حتى يزيل وصله ضرى ؟

هذا ما اخترته من هذه الآثار التي وجدتها له ، بعضها في كتب خاله ،
 وبعضها في غيرها ، وكثير منها سوى هذه مما لا يفرح الادباء بشره ، ولذلك نكتفي
 بما ذكرناه

ذلك هو الحسين بن ابراهيم الذي شهد له عمه ، وكفى بها شهادة ان له
 اليد الطولى ، والتفوق على الاقران ، والمقدرة التامة على التحليق في جواء الابحاث
 العليا ، وهكذا ايضا شهد عندي به كل من عرف منه مماننة متينة في الميادين؛
 فلذلك لا ترى من الطلبة النجباء من الالفين الامن يكثر الترحم عليه ، ويستند
 وابل رضوان الله على مثواه، فقد اعتبط أتم ما كان شابا وفتوة ، كما استدارت
 لحيته الكثة ، وقد استولت على غالب معيائه ، وفي قامته قصر ، فكان اذا قبل،
 استنارت أسارير جبينه الوضاء فوق اسوداد لحيته السوداء ، وقد غلبت الانوار
 السواد لما استمدته من أنوار المعارف ، ومن اسر سريرة البسه الله رداءها فلو
 عاش لكان اديب الغ وعالمها حقا ، انصح ان تلك القوافي له

رحمه الله ورقاه في مراقى السعداء بمنه وفضله .

عبد الله بن أحمد الصالحى

نحو ١٣٢٠ هـ = ١٣٤٦ هـ

نسبه :

عبدالله بن احمد بن الحاج عبدالله بن صالح بن عبدالله بن صالح بن عبد
الله بن أحمد بن عبدالله بن سعيد .

هذا ابن عم المتقدم ، ووالده سيدى احمد من افضل رجال الخ من جميع
النواحي ، دينا وحزما ومروءة وضيافة ، وقد لاحظته السعد فى ذات يده ، وان
اخطاه فى تراث آله العلمى ، فقد سمعت اخى احمد يقول انه فريد الخ فى القيام
على الكسب والقيام على اداء فروض دينه فى المسجد ، ومافاته الصف ولويوما
وراء الامام ، كما انه مافاته قط الوقوف على اشغاله ، فلا يتكل لاعلى عبد ، ولا على
اجير ، وان كان له عبيد كثيرون ، وقد نال من سعة المال ما وازى به اخاه الاستاذ
على بن عبدالله الذى يدر عليه قلمه وجاهه وعلمه بدر من الاموال ، على حين ان
سيدى احمد لا بابله الا الكسب ، ولكنه مستعين بالاقتصاد والوقوف بنفسه
والشارفة بعينه على الشاذة والغاظة ، مع نية حسنة ، وقناعة بذلك عن غيره ،
فائل وبني وشيد وملك عبيدا واما ، وخزن اهراء فاهراء ، ومع ذلك كله ، فانه
فى نفسه متواضع ، عارف نفسه ، لا يتجاوز قدره ، هذا ما سمعته عن الاخ
رحمه الله ، وكان من عادة الاخ ان ينقب عن احوال الناس وينتقدها ، وكان شديد
الانتقاد ، غير انه ينصف ، وكثيرا ما سمعه يقول ، هذه حسنة فلان ، وفيه فيما
وراء ذلك كذا وكذا ، فيمل عليك ايضا غرائب ، وحين يذكر سيدى احمد لم اسمع
منه ان تعقب هذا الثناء بشئ ، وهو الذى واقف مرة الشيخ الوالد حول املاك
للواعظ سيدى الحاج محمد بن عدى رحمه الله ، كانت مرهونة عند آل صالح ،
ثم تصدق بها على الزاوية فاذن للشيخ فى فك رهونها ، فثار سيدى احمد امام
الشيخ الوالد ، فقال له هذه الكلمة التى فرطت منه - وسبحان الله انما هو بشر -
لقد تحولت ياسيدى الحاج على من جديد الى الدنيا ، وزاحمت فيها بالناكسب ،
فاجابه الشيخ على غرار قوله - وكان آية الآيات فى اختيار الاجوبة اللاتقة لكل
مقام - نعم ان لك ياسيدى احمد اولادا كما ان لى اولادا ، والمجاذبة فى الحق محمودة ،
على ان اولادهما اختلطوا بعدهما ، فقد تزوج صالح بن احمد فاطمة بنت الشيخ .

ذلك هو سيدى احمد رحمه الله ، واخبرتني اختى زوجة ولده المذكورة انه
كان قيما على اهله بالديانة ، فلا يخرج الى المسجد قبل الفجر حتى يوقف كل من

في الدار ولا بد، وكان يؤثر رقيقه بالطعام الحسن ، ويقول انهم هم الذين يكسبونه بجهودهم ، فرحمة الله على تلك النفوس ، وقد ولد سنة ١٢٧٥ هـ وتوفي في جمادى الثانية سنة ١٣٣٩ هـ وهاك ما عزي به اولاده من الاستاذين سيدى على بن عبد الله الغائب اذذاك عن البلد ، وسيدى الطاهر، وهما اذذاك في مجمع من مجامع القبائل التي تدافع اذذاك احتلال جزولة

رسالة الاول

من على بن عبد الله بن صالح الالفى الى اولاد اخيه وشقيقه المرحوم بكرم الله صالح بن احمد بن عبد الله ، وجميع اخوانه واهل داره ذكرا وانثى كبيرا وصغيرا ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد فلا بأس ولا زائد على الرضا بقضاء الله وقدره ، ونسال الله تبارك وتعالى ان يعظم اجرنا واجركم في والدكم الصائر لرحمة الله ورضاه، مصاب ما أمضه وما أعظمه، والاجر والثواب المرتبان على الصبر والاحتساب اجل منه وأعظم ، ولن تموت نفس حتى تستكمل رزقها ، وتبلغ أجلها ، (ولابد من يوم ترد فيه الودائع) ونحمد الله الذى اطال عمره حتى علمكم كلكم دينكم ، فما منكم احد الا قدمه حتى قرأ وحفظ ، وعلمكم احوال دنياكم بين اخوانكم وعلمكم كيف تعاملون احبابكم ، فرحمه الله وادى عنا جميع الحقوق ، وكونوا انتم فيما بينكم حلما ، رفقاء ، متواصين بالحق والصبر ، يرحم كبيركم صغيركم ويوقر صغيركم كبيركم ، وكل واحد يشتمل ويتصل بما تركه عليه والده ، فصالح ابوكم اليوم يتولى امور الخارج ، ووالدة عبد الله والدة الجميع تتولى امور الدار كلها، والخير كله في الصبر والاشتغال بما يعنى فمن لم يشغل نفسه بالحق شغلته بالباطل، واصل الخير كله مجالسة الصالحين الناصحين ومشاورتهم ، وعليكم بتقوى الله ومراقبته والصبر لاسيما فيما بينكم ، والسلام عليكم ، اعانكم الله وهداكم وارشدكم آمين ، وكتب اليكم مستهل رجب الفرد عام ١٣٣٩ هـ عمكم الفقير الى الله على بن عبد الله بن صالح الالفى امته الله .

رسالة الثاني

الى اولاد سيدى الحاج عبد الله بن صالح الالفين رضى الله عنهم، من كاتبه الضعيفا الفقير الى الله ، الطاهر بن محمد التامانار تسي ، وصهره ذى المكارم الظاهرة ، والاخلاق الطاهرة ، سيدى البشير بن المدنى الناصرى ، الى اولاد شيخنا المقدس سيدى الحاج عبد الله بن صالح الالفى ، سيدى ابراهيم ابن عبد الله واولاد اخوانه سيدى صالح بن احمد واخوته ، والاخ الفقيه البسر الرضى سيدى عبد الله بن محمد ، واخيه سيدى عبد الرحمن ، وولدى شيخنا سيدى محمد بن على واخيه سيدى المدنى، وجميع من بهم واليهم، من اهل وحواش

السلام التام العام الطيب الكريم ، والرحمة والبركة عليكم ، نعم احوالكم المرضية ، واخلاقكم الروضية ، ومكارمكم الرضية ، بوجود مدد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

هذا ولازائد على الشوق اليكم ، والنزوع لزيارة تلك التربة الطيبة ، غيرما اتصل بنا فتفص اللذات ، من وفاة ذلك السيد البركة المنور ، اخيكم سيدي احمد بن عبد الله (وذلك رزء ما علمت جليل) فعظم الله اجرنا واجركم في مصابه ، واعاننا واياكم على الصبر وتجرع اوصابه ، فتلقوا سادتي امر الله بالتسليم ، والقاب السليم ، فما عند الله خير وأبقى ، ولله در القائل

وعوضت اجرا من فقيد فلا يكن فقيدك لا ياتي واجرك ذاهب

ومثلكم والحمد لله لا ينبه على ماهنالك ، فانتم الاسوة والقذوة ، واحق بقول السموال:

وما مات من كانت بقاءه مثلنا شباب تسامى للعلا وكهول

ولا تنسوننا من الدعاء ، واعذرونا حتى يتيسر القدوم بالابوة من هذه الحركة الضرورية ان شاء الله والسلام - ٣ - من رجب عام ١٣٣٩ هـ

وقد خلف رحمه الله من الذكور صالحا الآتي ذكره ، وهذا السيد الذي نحن تحت عنوان ترجمته ، وهما اخوا محمد بن احمد المذكور قبل في ترجمة ابن عمه الحسين ، وقد مات في حياة والده بالوباء

تلقي عبد الله بن احمد القرآن في قريته ، ثم التحق بالمدرسة الالفية ، فأخذ عن عمه الاستاذ علي بن عبد الله ، وعن كبار الطلبة الذين هناك ، وعن الاستاذ سيدي احمد اليزيدي الذي كان مشارطا في تلك المدرسة حين يتلقى هناك هذا السيد ، كما تلقى أيضا عن الاديب مولاي عبد الرحمن البوزاكارني وهو الذي أجرى ذكره في الرسالة التي كتبها الى الاستاذ علي بن عبد الله ، وقد ذكرناها أثناء ترجمة هذا الاستاذ ، وقد تقدم في فهمه ، وخالف مختلف الفنون ، وظهرت نجابته ، وان لم تصل درجة ابن عمه الحسين المتقدم ، وناهيك بمن آثني عليه مولاي عبد الرحمن البوزاكارني ، وهم ان يرثيه لولائه ترك الشعر ترك الظلم لاريكته ، والسقب لغرسه - كما قال - ، وقد سمعت أنه انقطع عن القراءة بعد موت أبيه ، فذهب عمه الاستاذ بنفسه ، فاستدعى أمه وعاتبها على تخلفه عن قراءته مع نجابته التامة ، ولكنه ذهب من غير أن يترك آثارا ، أو تركها فجرفها ماجرف كثيرا من الآثار غيرها ، لان من عادة اصحابنا الالفيين سامحهم الله ، ان لا يعثروا الا بآثار من علامقامهم ، ولا حظتهم عين السعادة ، ونبل ماسوى ذلك ظهريا ، فهذا وان كان يظهر لنا منه أنهم ممن يفرقون بين الفضة والقضة

فيكونون على الاولى ، وينبدون الثانية ، لكنه ماكان ينبغي أن يفرض في الآثار
 كيفما كانت ، فانها مادامت على أى صفة كانت ، تدل على صاحبها دلالة رسم
 القدم على القدم ، وان كنت حنفاء فها أناذا أقنع من الآثار بكل ما وجد ، لانتقى
 منه ، ولا بأس بالاعتصار على شيء قليل منتقى لامثال هؤلاء الذين ماتوا قبل أن
 يدركوا ، لينشط القارىء في مطالعته ، ولكننا ان فقدنا كل شيء ، فمن أى شيء
 ننتقى ؟ وماذا الذى تقدمه للقارىء كحجة فى زعمنا ان فلانا نجيب ؟ فياله من
 جهل لمقادير الاشياء ، وما أقسى ما يقياسيه المغرب أجمع من هذا التفريط فى
 غالب أبنائه ، جبلة قائمة ، وعادة فى البوادي والحواضر قديمة دائمة ، وخلق
 لا يزول ، وشئشئ ابوا أن يتحولوا عنها ولبعض الالفين :

لكنها كصرخة الوادى	فاين من يصيح فى النادى ؟
تاريخنا غاض فلا جرعة	تنقع منه غلة الصادى
أدى به الحال الى أن عفت	طريقه لائق لا حادى
فلا قديم عندنا لا ولا	مستحدث فى يومنا الغادى
فاين من كانوا جها بدة	من حاضر دمث ومن بادى ؟
واين ما كان لهم فى الورى	من خبر كالورد والجادى ؟ (١)
قد أقبر الكل واخبارهم	كانهم من طسم اوعاد
مع انهم عن كذب درجوا	من رانح امس ومن غادى
ثم نسوا فى اليوم كلهم	وذهبوا كصرخة الوادى

توفى المترجم بعد مرض غير طويل رحمه الله

صالح بن احمد الصالحى

١٣-٩-١٣٠٦ هـ = ١٤-١٢-١٣٦٣ هـ

نسبه :

صالح بن احمد بن الحاج عبدالله بن صالح بن عبدالله بن صالح بن عبدالله
ابن احمد بن عبدالله بن سعيد

أخذ القرآن فى قريته عن سيدى الحسين بن بلقاسم الاموكاديرى ،
وسيدى سعيد بن عبدالمومن التاوييتى ، وهو من اقران سيدى محمد بن على ،
وسيدى البشير بن الطيب ، ولذلك اخاله أخذ ايضا عن سيدى مولود الصوابى ،
ويذكر أن الاول تخرج به ، وأنه مرتحت ايدي آخرين غير هؤلاء ، لم يسمهم ،
ثم اتصل بالاستاذ شيخنا سيدى عبد الله بن محمد فى المدرسة (الايشانية) سنة
١٣٢٠ هـ ثم فى سنة ١٣٢١ هـ جاور فى الالفية عند الاستاذ التاجارمونتى ، والاستاذ
على بن عبدالله الى سنة ١٣٢٦ هـ فالتحق ايضا بشيخنا المذكور فى (اداي) وكان
من بين الطبقة التى يعنى بها اذذاك ، وكانت له نجابة كان بها اذذاك من الرعيل
الاول فى اقرانه ، ثم انتقل بانتقال شيخنا الى ايشان سنة ١٣٢٨ هـ فلم يزل
هناك الى سنة ١٣٣١ هـ فراجع الالفية ، حيث بقى الى ان تخرج ، وزوج ابوه
بشقيقتنا فاطمة فى ليلة ١٦-٥-١٣٣٧ هـ فاقبل على ادارة شؤون الاسرة ،
معينا لابيّه الذى لم يتشب أن توفى ، كما ذكرنا ذلك فى ترجمة صنوه عبدالله
ابن احمد ، فكان هواكبر الاخوة ، فحمل الفصفث على الابالة ، فاعطى كليته لما
هو بصده ، وقد انقطع عن المجالس العلمية ، وكان تحصيله قبل انما هو وسط ،
ومداركه غير فسيحة ، وقدمر على كل الفنون مرارا ، فاتم الالفية والمختصر
اكثر من مرة ، ولكنه حين اعرض عن ترويج علمه ، والمجاذبة حوله ، صار
ظله يتقلص شيئا فشيئا ، حتى عاد الى حالة اخرى بعد طول السنين ، وقد اعان
ايضا على هذا الانزواء أنه رجل واقف عند حده ، قانع بما تسر من جميع النواحي
فمدت هذه القناعة ذيلها ايضا على هذه الجهة ، وتبا لها من قناعة زجت به فى
الجهالات .

عجبا ، اننى ارى من كثير ممن تعلموا عندي بالتجربة ، ان من كان طلعة
طامعا خفيف الروح ، نزاعا الى أن يسبق كل احد ، سرعان ماتاتيه النجاسة
فتسلمه راية التفوق ، وأما من كان يميل الى الانزواء ، فيقنع ، فكثيرا ما تسرى
القناعة منه الى هذه الناحية ايضا ، فاذا به سكيت الميدان ، ومنبوذ الصدور ،

وحلس الحواشى فى المجالس العلمية

ان أعجب فلاعجب من كل من كان أدرك وذاق العلو على الاقران ، ثم بعد ذلك ينفض يده مما حصله ، ثم ياولى الى زاوية ، فيقع فيها مع القابعين

اننى لارسل زفرة على كل من كان كذلك ، لأنهم حرموا أنفسهم ثم حرموا الامة من الانتفاع بهم ، وهذا صاحب الترجمة الذى له من اخلاقه الفاضلة ، ودينه المتين ، وصلاحه الظاهر ، ودماثة جانبه ، ما لو كان مع تلك المعلومات التى حصلها فى المدرسة ، لوقع به من النفع ما لا يستهان به ، من طل ان لم يكن وبلا

ان سيدى صالحا من خير طبقة دينا ومروءة وصلاحا ، فقد عرف بذلك عند كل أحد ، وهو ذويد ظهرت فيها للمستترقين بركة ظاهرة ، فما مست يده داء الامسه شفاء ، كما يحكى لى ، ولا يكاد يجلس فى داره لاستدعاء الناس اياه لذلك ، وحكوا ان جده سيدى الحاج عبدالله ، كان يقول ان صالحا هو وارثى فيما عندى ، فصدقه الله فى ذلك ، هذا مع تلاوة للقرآن ، وتواضع يزاول به كل شؤونه بيده ، وقد سمعت من العم ابراهيم يقول ، ما الرجل من طلبة الالفين اليوم الا سبى صالح ، فانه غير كسول ولا متكبر عن مزاوله شؤونه ، هذه كلها اخلاقه ، ولو كان لم يفرط فيما كان حصله من المعارف لكان بها مع هذه المزايى رجلا آخر علما وتديسا .

آثاره

هاك قبصة من آثاره فى أيام المدرسة ، حين كان يسابق اترابه ثم لا يتخلف عن حلبتهم ، قبل أن يبدوله فيترك القلم ، ويغادر الدواة تدوب فيها ليقفها عليه حشرات .

من ذلك ما خاطب به قرينه سيدى محمد بن على فى رسالة يستزيه :

ايا من هو الغوث المهيأ عدة	ويا من له كل الكمال بلاعد
لقد نال قلبى فى البعاد وشدة اش	ستياق مقاما لا يطاق من البعد
فعطفا علينا بالوصال ورفده	فانت أخ يولى الجميل مع الرشد

فاجابه المخاطب

سلام كما قد فاح غب الحيا العد	نسيم ذكت انفاسه بشدا الورد
على بدر أفق المجد والعلم صالح ب	من أحمد من قد لاح فى مطلع السعد
فلا زال يسعى فى اقتناء شوارد ال	علوم الى ان يرتقى ذروة المجد
فانى ساتيكم كما تبتغونه	بنفسى بالوصل الجميل وبالرفد

وكتب اليه هذا الاديب يعاتبه على تركه لبيته بالمدرسة مع انه استلبته

الى أن يرجع اليه :

ايا صالح ماذا فعلت ألم اكن امرتك بالبقيا بييتى فختنتى
امرتك امرا قد خرجت لدفعه مخالفة والمرء يجنى بطبعه

فاجابه سيدى صالح

فلاتنسبنى للجناية يا اخى فكل فتى يجنى على قدر طبعه
فقصدى لدى تركى لبيتك أن ترى بانى أيضا من يسر بربعه
(نزعتمالى التخفيف عنك وانت قد نويت سوى والكل يجزى بنزعه)

واليبيت الثالث من اقوال بعض الالفيين ، اجاز به ييتى سيدى صالح .
حل الوفد الافرانى مرة بالغ ، فتسابق ادباؤه فى الترحيب به على العادة
فقال هو من بينهم

اهلا بمن قد شرفوا حصن العلا واتخذوه وطننا ونزلا
وطولوا بناءه تفضلا وبالقوافى حسنه تبجلا
فصار ملكا لهم بلا ولا يصفون فيه انعما بين الملا
فعلمهم عم القرى والجبال فدافعوا عن كل سوسنا البلا
فاوقدوا مصباحه والفتلا اضفوا علينا بالوصال الحلا
وكترونا مددا لنقبلا ازكى السلام دائما مكللا
عليكم او كسحاب هطلا

فاجابه رئيس الوفد شيخنا سيدى الطاهر الذى كان دائما بصدد الاجابة
فى كل وفادة لاي قطعة قيلت فى الترحيب به وبمن معه :

هذا نظام رق معنى وحلا ذوقا وراق مجتنى ومجتلى
ابداه فكر صالح لما اعتلى بالهمة القعساء آفاق العلا
فكر سقاء نهلا وعللا غيث الحجا لما انهى وانهملا
لازال يرقى فى المكارم الى ان يفتدى فى الفضل بدرا اكمللا
مكتسبا من العلوم خللا ومدركا منها مدى ما املا

وخاطبه ايضا فى بعض وفاداته :

ايا طالعا على الاحبة كالنجم ويافانقا فى الدين والرشد والعلم
ورافع رايات الهداية والتقى ومسدى احسان مع البسط والعلم
لقد حزت خصل السبق فى كل مفخر وصنت فؤاد المجد من وصمة التلم
لقد نشأت لى من وصالك هزة كما اهتزت الامواج من وسط اليم
عليك مدى الازمان شيخى تحية معطرة الربا لدى كل ذى شم

ولم نقف على جوابها

وقال يخاطبه ويرحب به بين أدباء الخ في احدى الوفادات

اهلا بمن سادوا ونالوا رفعة	عند الاله فذكرهم يدنى الارب
اهلا بمن خضع الانام لفضلهم	في العصر فارتفعوا بالسنة الادب
فبعلمكم رفع الحجاب عن الحجا	وبطبيكم تشفى القلوب من الوصب
فملكتم منا القلوب جميعها	وسكنتم بالطوع فيها والفلب
كم من ذوى خطل هديتم بالهدى	وابنتم لهم السبيل وما وجب
ما الفخر الا بالتواصل معكم	وهو المنى لعبيدكم وهو الطلب
فبحق شيخكم التجانى الرضا	الا تفضلتم بما ينسى التعب
وهو الدعاء المستجاب لديكم	ما نيل من أيديكم كل الرغب

فاجابه الاستاذ شيخنا سيدى الطاهر الافرانى :

يا صالح يا بدر افلاك الادب	يا من دعا صعب المعالي فانتدب
وافت خريدتك التى قلدها	عقد الكلام الحر لا عقد الذهب
دلت على باع وذهن قانص	بيد القريحة كل معنى مقتضب
فاحرص ولا تخلد الى ارض الونى	فالعلم آفته الفتور عن الطلب
لا زالت الشوس الصعاب من العلا	تاتى اليك اذا دنوت بلا تعب

وله ايضا مقطعة لامية يخاطبه بها مطلعها

قد لاح وafd منزل السعد الذى عرفت منازلہ ورفعة فضله
ومطلع جواب الاستاذ :

يا صالح يا من اقر بفضلہ من لم يفظ الغمط صفحة نبلة
وقال ايضا وقد زاره صاحبه سيدى عبدالله بن مسعود التيسىوتى
والاديب سيدى محمد بن الحسين البعمرانى بوكرع

اهلا بمن بخطاهم فرح البشر	وتحفلت ببناء نحوهم الفكر
بشرتنى بوصالهم يا مخبرى	فلا نتعش قلبا كما انتعش البصر

وله بيت مفرد

المراء لابد له من الوفا لا سيما ان كان مع اهل الصفا
وذيله بعض الالغيين

من لم يكن يفى لاهل وده فقربه من الورى كبعده
وانما المراء الوفاء فانظروا اين يرى قدرك ما بين الورى

وقال ايضا

وكل رزء اذا لاقيته جليل الا معاندة المحبوب بالمحن
تذوق ويلا عظيما ان يزرر وطنا وانت فيه ولم يعج الى الوطن
ولسیدی صالح ابیات ومقطعات يخاطب بها اقرانه اذذاك موجودة فسی
(جوف الفری) وقد وقعت علی مقطعة اجاب بها شیخنا محمد بن الطاهر عن
مقطعة له مطلعها :

ابرق لاح كالنفر البسیم ام الريحان فاح مع النسيم
الى آخرها

وهناك مقطعات أخرى خاطبه بها ، هو وقريناه سيدى محمد بن علی ،
وسیدی عبدالله بن مسعود التیيوتی ، وكذلك مقطعات أخرى لشیخنا الاستاذ
سیدی الطاهر ، مطلع احداها

ما روضة صافحتها الريح غب ندا وغرد الطير في افنانها وشدا
ومطلع الاخرى :

حسان العلا يهوى اللبيب عناقها ولكن ما اغلى واسنى صداقها
وقد رأيت مقطعات أخرى لهذا الاستاذ يجيبه فيها عن مخاطباته غير هذه
فلانكثرن بسوق ذلك هنا ، ولنكتف بهذا القدر خوف التطويل الممل
هذا هو سيدى صالح بن احمد الذى افر عنه الدهر حيناً ، وبشر عنه
بمستقبل طافح بشراً ، ثم لم يلبث ان أعرض عن كل ذلك ، وكان امرالله قدرا
مقدورا ، ولبعض الافيين :

ومن لم يذاكر بالعلوم فانها ستسنى وان كانت كبحر غطمم
فمن لم يواصل سقى روضته ذوت الى ان يصير الزهر ضمن المهشم
هذه زفرات تخرج من صدرى بغير شعور لغيرتى على العلم واهله ، وان كانت
حكمة الله التى او من بهافى كل مافعل ، ظاهرة الآثار فى كل مايجول فيه عقل
الانسان .

وله مع اختنا اولاد ذكورا واناثا ، فاما الذكور فمحمد المولود فى رمضان
سنة ١٣٤١هـ واحمد المولود اواسط رجب ١٣٥٣هـ وابراهيم المولود نحو ١٣٦١هـ
(وقد كبر الجميع فكانوا رجالا اليوم ١٣٨٠هـ) واما البنات فثلاث : عائشة ماتت
بكرا ، ثم فاطمة ، اقترن الاستاذ الطاهر بن علی بها ، ثم ماتت ايضا ، ثم اختها
بتول وهى الحية منهن الآن ولها ولد ، ثم ان المترجم كان فى (اداي) ، فى ذى القعدة
١٣٦٣ فآلم به مرض شديد ، حمل به الى الغ فى ذى الحجة ، فاصبح فيه يوم
العيد الاكبر ، وبعده بثلاثة ايام توفى على حالة حسنة يقبض عليها وذلك فى
الخميس - ١٤ - من ذى الحجة ١٣٦٣ رحمه الله وغفر لنا وله .

سیدی احمد بن محمد التہالی

۱۳۲۲ھ = ۱۷-۱۱-۱۳۶۵ھ

نسبه

أحمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن سليمان
ابن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن سعيد

أخذ القرآن عن سيدي ابراهيم الفقير ، وعن سيدي ابراهيم البعقلين ،
وعن سيدي محمد بن محمد السملالي اخي سيدي عبد الله فقيه سلاله اليوم ،
وسيدي محمد هذا شارط اليوم ۱۳۵۷ھ في (تأريخات) ، فبهؤلاء حفظ القرآن
وتخرج ، ثم افتتح في المدرسة السعيدية الاختصاصية ۱۳۳۴ھ عند شيخنا سيدي
عبد الله بن محمد ، ثم انقطع الى المدرسة الالغية ، فتدرب بسيدي علي بن صالح
الافقيري ، وقد كان اذذاك يلقي دروسا في المدرسة بعد خروج الاستاذ
التاجارموني ، ثم أخذ عن الاستاذ سيدي أحمد بن محمد اليزيدي ، وسيدي
المدني ، ووالده الاستاذ الكبير عميد المدرسة ، فمر على كل الفنون وحصل تحصيله
لاباس به ، ولزم داره من هذه السنة الى ۱۳۴۵ھ ثم التحق بخاله الفقيه سيدي
الحسن التياسينتي في مسجد (أكرض) بتامانارت ، ثم بالمدرسة الايمورية ، وبها
اذاك سيدي احمد بن صالح الافراني ، كان يتعاطى هناك بعض الدروس ، فاخذ
عنه أيضا ، وفي سنة ۱۳۴۹ھ شارط في تلك المدرسة الاستاذ سيدي
الطاهر بن علي ، واحسبه اخذ عنه قليلا اذذاك

ثم شارط في مسجد (ايتاوحامو) بتاجارمونت ، سنتين ، ثم في مسجد
(تاكزرا) اربعا ، وقد غادره في شعبان ، ۱۳۵۶ھ ثم في رمضان سافر الى حاحة
فشارط عند سيدي عمر امغار في (ايتامر) في قرية (تيكزيرين) ، ككاتب
عنده ، وقد اخبرت انه قال للاستاذ سيدي محمد بن أحمد كاتب اخيه القائد
سعيد بمرکز (تمنار) ، انكم يا آل سوس عندكم علم كثير ، وقد اعجبني هذا
الاستاذ الذي شارطته من كل جهة ، الا انكم لاتعتنون بتجويد الخط ، ونحن
الحاحيين عندنا الخط ولا علم عندنا ، وهي والله كلمة حق لا غبار عليها ومن شك
فليجعل عينه في وجه هذه الصفحة التي خرشتها بهذا الذي اسميه خطأ ،
وليس من الخط في شيء ، وقد قال في ذلك بعض الافيين : بيتين ناتي بهما وان
كانا ركيكين ، فيلتحق الخط الركيك بالقريض الركيك

الخط حلى العالم التحرير فبه دعامة علمه المشهور
من فاته خط ابن مقلة فليس منه ابن مقلة عينه بغزير

وأصحاب الخط الجميل من الالفين ، الأستاذان : سيدى محمد بن عبدالله ،
وصنوه على ، وشيخنا عبدالله بن محمد ، والأستاذ سيدى عبدالله بن ابراهيم ،
والاخ سيدى محمد ، والاخ سيدى عبدالله ، وأما سواهم فخطوطهم الى الرداءة
أقرب ، وإن كانت متفاوتة فى الرداءة •

* * *

ولم أقف لصاحب الترجمة على ما يستحق الاثبات مع انه من النجباء ، وقد
أدركه أجله بعد مرض فى السابع عشر من ذى القعدة عام ١٣٦٥ هـ فعاش خاملا
ومات خاملا •



الاخ احمد ابن الشيخ الوالد

١٥-٩-١٣١٥ هـ = ٩-٥-١٣٥٦ هـ =

نسبه :

احمد بن علي بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد بن احمد
ابن عبدالله بن سعيد .

آه ايها الاخ الصديق آه ، فبين عيني كان التراب أمس يهال عليك وانا أثر
اليك ببصر حاد ، غمرته الدموع المترققة بين الجفون ، وانت ممتد في تلك
الحفرة الطويلة بلا حركة كنت اعتادها منك ، ثم لم أزل واقفا وانا تبع شخصك
بعيني وهو يقبب شيئا فشيئا ، حتى غابت آخر لمعة بيضاء من كفك ، وقد
سويت الاحجار ، وأقبل العملة يجرفون التراب بالمساحي عليها

زفرت زفرة يعلم الله ما أحس به أثناءها من الالم الممض ، تتاكل به جوانحي
ويذوب به فؤادي ، ثم قلت أفترق أنا وأخي المؤنس الوحيد بالغ افتراقا أبديا؟
أهكذا يولى وجهه لتلك الحياة الاخرى ، وأبقى أنا في هذه الحياة كالحديده
الحماة بين السندان والمطرقة ، ؟ فمن ذا الذي يمسح عن صدرى همومه ؟ أو من
ذا الذي يراعي عيني ويراعي غربتي هذه ، ويحول ما استطاع بيني وبين أن اقضي
بنكد هذا الاغتراب أسي وأسفا ؟

قد كنت لي صديقا قبل ان تكون لي أختا ، ومتى كانت الاخوة ، أو كانت لها
حلاوة ، اذا تغطتها الصداقة بين الاخوين ؟ تربينا معا ، ونبتنا معا كماتنبت
الشعبتان من وشيعة واحدة ، فتصاحبنا دائما مصاحبة من لا تختلف أنظارهما ،
ولا يجد الخلاف اليهما من سبيل ، فكنا في فجر حياتنا متطين دائما في دارنا ،
وفي المكاتب التي نأخذ منها القرآن ، ثم في بعض المدارس العلمية ، ثم حاول
الدهر أن يضرب ما بيننا ضرباته ، ولكنه لم يجد الى قلوبنا ما وجده الى جسمونا ،
فهذا ربع قرن منذ ١٣٣٠ هـ وقد توجهت الى وجهة وتوجهت يا أخي الى وجهة
أخرى ، ولكننا كلما التقينا امتزجنا امتزاج الماء بالراح ، والارواح بالاشباح
فتفضى الى بلدات نفسك ، وافضى اليك بما في دخيلتي ، فكنا نتكاشف دائما
بيننا ونحن كبار ، كما كنا نتناجي ونحن صبية أغرار ، فماتكاد خطرة تسلم
بنفوسنا ، حتى تتلفها السنننا ، فتصل من قلب احدا الى قلب آخر ، وكل من
يرانا لا يحسب الا اننا معا على غرار واحد نشاطا ومرحا وأريحية

كنت تزورنى يا اخى بالحمراء ، فكنت تفمرنى بنكاتك ، واحاديثك الحلوة ، واضحوكانك المعسولة ، فكنت تستولى على رسنى ، فتديرنى كيف تشاء ، ثم لاتفارقنى حتى احس باننى افارق شعبة من شعب قلبى ، ثم لا أسترجعها الا يوم ترجعك لى ايضا الايام ، ثم لماقلب لى الدهر ظهر المجن ، وبدا له ان يرجلنى بعد ان اركبنى تحملت معى من كارتنى ما الله اعلم به ، ولكنك مع ذلك حريص على ان تظهر لى باستهانة مawقع ، لعلك تجد بذلك منفذا لتسليتى ، ومدخلا تدخل الى منه بانس وبهجة ، فصرت تشر على دائها باحاديثك ، وبوقائعك وبصفحات حياتك ، ثرة الماء الشجاج ، من منبع عين تتدفق من سفح جبل عال

آه ما أنس لانس تلك العشايا التى يرى الناس فى الغ شخصينا متلازين فى مهبطنا الى البستان ، او مطلقنا منه ، وانا تلقى منك يا اخى دروسا قيمة عن الهياة الاجتماعية الالفية ، فنشر لى طريقا لهجت بالسير فيها منذ وصلت الى الغ ، ثم رايتنى اريح بالقلم ماكنت تظل الغداة على بلسانك فى ذكره ، فكنت ترى ذلك ، فلا يعجبك نسقه ، لانه اخلاط امشاج فقلت لى فى عشية فى اول ربيع الاول ، ان كنت لابد كاتبنا فضع لنا تاريخا الغيا منظما يكون حظنا من علمك ، الذى نرى كل المغرب يبكى عليك اليوم بسببه ، فاننا اولى من ينتفع من ورائك بعلمك ، ان كان وراء علمك انتفاع . لعله يكون لالغ كتاب خاص كالكتاب المعروف عن (تيمكيدشت)

كنت يا اخى بتلك القولة سببا لهذا التاريخ الذى انتفع به الالفون حقا ، وسيتضاعف - ان شاء الله - انتفاعهم به بتطاول الازمنة ، وتقلب الاعصار .
يوم يدرك قراء (المعسول) ان مافيه يكاد ينمحي من الوجود لولاه .

آه عليك يا اخى ، من ذا الذى يحترمنى بعدك ذلك الاحترام الكبير ؟ فيقدمنى الى كل شرف ، ويتجافى لى عن صدر كل مجلس ، ويعطر ذكرى دائها بشائنه العطر ، فقد عدمتك اليوم ، وعدمت من كان يقوم لى بماكنت تقوم لى به ، ومتى عدم الانسان من يعرف له قدرا - وان لم يكن له قدر - فانه يكاد يعدم الحياة .

رحمك الله يارفيق شببتي ، ومؤنس غربتي ، ففي هذا اليوم من هذا الشهر حقا ابتدأت القرية الالفية الحقيقية ، لامن اربعة اشهر كماكنت اتوهم قبل مقفرا ، مع اننى وجدت منك من يجبر الصدع على قدر جهده ، ويفناغنى بموانسته الاحزان ، ويدراغنى انقضااض الرزايا بوساوسها الرمضة ويفتح لى ابواب جيبه ، ومغاليق بشاشته ، بعد ان اصبحت فى الغ نائيا ، صفرا لكف ، منفردا فى جو مكفهر ، تساورنى فيه من الهموم والاشجان رقص فى انيابها السم الناقع (١)

(١) قال النابغة الذبياني

فبت كانى ساورتنى ضئيلة من الرقص فى أنيابها السم ناع

اليوم تركتني وحيدا ، لاصديق اليه مشتكى حزني ، ولا انيس اليه لو كنت
اجدل في الخ منتهى جدلى ، فها انذا من هذه الليلة اتلقى من صدمات الغربة ،
ومن شآبيب الهموم ما يرخى على عزاليه ، ويصب على شآبيبه ، فأتعلم فوق
فراشي حتى اتمنى اليوم أن لو تيسر لى التوسد على الجانب الايمن ، كما تتوسد
فى حفرتك تلك امسى •

هانتذا يا اخى تستريح من وعثاء الحياة الاولى ، وتعرض عما كنت ايضا
تشكى منه دائما بدورك ، فقد انتقلت الى جوار رب كريم ، فغادرت المختار
المسكين الغريب، المرزوء فى نكبات وانكاد، وغربة وضيق يترنج ترنج المبطوح
بين ايدى الجلاوزة الاشداء ، وهم يختلفون عليه بالاسواط ، اربعة اربعة ، فليت
شعري متى يفرج الله عن اخيك مما هو فيه ، فيراجع نعماء الحياة بين احباب
هم منى بمنزلة السويداء من القلب ، فى بلد عهدت منه ما عهدت ، او انسى
الحمراء ؟ انى اذن لبلبل الطبع ، جامد العاطفة :

بلد صحبت به الشبيبة والصبا ولبست ثوب العمر وهو جديد
فاذا تمثل فى الضمير رايته وعليه اغصان الشباب تميد

متقلبا إبان التعلم

كان رحمه الله ممن صلد زنده فى المعلومات ، ومن كبا جواده فى اول
الميدان ، حتى ان القراءن الذى حصله فى مبدا عمره ، طار عنه استحضاره
كثيرنا بعد أن اتقناه جميعا تجويدا ، وكذلك جاور فى المدارس ما جاور ،
ولكن همته فاترة فى الاخذ ، فاصبح ممن لا يعد فى الزائرین للمدارس من
اهالينا ، وقد ذكرناه لرياسته التى أدركها فى عصر القبائل يوم تتموج دفاعا
عن جزولة فى نحر الاحتلال ، ولما أدركه ثانيا بعد الاحتلال من كونه رديف
أخيना الاكبر يوم ابتليا رسميا برياسة قبيلتنا آل عبد الله بن سعيد، ولكنه مع
عدم ورى زنده فيما اخذه ، نلم بذلك لتعرف حياته كماهى ، فانه والحق يقال -
أولى بالذكر من كثير من اولئك الادباء والفقهاء المذكورين الذين لو تخطاهم ذلك
الوصف ، لاصبحوا نكرة لاتتعرف ، فغالبيهم خال من مميزات غير ما ذكرناه لهم
يستحقون بها أن يطلعوا فى سموات التاريخ ، ولكن مع ذلك كفاهم الادب والعلم
شرفا ، فان من اوتى ادبا او علما فقد اوتى وساما يكفيه زينة فى مصاف التاريخ،
وان كان خاملا ، وأما صاحب الترجمة فله مزايا عظيمة سترى منها نبذة فى
الذى امامك

افتتح حروف الهجاء عند الوالدة رقية بنت محمد بن العربى استاذة
الدار ، حتى اتم عندها حزب (سيح) ، وفى سنة ١٣٢٠ هـ ارسله الوالد الى
جده سيدى عبد الله بن القاضى فى (نافراوت) من قبيلة أملن ، وفى آخر ١٣٢١ هـ

أول التي تليها التحق بالاستاذ سيدى ابراهيم بن الحاج الرسموكى بمسجد (بوكورة) برسموكة ، وفي سنة ١٣٢٤ هـ رده الوالد الى الزاوية مع هذا الاستاذ الذى لم يلبث أن ذهب فاتى الوالد بسيدى عبدالله الاكمارى ، فكنا اذذاك منتظمين فى القراءة عليه ، وكنت مع هؤلاء الاخوة بعد ان اخذت عن الوالدة نحوزيين ، وشيئا قليلا عن سيدى بلقاسم البوزياوى فلازمنا جميعا الاكمارى الى سنة ١٣٢٦ هـ فارسل الوالد صاحب الترجمة الى قرية (المحبوب) برسموكة وقد شارط فيها سيدى ابراهيم بن الحاج المتقدم وفي أول ١٣٢٧ هـ أرسلنى الوالد معى الى (العركوب) عند شيخنا سيدى عيسى الاكمارى ، فبقينا هناك الى ربيع الثانى ، فردنى الى الزاوية عند سيدى عبد الله الاكمارى ، فارسله هو الى (افريان) بهشتوكة عند سيدى ابراهيم بن الحاج ، ثم الحفنى به فى أواسط تلك السنة ١٣٢٧ هـ فبقينا هناك الى رمضان - ١٣٢٨ هـ - فمررنا والدنا فاتى بنا الى الزاوية، عند سيدى أحمد السكتانى ، فلم ينسب الوالد أن مات ، وفى أواخر ١٣٢٩ هـ اتصلنا معا بالمدرسة الايفشانية ، ولكنه هوفى أواسط ١٣٣٠ هـ أو فى أوائلها انتقل الى بونعمان ، فافترقنا منذ ذلك الحين، ثم التحقت أيضا به ببونعمان سنة ١٣٣١ هـ شهورا ثم انزلت رحلى فى (افران) فلازم هو (بونعمان) سادرا لاهيا ، وعرارة الصبا تفعل أفعالها ، والفقراء متوافرون والتعظيم والاحترام والاجلال تنهال عليه منهم انهىلا

يغادر التعلم إلى مكافحة الاستعمار

فى سنة ١٣٣٣ هـ وفى التى بعدها ، غادر المدرسة البونعمانية ، لان ابن دحان حينئذ مد يديه الى كل من كان من قبائل الجبال يلقيهم فى السجون، فخيف عليه فانتقل الى الخ ، فكان ذلك آخر عهده بالمدرسة ، ثم جال جولة مع الفقراء سياحة ، على عادة اولاد المشايخ الذين يظنون ان التظاهر باحوال آبائهم يكفيهم ، وقد كان يمكن أن يتهدب بأصحاب الشيخ اذذاك ، ولكنه لم يخلق للتصوف ، فلم يلبث ان انتشب فى مجامع القبائل المجاهدة اذذاك ، فكان أولا يصاحب كبكة من آيت على المجاطيين ، فكان معهم على فرس فسى (وجان) يوم وقعة حيدة ، ثم فى (آيت بعمران) يوم الفتك بحيدة ويوم الاصطدام بالحملة الجنرالية ، كان متوجها اليها ، وقد تأخر فصادفه الخبر فى الطريق كما سيرويه هو بنفسه ، ويوم انكف الاخ الاكبر عن مجامع القبائل كما ذكرناه فى ترجمته لازمها هو ، فبرز بروزا كبيرا حتى كان يحسب له حساب بعدان صار أولا يقبل فى ذلك ويدبر فقط ، وكان شأنه أولا فى ذلك ضيلا ، ثم لم يزل يغرب ويضع حتى صار له شأن بين رؤساء القبائل، وصار له اعوان . فكان يورد ويصدر ، ومتجه غير متجه القائد المدنى ، بل يتجه الى وجهة آيت على المجاطيين ، وبعض البعمرانيين ، احدى كفتى تلك القبائل اذذاك .

كثيرا ما يحدثنى بتفاصيل عما كان لاقاه فى ذلك وماشاهده ، وكنت اذذاك مهتما ان اجمع فى ذلك مذكرات ، فابتدأتها فى جزء خاص من كتاب (من افواه الرجال)، ولكنى اشتغلت فى مبدا حياته باستطرادات كثيرة ، وكنت احسب ان العجل يمتد لى حتى استشف كل ما عنده ، ولكن جاء الدهر معاكسا ، فلم نشعر حتى مرض سبعة ايام ، فاذا به من المرموسين ، وهذه عقبى السراخى دائما ، فلاسق الآن بعض ما استحضره مما يحدث به اجمالا لا تفصيلا، لان ذلك لو اراده الله لاحياه حتى نكتبه عنه بتثبت ، كما يحتاجه التفصيل بالتتابع .

قال لم احضر صبيحة الفتك بحيدة فى نفس الوقت . لاننا بتنا فى بعيد ، فاسرعنا حين سمعنا البارود ، وهزيم الرصاص ، فوجدنا القائد المدنى واقفا بعيدا من المعركة ، لان من عادته ان يكون من نظارة الحرب ، لامن ارباب الطعن والضرب ، ففى الحين اقبل الناس على جمع الغنائم ، فشاهدنا ما شاهدنا من الاثاث والبهائم والفساطيط والسلاح ، والناس من عزيز ، فكم رجل كان سالبا اذابه عاد مسلوبا ، والمتلاحقون المتأخرون ينقضون على الاولين ، فينتهبون ماكانوا غنموه قبلهم ، قال ، واما انا ومن معى الذين نفرح بالسلامة من المرابطين الذين يحتجون بان ذلك حرام ، حين لايجدون اليه -لضعفهم- من سبيل ، فاننا وقفنا فى ناحية حتى انفض الجمع ، وكان ماكان ، وكان يوم الفتك بالقائد حيدة صبيحة ١٣-٣-١٣٣٥هـ فى محل يسمى (ادواوسار) بالحصن الاحمر -اكادير زكاغن- ، وقد كان قبل ذلك الحين نحو سنة ١٣٣٤هـ قد زحف زحفا هائلا وصل به قبيلة الاخصاص ، فصالحه هنالك مبارك ابوالطعام الرخاوى، وقد حارب اذذاك فى (وجان) ولكنه لم يغن شيئا ، وفى ٣-٣-١٣٣٥هـ دخل تزيت ايضا ، فزحف فلاقى ما قدرله ، ووجدت بخط بعضهم ان الذى انتهب من البغال والجمال فوق ٧٠٠- ومن الخيل ٤٨٠- واما الاثاث فلم يدرك عدده، وهو كثير جدا ، لانه ساق امامه كل رؤساء قبائل راس الوادى ، وهشتوكه، والازغاريين ، ولم ينج من اثاث الجميع شىء، وكثير منهم ترجلوا فى تلك الشعبة من وادى (ايكالفن) فنجوا بارواحهم ، وقدمات منهم من مات ، ولم تقف الهزيمة الا فى تزيت عشية ، هذا ماصار الى عن الواقعة باختصار عن لسان المترجم

وحدث ايضا عن يوم الاصطدام بالحملة الجنراية ، قال كان اخى محمد ذهب قبلى ، فبقيت انافى البلد ، وفى يوم قلنا ان الزاد ربما يتوقفون عليه، فذهبت مع ابن عمتنا سيدى محمد بن بلقاسم ، والد الاستاذ سيدى بلقاسم ، والناس كلهم انحسروا الى تلك الجهة، حتى اننا لم نلتق باحد من الخ الى مدرسة (ايت رخا) حيث بتنا ، فهناك صرنا نسمع ان الواقعة قد وقعت ، فصار النساء يتحدثن بانهن يسمعن المدافع بكثرة من الصباح بكرة ، قال وكانت هذه الحملة حملة هائلة، قد حشدت فيها الحكومة اكثر من عشرين الفا من الجنود المنظمة ، وفيها كثير من القواد الكبار ، كالحاج التهامى الكلاوى والحاج حماد بن حيدة ، والحاج الطيب

الكنناني ، وقواد حاحة كلهم ، وقواد راس الوادى ، والخليفة ابو السلام المتوكى ، فجاء أولئك كلهم بنظام ، لم يشاهد الناس مثله ، قلت وقد صحح بعضهم ان عدد الجند المنظم -٢١- ألفا ، ومعهم -٣٦- مدفعا كبيرا ، مما يمكن أن يجبر ، والمترايوزات الكبار اكثر من عشرات والبغال ٧٠٠ والجمال ٥٠٠٠ ويدفع لهذا الجند المنظم كل يوم ثلاثون ثورا ، وقد احتل هذا الجيش تزيت يوم الجمعة -٢٢-٥-١٣٣٥ هـ فبقى هناك أسبوعا ، ثم نظم القواد فى جهات ازغار ، فالحاحيون فى قرية (الارجام) ، وهى مسورة قبل ذلك الحين حصينة ، وفيهم القائد الحاحى المسمى السيد الملقب اكيدر ، الرجل الذى يذكر بغير ، ثم وقعت الحرب فى (وجان) صبيحة يوم السبت -١- جمادى الثانية ، فوقع ماوقع هناك بوجان ، حيث هلك من مجاط خاصة نحو -٨٠- قتيلا ، ونحو ذلك من الجرحى ، ووقع مثل ذلك فى الولتيتيين ثم هرب هؤلاء عن وجان ، فاحتلته جيوش الحكومة ، ويقال انه هلك من الجيش الحكومى -٤٣٣- قتيلا ، واطلق الجيش الزاحف ذلك النهار نحو -٢٠٠٠- قنبرة ، ومكث هناك المحتلون سبعة ايام ، ثم أبوا الى تزيت فى يوم -١٥-٦-١٣٣٥ هـ بعد ان باتت محلتهم ازاء (تالغنت) وذلك بعدما صالحهم الرئيس الولتيتى الشيخ احمد الامازرى عن الولتيتيين ، فكان ذلك سبب اهلاكه فتكاعن قريب من هذا الوقت ، وفى هذا الحين وصل الحاج التهامى الكلاوى ، فبدأ المخابرة مع من بالاخصاص ومجاط وآيت بعرمان يقول لهم ان الحكومة لاغرض لها الاسترجاع تلك المدافع التى بقيت عندهم يوم قتل حيدة ، والحكومة ترى بقاءها عندهم غضاضة لا ترضى بها فتلقى الحاج التهامى مع بعض الناس فافضى اليه بهذا ، فقال له اذهبوا وتشاوروا بينكم ، فالاولى أن تقدموا هذه المدافع ، فيرجع الجيش وترجع السيوف الى اغمارها والا فانتم تعلمون قبل غيركم انكم لا تقدررون على مدافعة ما أتى اليكم ، فواعدوه اسبوعا لينظروا فى ذلك ، فأبى غالب الناس ، ورأى امغار سعيد البعمرانى وبعض القليلين أن ذلك هو اولى ، وأن هذه المدافع لاتفيد شيئا ، لانه لا أحد يعلم كيف يرمى بها ، ولكن قولهم لم يسمع ، فانتظر رؤساء الجيش بتزيت ما انتظروا ، حتى اذالم يرفع اليهم جواب ، قاموا للزحف ، وقد امر السيد أبو السلام الخليفة المتوكى أن ينزل بمخرم (ميرغت) ليكون هناك رديئة ولم يومر بمباشرة أى حرب ، فكان معسكره كانه سوق يوم السلم ، يتبايع الرخاويون فيه ويشترون ، وكذلك الاخصاص ، فما لاقى كيدا ولا حربا ، ولالوقى منه اذى .

زحفت المحلة من (تزيت) فنزلت يوم الثلاثاء -١٩-٦-١٣٣٥ هـ ببونعمان وفى اثناء الليل تسلمت الجيوش الجبال ، فنوشت بحرب من نواحيها ، ولكن سرعان ما انهزم المناوشون ، وقد اصلتهم نيران المدافع نارا لاتطاق ، فسقط من المنهزمين امام (تيزى) -١٨- ومن الخيل -٢١- وسقط أيضا من الجيش

الزاحف قتلى ، يقال ان عددهم -١١٥- وقد حمل ذلك النهار الساحليون حملة شعواء ، لكنها حصدت بالقنابر والرصاص ، فنزل الجيش عشية ذلك اليوم بقرية (اوتغوس) ثم بكرت في (ايسك) ازاء مشهد سيدى ابراهيم الشهر ، فاجفل جميع الناس امامها ، حتى بقيت المحلة لايقابلها وجهها لوجه في تلك الايام احد ، فاشتغلت بجحر تلك المدافع من بيرالقيت فيها ، حفر لها من بعيد ، حتى امكن جرها من الاعماق ، ثم في يوم الثلاثاء -٢٤- من الشهر ، قامت المحلة تنسحب بنظام ، وقد استدارت عن يسارها ، وقد بكرت عند السحر ، والناس متفرقون في القرى بياتا ، فطارت طلقتا البارود مثنى من الحرس الذين يحرسون الناس دون العدو فاهرع الناس مسرعين لمداغته ، فكان يوم حرب عبوس قمطيرير ، ظهرت فيه بسالة الحاضرين من الصحراويين وبعض البعمرانيين من تلك الجهة ، كما ظهرت أيضا شجاعة رجالات الجيش الحكومي من المسلمين المدجنين الذين فيها ، فقد بدت ذلك النهار من الحاج التهامي الكلاوى شجاعة نادرة ، وسمعت أنه سقط تحته فرسان وأنه خاض الحرب في الصفوف الاولى حتى كاد يقع في يد المجاهدين ، وهذه بسالة منه قديمة ، شهد له بها قرينه القائد الناجم والسيد ادريس منو الباشا فيما كلن يحدثني به عنه ، مما تجد بعضه في كتاب (حول مائدة الفداء)

هذا والجيش الحكومي ليس مقصوده الانسحاب الى وراء ، بعد ان ادى المأمورية التي يزعم أنها وضعت على عاتقه من الاتصال بالمدافع ، فصارت ينسحب بنظام ، والقبليون يرون انه انهزم منهم ، فيضرون على مصادمته ، ولكنهم سرعان ما يحصلون بالرصاص الذي كان كما حكى من حضر كالمطر المنهمر ، ولم يبق وراء الجيش المنسحب جريح ولا ميت ، على العادة المعروفة في الحرب النظامية ، فما زال هذا الانسحاب مستمرا حتى نزلت الفيالق من الثنية التي تشرف على مشهد سيدى بوعبدلى ، وزعم بعضهم ممن اعتنى بتقيد ما كان اذذاك ، أن عدد القنابر التي قذفتها المدافع ذلك النهار -٦٠٠- وان القتلى من القبائل -٩٥- والخيول -٨٢- ومن الجيش الحكومي -٢٨٥- قتيل ، ومن الخيل ٧٠ هذا ما زعم ، ولا ادري من أين يتوصل بالاخبار المدققة عن من مات من الجيش الحكومي ، مع أن ذلك عادة مما يحيط به التكم ، وهذه ليلة الاربعاء وقد نزل الجيش أيضا في (بونعمان) وفي الخميس نزل بتالعينت عشر ليالى ، فرجعت أيضا المغاربة على أيدي القواد الحاج التهامي ، والخليفة ابي السلام المتوكي ، وأمثالهما فطابت نفوس البعمرانيين والاحصاسيين والمجاطين اذذاك للمصالحة بعد أن عركوا تلك العركة الشديدة الوطاة ، وقد أدرك العقلاء منهم أن الحكومة لو أرادت الاستيلاء يومذاك على تلك الجهة كلها لسهل عليها الامر بعد أن طلعت الى أعالي البلاد ، ولكن الحكومة اذذاك في الحرب الكبرى ، وهى تريد أن تحافظ على ما بينها وبين اسبانيا التي ترى ان تلك الجهة هى نصيبها فى الجنوب

المغربى ، على أن فرنسا حقيقة ليس من خطتها اذذاك الاستيلاء التام على الاطلس الصغير ، لانها لاتدرى ماعى أن تلاقى من هؤلاء المجاهدين الذين صمدوا امامها منذ سنين ، والحرب الكبرى اذذاك قائمة فيها وحدها همها الكبير ، فلاتبالى بهذه الزاوية التى لاتعد شيئا مذكورا ، وفى استطاعتها أن ترجىء امرها الى وقت يليق

قال الاخ فبعد ان تشاور رؤساء القبائل ، انتدب للاقاة الحاج التهامى ومن معه ، القائد المدنى والقائد مبارك ، وعلى الايشلجىنى ، والرئيس احمد ابن الحاج ابراهيم الايفسانى ، وأمغار سيدى الحاج سعيد البعمرانى، وآخر معه من البعمرانيين ، اظن ان هؤلاء من عينهم لى الاخ رحمه الله ، فتلاقوا مع الحاج التهامى ، وانفصل الامر على ان يبقى كل واحد فى مكانه وفى حدوده ، الحكومة فيما تحتله ، والجبليون فى ترابهم ، وأن لايتعدى احد على أحد فى ارضه وأن يسر البيع والشراء كما كانا قبل ، فأعلنت الهدنة (١) بذلك ، فتم الامر فصار هذا الجيش الكثير الذى ملأ ارض بنى جرارة حتى نزل بتزيت ، فبقى فيها ثلاثة أيام ثم ألقع يوم الجمعة ، فتوجه الى الحوز ، وذلك فى اليوم العاشر من رجب ١٣٣٥ وقد كان الاخ يوما آخر وصف لى يوم (وجان) هذا الذى مرفى هذه الحملة الكبيرة ، فقال ان الناس كانوا كلهم قد ملأوا الاطراف فى التخوم على الحدود حينما سمعوا بهذا الزحف ، فكانت مجاط وأنامعهم فى (ايغيرملولن) ، حين نزل الجيش بتزيت ، ولايدرى احد اين متوجهه ، والوليتيتبون كلهم بوجان وفى صبيحة صبحوا بالزحف ، فسمعنا القنابر فتجارينا كلنا الى (وجان)، فتلقنا رسل من هناك يستحثوننا فوصلنا وفينا كثير من الطلبة والعلماء كسيدى على بن عبد الله ، وسيدى الطاهر ، وسيدى ابراهيم بن صالح التازروالتى مع تلاميذ له ، وكل علماء ولتية ، كسيدى المحفوظ الادوزى ، قال فبقينا جميعا وراء الثنية التى تطل على (وجان) لان بعض مجاط السابقين راوا حين انحدروا فيها من القنابر عليهم وبلا منهمرا ، ومذبحة هائلة ، فقد تركوا حتى توسطوا الثنية ، فارسلت اليهم القنابر تترى ، فسقط كثير منهم ، وكان هؤلاء قد سبقونا ، فبقينا نحن وراء الثنية ، لانصيب ولانصاب الى أن دخل الليل ، وقد ظهر ممن بوجان من الجبليين صبر غريب ، فانهم ربحوا الى الارض ، وكانت المدافع توالى قنابرها حتى تظن ان الطريق قد مهدت ، فيزحف فيلق من الجند ، فيتركهم الجبليون حتى يقربوا منهم فيحصدونهم حصدا ، ثم ترجع عمليات القنابر ، وهكذا الى أن مضى النهار ، فانسحب الجيش الحكومى حتى ابتعد عن وجان ، لئلا يبيت ان قرب منه .

(١) فى ترجمة القائد المدنى الاخصاصى تفاصيل عن هذا وهى فى (القسم الخامس) كما ذكر ذلك أيضا فى ترجمة الاستاذ سيدى محمد المانوزى فى (القسم الثانى)

جن الليل فذهب بعضنا الى (وجان) فدخلها واحسبه ذكر من بين هؤلاء الداخلين ليلا الاستاذين علي بن عبد الله وشيخنا الطاهر ، فوجدوا من بها عازمين على مغادرته ، لئلا يلاقوا ثاني يوم مالاقيه اولا ، فهكذا خرج كل من بوجان حتى لا ينس في ولاديار مع طلوع الفجر ، وفي تلك الليلة خرج الشيخ النعمة الى (ايترخا) وقد كان نزل هناك بدار القائد موسى منذ -١٤-١٢-١٣٣٠ هـ حين اجلاء الترنيتيون عن (ترنيت) قال وقد كان الكتافي قريب المنزل من وجان ربيثة للجيش الحكومي ، فوصله الخبر ليلا باخلاء وجان ، فجاء عند السحر ونزل هو ومن معه في بعض الديار ، وكذلك القائد عياد الجرازي ممن معه ، فارسل الكتافي الى الرئيس الاعلى يخبره بما وقع ، فكانت هذه المزية مما امله الى ان يكون باشا ترنيت اربع سنوات وربما رشح لذلك قبل ، وعلى يده ايضا كما ظن تم ماتم على يد الشيخ احمد الامازري كما تقدم ، وهذه بعض التفاصيل التي تتعلق بهذه الحملة المشهورة عندنا بالجنرالالية ، لان رئيسها الاعلى هو (الجنرال لاموط) ، وليس بقائد من القواد كما يعتاد الناس قبل من الجيوش ، ولذلك اضافوا اليه هذه الحملة ، وقد استعنت في تفاصيلها زيادة على ما اخذته عن الاخ بما سقط الى من مخطوطين لبعض المعننين ، وقد ذكر احدهما انه كتب ذلك في -٢٩- رجب من تلك السنة ، فهو يخط ما بين عينيه ، ولكنه يتجاوز المعقول احيانا ، ولذلك قلما اعتمد من الارقام على ما يقول الا اذا وافق الاستاذ الرفاكي فيما يذكره عن هذه الحملة في مقدمة كتابه (روضة الافنان) وقد مزجت كل ذلك مع ما اخبر به الاخ ، فامكن ان نلقى ضوءا على ذلك الزحف الذي هو الاول من نوعه ، وفي مقدمة كتاب (طاقة من ربحان) تفاصيل ايضا عن هذه الحملة

وكان صاحب الترجمة رحمه الله نسخة صحيحة مصححة من كل ما وقع في الدور القبل في هذه النواحي أيام المدافعة عن جزولة ، وكان استحضاره في ذلك غريبا ، ثم لم يزل في تلك المجامع الى ان مضت سنة ١٣٤٠ هـ ، فتاتي له ما علا به كعبه ، وكان لكلمته شأن ، وذلك انه كان يختلف كثيرا الى الرؤساء (ايت اوامري) الزكريين وربما يقضي عندهم شهورا متوالية ، وكان التيسوتي منذ أيام القائد حيدة من كبار انصاره ، ومن ينضوون تحت ابطه ، ويحتلون القبائل باسمه ، فامتدت يده الى كثير من تلك القبائل الجبلية التي بجانبه ، فيمهدا للحكومة ويجعلها مجبي للاتاوات التي يوالها لمصالحه الخاصة ، والحكومة اذذاك لاتزال ترى ان الوقت لم يصل بعد لكبح هؤلاء القواد عن المغارم ومنعهم مما يالفونه من عهدهم القديم من نهب ما في ايدي الناس ، فكان التيسوتي يجمع من ذلك ويوعى ، وحين كان الزكريون يجاورونه والكنسوسيون ، صار ينصب لهم الجبال حتى يستميلهم اليه ، ويكفهم عن الاندماج في القبائل الجنوبية ، المناصرة للهيبة ومن اليه ، القائمة بالحق الواجب في الدفاع عن تلك الناحية ، ثم تاتي له ذلك في الكنسوسيين وراى ان يلاين الزكريين ، فصارت

قبيلة امغار عابد الزكرى هناك هي الحد الفاصل لنفوذ نظر الحكومة، وللقبائل الجنوبية، ثم صاهره التسيوتي، فامن كل واحد منهما من صاحبه، ولكن الزكرى لم ينفذ يده من هذه الجهة الجنوبية بعد ٠ وكان اصحابه كثيرا ما يردون على (كردوس) مركز الهيبة ومن معه، وقد استنجد عابد مرة بهذه القبائل في مشاكسة بينه وبين بعض جيرانه، فذهب اليه الاخ احمد باصحابه المجاطيين، ثم وصل الى داره مرة مرييه ربه خلف الهيبة، مع كل القبائل التي معه، وفيهم القائد المدني وامثاله، وقد حكي لي بعضهم ان هذا القائد قال اذذاك لمرييه ربه، ان طاب خاطرك فاننا سنفتك بهذا الانسان - يعني عابدا الزكرى الذي تلقاهم بالفرح وانزلهم في داره واكرمهم - فبقى انت على كل امواله فابي مرييه ربه من القدر بكل شمم - وذلك هو شنشنة امثاله - فمن هنا يعرف القاري من هو القائد المدني سامحه الله، ومن هو مرييه ربه واهله، رحمهم الله واحيا ذكرهم

ثم توترت العلاقات بين حمو بن بلقاسم رئيس قبيلة اداوكنسوس، وبين التسيوتي وقد اجلاه هذا عن داره

التجأ حمو واصحابه رؤساء ابتعلا الى احمد بن الحاج ابراهيم اليفشاني الالفي، ليتوسط لهم عند القائد المدني ليزحف الى تلك الجهة فيفتك بالزكرى الذي له مع صهره التسيوتي يد، وقد انعم بهال كثير ان تم هذا الامر ورجع الى داره، وقد كانت يد الحاج حماد باشا (تارودانت) اذذاك تجول سرا مع الكنسوسي ضد التسيوتي الذي يحسده على مركزه عند الحكومة، فانمى الحاج حماد سرا الى صاحبه القائد المدني ان ياخذ بيد الكنسوسي حتى يرجع الى داره وغم انف التسيوتي فضمن ان تم ذلك ٣٠ ٠٠٠ ريال فيما قال الاخ احمد، وان الزكرى صهر التسيوتي هو الذي يجب ان يفتك به اولا تمهيدا لقضاء الغرض فيه وفي كل من يخالطونه

جال القائد المدني كجولاته المعروفة، واستنهض من امثال شيخنا سيدي الطاهر، والاستاذ علي بن عبد الله وآخرين ممن يمتعضون للدين، ويدعون الى نصره ويستشيرهم الجهاد والكفاح ضد الاحتلال، فخرج مرييه ربه من (كردوس) فالتأم الناس كلهم في (آيت علي) بمجاط، فاعلنوا أنهم لابد مناصرون لهذا المسلم المنتجى اليهم (حمو بن بلقاسم)، فكان الرؤساء من البعمرانيين وغيرهم حاضرين فقال الكل ان الزكرى في هذه المرة لابد ان سيلقى منا درسا يكون عبرة لغيره ٠ قال الاخ فحضرت ذلك النهاد، والقائد المدني واذنا به يشيرون الى، ويتناجون بانني ما جئت الا لدافع عن الزكرى، لما يعرفون بيني وبينه من الصلة، وانا موثق ان في الزكرى روح الاسلام، وانه انما يداري التسيوتي، واعرف ايضا ان مقصود هؤلاء انما هو احتواش امواله فقط، ولكونهم يعرفون ما بيني وبينه صاروا يتناجون بما يقولونه سرا، ولكونهم يعرفون ان اتباعي

كثيرون ، وأن كلمتي مسموعة خصوصا عند بعض المجاطيين والبعمرانيين خافوا أن تغتر العزائم بسببي ، وإن أحمل أصحابي المجاطيين على ترك ما عزم عليه الناس ، وأنا في الحقيقة أعرف ما يقال سرا ، وأدرك أن الزكريين يقدرّون أن يدافعوا عن أنفسهم ، ثم لا يسمعون إلا أن أجاري الناس ، ثم كنت كلما خطر بيني وبينهم أو تكلمت مع أحد ترتعد فرائص المدني وأمثاله لئلا أفسد عليهم أمرهم المبرم ، فادرّكت حينئذ مقدار مالهم في أنفسهم من نجدة وقوة ، ورباطة جأش حين يرهّب مثل عندهم ، وما أنا إلا رابطي لا خلق ولا فرى ، ولكنهم لما اسروا ما اسروا ، وطمعوا باطنا فيما طمعوا فيه من الأموال التي سيتوصلون بها أن تمّ الأمر ، وقد علموا أن ذلك لا يخفى عني ، خافوا أن أفشي ذلك للناس ، فيفسد أمامهم كل شيء ، فتذهب تلك الدمعات التي يلقيها وعاظهم في المجمع على الإسلام وذويه هباء مئثورا ، والمريب دائما يكاد يقول خذوني ، ويحسب لكل لقطة أونجوى ألف حساب ، وقد دخلت صبيحة ذلك النهار إلى مجلس مربيه ربه وهو في دهليز داربانات فيها ، فوجدت القائد المدني ، وهو اذّاك مورد الأمور كلها ومصدرها ، وما مربيه ربه وجميع الناس الاصداء لكلامه ، إلا ما كان من بعض مجاط وبعض البعمرانيين الذين اصحابهم ، فنحن جميعا جبهة متراصة أمامه ، ينظر البنا دائما نظرا الشزر ، على حين أن فلانا وفلانا من العلماء يظللان في بصصة أمامه دائما ، قال فحين دخلت على مربيه ربه ، وسلمت عليه ثم سلمت على القائد التفت إلى القائد ، فقال ياسيدي أحمد ، مالك أبيت أن تشتغل بما كان والدك رحمه الله يشتغل به ، فقد صرت أنت تزج نفسك في الذي لا يليق بأمثالك ، أو مثلك هو الذي يدب عن الزكري الذي يخالف المسلمين ، ويتعدى عليهم ؟ فقلت له وقد أتم ما أراد أن يقوله أنني حقيقة لا اشتغل بما يشتغل به والدي ، بل أقبلت على أمور أخرى ما كان يعرفها ، ولكنك مثل في هذا ، فهل كان والدك ترك لك القيادة وما أنت فيه اليوم مهتزج فيه نفسك ، وترفع به رأسك ؟ وأما الزكري فأنتم الظالمون له ، وما تتطلبونها منه إنما هي خطة خف ، ألم يات اليكم اصحابه منذ أسابيع ؟ فكنت أنت ممن جالسهم وتحدث معهم ، والمثافن لهم فيما تريد ، وأما أنا فلم أحضر ، وليس لي في ذلك كله إلا السعي في أن يكونوا دائما تحت ظل هذا الشريف - واشرت إلى مربيه ربه - وأنا بنفسى لا ياتى بي إلى مثل هذا المجمع إلا تطلب رضاه ، واعتنام دعواته لا غير ، فلا تطلب ما يتطلبه الآخرون ، فما وصلت هذا حتى رفع الشريف يده فختم الكلام بالدعاء ، فقممت فتلقاني القائد الناجم خارجا فقبل ما بين عيني ، وقال لله درك فقد عرفت كيف تجيب ، ولقد وضعت الشفرة على محزها

ثم سار الناس جميعا وأنا بينهم ، ونحن المجاطيين والبعمرانيين الذين نشترك الرأي فيما بيننا ، زهاء ثلاثمائة فارس ، يمشون كلهم ورائي عمدا ، نكاية بالقائد المدني ، فكنا نتمد المرور به بسرعة الخيل ، فنشير من الغبار

مانفبر به فى وجه الموكب الذى يسير فيه ، ثم اننى اوغزت سرا الى الزكريين بكل شىء ، فقلت لهم دافعوا عن انفسكم بكل ماقدرتم عليه ، فان هذا الذى تسمعون انما هو سحابة صيف عن قليل تتقشع ، فنزلنا بايت عبلا فخابرت أصحابى الزكريين ، فعلمت انهم تهيأوا للدفاع ، وقد اجدتهم التيسوتى ، والحاج حماد باذن الحكومة ، وولد للحاج حماد هو القائد الاعلى ، فحين علمت ماهناك استرحت ، وان كنت لاحب ان ارى عند الزكريين اعانة من الحكومة ، ففى يوم قامت الحرب ، فلم يصابوا بشروى نقيير ، وفى اليوم الثانى كذلك ، وقد أرسلوا من الرصاص ماقتك بكثير من الزاحفين ، وكان من اغرب ماوقع ان معنا اعرابيا من آل ماء العينين ، كانه خليفة على فيلقنا ، فمسمع الطلقات الاولى حتى شمير للهروب ، فاخذت بعنان فرسه ، وانا اعطه واندد عليه ان يهرب فى حومة الجهاد ، حتى بقى رغم أنفه ، فحين رجع الناس ، ذهب الاعرابى الى مريبه ربه ، فقال له لقد كذب الناس عن فلان ، فانه من احسن المسلمين فقد وقف اليوم ووقوف الباسلين الذى لا يقدر احد ان يقفه ، هكذا قال الاعرابى ، وما وقفت أنا وقوف الباسلين ولا باشرت حربا ، وما قال ذلك الا ليفطى عما صدر منى ، فصار به ضحكة .

ثم ان الناس فى اليوم الثانى يهربون الى بلادهم من غير اذن احد فرأى القائد المدنى امره المبرم منتكنا ، وخاف ان يبقى حتى يفتضح امره كل الافتضاح ، فتراسل أيضا مع الحاج حماد الذى كلفته الحكومة ان يحضر بنفسه ازاء هذه الحرب ، وقد ادركت أنه هو السبب فى اثارها ، وان هذه القبائل ماتت كالتاير بايعازه اليها ، فكننت ليلة فى جماعة نائمين فى دار ، فجاء الفقيه سيدى الطاهر لياخذ رأى بعض من معنا فى الموافقة على الصلح الذى يجرى فيه المدنى مع الحاج حماد ، وقد كان المدنى وصاه ان لا يشعر انا بما يدور فجاء من ايقظ بعض الناس من بيننا خفية بطرف اصابع الارجل ، وبالتناجى فى الآذان ، ثم التقى المدنى والحاج حماد فى مكان معين ليلا ملاقة سرية ، والتيسوتى حاضر ، والقائد المدنى لا يعرفه ، وقد كان صدر منه يوما فى المجمع أن قال ، ان من قتل التيسوتى وانا نى برأسه ، فله ثلاثة آلاف ريال ، ثم صار ينعته للناس ، ولكنه حين صادفه لم يعرفه ، حتى قال للحاج حماد اريد الاختلاء معك منفردين ، فقال له اولم تعرف هذا ، فقال له لا فقال انه التيسوتى ، ولا سرى دونه ، فسقط فى يد المدنى لان كلام الحاج حماد اليوم - حين زعم انه لا يخفى عن التيسوتى شيئا - يخالف كلامه السرى بينهما حين اوغز بالزحف لارغام التيسوتى الذى هو عدوه الالء فسكت القائد المدنى فتم الصلح ، واشترط القائد المدنى أداء ثمن الخيل التى ماتت ، فضمن الحاج حماد ذلك ، فهكذا اختتمت هذه الحملة التى ذهب فيها رؤساء القبائل مجتمعين ، ثم ساروا يتسللون لو اذا ، حتى لم يبق الا قليل ، ولا قصد للجميع الا الدراهم اولا ، فحين احسوا من الزكرى بالمدافعة نكسوا على

اعقابهم ، والقائد المدني هو الذى سيتوصل سرا بما سيتوصل به من عند الكنسىوسى الذى سيرجع الى داره ، وقد قبل الحاج حماد رجوعه ، نكاسة بالتيسوتى ، فكان لما فعله من قبوله دفع الغرامة المتقدمة لرجوع الكنسىوسى اثر سىء عند الحكومة ، قال الاخ ثم اننى ذهبت الى مريه ربه ، وقدوصلنى ما قاله ذلك الاعرابى فقلت له ان الناس يتفرون ، وانا عنداذنك ، فقال اننى راض عنك ، فمتى ظهرلك ان تذهب فاذهب ، فانفض الناس ، فركبت على بغلتي فأصبحت عند أصحابى الزكريين ، وقدرفعوا الرؤوس ، وتم التأمهم مع الكتلة التى تحت يد الحكومة ، بقله عقل القائد المدني ، وسياسته الجائرة التى تدور كلها على درهم ينتفع به ، ولايبالى بالمصلحة العامة ، ولولاه لبقى الزكرى فى صفوف المسلمين ، قال وهذا الزحف مثل كل الزخوف التى تقع اذذاك ، ظاهرها شىء وباطنها اشياء ، فقد رايت ما أعلن ظاهرا فى هذه الحملة ، وما هو المقصود سرا ، وقد رجع القائد المدني بالآلاف من الريالات من هذا الزحف ، واما الايمان فلايمان الاقوالا مزخرفة ، لاتمت الى الواقع بشىء (هذا مازعمه الاخ ، وله رايه الخاص) لان للشيعه الاخرى ان تقول ايضا ما يضاد كل ماقاله على خط مستقيم ، ولاخفى عن القارىء اننى ماكنت ارضى لآخى هذا ذلك الموقف ، ولعل له عدرا

قال ثم نزلت اثر هذا مع الزكريين الى التيسوتى ليشكروه على مناصرته لهم وليجددوا ما بينهم ، فلم اشعر حتى لاقيت هناك الباشا الحاج حماد بن حيدة وكنت لا اعرفه الا سماعا ، وكنت احببه عظيما فى نفسه ، كما هو عظيم فى سمعته التى ورثها عن ابيه ، وكنت اظنه عاقلا رزينا يزن القولة اذا أراد أن يتكلم بها ، فاذا به يراع خفيف كريشة فى مهب الرياح ، لا يقرر اقرارها ، قدمنى اليه التيسوتى فقال اننى كنت أسمع بهؤلاء وبدارهم وبزاويتهم ، ثم ما كان الا ان دار بينى وبينه مفتتح الحديث ، حتى عرفت خفة الرجل ، وأنه كجناح بعوضة ، يسهل على جليسه أن يديره كيف يشاء ، فمددت له شبكة من الشناء عليه ، ومن الشهرة التى يتمتع بها فى الجنوب كله ، ثم قلت له ما أسس الهدنة التى تأسست منذ ايام الاهيبتك التى ارتعدت منها الفرائص ، حين سمعوا بحضورك بنفسك الى المعركة ، فما كاد يسمع ذلك حتى اهتز اهتزاز القسبة اللينة الطويلة بين مختلف الرياح ، فقال وكله بشر وحبور وفرح زائد ، حتى كأنه يهوى الى الطيران من كثرة حركته ، لما استخفه من الحرية التى أردت أن أملك بها قياده ، هل تقدر أن تقول هذا أمام المراقب بتارودانت ؟ فقلت له نعم ، ولكنى أتكلم بلفظة نعم كأنما أجيل حول لسانى جمره محرقة ، لاني وقعت فى أحبولة كنت نصبتها له اذا به يريد أن أكون أنا هو المحبوس بها لينتفع بى ، وبمقاتلى هناك ، ولكننى وجدتنى فى وسط حفرة يصعب على أن أتملص منها الآن يريد الله ، فاقترح على جميع الوفد الزكرى أن يصحبه فى السحين الى تارودانت ، ولابد ، فنزلنا من مجلسنا لنذهب معه ، فحاذانى التيسوتى ونحن

نهبط في الدرج من علية فقال اياك ان تقول الكلمة التي ذكرتها آنا امام المراقب فتندم ، وذلك أن الحكومة صرحت بالاستنكار للحاج حماد ، لما وصل الى مسامعها مابذله من تلك الغرامة ، فأنكره وان يكون لذلك أصل ، وانه ما اقام الهدنة الا بمقدورته وحكته السياسية ، فحين سمع ما سمع منك ، ووجد فيه ما يؤيد كلامه ، أراد أن يدلي به لعله ينفعه ، والتيسوتي الذي يبلغ عنه الى الحكومة كل شيء ، لا يريد أن أمثل أنا ذلك الدور الذي يفتضح فيه هو ايضا بدوره ثم لا يصدق بعد اليوم ما يبلغه الى الحكومة عنه ، قال فركبنا نحن الوفد على سيارة ، وركب الحاج حماد على أخرى امامنا ، فوصلنا الوادي وفيه ماء كثير ، لم نقدر أن نخوضه بسيارتنا ذلك النهار ، وقد كان الحاج حماد تمكن ان يجتاز بسيارته فراح الى تارودانت ، وفي اليوم الثاني وصلنا فوجدناه يسأل عنا كل لحظة فقابلنا باعتناء زائد ، ولاشغل له الا التحدث معي ، وأنا أهرف له بما أعرف وما لا أعرف ، وأزرف في الحديث ، وقلبي في التوجه الى الله ان يصونني عن الموقف الذي يهينني له ، فقد الله الذي يغيث أصحاب الضيق دائما ان غاب المراقب غيبة ستستمر اياما ، فأنهضت أصحابي في الحين على ان يودعنا ، فرجعنا من عنده باكرام زائد جدا من كسا واهوال ، وقد قال الزكريون اننا ماشاهدنا منه قط أمثال هذه المقابلة ، ومثل هذا الاعتناء الباهر ، وقد كنت طويت عنهم ما أنا عارفه ، فصرت أضحك منهم وأنا أقول مما زحوا ، ان كل ذلك ببركتي ، فيقولون حقا ، وهم يحسبون بركة كوني من المرابطين ، وأنا أقصد .

ثم بعد حقبة رجعت أيضا الى تارودانت ، فخفت أن يراني بعض اصحابه فيذكرني له ، ويعاتبني على ترك زيارته ، فاستأذنت عليه ، فوجدت عنده محمد ندبوهوش صاحب القائد المدني ، ورسوله الشهير الى الدوائر المخزنية دائما وقد مدله من عند القائد المدني صرة اخال أن فيها عنبرا ، وبعض كسا من السودان ، ثم بعد خروجه ولج المراقب في تارودانت فاذا به أعرفه قبل ويعرفني فجعل يسألني عن أخبار تلك القبائل ، وأنا أقول له ما أعرف ، والحاج حماد جالس يسمع ثم قال لي ما عندك عن القائد المدني ؟ فقلت له انني الآن لاجديد عندي عنه ، ثم قلت ان خبره الجديد ربما يوجد عند الباشا سيدى الحاج حماد صديقه الذي يكتبه دائما - كلمة جرت من غير شعور على لساني ، ولا أقصد بها الا استعظام مقام الحاج حماد ، وانه كبير معتن عارف بكل شيء - فجده المراقب بنظر شزر ، فالتفت الى الحاج حماد ، فقال أنا صديق القائد المدني ، ومن يكتبه دائما ؟ فقلت له نعم ، وقد رايت غبرة تكسو وجهه مفاجأة ، وقد شعرت بما ألم به من الكلمة الاولى ، ولكن لا يمكن لي الا الاسترسال في حديثي فسكت المراقب مليا ثم غير موضوع الحديث سوية ، ثم قام مودعا ، فخرج معه الحاج حماد ليشيعه فابتدر الى انسان من تيسوت من حاشية الحاج حماد ، ولكنه في الحقيقة عين عليه للتيسوتي ، فقال لي بكل بشاشة ، قد والله رميت الباشا

بقنبرة عظيمة ان تفرقت لاتبقى منه ولا تدر ، فبعد هنية سمعنا اننا وذلك
التييوتى الحاج حماد مال الى شيوخ من الجبل عنده فى الدار بالخصام والصباح
والصراخ العالى ، فامر بهم الى السجن ، وهو يتلظى غضبا ، فقال لى التييوتى
هؤلاء المساكين ما أجروا ولا فعلوا ما ينكلون به ، وانما أصابتهم شرارة من النار
التي تركتها فى صدر هذا الانسان تتلظى ، قال فأدركت أن قعودى بعد هناك
مما لايسر فانسلت من داره مبتدرا ، فخرجت فى الحين من (تارودانت)

من أخلاقه

تلك بعض أحوال الاخ رحمه الله ، ونبذة صغيرة جدا تبين للقارىء نفسيته
وكيف هو ، ولا يحسن القارىء اننى ازخرف عنه، بل كان الحديث من لسانه
أطرى وأندى وأكثر زخرفة ورونقا وبهجة مما بقلمى ، وكانت أحاديثه اذا
نشط للمحادثة ، كسلك من اسلاك التليفون تحسبه منقطعا عند كل خشبة ،
ولنكه لا يلبث ان يدفع بك الى بقية أعجب وأتق ، والذي يعجبني من حديثه انه
يتحرى فيه الصدق ، ويقول بكل شجاعة ما صدر منه ، وان كانت نقيصة فى
نفس الامر، وقد رأيت كيف أنه يمالئ امثال التييوتى، والحاج حماد وامثالهما
أحيانا مع أنهم من اركان الاحتلال ، ومن الاعداء الالاء للمجاهدين اذذاك
ثم كان دليلا لفرقة من جيش الاحتلال فى جزولة ، غير أنه تاب من ذلك ، وتراجع
فى الايام التي تلى هذه ، وذلك ان حاله اخيرا احسن فى كل ناحية ، فصار يشمئز
مما تقدم له ، بعد ان نفّض منه يده وتاب منه، بل صار كأنه يحيا حياة اخرى ،
وانما يندفع الى التحدث عما مضى له ، فيزجى الوقت بتذكره ، ثم لاعليه أن يذكر
كل ما يحيط به

وقد كان رحمه الله ممن أسعده الحظ ، فجعل البركة فى ذات يده مع
قلته ، فما كان يتوقف على أحد فى السلف ولا فى غيره ، وذلك بالقناعة ، خصوصا
أقرب وفاته ، فقد شاهدت منه عجبا ، وقد مر فى ترجمة الاخ سيدى محمد ان
هذا كان أيضا ممن يتجر فى السكر الذى تنفذه الحكومة لمن شاءت قبل الاحتلال
— وذلك مما أثار حول المترجم ايضا ما أثار بين قبائل تلك الجهة التي تنفوى
تحت ضبن ءال الهيبة — فأعانه ذلك بعض اعانة على ضنك الغ وفقره، ولكونه
يستعين بذلك فى معاشه غبطه أناس كما حسده اءخرون ، ولو وجد الفريقان
ما وجد لما نبسوا بكلمة فى جانبه

وكان محببا اليه أن يتعرف لكل أحد كيفما كان ، وأن يبحث عن الاخبار
وعن فلان من هو ، وما وقع له ، فقلما يتلقى بانسان الا واتصل به من هذه الناحية
ويوعى ما يسمعه فى ذاكرته القوية الاستحضار ، ولا أزال اعرض على كفى لنما،
حين فرطت ولم أكتب عنه الاحاديث التي أسمعها منه كثيرا ، وقد قال لى يوما،
كنت بمراكش فتلاقيت مع القائد العربى الضار ضرورى فرعان ما التحم ما

بيننا ، حين تعرفت اليه ، فذكر ان الشيخ الوالد هو الذى وقف حتى راجعوا دراهم مرة بعد جلاء كانوا فيه ، ثم حكى عن هذا القائد مآلو جميع لكان جزءا ، وكذلك عمن حدثه عن القائد حيدة باخبار غريبة لاتعرف عند كل الناس ، وكذلك القائد الحاج محمد الاغباليوى الماسى فانه لاقاه مرة ، فاستقى منه اخبارا عن حياته الطويلة ، وكذلك القائد محمد بن ابراهيم التيسوتى ، فانه كان يعرف عنه كثيرا ، وقد حكى له عن نفسه وأهله مآلوجمع لكان أيضا جزءا ، وكذلك الجشتيميون ، وكذلك آل الحاج عبلا اوبيهى الحاحى ، والحاصل انه كان غريبا فى هذه الناحية ، وكثيرا ما يقول : اننى أعجب منك كيف أمكنك أن تحصل ما يزعم الناس أنه عندك من المعلومات ، مع ضعف ذاكرتك ، هذا الضعف المتناهى فأقول له ان المعلومات الضعيفة التى عندى لاتحتاج الى ذاكرة ، ولو كان أخوك ذا ذاكرة لكان حقا عالما كما ينبغى أن يكون العلماء ، ولكنه قانع بالقسمة ، وهل يدرك العلم الا بلسان سؤول ، وقلب عقول كما قال ابن عباس ؟ وغالب مآل اذكره هنا ذكرته فى جزء من (افواه الرجال)

وقد كان شغف تعرفه بكل احد هو الذى عقد التعرف بينه وبين مراقبين عسكريين فى مركز (ايغرم) فحين سمع ان الحكومة قد عذمت على احتلال هذه الناحية ، طلب من أحدهم هناك أن لاتمس الطيارات الخ بقنابرها فكان ذلك سبب أن تخطته ، مع أن كثيرا من القبائل قد كان لها نصيب منها ، ثم كان هذا التعرف الى رجال الحكومة هو الذى يسره أن كان رديف الاخ فى رئاسة المرابطين ولكن ذلك لم يعره التفاتا ، بل أقبل على ربه منذ الاحتلال اقبالا غريبا جدا حتى قلت له قبل وفاته بنحو ١٢- يوما اننى لو كنت أخبرت بما رايته منك من الرجوع الى الله ، لما صدقت به ، وقد حدها الى هذا الانزواء مرض كان يعتريه قديما من صغره ، حتى انه زاول عمل العسبة سنة ١٣٢٨ هـ ونحن صغار نقرأ فى (افريان) بهشتوكة ، وقد اعتراه أيضا مرض شديد سنة ١٣٣٦ هـ ثم راجعه بعد الاربعين ، وهو اذ ذاك فى (تادلة) عند الشيخ سيدى ابراهيم بن البصير ، ثم أبل منه بعد ان لاقى منه شدة ، ثم عاوده أيضا سنة ١٣٥٣ هـ بعد سنة الاحتلال ، فكان هذا المرض شغله الشاغل ، فصار يختلف الى الاطباء فى (اكاديرى) ماشاء الله ، وقد صرحوا له أن داءه عياء ، لكونه مرض الطحال وقد غادره ذلك المرض ضيق العطن ، حرج النفس ، لايحتمل قلبه ادنى ثقل فكان وعكات هذا المرض العضال هى التى ردت وجهته الى ربه ، وله بعض ذلك منذ ١٣٣١ هـ من صحبته سيدى سعيد التانانى حين يماسيه ويصاحبه فى وسط الدار ، بعد ان اقترن بشقيقته ، فكان يؤدى صلواته ، ولا يفرط فيها أولا ، ولا يخرجها عن الوقت غالبا ، ثم بعد ذلك حافظ ايضا على الاوقات محافظة تامة ، وعلى هذه الحالة وجدته اخيرا ، وله أوراد يذكرها ، ولكنه لا يزال فى اول ذلك العهد يهب مع كل ريح ، ويجرى مع كل حلبة ، ويتطلع من كل ثنية ، حتى اذا

أراد الله به أن يجتبيه وأن يختاره لما عنده ، ويفضل عليه من بركة من درج بين
ظهورانيهم من أهل التقوى ، مال به أثناء هذا المرض المذكور ، فأقبل على ربه
بالكلية ، وكره بطبعه كل ماسوى ذلك ، ففتح عليه فتحة غريبا في ذوق
التوحيد قل ما يوتى نظيره الا الاخصاء الاصغيا

صفاء عقيدته

جالسته يوما قبل وفاته ونحن نشرب الاتاى في يوم شديد الحرارة في
دهليز مدخل داره ، وقد نشط واسترد بعض قوة من صحته ، فتناول كناشا
فيه قصائد مختلفة من القصائد التي ينشدها المسمعون من الفقراء في حلقات
أذكارهم ، وفيها بين قصائد نبوية غلو شديد في الاستغاثه ، مما لا يقبله
الموحدون ، فالتفت الى وقال عجباً ، أويجوز طلب أى شيء في الغيب من غير الله أيا
كان ؟ فقلت له وقصدي أن أسبر غوره من هذه الناحية ، وماذا يتراءى لك أنت
في ذلك ؟ فقال ان الذى يتراءى لى أن مثل ذلك لا يجوز البتة ، وهل يملك غير
الله ما يطلبه أجنبى منه ؟ وهب المستغاث به هو النبى صلى الله عليه وسلم ،
فهو لا يتعدى مقام العبودية ، ولا أخال ان الصحابة كانوا يطلبون منه ما يطلبه
أمثال من يقولون هذه القصائد ، فالذى يظهر لى ان العبودية لله معناها الاخلاص
اليه فى الطلب حتى لا يطلب من غيره الا اذا كان هناك ما يجعله الله فى يد العبد
من الامور الدنيوية والاعانة فيها ، او الارشاد والتعليم فى الامور الاخرى ،
وأما أن يتطلب من العبد أمر غيبى لا يملكه ولا يملك لنفسه أن يتناوله متى شاء
فبعيد أن يجوز ولكن أنا انما أقول بحسب ما أدرك ، فماذا تقول أنت يا عالما ؟
يقول ذلك وهو يضحك ، فقلت له (الله اكبر) الآن علمت ان الله أرادك لخير ،
حيث أراك من افراد الله وحده بالتصريف المطلق ، ومن تخصيصه بقضاء الحاجات
ماضى عنه كثير ممن وقعوا فى الافراط والغلو فى جانب الانبياء والاولياء ، حتى
أطروهم من حيث لا يشعرون على حين انهم يظنون انهم لهم بذلك معظمون ، ثم
فاتحته فى شرح ما عندى من ذلك ، وجرى على لساني الفرق بين التوسل بجاه
انسان الى الله ، مع ما فيه من الاختلاف بين العلماء فشر لساني بما لعز الدين بن
عبد السلام ، والسبكي وابن تيمية ، وابن عبد الهادى والشوكانى وغيرهم مما
استحضر ، وبين الاستغاثه بمخلوق ، التى لا يحوم حولها المخلص فى عبوديته
لله ، العارف ماله وما للعبد ، فاسهبت فى ذلك حين وجدته منصتا لما أقول ،
يحسن الاستماع ، ونحن متحدرون الى البستان الذى فى شمالى الزاوية
وطالعون ، فمرت لنا عشية طيبة فى هذا الدرس المتشعب ، ابنى له ما عندى
فى الموضوع ، فوافق منه ذلك ما كان الله اراه اياه تفضلا منه ومنه ، وكثيرا
ما يقول : ان الفقراء الصادقين لاشياخهم سرعان ما يستولى عليهم الغلو والاطراء
من حيث لا يشعرون ، وربما اداهم ذلك الى اعاجيب ، وحين رآنى مولعا بجمع

أخبار الوالد من الأفواه ، كان يقول لى عليك بفلان ، ولاتثق بفلان ، وأن فلانا صادق غير انه ذو غلو غير محدود ، فكننت أقول له انك ازاء هؤلاء الفقراء ، لتمثل دور يعيا بن معين ازاء الرواة للحديث ، حتى صرت أناديه باسم يعيا بن معين ، فسألنى عنه من هو ، فشرحت له ما أعرفه عنه ، وهكذا كانت تمضى ساعاتنا غالبا ، وأنا انتفع بنظراته التى تستشف ما وراء الطوايا استشفافا غريبا ، وذلك من كثرة ما اكتسبه من التجارب فى مغالطة مختلف الطبقات فى تلك الجهة ، على أنه أحيانا فى ذلك الانتقاد مجاوزة للحد ، ولذلك لا اعتمد كل الاعتماد على انتقاده رجلا حتى أجربه بنفسى ، ان توقفت على ذلك ، وأما احاديثه هو ، فاذا كان يعكس عن شىء فانه يتحين الصواب ، ويتحرى الحق ، ويكثر قوله لادرى ، وأظن ، واشك والغالب على ظنى ، الى مثل هذه الكلمات ، مما يجعل المستمع مرغما يعترف له بالتثبت ويلقى على الانسان أحيانا فى وجهه حقيقة يعرفها ، ولو كانت مرة ، على انه ان خرج لسانه عن التحدث المنضبط ، وجرى مع صاحبه سيدى الطاهر بن على فى التكلم حول الناس ، فلاتسل عن حملات وتجريحات واقبال وادبار ، وأتذكر اننى عاتبته مرة على هذه الخلعة ، فقال اطلب الله لى أن يباعدها عنى ، فقد قال لى مرة رجل صالح : اننى وزنت كل أعمالك فوجدتها بخير الا ما كان من لسانك فانه كالسنان فى الطعن .

صراحتهم وصدقه وكيف يصف الناس

قد نفعنى الله باحاديثه المنضبطة التى كان لا يتكلم معى الا بها ، لانه يعرف أن ورائى قلما يتلقف كل ماسمعه ، فعرفت بواسطتها عن كثير من أسر الخ ورجالاتها ما كنت أجمله ، وقد كان ينصف غاية الانصاف أصحاب الفضائل فيشيد بفضيلة كل وبمزيتة التى اختص بها ، وقد اتنى على أناس فى (الخ) ثناء عظما ، وأضفى عليهم مناقب خالدة ، مع أننى أعرف أن بعض هؤلاء لو سئلوا عنه ، لما أقرروا له بمزية ، ولما أشادوا له بمقبة (وكل اناء بالذى فيه ينضج)

جالسته مرة فى البستان عشية ، ومعه مجاطى فقير من كانوا سابقا يخوضون مع الخائضين فى (الخ) فقال له ان الحق فى القضية الفلانية مع بنى فلان وأما أنتم فقد تعديتم ما كان لكم ، وتراميتم على ما ليس لكم ظلما وعدوانا ، فأطلق فى ذلك لسانه حتى كاد يغضب ، مع أن الناس كلهم لو سئلوا عما يعرفون عنه فى هذه القضية لما قالوا الا عكس ما صرح به هو ، ولكن الحق هو المشيد عنده ، وان كان ضده كثير من الناس . جبلة طبع عليها (لاتبدل لخلق الله) .

وقال مرة ان اهل هذه البلاد لهم حقيقة الانحياش الى الديانة ، والقيام

بواجباتها ، وعيبتهم الوحيد - وكفاهم عيباً - انهم قساة (١) القلوب ، فقلما تجد من بينهم من يرق لمسكين او يشفق عليه ، او يراف به ، اذا غصه الدهر بنابه ، ويكفيك منهم انهم يقابلون المسكين الضعيف الذى بلغ به الاملاق الى مبلغ شديد فيعيرونه فى وجهه بكل وقاحة بحالته هذه على حين أنه يحتاج كل الاحتياج الى ادنى كلمة تضمد جراح فؤاده ، ان لم تكن لقمة تسد ثلثة من بطنه ، ولكن قساوة قلوبهم ماتركتهم يرشحون ، وكان هو يمد يده بما تيسر ، ولكن يحاول أن يخفى ذلك ما أمكن ، وقد أخبرنى صاحبه سيدى الطاهر بهذا عنه وأخبرنى آخرون بذلك بعد وفاته ، وكان يقول هيهات قد انطوى سمات الضيافة بالغ ، بعد الاستاذ سيدى على بن عبد الله الاماكان من ولده سيدى المدنى وحده ، فهو يقوم بما قدر عليه من ذلك ، غير ملوم على ما لم يقدر عليه ، ويقول فى صنوه الاستاذ سيدى الطاهر كاد يكون امجد الصالحين وأجلهم واعلمهم لو تيسر له ان يجول ، وان يستتم دراسته ، ويقول فى الرئيس احمد بن ابراهيم الايفسانى ما رايت فى هذه الجهات من يعرف أن يجالس غيره مثله ، فلا يمدرجله ولا يعل صوته فى وجهه ، ولا يجبهه بما يجرح عاطفته ، وكثيرا ماأراه فاحسبه ممن جالوا وخالطوا المثهبين من أهل الحضر ، وكان يقول : ان اللطف والمروءة ونبد التظاهر بالجشع وبالتكالب على الطمع انفرد بها الاستاذ سيدى الطاهر بن محمد الافرانى فلا يمارى من معه ولا يشاريه ولا يجادله ولا يعاتبه ، ولا يعرف عنه ما يعرف عن أمثاله مع اصحابهم وخدمهم ، وكان يقول : لو اعرض عما يتوصل به وراء القضايا وترك المغالة على الاقل ، لكان كالثوب النقى لاتجد منه نقطة تغالف لون الثوب ، فكنت اقول له ان ما يتوصل به هو وغيره ، يجعلون له مستندا ، وقد تكلم الناس فى ذلك ، وليس فى المرتبة التى تظنها فيقول ولكن أمثال سيدى الطاهر العظيم فى اعين الناس بعلمه ودينه ومروءته لو اعرض عن ذلك ترفعا ، لكان له مقام آخر أعظم ، فقلت له ينبغى لك أن تعذر الناس ، وأن تحمل اعمال أمثال سيدى الطاهر على محامل حسنة فنتحتاج حول ذلك حينا ، وهكذا يذكر لكل واحد ماله من الخصال المحمودة ، ولا جرم أنه يعرف اصدقاء هذه المناقب عن هؤلاء وامثالهم ، كما يعرف هذه ولكنه لم تشغله السيئات حتى ينسى الحسنات ، ومجمل ما نختم به ما ذكرناه عن صاحب الترجمة أن له ذاكرة غريبة ، كعدسة المصور ، لا ينمحي ما ترسم فيها بمرور السنوات ، مع شغفه بوزن ذلك كله بميزانه الخاص ، فكثيرا ما نفل ونبيت ، وهو يسرد على ما شاهده أو سمعه مما لوجمع كله لكان مذكرات قيمة ، فقد ابتدأت تقييد بعض ذلك عنه فيما يتعلق ببعض النواحي ، ومقصودى أن اجمع اطراف ما سمعه عنه ، ثم بعد أن كتبت عنه ما كتبت فى كتاب (من افواه

(١) كان سيدى أحمد الفقيه الركنى يصف الالغيين أيضا بذلك وصفا شاملا حتى من أوى اليهم فى (الغ)

الرجال) عن اوليات حياته ، شغلني عنه جمع مواد هذا التاريخ الذي هو ايضا من اشاراته ، وتلك نبذة من احواله رحمه الله ، وانا موجز وان كان يتراءى للقارىء ، أننى مسهب ، وما قصدى الا ان أظهره ما استطعت كما كان ، فلا أخفى ناقصة ، ولا موه بمكرمة .

مرضه الذي قضى به نحبنا والصلاة عليه و اقبارا

غادرت فيه تلك الادواء التي مرت به ضعفا كثيرا في مفاصله ، وضيقا في شهوته ، حتى لا يقدر أن يتناول الا اشياء مخصوصة ، مما طهى له في داره طهوا خاصا ، فلا يتناول من غيره لقمة الا أضرت به ، وقد تأثر مزاجه حتى لا يقبل اكل الحلويات ، مع أنه يشتهيها ، وكانت البحة ميزان صحته ، فمتى صح زالت ، ومتى ألمت به علم ان الداء يدب اليه من جديد ، وكثيرا ما يلزم به مرضه اذا أصابه غم مزعج ، وهم موثر ، أوسمع ما لا يريد ، فكان يحافظ على صحته بالتباعد عما يؤثر فيها ، فكثيرا ما قام عن مجلس ابتدئ فيه حديث خاف من التأثير بما فيه

وفي عشية السبت - ٣ من جمادى الاولى ١٣٥٦ هـ لبي دعوة الرئيس على ابن احمد الايفشاني ، هو والاخ الاكبر سيدى محمد ، والفقيه سيدى الحسن العفاني التزيتى ، صهر أخينا هذا ، فحمل بين يديه ووراءه فلذتى كبده الصبيين الطيبين الحسن وعبد السلام ، ليزيرهما احوالهما هؤلاء الايفشانيين لان زوجته هي خديجة بنت الرئيس الحاج ابراهيم الشهير ، وفي الصباح رجع الاخ سيدى محمد وصهره ، وبقي هوهناك معتذرا بحرارة الشمس الى العشي ، فراح فلأقايته عند ضريح الوالد بين العشائين ، وقد خطرت فيه البحة ، والفور يدب الى اعضائه ، فبتنا الليل ، وما ننظر الا ان ذلك بعض ما يلزم به دائما ثم يزول في الحين ويتعافى منه عن قرب ، وفي الصباح ودعنا الفقيه المذكور الى تزيت ، ذهب به الاخ ليوصله بسيارته ، فذهبت الى صاحب الترجمة في داره ، فوجدته مستندا ، فقال انى تقايات دما عبيطا كثيرا ، وكذلك خرج الدم مع الفضلة ، ثم توالى عليه ذلك ، وقد انكف عن الطعام ، والعطش مستول عليه ، فيطلب الشرب فى كل وقت ولكنه لا يزداد بالشرب الا ظما ، وكل ما شر به يقيئه فى الحين ممزوجا بالدم العبيط ، فبقي كذلك الى يوم الاربعاء ، وقد انهكه ما فيه ، واستنزف دمه ، حتى لم يطق بعد ان يقف على رجله ، فتلقينا ما يصادمنا من اجله بالاحساب عند الله ، ثم جاء اخو زوجته عبد المومن الايفشاني ، فصار هو واحمد بن محمد بن بلقاسم السليمانى يمرضانه ، فلأزماه ليل نهار ، وقاسيا من ذلك ما جعلهما فى عيني من صبر الرجال ، ثم أصبح يوم الجمعة ، وقد استولى عليه الاغماء ، فثارت زوجته ، وظننت ان الواقعة قد وقعت ، ثم تنبه ، وفي يوم السبت كنت عنده ، فصادفته فى بعض راحة ، فبقيت معه فى تكلم ساعة طويلة ،

والقيت اليه ما وصلني من اخبار سارة (١)، وصلتني في الحمراء هي التي اغاثني الله بها حتى تماسكت كبدي ، ولم تنفطر من الصدمة هذه ، فخرجت وانا مسرور بهذه الراحة التي شهدتها منه ، وان كنت انا والاخ الاكبر ، نتكلم مفردين ، فاستبعدنا نجاته مما وقع فيه هذه المرة ، بامارات وقفنا عليها ، وفي صباح يوم الاحد، جاء الى عبدالمومن ، فقال انه القى اليوم دما متجمدا كثيرا جدا ، فاسرعت اليه ، فوجدته في حالة اخرى ، غير ان صبابة من التمييز لاتزال معه ، فصرفت من حضر ، فطلبت منه ان يبين ديونه ، وأن يوصي ، فان في الوصية على كل حال خيرا ، فدلني على بعض امور تتعلق بشؤونه الخاصة ، وذلك عند التاسعة صباحا ، فرجعت الى محلي وقد تركت الاخ الاكبر ، وسيدى المحفوظ الايفشاني ، وبعد ساعة ، جاء من اخبرني ان المتوقع واقع ، وأنه قضى نجه ، وذلك في العاشرة ونصف ، فذهبت مغدا مسرعا فوجدت الاخ الاكبر لايجس دموعه ازاءه ، وقد غلب على حاله ، مع انه الطود المشهور في التجلد ، فصرت اصبره ، وانا احبس ما اجد ، وطرفي يجول في جسد اخي العزيز المسجي أمامي جثة هامدة ، كأنه لم يتحرك قط فيما مضى ، وقد كان قال منذ يوم ، ان الذي الاقيه واقاسيه افضل عليه ملاقة الموت ، ومن العجب انه كان يكثر ذكر الموت ، منذ شهر ، حتى انني كنت كتبت في ذلك الكتاب الذي قيدت فيه عنه ما قيدت ، انه يكثر الكلام حول الموت حتى ان العاقل ليدرك من ذلك قرب اجله

كتبت ذلك قبل موته بشهور ، وقبل موته باثني عشر يوما ، صار يسرد على قصيدة شلجية ، ونحن طالعون من البستان عشية ، وفيها ذكر ما يلاقه الانسان في حالة الاحتضار ، وكان الرجل يتها لما صار اليه اليوم من حيث لا يشعر ، وقد حافظ في مرضه على صلاته وورده الى عشية السبت ، وقد صلى المغرب ، وذكر ورده ، فغلب بعد ذلك بما استرسل عليه من الفواق الشديد الى ان اسلم الروح .

جاء الاستاذ سيدى المدني ، وطلبة المدرسة الالفية ، والاستاذ سيدى احمد اليزيدي ، وطلبة المدرسة الوفقاوية ، فاجتمعوا عند الظهر ، وقد غسله العم بلقاسم ، ومؤذن الزاوية سيدى محمد بن بلعيد التاناني الذي كان غسل الشيخ الوالد قبل ، فتقدم الاستاذ سيدى عبد الله بن محمد فصل عليه ، فحمل الى قبره الذي حفر عند رجل الوالد ، فوقفت على شفير القبر حتى القيت على الاخ العزيز النظرة الاخيرة فقلت له الى الملتقى في الجنة ان شاء الله

ذلك احد التسعة من الذكور الذين خلفهم الوالد ، وهاهوذا الموت قد افتتح بهذا ، فليت شعري من يشئ به منا ، فيارب انت وحدك المامول في كلنا الحالتين

(١) رسالة جاءتني عن الاجتماع الواقع في دار الباشا الكلاوى ، وقد تقر فيه أن أرجع الى محلي بمراكش ، وهي بارقة لم تتم

اللهم لامانع لما اعطيت ، ولامعطي لما منعت ، اللهم عليك تكلاننا وحدك في هذه الدار ، وفي تلك الدار ، اللهم احينا ماكانت الحياة خيرالنا ، وامتنا ماكلن الموت خيرا لنا ، مومنين غير مفتونين ، بحقك ياذا الجلال والاكرام ، يا حي ياقيوم ، ونستودعك الشهادة الى ان توفقنا عليها يوم نتوقف عليها بفطرك واعقب رحمه الله ثلاثة اولاد صغار، الحسن وعبد السلام ، وعبد الوهاب انبتهم الله نباتا حسنا ، ثم ان ادباء الف جزاهم الله خيرا ، قد رثوه بمراث كثيرة ، قد استوعبناها كلها في الكتاب الذي نجز قبل هذا ، وهو الجزء الاول من كتاب (الالفيات) فلانحتاج الى اعادتها هنا ، فنكتفي بمطالعها .

قال الاستاذ سيدى المدنى بن على عميد المدرسة الالفية :

هوى النجم نجم السعد من افق المجد فانفسنا طرا تلذوب من الوجد
وقال صنوه سيدى الطاهر بن على استاذ المدرسة الايفشانية
هو الدهر فاصبر للذى صنع الدهر وان فتكت بنا حوادثه النكر
وقال اخوهما سيدى حمد بن على ، والقاها في وقت الدفن ، وهو صون المتقدمين :
متى تتعظ ان لم تعظك منية تمن بسيفها المحدد منية
وقال اخوهما سيدى الحسن بن على ، وهو ايضا من السابقين في حلبته الى كل
مجد يؤئل :

فؤادى حزين ودمعى يسيل لفقد حبيب كريم اصيل
وقال الاستاذ سيدى عبد الله بن ابراهيم ابن عمنا لحا :
هل الدهر الا هكذا ليس يرعوى يبيد ويفنى دائما كل ذى فخر
وقال الفقيه سيدى موسى بن الطيب السليمانى ابن عمنا :
فصبرا يا بنى الاخوال صبرا لوقع الدهر حين اتى النذير
وقال الاستاذ سيدى بلقاسم السليمانى ابن عمنا
الم بنا خطب شجاني باحزان وقوض فى الاحشاء اطباب سلوانى
وقال الاديب سيدى احمد بن زكريا البعمرانى ، من نجباء المدرسة الالفية
خطب ألم فاضنانى وانحلنى ومر بين اذاقنى فاذهلنى
وقال الاديب سيدى احمد بن الحسن البنائى الايفشانى
قضى نجبه السيد المرتضى كذا المجد نجبا قضى وانقضى

هكذا قال الادباء الالفيون ، ولم اقل انا قافية واحدة ، وقد وجه الى تانيب غير قليل من بعضهم ، فقلت لهم ان ما جده من الاسى الشديد على الاخ رحمه الله ليست عندى معه شاعرية تقدر أن تصور عشر معشاره ، ولكن ان فاتته منسى الشعر وخياله ، فليكون منى له نشر ممتد ، تجل فيه الحقائق الناصعة ، ثم لا ادري بعد ان كتبت هذه الترجمة التى اعلم - فيما بينى وبين نفسى انها دون

مقامه - هل وفيت بما وعدت به اولايزال على ذلك ديناً ، ولكنني بذلت الجهد ، مع تحرى الحقائق ، فما على باذل الجهد من ملام ، ولا يكلف الله نفساً الا وسعها اسكننا واياه الله فى الفردوس ، وغفر لنا جميعاً بفضلته ومنه .

حكم من مقيداته

كان الاخ احمد رحمه الله مولعاً بتقييد ما يعجبه فى كنانيش صفار ، وقفنا عليها فى خزانته ، وهى ما بين طبية وحكم وايات ، فلنختر من الايات التى وقفنا عليها فى ذلك ، ليدل ذلك على نفسيته ، وعلى انه وان حرم الطلب والتعلم الحسن ، لم يحرم حب الاستفادة ، وكثير من المتعلمين لاتجد فيهم ذلك الاعناء فمن ذلك :

لا تمزح مع الصديق فربما	جلب العداوة فى الصديق مزاح
ومن ذلك :	
لعمرك ما يدرك الفتى كيف يتقى	اذا هو لم يجعل له الله واقياً
ومن ذلك :	
افكر يوماً كان فيه فراقكم	اذا بدموع العين تجرى على الخد
فوالله ما فارقتكم بارادتى	ولكن حكم الله يجرى على العبد
ومن ذلك :	
اذا ضاق صدر المرء عن كتم سره	فصدر الذى يستودع السر اضيق
ومن ذلك :	
اذا شئت ان تحيا سعيداً مسلماً	فميز ودبر ما تقول وتفعل
ومن ذلك :	
لاتزدر باناس قبل خبرتهم	فانظر الى الفعل لاتنظر الى الجسد
ومن ذلك :	
لاتحقرن ضعيفاً فى قلبه	ان البعوضة تدمى مقله الاسد
وللشرادة قل حين تبصرها	وربما أضمرت ناراً على بلد
ومن ذلك :	
لاتسلكن طريقاً لست تعرفه	حتى يكون دليل يعرف السبلا
لاتخرجن كلاماً لاتدبره	حتى تشاور فيه الراى والعقلا
لاتصجن اناساً لاتجربهم	فالوغد ليس يبالى كل ما فعلا
ومن ذلك :	
يمر الصباح ويأتى المساء	وما بين هذين يجرى القضاء

هذا ما انتقناه من ذلك ، وفيه ابيات اخرى مشهورة لانطيل بها، ولا ريب
ان اعتناء مثله بمثل هذا مما يدل على تشوف الى المعالى من هذه الناحية الاخرى،
فرحمه الله رحمة واسعة •

ثم اننى اكتب الآن بعد عشرين سنة ان اولاده قد أدركوا كلهم تحت
صيانة أعمامهم ، فاما عبد السلام ، فقد نال الشهادة العالمية ، فصار مدرسا
فى (معهد) تارودانت ، واما الحسن فانه بعد ان توقف فى الشهادة الثانوية،
قد نجح فى مباراة التعليم الرسمى، فهاهو ذا استاذ فى احدى المدارس الابتدائية
وسنترجم لهما ، لانهما على شرطنا، وسيجد هما القارى ان شاء الله فى هذا الجزء
نفسه فى (الفصل الثانى) ، واما عبد الوهاب أصغرهم ، فانه الآن العامر لدارهم
فى الغ ، شاب لبق، قد عا دخلقه الآن مترنا ، ويعرف ما ياتى وما يذر ، وهو مكب
على عمله ، ولم يرزق استتمام تعليمه ، وقد تزوج وولد له ولد ، أعانه الله على
حياة الغ الشاقة ، واعطاء صبر ايوب ، وتدبير النملة لرزقه



عبد الرحمن بن محمد الصالحى

١٢٩٩ هـ = ١٠٢٧-١٣٥٩ هـ

---o---o---o---

نسبه :

عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله بن صالح بن عبدالله بن صالح بن عبد
الله بن أحمد بن عبدالله بن سعيد

صاحب صنوه الاتى سيدى عبد الله بن محمد استاذنا الكبير فى ماآخذه
فكان معه فى المكتب فى مسجد الزاوية ، عند سيدى سعيد بن عبد المومن ، ثم
فى (تاوييت) كما ستره فى الترجمة الآتية لآخيه ، ثم فى الاخصاص عند سيدى
محمد بن الحسن الماسى ، ثم افتتحا المبادئ معا فى المدرسة الالفية ، فالمدرسة
الايفشانية ، ثم لما شددوا تقدم الاستاذ سيدى عبد الله الى الامام ، وتاخر عنه
صنوه هذا ، ومازال الاستاذ فى الترقى الى ان كان من بين من جلوا فى الميدان ،
وصنوه هذا ما زال يفرط فى تنمية ماآخذه ، حتى كان لا يعد من العلماء الالفين ،
وان كان اذا اجتمع مع العلماء فى محافلهم الحافلة اذذاك من خير من يستمع ،
فيعرف كل مايجولون فيه ، ولكن ليس له من المقدرة مايدخل به فى ميدان
المباحثة معهم ، فهو فى درجة العم ابراهيم فى هذه الناحية وان كان للعم عليه
شغوف فى النواحي التى رايتها فى ترجمته

ذلك غير ان له اخلاقا ومحافظة على دينه ، واقامة ذلك فى اهله خرقيا ،
فقد حدثنى جيرانه بما اغبطه عليه ، واآمنى ان لو كنت فى سعادته ، وفى حفظه
لاوقات ربه ، فانه فى رمضان يجمع اليه اهله فيفسر لهم الحديث ، وهم مستديرون
به ، وفى الليل يصطفون وراءه للتراويح ، وقل من يفعل هذا من اهلنا اليوم
باهله ، بل لأعلم من يفعل ذلك على هذه الكيفية ، هذا الى مسكنة ومعرفة لقدر
نفسه ، ولكنه مع ذلك طلبة يلتقط الانباء حتى سمعت من قال انه اول من سبق
اليه كل خبر جديد بالغ ، ثم منه ينتشر ، هكذا حدثت ، فدل ذلك على نباهة
وحصافة ، لانه لايعطى هذه المكانة الاحياء النفوس ، والنفس اذا كانت حية
تتطلع دائما للجديد فيعيش صاحبها حياة انسانية عامة ، وهل يحيا من ليست
له نفس طلبة ؟ وكان يلقب (مرحبا) لانه اول مايسمع منه كلما لاقى ضيفا ، وان
كان نوى ابى الحسن الاستاذ الكبير هو محل اضيافه ايضا غالبا

وليس له اليوم من الاولاد الابنات ، وهو الذى مات له ذلك البنى النجيب
الذى حفظ القراءان والمتون ، ونجب فيما دون ثلاث عشرة سنة ، وقد ذكره الاستاذ

على بن عبدالله في قصيدته البائية التي رثى بها من انقرضوا في وباء ١٣٣٦ هـ وقد تقدمت في ترجمة سيدى الحسين بن ابراهيم ابن الحاج عبدالله بن صالح وعهدى بصاحب الترجمة يقوم على رؤوس العلماء اذا كانوا فى دارنا عند الوالد وانا صغير ، وكان الوالد يستخدمه في ذلك ، لانه ابن أخته ، ولانه اصغر القوم ، وله الى الان كمية كبيرة من المشاركة حفظه الله ووقفه للخير ، (ثم انه توفي بعد مرض قرب عصر الاربعاء - ٢٧-١٠-١٣٥٩ هـ ثم تلتته بعد ايام قرينته ، ولم يذرا الا ثلاث بنات رحمهما الله)

ومن اكبر ما ينبغي أن يخلد للمترجم سعة اخلاقه ، وتعاليه عن المغاصمات فلم يعمد منه أنه خاصم ، ومن عرف بيئتنا في الغ ، يعرف أنها مزية له وحده لا يشارك فيها .

وبمناسبة ترجمته هذه احكى مستطرفة ، فقد كان المترجم في ركب فيه سيدى صالح بن احمد ، واستاذنا سيدى عبدالله بن محمد ، وغيرهما ، وقد جاءوا من سمالة الى الغ ، في السنة الماضية ١٣٥٦ هـ وقد عزوا في الفقيه سيدى سعيد الاعضياوى ، فجرى ذكر هذا التاريخ الذى ابتدأت فيه اذذاك وقد شاعت اخباره عند الالفين ، فقال قائل لسيدى عبد الرحمان تها أنت ايضا لترجم لك فلان، يعنى القائل لذلك الاستهانة بصاحب الترجمة ، كانه خال من جميع المزايا التي تعتبر فيمن يسلكون في سلك رجال التاريخ ، او يعنى القائل -والله أعلم- الاستهانة بتأليف هذا الكتاب الذى نؤدى به واجبا نحو الالفين ، وايا كان فهذا سيدى عبد الرحمن بن محمد قد ترجم له ، ولو كنت جالسته كثيرا ، وقيدت عنه من منشداته التي يحفظها كثيرا ، اوقيدت من الاخبار التي يرويها في صدره - كما قيدت عن آخرين ربما كانوا دونه بكثير - لطالت ترجمته ، ولكن ما قدر له هو هذا ، وهذا قلبي يؤدى الواجب نحوه كصلة للرحم ، لانه ابن عمتنا مريم التي توفيت بعده بكثير ، وقد كنت رثيتها بهذه القطعة يوم اقبرت في ذى الحجة ١٣٦٢ هـ فقد كتبت الى اخي المترجم شيخنا عبد الله بن محمد والى صنوه الاديب محمد بن على :

سبق القضاء بما يكون فكانا	ماذا تفيد وان تدب احزاننا ؟
حال الزمان كذاك ليس بعائل	عما تعود كائنا ماكانا
خطب جسيم طم الغ جميعه	لم يبق لاقمنا ولا غيطاننا
هذا الزمان وتلك غاي حياته	كم آذنت بخطوبها ايذاننا
اوما ترى استهلاله المولود فى	فجر الحياة اما كفت عنواننا ؟
من ذا يسر بلى الحياة وانها	مثل السراب بقية لمعاننا ؟
تبدى السرور لكى تفر اذا بها	تلقي عليك من الاسى الوانا
ان الحياة هى الخيال بعينه	لاكان مغرور بها لاكانا

من دان للدنيا وزور حياتها
كم من ملك عز في سلطانه
او عالم يسقى الورى ببيانه
البس من الوان الدمقس ومس كما
فمدى حياتك أن تجلل يوم ما

* * *

اواه انا فى الجنائز خشع
لكننا ان نرتجع أهواءنا
عجبا لها من انفس صماء لا

* * *

شيخى الامام ابا محمد الذى
ومن الذى بعلومه وفهمه
ومن الذى من علمه اقرانه
الله يعظم أجر سيدنا الهما
قضت المصونة نجها عن حالة
فترائها من بعدها احدثه
تسعون عاما قضيت ايامها
فالله يرحمها ويقم فضله
فهو الكريم وهل يخيب نزيل من
وليها فى قبرها ان خلفت
شيخى الامام وصنوه من يجتنى
داما لنا قطبين للآداب ما
فعليهما منى سلام طيب

أيخاله لسوى الفقاع دانا ؟
امسى ولا عز ولا سلطانا
كاسا سقاء حمامه كيسانا
يرضى الهوى واسحب به الاردانا
يحدوك أهلك للثرى اكفانا

* * *

حتى تبل الادمع الاجفانا
سرعان مانسى الاسى سرعانا
تندى كان قد خلقت صوانا

* * *

قد كان فى مقل العلا انسانا
حلى الزمان فزين الازمانا
قبسوا فبدوا فى العلا اقرانا
م فملىء باجوره الميزانا
حلت بها الابصار والاذانا
قد عطرت باريجها الجيرانا
فى متجر امنت به خسرانا
ما بين جنبى رمسها غفرانا
يغدو الجدا من كفه هتانا ؟
شمسا وبدرا زينا الاكوانا
منه القريض قصائد افنانا
قالا بيانا منسيا سحبانا
كالزهر يصبح بالندى ريانا

محمد بن عبد الله بن محمد الصالحى

ليلة ١٧-١٢-١٣٢٣ هـ = سحر ١٣-٨-١٣٧١ هـ

نسبه :

محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن صالح بن عبد الله بن صالح
ابن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن سعيد .

هذا أحد نجباء النشء الاخير من الالفين ، وقد رأيته ممن يجوب فى
طرقهم الادبية من بعض حكايات تقدمت لنا ، أخذ القراءان بقريته ، ثم لازم
والده فهذه وشذبه فى المبادئ حتى ظهرت نجابته غاية ، وقد أخذ عن أبيه فى
المدارس التى يشارط فيها أعوام ١٣٤٠ هـ ، ثم كان ماشاء الله فى المدرسة
التانكرتية ، عند شيخنا الطاهر وابنه سيدى محمد ، ثم اتصل بالاستاذ سيدى
محمد بن أحمد ابن الحاج صالح فى دار القائد سعيد التيكزيرينى بايت أمر من
حاجة عند اخوتنا هناك ، فأخذ وازداد ، وفى سنة ١٣٤٨ هـ أوفى السنة التى
بعدها كان معنا بمراكش ، فكنت أرى له نجابة تؤهل منه للمستقبل أن يكون
ابن أبيه ، ولكنه لم يتيسر له ذلك ، فالتحق ببعض اناس هناك ، كخادم أو معلم ،
ثم راجع أهله ماشاء الله ، ثم ذهب أيضا مغاضبا لبعض أهله ، وقلما يصبر
الشباب حتى تمخض الاوطاب . وقد كان حيناً فى آيت صواب عند سيدى
الحاج الحبيب - فيما سمعت -

ومن آثاره رسالة وقفت عليها ، كتبها لبعض الالفين ، بعد أن عول على
أن يكيل تراب الارض بالقدم ، وأن يجول فى أرض الله الواسعة ، وهى هذه
مكتوبة بالنثر المرسل ، وبالكلمات الالفين الادباء تنبهوا لمحاسن النثر المرسل
أيضا ، فيكفوا من غلوائهم فى السجع الثقيل : وهذا ما كتب - ملخصا -

لا عن قلى فارقت موطننا الالفى ولكن من يحيا فلا بد من ملغ

لقد جازيتمونا آل الخ بضد ما نؤمل منكم ، فخالقتم الضابط المعهود الذى
فيه أن الجزء من جنس العمل ، ولكن ذلك كله من أمور النساء ومتابعتهن ، وقد
ذكرتنى هذه الواقعة أخرى ، والشئ بالشئ يذكر ، وذلك أن أعرابيا له حليلة
خاصته ، فتوجه الى النبى صلى الله عليه وسلم ، فصار يذكر وقاحة زوجته ،
وما يلاقيه من لسانها ، فانشده ابياتا منها :

«وهن شر غالب لمن غلب»

فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يكرر هذا الشطر ، وتلك لعمري حكمة بالغة ، والآن اننا ما اسفنا على ما فعلتم بنا والله الحمد ، ولم نترك عندكم ما يستميل بعض عقولنا سوى شقيقة صغيرة ، ولكن علم الله اننا لم نقدر على ان نفعها بشيء ، فلو قدرنا ما فتحت عليها عين هناك ، فان لم يعجبكم الا ان تميتها فاميتها ايها الالغيون ، واما نحن فنشكر الله على أنه هو الواعد برزق الانسان حيثما كان الخ تلك الرسالة التي اودعها كل ما يجيش به من الغضب والحق على اهل بالغ ، ولم أعرف كيف وقع له . ولالمن كتبها ، ولكن الغالب أنه كتبها لبعض اقربائه من اهلته ، وانما اختصرنا منها لاننا لا غرض لنا الا في عرض النموذج من نشره ، لنسوقه كائر . وقد وجدنا من هذا القدر ما نكتفي به ، وايضا اني رايت في آخرها بعض ما لاحب أن ينشر ، ويجب أن يطوى ، وما عودنا اقلما الا نشر الحسنات فقط

ثم انه اليوم يذكر لنا في الحواضر وراء المغرب ، ولاندرى ما الله به فاعل ووالده شيخنا يدعوله بخير ، وقد قال امامي اني رضيت عنه اينما كان فيه ، فهنيئا له برضا والده ، وقد كان ابوه يتمنى لورجع ، لانه ولده على كل حال وقد علمت بعدما كتبت ما تقدم أنه كان في (عنابة) بالجزائر ماشاء الله ، ثم تقلبت به الاحوال وضرورات الحياة ، الى أن استقر في (تونس) سنين ، وقد لاقيته هناك سنة ١٣٦٧ هـ ثم لم ينشب أن اعتراه السلال ، فعاقه عن أي عمل ، حتى لم يجد الا أن يلتحق بأهله ، فكان ثانيا بين أيديهم في الخ ، وهناك لحقه اجله في داره رحمه الله ، وقد كان فكره ترقى في الحواضر ، ولكن جاء الاجل الذي لا يحترم لافكر ولا جمودا ، وقد كان له خط اشبه شيء بخط والده الجميل ، وفهم ثاقب ، وعقل راجح ، وادراك لمحاسن هذا العصر ، فكان بذلك من نجباء الابناء المعتبطين في ريق شبابهم ، رحمه الله

ومما يتعلق به أنه كتب من (تونس) او من (الجزائر) رسالة قال فيها مانصه
 هذا فاني الآن اقدر ان اصرح بان ما كنا فيه ، ولانظير الا بقوادمه وخوافيه ، ليس من العلم الا كخيال يخطر ببال ، او كاحلام تلم في المنام ، والا فآين من هذا التفكير ما كان يستولى علينا ونحن في البوادي ؟ وآين مانحن فيه في مدارسنا هناك ، مما نجده الآن في الحواضر ، في كل النوادي ؟ هيهات فالحق البلج ، والباطل لجليج ، ومن لم يكن اكمه ولا ذامعي وعمه ، فانه يفرق بين الحاليين ، كلما آجال العينين ، فالحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

النجيب سيدى عبد الحى

ابن عبد الله الصالحى

١٣-٦-١٣٥٢ هـ = ليلة ١٩-٧-١٣٧٤ هـ

نسبه :

عبد الحى بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن صالح بن صالح بن
عبدالله بن احمد بن عبدالله بن سعيد

هذا من نجباء الابناء الالفيين . حفظ القرآن ثم درس على والده الاستاذ الكبير
كل الفنون فى المدرسة الايفشانية . حتى شدا وكاد يتفوق . وقد سمعت مرارا
بتجانبته وبما يؤثر عن نباهته ، ولاريب ان الشبل ابن الاسد ، وأنه ابن ذلك
العلامة الكبير والعرق نزع ، قال زهير

وهل ينبت الخطى الا وشيجه
وقال بشار :

وليس الجود منتحلا ولكن
على أعراقها تجرى الجياد
وفى اوائل ١٣٧٦ هـ بلغنا أنه كان اختلى فى بيت من بيوت المدرسة
الايفشانية ، وأدخل معه مجمرًا من الفحم موقداً ، فوجد صاحبنا ميتا فى الغد
ولاريب أن ذلك بسبب ذلك الجمر ، فذهب مبكيا على نجابته ، فما كان الا كزهرة
ذوت اثر ماتفتحت ، وثمرة نخلة يبست بمجرد ما تلقت ، رحمه الله وغفرله
تأيينه

ومن خط اديب الف سيدى محمد بن على مايلي
(فى اليوم التاسع عشر من رجب الفرد عام ١٣٧٤ هـ توفي عبد الحى
السيد البر الحافظ الفطن ، قائد السيادة والمجادة بالرسن ، نجل شيخنا
وأخينا البركة ، ميمون السكون والحركة ، العالم العلامة ، اللابس من اردية
الفخار أبدع لامة ، سيدى عبدالله ابن الشيخ الاكبر عمنا سيدى محمد بن
عبدالله رحمه الله ، وبارك فى خلفه ، أمين ، وهذا السيد المتوفى كان يقرأ
عند أبيه بمدرسة (غشانة) ، ملازما لدروسه ، مشتغلا بما يعنيه ، معجبا بسرد
كتب الادب ، حتى كاد يقضى منها الارب ، فعاقه الحمام ، دون التمام ، فله
الامر من قبل ومن بعد ، فانالله وانا اليه راجعون ، وذلك أنه يسرد كتاب (الكافى

فى علم القوافى) فوجده الطلبة فى الصباح صائرا الى رحمة الله فعظم الله
أجرنا فى مصابه ، بجاء النبى وأصحابه صلى الله عليه وسلم فرثاه اخونا
الاديب ، من له فى العلوم أوفر نصيب ، سيدى الطاهر بن على معزىا لوالده
واخويه بايات حسان ، ذكر فيها بعض ماثره الجمة ، ونص الايات

رمتنا صروف الدهر بالحدث النكر	مصيبة عبد الحى ذالكم البر
اذاب مصابه العظيم حشاشتى	واودع فى الاحشا احمر من الجمر
بكتك حمامة الاراك بشجوها	بدمع يحاكى القطر من شدة الهمر
كذلك دفاتر العلوم باسرها	بكته كاعوال الحابر والجهر
فان كان عبد الحى خلى مكانه	فقد اعقب الشوق الاليم مدى الدهر
نجيب رآى غير العلوم بطالة	فأدركها بلا حياء ولا قسر
حسبنا له عشرين عاما وكلها	قضاها من المجد المؤئل والفخر
فصبرا بنى عبد الاله وكلنا	بنوه ، فكل العالمين الى القبر
فلازال فى رحمتى من الله ذى العلا	الى ان يحل الخلد فى حلل خضر
بجاه اجل الرسل سيد خلقه	عليه صلاة الله تترى الى الحشر

كتبها العبد الضعيف عمه محمد بن على ختم الله لنا بالايمان والاسلام ءامين
بجاه النبى الامين فى ٢٦ يوما من الشهر المذكور ، ثم انشأ الكاتب شبه تعزية
له عملا بقول القائل :

انا نعزيك لا انا على ثقة	من البقاء ولكن سنة الدين
فلا المعزى بباقي بعد ميتة	ولا المعزى وان عاشا الى حين

ولله در القائل

خير من العباس اجر ك بعده	والله خير منك للعباس
--------------------------	----------------------

ونص الايات المذكورة

أمن بعد ما أودى الهمام الذى سما	علاء وهمة ومجدا على السما
أريد طوال العمر أبغى مسرة	وأستنشق الزهر المطير تنسما
وكيف وعبد الحى سيف مهند	فأغمده كف المنون مثلما
وليد أخى عبد الاله وشيخنا	ومن كان احرى بالعلوم واعلما
ولست المصاب مفردا بل جميعنا	مصاب برزء ما احر واضرما
فمن بعده للدرس والحفظ انه	عقول فان يسئل أجاب مصمما
لقد طمحت عين الكمال لرشده	ولكن اصابته فصار مرخما
الا هكذا الدهر الخئون فان اتى	بشئ يقر العين اتبع صيلما (١)

(١) الصيلم الداهية

الا تستحي ياموت لما خلسته
 خلست خلا لا كالنسيم اذا سرى
 وقد قيل تعتام الكرام وتصطفى
 فله ما اودعنا من كتابسة
 نابت عن الدنيا الدنية مدبرا
 رضينا بما قد قدر الله انه
 فصبرا أخى صبرا جميلا فانما
 فرجو له الرحمى من الله منة
 يتيمة سمط كان عقدا منظما
 حياء عفا في شباب تکرما
 عقيلة نذل كان قد ما مدمما (١)
 بغير وداع اذ رحلت مكرما
 فاعطيت في الجنات ماوى وانعما
 سياجرنا عن فادح الوقع اعظما
 دواء المصاب الصبر مهما تحتما
 بجاه النبی صلی علیه وسلم

هذا مانفت به خاطر الكليل من المصدور العليل في تابين هذا السيد
 الكريم رحمه الله ءامين



العلامة المدنى بن على الصالحى

= ١٣١٢ هـ = ١٧-٦-١٣٦٥ هـ =

نسبه :

المدنى بن على بن عبدالله بن صالح بن عبدالله بن صالح بن عبدالله بن
أحمد بن عبدالله بن سعيد

هذا هو الثالث من عمد المدرسة الالقية ، بعد والده العلامة سيدى على بن
عبدالله ، وعمه مؤسس المدرسة سيدى محمد بن عبدالله ، وقد رأيت من
الرجلين مارأيت ، علوهمة ، وسعة معارف ، وشفوف مقام بين كل من يعرفون
لهما ماخصهما الله به ، وهذا ثالثهما توصل بذلك التراث المنفس بعد والده
المرحوم ، فحاول بكل مااستطاع أن يواصل الجهود التى يحتاج اليها من يريد
القيام بذلك الصالح العام ، وإن كان الوقت قد تغير فى عصره عما كان عليه
الحال فى عصر أسلافه ، فقد تبدلت الهمم ، وفترت العزائم وتغيرت النيات
وصارت تلك النظرة العليا التى كان ينظر بها الى العالم الدينى أمس ، نظرة
أخرى لاتحفز الى الشجاعة ، ولاتعين على الاقدام ، فقد جاء احتلال هذه الجهات
بعد ١٣٥١ هـ بداهية ذهياء نزلت على هامات رؤساء المدارس العربية الدينية ،
وعلى حملة مشاعل الارشاد الى المعارف ، اثر ما أعلن أن جزولة داخله فى حكم
الاعراف ، وأنها خارجة عن نطاق الشريعة الاسلامية ، فبينما كان امس علماء
الدين والفقهاء ، ينظر اليهم باكبار واجلال واحترام ، اذابهم اليوم يضطهدون
وينبذون ، ويتنكبون كما تنكب الجربى ، فمال ذلك الاحترام التقليدى
المتسلسل فى عصور جزولة ازاء علماء الدين ، وقادة الارشاد ، وناشرى علوم
الاسلام ، الى سفلة رعاى همج يقدمون للادلاء بأرائهم التى ليست بنبع ولاغرب ،
فى مسائل وقضايا كانت دائما من اختصاصات الفقهاء والقضاة والمفتيين ،
فيالها من ضربة وقعت على نخاع العلم العربى فى هذا العصر فى جزولة ، ايسفتى
الرعاة الاجلاف ، الاميون الذين مازاولوا قط علما ، ولاجالسوا علما ، ولا عرفوا
قانونا ، ولاتلقوا أى درس فى مشاكل النوازل ، وقضايا الخصومات ، ثم يوخد
برأيهم ويسجل ، ليتكون منه غدا قانون على رغم الانوف يرجع اليه ؟ فمتى
كان يالللناس فى جزولة عرف يتحاكم اليه الناس ، او يتخذ قانونا ؟ أم يقننون
أن ماراوه فى بعض نواح مغربية ساد عليها الجهل من قديم ، يوجد مثله فى بلاد
تسلسل فيها القانون الاسلامى ، حتى مازجت الشريعة المحمدية دماء شرايين

سكانه ، فهذا التاريخ هو خير شاهد لما كانت عليه جزولة من الانصياع الى الدين والى قانونه الذى لا يمكن أن تجد اذاه من يخطر فى باله أى عرف آخر يحاول أن يجعله أساسا لفرض النوازل ، وحسم المخاصمات (١) ، فلئن عاش الاستاذان سيدى محمد بن عبدالله ، واخوه سيدى على بن عبدالله فى زمن ساد فيه قانون الاسلام ، وخفقت فيه راية العلم العربى ، وكان فيه المغرب مغربا حرا عربيا مسلما ، فامكن لهما بما يتمتعان به تحت تلك الراية أن يقوموا بما قاما به فى المدرسة ، فكيف يمكن للمترجم سيدى المدنى أن يؤدى المهمة كما أدياها فى الوقت الذى تبدلت فيه الاحوال ، وتنكر فيه لامثاله من حملة العلم العربى ، ولكنه مع كل ما كان يلاقيه هو وامثاله فى هذه الفترة ، باذل كل جهوده فى القيام بالمهمة على قدر الامكان ، ومن بذل جهده حق البذل فانه لا يلام فى التقصير ، ان وقع منه بعض تقصير

معلمه للقرآن

سترى فى ترجمة اخيه سيدى محمد بن على الاديب ، وفى ترجمة اخويه الآخرين سيدى الطاهر ، وسيدى الحسن ، كيف كان والدهم الاستاذ معنيا بتربيتهم غاية العناية ، ويتمنى لو كان كل من خرج من صلبه كبش الكتبية ، وبحرا زاخرا بالمعارف ، وعلما خفاقا فى الاخلاق الفاضلة ، وفذا من الفذا لعلماء الغ ، وكثيرا ما يتلون لهم بحسب ما تقتضيه الاحوال فتارة يصول صولة الاسد المشبل ، حتى ترتعد فرائصهم ، وترتجف من الصدور قلوبهم ، وتنصتك فرقا مفاصل ركبهم ، وتارة يكون لهم البين من التحرير ويسرى الى ثنايا عواطفهم بما هو ارق من نسيمات الاسحار ، الجارة ذبولها على حدائق الازهار

فقسا ليزد جروا ومن يك راحما فليقس احيانا على من يرحم

وهو فى كل ذلك لا يعدو مقتضيات الاحوال ، فيلبس لكل حالة لبوسها ، ويكون كالنطاسى الذى يقابل الحار بالبارد ، والبارد بالحار ، نصحا منه لافلاذ كبده ، وسنا لفرادهم ، وصقلا لصفائحهم ، وشحذا لهمهمهم ، واثارة لعزائمهم ، فبهذه المهمة تاتى له أن نرى اولاده اربعة علماء ادياء مشاركين ، مامنهم الازينة المجالس وصدر المحافل ، وطراز المعارف ، وقطب المباحث ، ونزهة المظمئن ، وعسقلنة المستوفى ، وكعبة الادب ، فمن رآهم وقد حلقوا على كتاب ادبى ، يتناقشون ويتباحثون ، رأى كيف ينبج الاولاد ، وتتكون حلبة فى ميدان رضعت كلها من ثدى واحد ، ودرجت من حجر واحد

نعم الاله على العباد كثيرة واجلهن نجابة الاولاد

نشا المترجم كما نشأ اخوانه فى المكتب القرآنى ، فقد استظهره على يد

(١) ليرجع القارىء الى اوائل كتاب (سوس العالة)

اسانذة منهم الاستاذ سيدى احمد اخساي فى مسجد القرية ، وعن الاستاذ سيدى ابراهيم بن الحاج القاسمى البعيل ، من أسيف أودرار (وادي الجبل) وعن الاستاذ سيدى محمد بن محمد الانامرى من أنامر نيت الطالب السملالى، كما شارك اقرانه من اهله فى آخرين ذكرناهم فى تراجعهم، فى (الفصل الثانى) فى هذا (القسم) نفسه ان شاء الله

فى مناغاة المعارف

افتتح أولا فى المدرسة الالغية التى يدرس فيها ابو القاسم بن مسعود التاجارمونتي ، وقد يلّم بها والده بالقاء بعض الدروس ، ثم نقله والده الى المدرسة الايمورية عند الاستاذ سيدى احمد بن صالح التانكرتي الافرانى، فلامه سنين ، حتى استشف الفنون المتداولة الى ثمالتها ، وقد اعتنى به الاستاذ، فحفظ عنده كل مايعنون بحفظه ، من متون النحو واللغة والفقه والادب والفرائض والحساب والسير والحديث والتفسير ، ويطالع معه كتب الادب والتواريخ التى تروج عندهم ، ثم لم يفارق الاستاذ تلك المدرسة حتى نال تلميذه هذا شفوفا عظيما ، وكان فى كل وقت ورد فيه الى (الخ) فى العواشر المعتادة ياخذ من مجلس والده الذى يطفح دائما بالبحوث ، ومن عاداتهم ان الطلبة فى أمثال هذه المجالس يعطون كتابا من كتب الادب لتلاميذهم فيتلون فيه امامهم ، فيناقشون التالى فيما يتلو فى التصريف والاعراب وضبط الكلمات اللغوية ، ويمتد المجلس ماامتد الجلوس ، وكثيرا مايستمر ساعات ، من الصباح الى الزوال ، او من المغرب الى أن يبهار الليل ، عادة القوها لايحول بينهم وبينها الا عارض جديد يدهم ، لايجدون منه مناسا ، وبأمثال هذه المجالس ينبغ ابناءؤهم نبوغا لايطمعون فى مثله لواقترضوا على الدروس المدرسية وحدها ، فليتامل القارئ كيف البيئة العلمية الالغية التى يقرأ ويسمع عنها كثيرا فى هذا الكتاب ، وفى اخوانه من كتب اخرى

حدثنى المترجم أن أباه كان دائما يواخذه مثل هذه المواخذات بالاسئلة ، ياخذ بعضها برقاب بعض ، قال وما كان لى أن أتملص من انشوطاتها لسولان الشيخ -يعنى والدى- كان كلما دخل فى العشايا على عادته من الامام بمجلس الفقيه كل عشية يسرحنى من قبضة من يسائلنى ، ويقول له ان الولد ماجاء من المدرسة فى العواشر الا ليستريح ، قال ولكن لايكاد المجلس ينقعد ثانيا حتى ترجع المباحثات والاسئلة وحل الالغاز والاحاجى جذعة ، كما تكون دائما، وقد وعده والده يوما ان حفظ كتاب (مثلث قويدر) أن يعطيه حمل سكر ، فكاد يحفظه ، وهذا الكتاب مطبوع فى ارجوزة مربعة

هكذا دام المترجم على الاخذ ، حتى نبغ نبوغا يشهد له به كل من يعرفون

مقدرته ، ويسبرون غوره ، وقد سمعت اخاه الاستاذ سيدى الطاهر بن على ،
يشنى على هذه الناحية منه غاية الثناء ، ويقول لم ارقط مثل درسه المحكم الذى
يرى منه التلاميذ ما لا يرون من غيره ، فانه حسن البحث ، دقيق الفهم ، ممتع
الصدر حسن المجالسة ، يحسن التكلم كما يحسن الاستماع

بهذا يعلم أن الذين انتفع بهم ، هم هؤلاء الثلاثة ، والده الذى يلززه كلما
لاقاه بالمباحثات ، والاستاذ التاجارمونتى ، ومهذبہ الخاص سيدى أحمد بن
صالح الافرانى

يشارط في مدرسة بالاختصاص

تتبع كما رأيت حتى صار محصلا غاية التحصيل ، وكان مثلا يضرب في
النبوغ ، استحضارا وفهما واقتدارا ، فكان والده يهتم أن يدير شؤون المدرسة
اثر ما غادرها الاستاذ التاجارمونتى ، ولكن غمارة الشباب ، وعدم ادراك الاولاد
المغزى الذى يرمى اليه الآباء ، حالادون ذلك ، فاضطر والده أن يشارط
اليزيدى العلامة الكبير ، سيدى أحمد في المدرسة الالغية ، وأن يرسل ولده
المترجم الى مدرسة سيدى على بن سعيد ، لعله يدرك كيف ينتحل الانسان
آراءه ، وكيف توكل الكتف في هذه الدنيا التى لا ترحم احدا ، فتصدر هناك ،
وحلق عليه تلاميذ أفرغ وسعه في تعليمهم ، فكانت هذه الدراسة باكورة اعماله
في هذا الميدان وذلك حوالى ١٣٤٠هـ

ومن اللطائف الادبية ما وقع في هذا الحين ، وذلك أن ما بين المترجم
وبين شيخنا البوزاكارتى غير متصل ، كعادة الاقران ، والمعاصرة تمنع المناصرة ،
ولم يكن سيدى المدنى محظوظا بين أمثال ابى زيد البوزاكارتى ، وأحمد
اليزيدى ، فلم يزل ما بينه وبينهم غير عامر ، وقد كان شيخنا البوزاكارتى
مرابطا في الخ واحد اوتاد مجلس الاستاذ سيدى على بن عبد الله ، فكان
التراشق بين المتعاصرين لا ينقطع ، ففي يوم أراد الاستاذ أن يبعث المترجم الى
مدرسته بالاختصاص ، فتداول مع من حضر من المسافرين الى الاختصاص اين
يبيتون ذلك النهار ، فقبل يبيتون عند الفقيه سيدى أحمد الرخاوى ، وقيل بل
يبيتون عند فلان ، وهو جاهل أمى جاف جلف ، فقال شيخنا البوزاكارتى ،
الاولى أن يبيتوا عند هذا الاخير ، ثم انشد والاستاذ على بن عبد الله يسمع كما
يسمع كل من حضر وهو يقصد ذم صاحبه المترجم :

أرسل الى الوغد وغدا ان بليت به ان الطيور على اشباهاها تقح

فلم يزد الاستاذ سيدى على بن عبد الله أن أغضى وسكت على مضض ، لان للملوم
المترجم عنده مكانة ، فكان الموقف احد مواقف حلمه واغضائه رحمه الله ، ولم
يكن ليخفى عنه ما بين الرجلين ، وقد كان شيخنا يحكى هذا في معرض حلم

الاستاذ وتجربته مرارة ما يسمعه من الكلام الجافى احيانا

بعد رجوعه ٨٤٠ من الاختصاص

بقى هناك مابقي، وقلب والده الحنون الذى هو قلوب كل الاءاء، يترجى من ولده هذا العلامة أن يؤوب بعقلية كالتى تعهد من الاسلاف ، تدعمها المروءة ، ويقومها التثبت ، ويحوطها المشى بالهوينى فى جميع الامور ، ولكن صاحبنا الذى نشافى عز الجاه ورفاهية المال ، واحترام العلم ، لما يدرك كل مايراد منه ، حتى انه بعد مارجع من الاختصاص ، وقع بينه وبين والده مايقع دائما بين مختلفى الافكار ، ومتوزعى النزعات ، ولكن الاستاذ ساير واغضى ، وهو ينشد بلسان حاله ماقاله الاول :

فان يك عامر قد قال جهلا فان مطية الجهل الشباب
ولم ينشب الجرح أن اندمل بسرعة من غير أن يترك حتى يكون نفلا

يتزوج

زالت تلك النفرة التى ما سببها الا مايلفقه القتاتون النمامون بين اكرم والد وابر ولد ، وكل نفرة تسبب عن امثال ذلك فسرعان ماتزول ، لان الباطل لايطول الا فى الوقت الذى يغفل فيه الحق عنه ، وماثورة والده عليه الا لكونه يريد أن يتزوج ويرتكز ليعمر المقام الذى لا بد له منه ، بعد أن يتقيد بقييد الرجولة ، وان يتحصن بحصن المروءة ، ولكن الاقدار لاتغالب ، فلم يتزوج الا بعد وفاة والده بسنوات ، وذلك فى سنة ١٣٥١ هـ والابعد ان اوصى والده بالمدرسة له ، فكان ذلك علامة رضاعنه كل الرضا

تزوج كريمة من كرائم احدى عماته ، وهى بنت السيد محمد بن الحاج ابراهيم الايفشانى ، فقام عرس عظيم لانظير له ، وقد زف السيدة نحو ثلاثمائة من الايفشانيين ، يقودهم الشاب على بن احمد الذى هو اذذاك فرهدكما ابتداء يظهر تحت نظر والده فى الميدان ، فظهرت منه وممن معه مما يملونه كشروط على عادة الذين يجلون عروسا الى زوجها- اعمال لاتليق ولاتوافق مكانة الاستاذ المتزوج ، ولامكانة آله آل على بن عبدالله اجمعين ، ولكن ذهب الرجال ، فجاء امثال هذا الشاب الفر على بن احمد الذى لايمكن ان يقدر الناس قدرهم اذا غاب ملاح السفينة وارتمت بها الريح يوما ضيبتها الضفادع

والدلا يستخلفه فى المدرسة

احتضر والده سنة ١٣٤٧ هـ فاحاط به ابناءؤه ، كالنجوم تحيط بطفافة البدر فى علياء السماء ليلة الصحو ، فكان مما اوصى به الحاضرين ان يسلموا

مقاويد المدرسة لسيدي المدني فانه احق بها واهلها ، لمكانته في التحصيل ، ولما يرجى من القيام بها ، لانه كريم سمح جواد (فليتنق الله سائله) وهكذا وضع مجد الغ العلمي في يد سيدي المدني كامانة يحافظ على كنزها حتى يسلمها مصونة كما تسلمها الى من يرثها من بعد ، والله خير الوارثين

في القيام بالمدرسة

كانت هالة مجد الاستاذ سيدي علي بن عبد الله ، متسعة غاية الاتساع ، وشهيرة ، في كل تلك النواحي طنانه ، سواء في ميدان المعارف ، اوفي ميدان الرياسة ، والناس في ذلك الوقت لا يزالون ملتفين حول آل الهبة يدافعون عن كيانهم ، ويلودون عن سرحهم وعن دينهم ، وعن شرفهم وعن وطنهم العزيز وقد كان للاستاذ في كل ذلك من المقاومة وتصدر المعارك ما هو كالشمس في رابعة النهار ، وما يوم حليلة بسر ، فلما استاثر الله به سنة ١٣٤٧ هـ وخلفه المترجم في مركزه صار يظهر بمظهر والده في الجامع ، وفي مننديات الرؤساء وفي مجالات الجيوش المدافعة ، حتى وقعت الواقعة التي ليست لها دافعة اواخر ١٣٥٢ هـ ، فاحتلت جزولة ، واستسلم كل من فيها ، وأنزل الله اللطف بالناس ، فلم يرم من المحتلين اى عنت ولا عناء ولا مغرم ولا اسرو ولا نهب ، فاذا ذاك برز اناس ، واختبأ اناس ، وظهرو رجال ، وقبع رجال ، وكان ممن قبع في عقر بيته ، والتزم خويصة نفسه كل من ينتمى الى علم او مرتبة ما ، فاوى كل الى شغله الخاص ، فكان المترجم احدا مثاله ، فسكن في مدرسته يزجي الايام بتعليم من ياوون اليه فكانت الدراسة وان سارت حنفاء في غير جديغ منقطعة بالكلية ، فاشتغل بها اشتغالا ما ، وذلك بعد ما حاول ان يكون له حبل متصل بمسيرى الشؤون في مركز (تافراوت) وبعد ما سافر الى (الرباط) بظواهر الاحترامات التي توارثتها قبيلتنا منذ الجد الاعلى ، فاستطاع ان يرجع بظهير بطابع ملك العصر ، مفخرة العلويين سيدي محمد بن يوسف ، يريد بذلك ان يملأ مركز الرياسة في القبيلة ، ولكن سبقه بذلك عكاشة ، كما انه لم يجد في مركز تافراوت بابا مفتوحا ، وياطالما طرقه واستوصل حبله ، ولكن الحبل وان لم ينقطع لم يات له اتصاله بفائدة

ما بيني وبينه

وعلى هذا وجدت انا المترجم لما نفيت الى (الغ) مفتتح ١٣٥٦ هـ بعد ثلاث سنين ، اثر احتلال تلك الناحية ، فكنت اواصله بالمراسلة بنشر اوشعر ، مما يجده القارى ، في كتاب (الالفيات) وقد كنت احس بلاذع في نفسى كلما سمعت بان كرمه الجارف قد يتركه احيانا بلا ممضوغ فاقول اهكذا يعيش العلماء في هذا البلد الذى خوى فيه نجم العلم ، وخرس قفه على عرشه ، ولم ينقصم تواصل ما

بينى وبينه، حتى ودعت الخ ١٣٦٤ هـ فيينما أنا فى مراکش واسط السنة بعد هاذى
بالاستاذ نعى الينا ، فقلت هذه صحيفة اخرى الغية طويت من جديد ، وهذه
فسى الرزايا لاتبقى سهامها ولاتذر ، فياحسرتنا على مجد الخ العلمى ، لقد اتته
الحوادث الماحقة من كل ناحية

ان كان عندك يازمان بقية مما تهين به الكرام فهاتها
فلولا الرجاء اذذاك من اخويه سيدى الطاهر وسيدى الحسن ، لقلت ان المدرسة
اقلت شمسها ، وصوح نبتها، ولكن والحمد لله للبيت رب يحميه ، فقد
اتصلت حلقات السلسلة واتبع الخلف اثر السلف ، فقام سيدى الطاهر
وسيدى الحسن فى المدرسة احسن قيام ، فهاهى ذى الدراسة متابعة الحلقات
على قدرا الامكان، وهاهم اولاء التلاميذ يردون عطاشا خماسا ، ويصدرون بطانا
قدرووا حتى ضربوا بعطن ، ولولم يشن على همهم هاذين الاستاذين مشن ، لانت
عليهما اعمالهما ، وهل يفصح عن الانسان الا اعماله ؟

فالنفع افضل من يشى على الزهر ان لامسته ذبول الطل فى السحر

ناحية من أخلاقه

رحمك الله يا اخى أحمد ، فقد اكثرت عليه يوما واكثر على ، ونحن منحردون
فى عشمية الى بستاننا الشمالى ، فقال لى تعال ارك حسانات كل واحد ممن اعرفهم
وتعرفهم من الالفيين ، فقلت له على شرط أن تترك انتقادك الآن، وأن تعدنى على
أن تنصف ، فقال هانذا أنصف ، ثم صار يسرد على منهم الى ان وصل الى صاحب
الترجمة ، فقال انه احسن الناس مجالسة ، وافضلهم استماعا ، فقد كنت اراه
فى محافل المذاكرة والمباحثة ، ملازما للتؤدة والوقار ، فلا يجادل ولا يماول
بالبحث ، يقبل ويرد بالادب ، كان دائما يعجبنى بذلك ، فليس كفلان وفلان
اللذين اذا كانا فى مثل تلك المحافل يثاور احدهما صاحبه ، كأنهما ديكان
يتناقشان ، فقلت اولم اطلب منك ترك الانتقاد ؟ فأننى لاحبان اسمع اى
انتقاد منك فى ابناء العلم الذين هم شعارى ودثارى ، اشيد بحساناتهم واتغافل
عن سيئاتهم

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلا ان تعد معايبه
ثم قال ومن خلق سيدى المدنى ايضا الكرم ، فانه اليوم من لم يزل يتصف
بهذه الخلقة التى نفى منها الالفيون ايديهم ، فلا يمكن أن يبصر ضيفا فيروغ
عنه ، اويتجههم فى وجهه، اويجيف بابہ امامه ، فهذا ما قال الاخر رحمه الله اذذاك،
ثم اعاده مرات اخرى ، وزاد أن الجهة التى يوتى منها سيدى المدنى هى عدم
اقتداره ان يملك سره، اويهدى اعصابه ، فيقول فى كل مجلس اومع من يلقاه ما
فى صدره ، فلا يقدر على الكتمان ، فلو كان يزم لسانه عن الناس ، ويتظاهر
بما يتظاهر به الناس من الاغضاء وعدم الصراحة ، لما وجد فيه أحد ما يقول ولو

قبح في مدرسته، وزم لسانه، وأغضى عن كل شيء ، لئلا يفضي العلم الذي عنده ما يجعل كل الناس يشنون عليه كل الشئ بكل المحامد التي هو أهل لها، وسمعت الاستاذ سيدي الطاهر بن علي صنوه يقول : ان سيدي المدني دراسته افضل دراسة، فانه يستفرغ فيها وسعه ، وتظهر سعة أخلاقه في التقرير ، حتى انه فريد بين أقرانه في الدراسة ، ولو كان له مراعاة لملا مركزه كما ملأه أبوه قبله لماله من سعة معارف ، وحسن ادراك

هذا ما سمعته من هذين السعدين ، وذلك ما يدل على مقام كريم أوتي به الاستاذ ، وفاز به من بين أترابه ، فالتؤدة في المباحة والكرم ، والتقرير البليغ الذي يفيض عليه من سعة أخلاقه ، هذه الثلاثة هي التي تتفرع عنها شمائل الرجال ، وتتصل عليها مناقب الكبار الذين يفرعون غيرهم ويتسلقون بها قمم المعالي في التاريخ ، كما أن الأغضاء عن عيوب الناس هو الباب الوحيد إلى أجلال الناس ، وأعرف أنا منه أيضا كثرة المواد وحسن المخالقة ، وهذا الخلق وان كان متفرعا على ما تقدم ، لكنني ذكرته على حدة لادلي بما عرفته منه أيضا بنفسى مع أنني لا أخالطه في هذا الدور الذي تصدبت فيه لدرس رجائنا ، ولذلك عولت في ذلك على غيري ، وان كان كرمه أشهر من نار على علم ، سمعت كثيرين يصفونه به ، فقد حفظه الله من الكزازة وأيده لعمارة المدرسة في عصر لا بد له فيه من الصبر الكثير ، ان أراد أن لا يضيع التراث من يده ، وأن لا ينق البوم في بيوت المدرسة في عهده

آثاره

صاحب الترجمة من الادباء الكثيرين الذين يقولون في كل مناسبة دائما فكان له بذلك سبيل طافح من القصائد والمقطعات ، ونحن نختر مما بين أيدينا ما يروق الافكار ويعجب القارئ ، ولوا عجابا ما

من ذلك قصيدة رفعها الى سلطان العصر سيدي محمد بن يوسف ، وقد وفد على حضرته اثر احتلال تلك الناحية ، فاجفل فيمن أجفلوا ، لعدم ثقتهم بالامان اذذاك ، وان كان ما ظنوه اظهرت الايام أنه غير موجود ، وقد وفد -١٢- ذى الحجة عام -١٣٥٢ هـ ليجدد ظهائر المرابطين طامعا أن يجد عضدا ليتمكن من الهدوء ليعمر مدرسته ، فتم له الامان ، فراجع مدرسته

يا ملكا ارببت علاه على العد	بما نال من ارث السيادة والمجد
ليهنك ملك طبق الارض صيته	وذكر كما النسرين والاس والورد
ليهنك تاج حزته عن جدارة	على رغم انف الحاسدين ذوى الحقد
ليهنك نصر قد جنته يد القنا	فقد فتحت سوس على اليمن والسعد
فصادف هذا النصر غيث فاعلنت	تبشير خلق الله بالشكر والحمد

فاخصبت الافاق من بعد قحطها
 فياايها المولى المجيد ومن له
 نحوتك أبقي من علاك تمام ما
 فتكتب تحريرا لآخواننا على
 فنشكر نعماكم ونثنى عليكم
 فلازلت محروس الجناب ممتعا
 ولازلت في عز السعادة مالكا
 بجاه رسول الله جدك من غدا

مر في ترجمة الاستاذ علي بن عبد الله والد صاحب الترجمة الإشارة الى ان
 هناك بعض مقطعات ، خاطب بها الاستاذ الحاج أحمد أضرور -الاصم-
 الابراهيمى ، يستنهضه الى الفتك بالايستيين الذين غصبوا أموال الالغيين
 ظلما وعدوانا ، ثم في ليلة أصبح الاستاذ شيخنا سيدى الطاهر ، وعلى لسانه
 هذا الشطر :

أقرت (اشت) عيون الشامتين بها

فالقى الشطر الى من حضر عنده ، فانتدب صاحب الترجمة ، فذيله بها
 ضربه فالأولئك المناكيد ، دعا الله تعالى ان يجتاحهم ، فبعد عقد من السنين
 جاءت الضربة القاضية على الكل من يد (أيت خباش) بعد ان كانوا شواظا من نار
 ونحاس على الناس ، فسقط منهم من سقط على راسى الرئيسين أحمد وعبد
 ابنى خليل ، فانجدلا في معمة ثارا اليها بقة ، وربما نتعرض لتفصيل ذلك
 ان شاء الله في محل آخر فى هذا الكتاب ، او فى آخر بمناسبة

قال صاحب الترجمة فى تذييله

أقرت اشت عيون الشامتين بها (١)
 وصيرتها يد الابطال أيدى سبا
 واستسلمت للقنا رقابهم فعدت
 ياأهل اشت وللأقدار دورتها
 أنى تحلون حلت فوقكم نغم
 هذى منى حققت من قول من فخرت
 صدرا لافاضل شمس الدين من خضعت
 رب الحصال اللواتى من مصابحها
 حسب الكواكب لوم من بعضها حسب
 فالله يبقى سنا أنواره علما
 يارب بالمصطفى والآل من نزلت
 والصحب اسد الشرى يوم الوغى لهم

وحل فيها على الأعداء ما ارتقبوا
 وحكمت فيهم الهندية القضب
 أجسادهم نهية فالوحش ينتهب
 لأزال للحتف فى أرجائكم خيب
 فيها قلوبكم تلظى وتلتهب
 به المراتب وازدانت به الرتب
 له الاماجد وانقادت له الشهب
 يزهو القريض ومنها تشرق الخطب
 يوما فينظمها فى سلكه الحسب
 ياوى اليه الاالى نور الهدى طلبوا
 فى حقهم آية التطهير فانتخبوا
 من كل من حاربوا المسلوب والسلب

(١) يظهر أن الأولى أن يقال قد اقدت (اشت) عيون الشامتين بها ، تأمل

فاقا الورى نسبا ما فوقه نسب
ترضى سيوفهم اذا هم غضبوا
بنسف اشت ومن لجورها اتسبوا
ذكر ففى مثلهم يستحسن الحرب
اذ يحسبون لهم فى القهر ماحسبوا
وعادة الله فى الاعداء ترتقب
والحل والفقر والطاعون والغضب
اكنافك الشم زعزع من هم غضبوا
ظلما ولا زلل منهم ولا ريب
وصحبه الفر ما خانوه مذسحبوا

وبالشهيدىن سبطيه اللذين هما
وبخلائف امجاد ذوى كرم
حقق لنا قول ذاك الشيخ عن عجل
وزلزلنهم فلا يبقى لهم ابدا
عتوا فعاثوا وجاروا فى تحكمهم
قدحاربوا الله فعل الكافرين به
فلاعدا البؤس والاقواء منزلهم
يارب أنت معين اللاجئين الى
وانصر عصابة من طاحت منازلهم
بحق خير الورى المختار من مضر

لله در سيدى المدنى ، فقد بانث غضبته من القصيدة ، وألقت عليها وسامة
مانعرفه من الشعر العالى ، وكثيرا ما أقول ، ان الالفين لو خاضوا فى غير
الاخوانيات فانهم ستتجلى مقدرتهم غاية التجلى ، وفى آخر القصيدة نحو بينين
للبعض قبل اختتامها

وقد صدرت منى قصيدة حول آل (اشت) لابس ان أسوقها هنا ، لاننى
الملت فيها باخلاقيهم ، وبما الفوه من الغصب والفتك وهتك الحرمات ، ونصها:

كم طاف فى اكنافها من ضياع
فاحتوشت ما للأسود الضباع
قد كويت من عندهم بالتياع
لكن لهم فى ظلمهم ألف باع (١)
والغب راس المال عند الرعاع
وان فتى بالبت والقطع باع
مجال فى كل رباى رباى
زورا وداعى الزور فيهم يطاع
كيما يغر عندهم ذوابتياع
سانحة للضم ذات اتساع
على ضعيف ماله مستطاع
خرى سيوف الرغم ذات شعاع
وقع بغير عصف وذراع
بين ديار (اشت) اى متاع
للنهب والفتك وكل ضياع
بعضا فعال ضاريات السباع

تلك ضياع يالها من ضياع
استاسدت ضباع سكانها
كم كبد معروفة بالتقى
فما لهم فى العدل شنترة
يغبى كل مشتر بينهم
أملاكهم أملاكهم دائما
فالحبس فيما يزعمون له الـ
مخبؤ من تحت آباطهم
ليس بمدكور لدى بيعهم
حتى اذا ما وجدوا فرصة
أدلو به افكا ومخرقة
يدلون بالزور بكف وفى الا
كذلك الباطل ليس له
كذا بنو (اشت) ومن ملكوا
معروضون دائما عندهم
امن لهم فتك ببعضهم

(١) الشنترة بضم تين مابين السبابة والابهام

أوصالها هيهات تاتى الطباع ؟
 لقلبه هناك الا انصداع
 يغمرها دم كثير شعاع (١)
 ليس بمكفون ولو بالرقاع
 ليس له من بعد ذكر يذاع
 من عندهم ءابوا بكل ارتياع
 خباش ذاك العام صاعا بصاع
 الا الحديد ان يجد الصراع
 هم صانعوه بين تلك الضياع
 فى حوك ظلم الغريباء صناع
 ربعا جديدا بين تلك الرباع
 طلاق بت ليس فيها ارتجاع
 أرضك ما كان بظهرى النخاع
 حقا وان لم تستحقى الوداع

يخترمون بينهم عالما
 فليخترس كل غريب فما
 والنهب والفتك فكم طعنة
 وكم دفين ردموا قبره
 وكم غريب معه صرة
 زائرهم ميت ومن سلموا
 لكنهم كيلوا بايدى بنى
 ان الحديد ليس يفلحه
 فليعرف التاريخ (اشت) وما
 فيدهم خرقاء لكنها
 افضل ممن يشتري بينهم
 من طلقت همته أرضهم
 يا أرض (اشت) لا رجعت الى
 هذا وداع شاعر معلن

وقد كان للقائد الحاج أحمد انصار ضرورى التاغا جيجتى مكانة فى قبيلة اد
 ابراهيم ، ويستطيعون قبل الاحتلال أن يتوصلوا بقوتهم للحكم على الناس، فكتب
 اليه الاستاذ والد المترجم سيدى على بن عبدالله ، هذه القصيدة يستغث به
 وهل للضعيف اذذاك سوى الاستغاثة بالاقوياء ؟ والناس حينئذ من عزيز

ويردى العدا والمبغضين وقد بغوا
 اذا حقروا لانوا وان عظموا طفوا
 وان عركوا انقادوا وان تركوا عصوا
 على يدك البيضاء فعن غيرها قسوا
 سوى أن يجازونى بسوء فقد اسوا
 يكون لهم شيئا ولا ولدة نشوا
 صفار وما انكا الصفار اذا عتوا
 بشوكتهم فالله يجزى من اعتدوا
 يعين لعل الله يهلك من عتوا
 من الشر فى اهل الصلاح وما أتوا
 فهم بين ناب الليث والظفر قد غفوا
 فعن مثلها اجدادك الفر ماعفوا
 لفضلك ان ياتوك بعد وقد صفوا
 يراك شكيمات العداة اذا نزوا

اقول لمن احيا الفتوة والندى
 عليك بابناء اليهود فانهم
 وان سسنتهم باللفظ زادوا تجبرا
 وارجوا من الرحمان كسر صفاتهم
 وكم قد حرثت الخير فيهم ولم يروا
 ولا تترك فيهم كبيرا يريد ان
 فكلهم افعى لافعى وان هم
 فججمع بهم وانفض اليهم ولا تبلى
 فانا نجيش بالدعا وتضرع
 فلا ترائن ان كنت تعرف فعلهم
 فبادرهم بالسيف قبل انتباههم
 ولا تعف عن شنعائهم وسفاههم
 وانى عن جود المهيمن ضامن
 عليك سلام من اخ لك ود ان

ثم كتب اليه ايضا في هذا الموضوع ، وقد استبطا اغاثته :

الم يان يان للاعداء ان يتمزقوا
الم يان للقوم الا راذل ان تصيب
الم يان ان يطهر الله ارضه
الم يان تدمير البقاة وحيفهم
الم يان للقرم الهزبر مجبنا الا
فقم نحوهم وانزل صباحا بساحهم

وان ينتهوا عما اذا عوا من الظلم؟
سب جمعهم بالشت عاقبة الفسيم؟
باهلاك اجلاف عداة ذوى الظلم؟
بصب عذاب الله من عارض القيم؟
صم يريهم ضربة البطل المصمي؟
فساء صباح المنذرين اولى الجرم؟

وقد ذيلها بعض الالفيين لما قرأها فاستغزت شعوره ، والاسى يبعث الاسى ،
والالفيون ذات واحدة ، ماسيهم واحدة ، وأفراحهم واحدة ،

لما كنت تجلو السيف ان لم تزل به
لامثالها كنا نعدك دائما
وكنت كما قد كان حسابنا لها
الى (اشت) حيث الظلم ان كنت فاعلا
والا فلا فرق يرى بين حاسر
فان كنت ذا سمع فهذا نداؤنا
فقد جاء فيك الوصف وصفا محققا

رؤوس ذوى عيث كطلس لدى البهم؟
شجاعا يذود الخسف عن حرم القوم
فهل خائب حسابنا منك فى اليوم؟
ولا تعتذر فعل القتي الصائل الشهم
وشاك ازاء المعتدين ذوى الغشم
والا فتون الريب أنت من الصم
وجاء المسمى فى الحقيقة كالاسم

وقد اجاب القصيدة عن لسان المخاطب الحاج احمد اضارصور ، علامة اكرار
سيدى محمد بن احمد الرفاكي بقصيدة على ذلك الروى اخترنا منها ما ياتى:

الى سيد حاز الكمال بدينه
ابى حسن اطل للناس عمره
سلام حفى لا يريم وان ناى
اجابك للمطلوب قومي وعترتى
فطب ايها الشيخ السرى فانسى
وان لم اكن اهلا لذلك فعترتى
فبشارك بشرى عن قريب ترى المنى
قبلناك يا شيخ الجماعة فلتكن
لقد علم الاقوام ان حليفنا
فقد ما ندود الضائمين عن الحمى
لقد علمت سعدى بذاك فانتى
فيارب لاتخب رجائي فانتى
بامرك اقبالي بنفسى واخوتى
فثق ايها الشيخ المربى بقولتى

وشتت اقيال الجهالة بالعلم
اله الورى مع السلامة فى الختم
خديما لال العلم بالصدق والعزم
وان بقرت بطنى (١) وقتله لحمى
أعالج قدر الطوق بالجد والحزم
بحمد الاله قامعون لذى الضيم
ويهتك صون الظالم الفاتك الغشم
هنيئا من الامر المهول من الدهم
عزيز فكيف بالعليم أخى الفهم
ويعلم ما قلنا لدى العرب والعجم
أحدث بالنعى فزال بها لومى
بجدى وحدى واحتزامى وبالقضم
ومال وعرضى بالذماء وبالجسم
ولا تعددنها من خيالات ذى النوم

(١) البطن مذكر لامؤنث غالبا

الى ان قال

شكوت على بحر الطويل فعاقني
فحاكيت لا كالنسج ضرب بطوبة
وقال بعض الالفين أيضا في هذا الموضوع

قالوا عدت اشت ظلما في النهار على
عما قليل ستعل الخ هامتها
فالخ (الخ) وان تذهب بساتنه
هم حفروا لبنى الخ البئار فهل
(الخ) فقلت رويدا في غد سنرى
عزا ويبصر (اشت) الذل من نظرا
و (اشت) ان ذهبت أملاكه حقرا
يهوى لاعماقها الا الذي حفرا ؟

رجع إلى آثار المترجم

كان ورد كاتب آل كردوس محمد بن عبدالعزيز الصحراوي الى الخ-١٧-
رجب عام : ١٣٤٦ هـ فتلقى ترحيبا به على العادة الالفية بقصائد عديدة ، من
بينها قول هذا الاستاذ

شيخ العلا وامام العلم والادب
من نبتت بين اهل الفضل نبعته
ومن تقلد للعلياء عزمته
اهلا بمقدمك الاسنى به انكشفت
نفسى فداء مبشر بطلعة من
اما البلاغة والاعجاز ان كتبت
تنسى فصاحته قس بن ساعدة
والفتح ان مد طرسا في انامله
وابن عطية ان ينشئ الرسائل أو
الى خصال غدت ألطف من زهر
هذا ومن رام ان يحصى ما تركم
فانتم الانف والاذناب غيركم
فلى عجالة ذى عى وذى حصر
من فكرة مالها فى الشعر من خب
منى عليك سلام طيب ارج

ومن له بمجياه سنا الشهب
فطاب محتده فى العجم والعرب
فراضها فغدت منه على كثر
عن القلوب دياجى الهم والنصب
اخلاقه كابتنسام الكاس عن حجب
أقلامه فهما من أعجب العجب
يوم عكاظ اذا ما استن فى الخطب
فصار ينسج منها حلة الادب
يزج القريض وقد اشفى على العطب
فى روضة أنف باثر منسكب
فانما كان فى كد وفى تعب
هل يدرك الانف يوما عقدة الذنب؟
اغضوا عن النقد فيها يا بنى الحسب
فكيف تغدو من السباقه النجب ؟
يامن له هالة فيحاء من ادب

وقال يهنى اخاه الاديب سيدى محمد بن على بولده احمد الذى استاثر الله
به صغيرا ، وهو احد القائلين فى هذا الولد اذذاك على العادة الالفية :

تالق وهنا من حماهم واسهدا
بريق سرى من نحو نجد ولعلع
وذكرنى تلك العهود وجددا
فانعش ما أذوى النوى فتبددا

أقاسى من الوجد المبرح قد بدا
إذا سجت تسلي فؤادا مسهدا
سوى مضى أقسى وأنكا وانكدا
بسهم غدا بالذكريات مسهدا
سوى زفرات تستطير تصعدا
اقض بهزة مشارفة الردى
وملوا باشفاق بوصلهم اليدا
بطلعة نجل قاد سعدا فاسعدا
أريغ سلوا معوزا او تجلدا
تهنىء بالنجل المبارك احمدا
همى القطرحين الشمس اسبلت الردا
بطلعة هذا البدر انور من بدا
ينسى نديم بالذى قد تجلدا
فيجمع ما قد كان منها مبدا
فيغلو سريعا متهم الصيت منجدا
وسوى له أوج المراتب مقعدا
واسس أوج المجد منه ووطدا

* * *

على العد اذ حاز العلا فتفردا
وريضت له شوس المعالى مؤيدا
هدى فاهتدت منه القلوب وأرشدا
تدوم دوام الدهر ليس لها مدى

فبت بليل ارمدى بطول ما
وأصغى الى سجع الحمام لعلها
ولكننى ما ان ازيد بسجعها
لك الله من صب رمته يد النوى
فاضحى لقى لم يبق فيه تجلد
وقلب كطير قد احس باجلد
فياليت احبابى وفوا لى بزورة
لاسعد منهم مثل ماسعد الورى
فينا أنا ما بين باك وواله
إذا بتباشير السعود تواردت
فابسم ما بين الدموع كانما
فتغمر انوار السرور جوانحي
فجاء التسلي بالجديد وطالما
وليد تبدى بالمفاخر والعلا
فيغمر آفاق البسيطة ذكره
تولى اله العرش حفظ مقامه
وأبقاه بدار نيرا متكاملا

فياسيدا اربت مآثر فضله
ليهنك نجل قد اتحت له العلا
فلازال مامونا مصونا بجاه من
عليه من الرحمن ازكى تحية

وهذه القصيدة كنت وقفت عليها قبل اليوم ، فكنت أحاول تخميسها ، فوضعت بعض أقطارها ، وبعض أبيات تامة ، ولكن لم يتم ذلك ، واليوم ادخلت فيها ما أعجبني من ذلك الذى قلته ، ولما بينى وبين صاحب الترجمة من الصحبة الاكيدة ، أردت اليوم أن يمتزج قولانا هكذا حفظ الله لالغ وللاذب آثاره

وذهب مرة صاحب الترجمة الى زيارة الاستاذ شيخنا سيدى الطاهر فكتب ابوه الى شيخنا سيدى محمد بن الطاهر مع رفقائه هذه الرسالة:

«الاخوان الصدور ، ومن على فلك افهامهم درارى الافق العلمى تدور ، قطب الدائرة ، سيدى محمد بن الطاهر بن محمد بن ابراهيم ، وفلان وفلان والجميع بابى مروان ، اصلحكم الله واصلح بكم ، وهداكم الى الطريق المستقيم وجعلنا واياكم من حزبه السليم ، وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد فلاحوال لله الحمد بخير ، ويرد عليكم الولد الابن محمد المدنى ، وقد

أقدره على المشى شوقه وتوقانه ، وإن كان ضعيفا ، واستشعر بوصولكم سعدا
جديدا وقدرا منيفا ، وهو بحمد الله كما قيل :

طرفك فى الفضل بعيد المدى طرفك للمجد شديد الطموح

فاقدروا قدره ، وأكرموا بدعاء ينور ويشرح صدره ، فما جزء من يحب
الأن يحب ، والسلام عليكم ورحمة الله ، كتب اليكم الضعيف الراجى كرم
مولاه اللطيف ، على بن عبدالله بن صالح الألفى أمه الله»

ثم لما رجع الوفد كتب معه شيخنا الأكبر سيدى الطاهر بن محمد مايلى :

مولاي أوفدت -فضلا-شبلك المدنى	على فقر غريب نازح الوطن
فجدد الانس مذواقي وأنش ما	أذوى النوى فتبدى مورك الفن
ورد ما عصفت أيدى الحوادث من	نشاط فكر طواه الهم مذ زمن
لله منه ذكاء يستطير سنا	ويرتمى فطنا ناهيك من فطن
وهمة لاتنى او تبتنى شرفا	عزما لا ويستولى على القن
وشيمة كنسيم الروض غب حيا	وصدق عزم وجد واضح السنن
والله ان النجيب السيد المدنى	يحفظه الله لا وان ولا بدنى
سجية تلك منه غير محدثة	لكنه قد حواها عن سناء سنى
مولاي دم للعلا تعل معالها	وللمكارم توليها وللمنن
قريب عين بما خولت من نعم	تجنى جناها بلا من ولا ثمن
فانت للدين والدنيا اعز حمى	ان لم تكن سيدى قطب العلافمن ؟

وعلى سيدى تحية ينصع طيها ، وينهل صبيها ، من عبد ذاب شوقا ، وضاق
بالنوى طوقا ، حينئذ للتملى من ذلك الملجا الاوضا الذى سيقى اليه ركايب الامال
سوقا ، ادام الله امتداد ظله ، وانفساح فضله ، وكلاءة أهله

(الى آخر الرسالة التى نشرت فى ترجمة سيدى أبى القاسم التاجارمونتى
فى (الفصل الاول) فى (القسم الرابع)

وفى هذه الوفدة خاطب محمد بن الطاهر المترجم بهذه القصيدة :

بدر الكمال ببرج السعد قد بانا	فزال عن افق العلياء مارانا
بطلعة الشبل شبل المكرماتومن	بوصله جادت الايام احسانا
نتيجة الفضل برهان المكارم مفهـ	سوم السيادة روض الفضل ريانا
نجل المشايخ من تبدى نجابته	مخايل السبق لاحت فيه عنوانا
ذاك الفتى المدنى من علا رتبا	فى المجد من دونها كيوان قد كانا
اهلا به نيرا جلى بطلعته	دجا الهموم بقلب عنه ما بانا
فالله يمنحه فى العلم مرتبة	عنها تقاصر عمرو وابن كيساننا
وفى البيان مقاما لايقوم به	عند الفغار البديع وابن خاقانا
ويجعل السر سر الجد فيه وفى	اخوته الفر معروف وعرفانا

بالمصطفى المجتبى صلى عليه كما جرح نسيم الصبافي الروض اردانا
وآله القم والصحب الكرام ومن كانوا لنصر الهدى والدين اعوانا

هذا ماوقفت عليه مما خاطبه ادياء المدرسة البومروانية المترجم في وفدته
هذه ، ولايمكن - على ما هي عليه العادة - الا أن الاديب شيخنا البوزاكارني والاديب
سيدى احمد بن محمد اليزيدى ، والاديب سيدى داود الرسموكى ، والاديب سيدى
محمد بن العسرى التملى ، والاديب سيدى محمد بن على آخا المترجم ، خاطبوه
ايضا ولكن لم أتوصل من ذلك الى الآن بشئ ، على أن هذا الذى صار الى انما دخل
يدى عرضا ، لاننا الى الآن لم نجد (١) حرية فى ان نتصل بكل ما نريد لنتمكن من
الاستقصاء كما ينبغي أن يكون عليه البحث المستقصى ، لاسيما فى الادبيات التى
هى شعار الالفين ، ومن اليهم أينما حلوا او أين ساروا (سيماهم فى وجوههم من
أثر السجود)

كان المترجم تقع بينه وبين شيخنا الافرانى المذكور مراسلة ، بعد تولى
شؤون المدرسة ، وكان قطب رحي اهله ، وتحمل ماتحمل ، فكان يث الشكوى
اليه كلما دهمه امر ما ، ومن ذلك هذه الرسالة التى كتبها اليه يوما وقد لاقى
مالا قى من مركز (تافراوت) ، حيث اقيم فيه اقامة جبرية اياما ، وذلك بعض ما
كان يصميه اذذاك من ضيق وعنت وحر ج صدر ، وقد رأى أن ما كان يتمتع به
اهله الصالحون قبله من امتداد اليد ، ووطء العقب ، وطروق الوفود ليل نهار ،
يتضاءل شيئا فشيئا ، فكتب اليه شيخنا الافرانى يسليه ويدله على أن ملاك
الامر مسابرة الوقت ، ومخالقة المجتمع ، اتباعا لحديث (المخالقة نصف العقل)
ولحديث (خالق الناس بخلق حسن) الى غيرهما من الكلام النبوى الذى يكثرفى
هذا المقام

الرسالة

ازكى السلام على بدر الدجى المدنى سلام دانى الفؤاد نازح الوطن
اشكو النوى واود لو اظير على جناح شوق لو أن الدهر اسعدنى
ورحمة الله وبركاته ، على من شملته الحضرة ، ورعته النظرة من اخوة وطلبة ،
وحواش وذوى المحبة ، حفظ الله الجميع

هذا وقد وصلت الرسالة ، والبلاغة المسالة ، من الفكرة السلسالة ، وما
شكاه سيدنا من تخلف العبد عن زيارة سده ، فبشؤم ذنبه ، ونرجو أن يكون
الخير فى الحال ، فاختيار العبد فى اختيار مولاه له ، فان كان لا بد من التدبير ،
فليدبر أن لا يدبر ، وارجو أن يساعد القدر ، فنغم الزورة بعد العيد ، صحبة
الولد النجيب حفيدكم المدنى بن محمد ، فقد غزمت أن أزيه أخواله ، ليتبرك
بصلة رحمه ، وبظرة جدته ان شاء الله ، وما ذكرت من لزوم الولد المتربى بنعمتكم

(١) كتب هذا فى المنفى يوم المنع من ملاقة أى انسان

«احمد» لذلك المحل المبارك في العواشر ، ليتدارك ما فاتته ، فقد كتبت اليه بذلك وان كان هو طلب خلافه ، ليطمئن قلبه ، فجزاك الله من شيخ ناصح ، ومرشد صالح ، جار على سنن السلف من آل صالح ، ونرجو أن يكون الله قد جمع لك ماتلهف عليه من قال

يالهدف نفسي على شيئين لو جمعا عندي لكنت اذن من اسعد البشر
كفاف عيش يقينى ذل مسالة وخدمة العلم حتى ينقضى عمري
فاشكر النعمة ، وارضى بالقسمة ، وانشد بملء فيك على رغم معاديك ومصافيك
رضينا قسمة الجبار فينا لنا علم وللجهال مال
(واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ، ولا تعد
عينك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا) ولا تنس حظ الفقير المسكين من زكاة
دعائك ، لاسيما عند الاضحية المقدسة ان شاء الله ، والسلام ، وليسائر الاخ
الدهر وأهله ، ليسلم عرضه ودينه ، فالله يكلاه بجاه النبي الشفيح

وورد المترجم على الامير احمد الهيبة يوما بكر دوس للزيارة ، فقابله بانشاد
هذين البيتين :

لو علمنا مجيئكم لفرشنا مهج القلب مع سواد العيون
وجعلنا من الجفون طريقا ليكون المرور بين الجفون
ومن انشاءات سيدى المدنى ما اجاب به شيخنا سيدى عبد الله بن محمد ابن
عمه عن قطعة

أيها السيد الامام عبيد الله سه انسان عين كل بيان
قرة العين ذروة المجد مغنى للعلا والعلوم فخر الاوان
وهي أكثر من هذا ، وقصائد المترجم ومقطعاته كثيرة ، وربما نتعرض
لذكر بعضها عند كل مناسبة ان شاء الله ، ولنكتف الآن بهذا القدر ، وهناك
رسائل وقصائد سبق لى أن كتبت ما وجدته لدى منها ، فى (الجزء) الذى نجز
قبل هذا ، من (الالغيات) فيكتفى بذلك (ثم كتبت فى الجزءين الثانى والثالث
بعده ما كان بيننا أيضا ، وهما تمام الالغيات)

وهذه بطاقة أرسلها الى ، وقد أبت من الخ زائرا ، وتطلبت منه ان يوافينى
بما عنده من قصائد أهله ، وتواريخ وقائعهم

«حليمنا الارضى ، العلامة المرتضى ، مغنى الفضل والافصال ، ومركز السيادة
والكمال ، والداركة الفهامة ، الالبس من أردية العلم الدرع والالامة ، أبو عبد
الله سيدى محمد المختار ، بمحروسة مراکش ، أيد الله مجدكم ، ووطد
فخركم وسعدكم ، وسلامه الاتم يغادى ويرأوح حضرتكم

هذا وقد بلغني انتظارك لتلك التواريخ والوفيات ، واننى لم أهمل ، ولكن
أخونا الطاهر أخذ من الناسخ النسخة التى كتبها لى مع ماكتبه له ، وقال انه
سيرسل اليك الجميع ، فان فعل فذاك ، والا فارسل لنسخ أخرى ، واما
القصاصد التى أكدت عليها ، فسننسخ منها مايسر ، فلانهمل ، لان من حرص
على اكتساب المعالى وجبت اعانته

كل عز ان لم يوطد بعلم فالى الدل ذات يوم يصير
وقد حفظت لوالدى أبياتا يخاطب بها من يحضه على ترك نعاس الصباح وهى
السر فى الصباح من نامة ماموله بنومه فاته
أنفاسه نفائس للحجا ياويج من ضيع اوقاته
العلم قوت الروح هل ممكن يحيا الذى فارق اقواته ؟
وقد اخبرت انك فى انتظارى لدى الرحيل ، فلم يتيسر الوداع ، كتب فى
سراد جمادى الاولى ١٣٥٤

ادبيات بينى وبينه وأنا فى الحمراء

كنت كتبت اليه نحو ١٣٤٠ هـ رسالتين على نمط الترسل القديم ، فاما
أحدهما فتحققت أننى أرسلتها اليه من مراکش ، وفيها القصيدة الجيمية ،
ولكنه أخبرنى بعدم توصله بها اذذاك ، وهذا من الغرائب ، واما الثانية فقد
وجدت عندى منها نسخة ، ولأدرى هل أرسلتها اليه ثم لم تصل اليه أيضا
أولم أرسلها ؟ فاما الرسالة الاولى فهى مكتوبة فى كنانة لاتزال بين الاوراق
التى بالحمراء ، وباليمنى كنت ازاءها هناك ، واما الثانية فهى فى محفظة
بين الاوراق التى تغربت مثل عن ذلك المقام السعيد ، فاه آه آه على فراقنا
لذلك المقام السعيد فلننشرها فانها كنموذج من ترسل فى اعوام ١٣٣٠ هـ حين
كنت لا ازال مكبا على (نفح الطيب) و (قلائد العقيان) و (المطمح) و (ريحانة
الالباء) و (ديوان الصبابة) و (خزانة الادب) لابن حجة الحموى وهى

سلام من النسرین اذكى واعرف	الى من عرفت القلب منه ويعرف
سلام اخ قد فارق الاخوة الالى	فؤادى آراه بعدهم يتقصف
بنى الخ هل ذاك النسيم معرف	كعهدى به أو هو فى اليوم اعرف؟
وهل زهرات الروض يسطع طيها	صباحامتى يغدى الى الروض تقطف؟
كما قد غدت اذنحن فى ضمن اخوة	اجلاء كل نحو خدنه يعطف

الفقيه الكبير سيدى المدنى ، الذى له على كل أقرانه مقام سنى ، من لايساجله
عمرو بن عثمان فى النحويات ، ولا يجاريه عمرو بن بحر فى الادبيات ، من

إذا أرعف الفلم بالنفس (١) رأيت كيف ينتظم الجوهر في الطرس، فما ابن بسام إذا سجع ، وما الفتح إذا ملأ أكواب النثر وأترع ، الناس كلهم له من الخدم ، منذ بايعه على الولاء القلم ، الفقيه اللوذعي ، والفصيح الذي إذا تكلم سحبان أمام كلامه فهو كله حصر وعي ، علامة العلماء ، وقدوة الشعراء ، من إذا جال فسي النظام ، فضح إباتام ، وإذا جال في الحكم والمعاني بالشفيتين ، استحيا من الوقوف أمامه ابن الحسين ، وقال مالي بمباراة هذا من يدين ، وإن لمج بيانه في القريض البحتري ، نفص يديه من انتحال الشعر ، وقال انني من هذا الفن برى

أما بعد ، فياسيدى اننى فارقتكم كالمفارقة التى قال فيها ابن عنين اذ خرج من دمشق باكى العينين

فارقتها لأعن رضا وهجرتها لا عن قلى ورحلت لامتخيرا
وبودى أن لا افارق أيها الادباء مجالسكم العافلة ، لكى استفيد دائما من كل نوع من العلوم مسائله ، ولكننى لست بمختار ، وإن سميت بالمختار ، فما أقصر تلك الايام التى قضيتها عندكم تنهادى بالادب ، ونترشف الفوائد ، فكانما نترشف ابنة العنب ، فها أنا ذا وحدى الآن هنا فى هذه المدرسة اليوسفية التى لا يملأها الا طلبة من الاعراب ، وليس منهم من يعرف ولو كلمة من الادب ، فقد كادت فكرتى بعدكم تصدى ، حين لم يجد لسانى من يداكره فى الادب سواء قصد تهامة او نجداً ، وإن كانوا كلهم أفاضل . محصلين للعلوم الاخرى حتى برزوا فى المحافل

اصبحت فيمن لهم دين بلاادب ومن لهم ادب عار من الدين
اصبحت فيهم غريب الشكل منفردا كبيت حسان فى ديوان سحنون
وقد خطر لى ان ارجع الى سوس تماما ، واقول لهؤلاء الاعراب سلاما سلاما فادع الله لى يا اخى بالتيسير ، فالله هو الذى يسر كل عسير ، وسلم على كل من معكم ، كل واحد باسمه ورسمه ، وقل لذلك عنى ، وحيه مواجهة وسمه

هذه هى الرسالة التى أقف ازاءها ، كما يقف كل قارىء مفكر ، واتعجب كيف كنت فى هذا المقام فى الترسل ، ثم استطعت أن انفلت من احبولته ، وأن أمشى مستويا ، فالحمد لله الذى هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، والذي ذكر فى الرسالة من العزم على الانقطاع الى سوس كانت فكرة خطرت لى نحو ١٣٤٠ هـ وكنت نويت ان القى رحلى عند الاستاذ سيدى المحفوظ الادوزى ولكن وقف أمامى شيخى سيدى سعيد التنانى رحمه الله ، كما استبرى الامام بذلك فى ترجمته ان شاء الله ، قائلا لاهالله ، لاتعود بعدالى تلك المدارس ،

فترتطم ثانيا في اخلاقها ، بعد ما فرحنا حين تملصت من نطاقها ، فهذه فاس
بل مصر ان لم تعجبك الحمراء ، ثم ذكر الحديث «اللهم اتم لاصحاب هجرتهم،
ولا تردهم على أعقابهم»

وهذه الرسالة الغية حقا ، الغية المنزع ، الغية المبني ، الغية التركيب،
وقد كتبت من الغي الى الغي ، ممن يشاق اذذاك الى الغ ، ويهيم بالغ ، ثم هاهي
ذى اليوم تبعث في الغ في تاريخ الغ (واهل وزان يفعلون في وزانهم ما شاءوا)
كما هو المثل السائر في الحواضر ، فلم اذكر اننى قراتها قط، ونحن في
الحمراء ، اذنحن في الحمراء على السبع الطباق

آمنت بالدهر وتصريفه وانه يلعب بالمرء
آليت اغتر بعيد بما اسمعه منه وبالمرنى

(ثم اننى توصلت بعد كتب ما تقدم بتلك الرسالة المتقدمة ، فرايت ان
أكتبها ازاء اختها ، لانها الغية ايضا ، ذوقا وصناعة ونسجا ، فوجب ان تكون
على ما هي عليه في تاريخ الغ ، والاضاعت ، ونصها :

عصر بتيجان البهاء متوج	عصر باعلام الوصال مدبح
عصر ندير به الصداقة بيننا	ونفوسنا في جوها تتارج
ونجول في روض الوصال وما له	الا التصافى سوسن وبنفسج
تومى الى بلد المزار يد المني	فيبين عن كئيب له متبلج
قد مد الغ لنا ظلال سعادة	ما مدها لابي عبادة منبج (١)
ويد لنا سعد به لننا الذى	قد ناله اوس به والخزرج (٢)
والكاس دائرة بكف معذر	للعين في وجناته متفرج
تذر العقول طوائرا لاسيما	لما غدت بجنى الباسم تمزج
فكانها وحبابها متنظما	ملك لدى ايوانه متتوج
وكان ردف مديرها متهايلا	في بردتيه غطمم يتموج
وكان قامته على بان الحمى	قد قاسها مستنبط مستخرج
وكان شعر عذاره من خده	طرر الى حرف الصحيفة تخرج
وكان جوهر ثغره متناسقا	شعر الذى هو للبيان نموذج
السيد المدنى آدب من له	شغل بتوشية القريض وملهج
من فكره ياتى بنظم وشبه	اعلى من الوشى اليمان وابهج
أبدت قصائد للعقول صوائدا	كالروض يعجب والنوافج تارج

(١) وهو البحترى وله في منبج أبيات

(٢) فيه الاستخدام بين السعد المعروف وبين سعد بن عبادة الخزرجي وسعد
ابن معاذ الاوسى ولذلك فى الادب القديم حلاوة

من كل معنى كالنسانم رفة
او كل لفظ كالحديقة بهجة
طرف الفصاحة والبلاغة ملجم
فاذا افاض بديهته من قوله
او اذا وشى قرطاسه براءه

نفحاتها حاجات من يستارح
رضيت به آمال من يستبهج
بيانه الطامى البحار ومسرح
فالوائلى امامه متلجلج
فابن العميد على حياء يدرج

* * *

ياسادتي عدرا وان قصرت في
من كان في بحر التغرب راسبا
تتسابق العبرات في خدى وفي
تتناهب الجلاس جوهر مدمعى
والله اسال ان يكون بفضل

قولى فانى فى الفهاة مدرج
مثل فدون مناه باب مرتج
كبدى اوارثاره تتاجج
او للجواهر فى المدامع مخرج
من سجن هذا الاغتراب المخرج

صاحبنا السنى ، سيدى المدني ، المتفرع عن قوم ، جلوا عن سوم ، سادوا
بالسعد لا بالجهد ، وبالبخت لا بالتخت ، وبالعزة لا بالبزة ، وبالشرف لا
بالترف ، وبالكظم ، لا بالعظم ، وبصفاء السريرة ، لا بكثرة العشيبة ؛ وبالتخشع ؛
لا بالترفع ؛ وبالاحكام ، لا بلبس اللام ، وبالاقلام ، لا بضرب الهام ، وبالدفاتر
لا بالسيف الباتر ؛ وبالفصاحة ، لا بالوقاحة ، وبالقول الفصل ، لا بجرد الاصل
وبالجد ، لا بالجد ، وبالحسب ، لا بالنسب ، انتسقوا فى المعالى ؛ كاللآلى ؛
وعبقوا من المراتب العوالى ؛ كالغوالى ، واقتعدوا صهوات العلوم ، برقائى
الفهوم ، فشيدوا قصورها ، وشادوا دورها ، وأطلعوا بدورها ، وحلوا بحورها
وأزخروا بحورها ، وشرحوا صدورها ، وأناروا عصورها ، بأبحاث رقيقة لم
تترك مقالا لقائل ، ولا سؤالاً لسائل

أبنى على أن ما اوتيتم
حتى عجبت وحق لى من حمق من
اولستم كنز العلوم ؟ ومن يفز
اولستم اديتم لتزيلكم
فبقيتم ابني العلا فسنوكم

عجز اليراع لدى عن تبينه
فى عده اجتهدوا وفى تدوينه
بكم تقرر عيونه من حينه
فرض الجدا فى الحين مع مسنونه
انت لنا نجدا وذكر سنينه

هذا وأنهى الى الحضرة المدنية ان الاشواق فى الافئدة ، وفى الجوانح
المحجوبة مشبوبة متقدة ، بتذكر مامر من العيش الخضر ، وما مضى
من الوصل الرضى المفتر ، اذنتهادى فى ساحات الصفو ، ونتهادى كؤوس اللهو
سران فى خاطر الظلماء يكتمنا حتى يكاد لسان الصبح يفشينا
يوم انشرح بنا صدر اللوى ، وغيض العدا من تساقينا الهوى ، فياله من زمان به
تؤرخ المسرات ، ومن عصر ايامه فى وجنات أعمارنا شامات

سيدى ، ليت شعرى كيف ذلك الاخاء المتأكد فيما قبل ، وروض الوداد

الذى صاب فيه من مصافاتنا الوبل ، احي فيرجى ، ام ميت فيسجى ؟ اواذبل
 زهره التغير بالنأي اذا طالما غير النأي المحبين ، واغاض بحره التناي ، وقلما
 يبقى على فيضه مع البين وداد المتناين ، لكنك ان تغيرت ولاظنك ، فغيرى
 خدتك ، اوعفت رسوم صفائك ، فقد حدث عن سنن وفانك ، وعلى كل حال ، فتغير
 ودى أنا من المحال ، بل يتزايد على كمر الجديدين ويتجدد ، ويتناول باعه
 ويتمدد ، وغدا يظهر الصادقون من المتصادقين ، والذائقون طعمه ، الوداد من
 المتذائقين

سيدى ما أطول هذا البين الجائر ، والارواح بالاشواق قد بلغت الحناجر ،
 فكم مرة جزمنا على رفع حجابہ النصوب بين المحب والمحبوب ، فيابى الله الا
 ما اراد ، من عكس المراد ، قرب الله لناكل المنى ، وآنال كل متمن ما تمنى ؟
 انتهت الرسالة التى كتبها مختار ذلك العصر ، المولع اذذاك بكتاب (الفتح
 القسى) وامثاله من الكتب المسجعة ، على ان الادب أدب كيفما كان لونه

أخبار أخرى عن المترجم

اقترن صاحب الترجمة بعد وفاة والده سنة ١٣٥١ هـ فولد له ولد سماه
 احمد فى -١٣- ذى الحجة ١٣٥٤ هـ فرفعت اليه على العادة قصائد كثيرة فى
 تهنئته بالرائد الميمون ، فمن بين من هناء الشاعر الفعل محمد سالم الشنقيطى
 ثم الالفى ، وسيدى عبد الله بن محمد شيخنا ، فاجابهما بقطعة اولها :

اتى فاطباني مزدر بازاهر بروض وسيم غب سج مواطر
 ونختم هذه الترجمة بجواب له ، حول لفظة ذات بمعنى الحقيقة ما جمعها؟ وما
 أصلها؟ وهو جواب عن سؤال رفعه اليه شيخنا سيدى عبد الله بن محمد ابن عمه

الا أيها المولى الامام ومن له	علو على هام المعالي بلا نكر
أتى من جنابكم سؤال تجوبه	بلاغة نظم كالقلادة من در
تسائل عن أصل لذات وجمعها	مرادفة للنفس فى كل ما يجرى
ألا فاعلمن والعلم خير ذخيرة	وأفضل ما يحدو الرجال الى البر
بأن الذى اعطاه نص محقق	عليم بسر العلم فى الورد والصدر
جواز لجمعها بجمع مؤنث	سليم من التكسير فى السرو والجهر
وتعويض تائها عن اللام اذ غدت	بحذف لها شبه النظائر فى الذكر
فلام لها واو وعين لها كذا	على حمل وزنها اذا كنت ذا خبر
وقد قيل معناها كمعنى حقيقة	ونفس لدى أهل اللغى صاحبى الخبر
ولكن اذا اطلاقهم فى اصطلاحهم	فروعى والمعروف عكسه فلتدر
فمنى على مفناك ازكى تحية	يفوق شذاها ما فتحت من زهر

هذا وسلام كاللطيمة ، او كالديمة ، ينتاب جناب الشيخ الاصعد ، والصدر
الاوحد ، ابي محمد سيدى عبد الله بن محمد

وبعد ، فالظاهر من ذات بالمعنى المسؤول عنه ، انها معتلة العين واللام بالواو ،
وان اثناء فيها عوض عن اللام كامثالها ، على أن بعضهم قال انها بالمعنى المذكور ،
لا تستعمل لغة ، انما هي ذات بمعنى صاحبة ، ولعل ذلك هو السبب فى عدم
ذكر القاموس لها ، والمحشى ، وهذا الذى اجنباه ذكره الموضح مع المصرح ،
صدر باب النسب ، حين قال وقول العامة ، وقول الاصوليين خليفتي وذاتى
لحن من وجهين ، فليراجع ، واخيرا أقول ما المسؤول باعلم من السائل والسلام»

انيت بهذا النظم الذى فى هذا الجواب على ما فيه تغليبا للاستفادة والقراء
الذين لا يرتاحون للفوائد امثال هذه ، نطلب منهم ان يتخطوا هذه الصفحة ،
فنبقى مع حضراتهم فى مسألة ، لا يواخذوننا ولا نواخذهم ، والحامل لى على سوق
هذه الفائدة اننى تذكرت اننى فى نحو ١٣٥٣ هـ كنت فى الجديدة مع الاساتذة
المراكشيين ، سيدى عبد الجليل بن القزيز ، وسيدى محمد بن عثمان السفىوى
وسيدى أحمد بن الفاضل ، فاستدعانا الفقيه سيدى ادريس مقدم الطريقة
التيجانية ، فتعدينا عنده ، وقد حضر معنا الفقيهان ، سيدى الخطاب ، والسيد
الريفى ، فجرت المذاكرة فى هذه الكلمة واصلها ، فتوقفنا فيها جميعا ، فراجعنا
القاموس ومحشيه ، فاعوزنا ما نطلب ، فبقينا فى حيرة ، واليوم وجدت الالفين
قد اهتمدوا الى كلام الموضح والمصرح ، فى حين اننا اذذاك لم يستحضر واحدنا
اذاذاك مكان مراجعة الكلمة ، فهل يتقبل علماء مراكش الجدد ، وعلماء الجديدة
الفائدة هذه من ايدي الالفين الكرام ؟

كان المترجم منذ صغره مناط رجاء والديه ، الاستاذ على بن عبدالله ،
والسيدة نفيسة بنت الشيخ سيدى المدنى الناصرى ، وقد حرصا منذ أن دب بين
يديهما أن لا يفلتا دعوة كل من يرجى منه استجابة الدعوة من أهل الخير ، فقد
حدثتني اختي فاطمة عن أمه السيدة نفيسة أن زوجها الاستاذ دخل عليها يوما ،
وامرها أن تنظف الولد ، وتلبسه أحسن لباسه ، فأخرجته الى الشيخ الالفى
وهو فى ثوى الدار ، قالت فتويت أن يدعوله الشيخ أن يكون قطب عصره ، ليرث
من اراث جده الشيخ المدنى ، الا ان أباه لما رجع به ، قال ان الشيخ دعاه ان يكون
عالما كبيرا ، فمضى ما مضى ، فاذا بالولد استحجال عالما يخوض فى فنون العلوم ،
فكان ذلك نصيبه وحده ، وقد أصيب باحدى عينيه ، وهو لا يزال شابا فرهدا ،
وكذلك صحته ، يلم بها ضعف ، ولم يكتسب صحة الالفين ، ولذلك لم يعمر
تعمير أهله ، فمات دون الشيخوخة

الآخذون عنه

من الآخذين عن والده من أخذوا أيضا عن ولده هذا مترجمنا اليوم، وقد كتب إلى بعض المطلعين قائمتهم ، وغالبهم لا أعرفهم ، وسأدرج القائمة كما جاءتني ، وعند تراجعهم في (القسم الرابع) ان شاء الله سأتحرى فيهم جهدي فلا أذكر الا من أدرك انه على شرط الكتاب

الافئون

- (١) سيدى الطاهر بن على اخو المترجم
- (٢) سيدى الحسن بن على اخوه ايضا
- (٣) سيدى عبد الله أخوهم
- (٤) سيدى احمد بن محمد التهالى
- (٥) سيدى محمد بن عبد الله الزاوى
- (٦) سيدى محمد بن عمر الصالحى
- (٧) سيدى احمد بن عمر أخوه
- (٨) سيدى محمد بن ناصر الزاوى
- (٩) سيدى محمد بن الحاج بلقاسم
- (١٠) سيدى الحسين بن الحاج الزاوى
- (١١) سيدى محمد بن احمد السليمانى
- (١٢) سيدى ابراهيم بن الحسن السليمانى
- (١٣) سيدى احمد بن محمد السليمانى

التاكنزبون

- (١٤) سيدى الحاج الحسين بن صالح
- (١٥) سيدى صالح بن مبارك
- (١٦) سيدى ابراهيم بن احمد

الافشانيون

- (١٧) سيدى احمد بن الحسن البنائى
- (١٨) سيدى محمد بن الحسن اخوه

الْوَفَقَاوِيُون

- (۱۹) سیدی عبد الله بن احمد الكلیزی
(۲۰) سیدی مبارك بن احمد
(۲۱) سیدی علی بن عبد الله المستلاتی
(۲۲) سیدی صالح بن احمد

السَّمَلِیُون

- (۲۳) سیدی محمد بن سعید الاعضیاوی
(۲۴) سیدی محمد بن محمد الولیل
(۲۵) سیدی عبد الله الولیلی
(۲۶) سیدی محمد الدروش الزیمامی
(۲۷) سیدی المحفوظ الزیمامی
(۲۸) سیدی محمد بن احمد الوجیی

الکَپَرَسِیْفِیُون

- (۲۹) سیدی الحاج بلقاسم بن عبد الله
(۳۰) سیدی احمد بن عبد الله
(۳۱) سیدی شعیب بن اسمعیل
(۳۲) سیدی احمد بن الحسن
(۳۳) سیدی عمر بن عبد الله
(۳۴) سیدی محمد بن عبد الله الاسکاوری

الیزیدیون الایسیون

- (۳۵) سیدی احمد بن المکی
(۳۶) سیدی محمد أخوه
(۳۷) سیدی عبد الله أخوهما
(۳۸) سیدی عبد الرحمن بن محمد
(۳۹) سیدی عبد الله بن محمد

التَمْلِیُون

- (۴۰) سیدی ابراهیم بن محمد الایفالنی

الساماناريون ومن إليهم

- (٤١) سيدى محمد بن الحسن الايموكاديرى
- (٤٢) سيدى ابراهيم بن الحسن أخوه
- (٤٣) سيدى محمد بن عبدالله الاموكديرى
- (٤٤) سيدى الهاشم بن الحسين من هناك
- (٤٥) سيدى الحسن بن المدنى من هناك
- (٤٦) سيدى عبدالله بن محمد الساموكنى
- (٤٧) سيدى محمد بن ابراهيم الساموكنى
- (٤٨) سيدى محمد بن احمد الساموكنى

المجاطيون

- (٤٩) سيدى المحفوظ بن محمد الابضرى
- (٥٠) سيدى المدنى بن احمد ابن أخيه
- (٥١) سيدى بوبكر بن يحيى التاجارمى
- (٥٢) سيدى محمد بن محمد بلانهمو

الافرايون

- (٥٣) سيدى المهدي بن البشير الناصرى
- (٥٤) سيدى بلخير بن محمد الاسراوى
- (٥٥) سيدى سعيد الاساكي
- (٥٦) سيدى احمد بن الطاهر
- (٥٧) سيدى الحسن التاعرايتى
- (٥٨) سيدى احمد بن محمد أخوه

الباعمرانيون والساحليون ومن إليهم

- (٥٩) سيدى احمد بن زكريا التادراتى
- (٦٠) سيدى محمد بن زكريا أخوه
- (٦١) سيدى محمد بن مبارك الايكسلى خالهما
- (٦٢) سيدى على بن ابراهيم الاخصاصى العلوى
- (٦٣) سيدى محمد بن محمد البيشوارينى الساحلى
- (٦٤) سيدى احمد بن محمد أخوه

الجراريون

- ٦٥) سيدى انطاهر بن الحبيب السكرادى
٦٦) سيدى عمر بن محمد السكرادى

الترتيون

- ٦٧) سيدى محمد بن الحسن الترتيتى الساموكنى

البعقليون

- ٦٨) سيدى الطاهر بن العربى الادوزى
٦٩) سيدى احمد بن سعيد الاكمارى
٧٠) سيدى محمد أخوه
٧١) سيدى عبد الله بن احمد الاكمارى
٧٢) سيدى محمد بن ابراهيم الاكمارى
٧٣) سيدى ابراهيم بن الطيب الاكمارى
٧٤) سيدى محمد بن خالد الافلاوكنسى
٧٥) سيدى ابراهيم أخوه

الرسمو كيون

- ٧٦) سيدى احمد بن محمد الرسموكنى

الغرباء عن سوس

- ٧٧) سيدى احمد بن محمد الجبلى

وفاته ومراثيه

فى يوم من الايام دهم على نعى الاستاذ وانا فى الحمراء ، كما استقررت فيها ، ولم يطل عهدى بمساجلته ، يوم فصلت عن الغ باهلى ، حوالى مفتتح ١٣٦٥ هـ فقد كنت قلت للالفين حين اودعهم قطعة مطلعها :

وداعا بنى الغ الكرام وداعا وان طار قلبى بالوداع شعاعا
فأجابنى رحمه الله برسالة ، توجد مع تمام هذه القطعة فى مختتم الجزء الثالث من كتاب (الالفيات)

وصلنى نعيه فلاتسل عن وقع ذلك منى ، ولم أبك منه الارجل المعارف

وقطب المدرسة ، ومضياف الخ ، فلولاً ان الرجاء في اخوانه كان كبيراً ، لانشقت
المرارة عليه أسفاً ، ثم توصلت من أخيه لاييه ، سيدى محمد بن علي بهذه المرثية:

بانوا وما ودعوا فخلفوا كمدا	شوى وانجل منا القلب والجسدا
رحيلهم أسكن الاسقام فى كبدي	منلى باطفاء حزن جمره وقدا
ياعجبا كيف ينسون آخا حرق	لم ينس قط عهدهم وان طردا
فكيف عيش الفتى غضا اذا فقدت	أترا به وهو يبغى عيشه رغدا
كيف الحياة وهذا السيد المدنى	نجل على قضي ووجهه فقدا
من لى به من فقيه أيد ندس	أمام من قد هدى فى الدين اورشدا
من لى به من أديب مصقع حذق	يفرى فرى كمى لابس زردا
من لى به من أديب مفلق خضر	مخلف ايعاده واف بما وعدا
من لى به من محقق اذا ذكرت	أبحاث قوم فبحته غدا السندا
من شب يقرى الى دب بمدرسة	يروى الى صدورنا عنها ومن وردا
فان بدت أزمة وبددت زمرا	فهو على الدرس مقررنا وقد صمدا
فياله من كريم داره قصدت	شرقا وغربا فلا يجفو بها احدا
بنى على فصبرا ان ذاعمم	فى كل خلق وان طفى وان حشدا
فاله يرحمه فضلا وينهله	بمقعد الصدق مأواه مع الشهدا
بجاه اشرف خلق الله كلهم	صلى عليه صلاة فاتت العدا

وقال شيخنا سيدى عبدالله بن محمد اللفى

يا عين جودى بدمع	مطرد كالفرى
منجم كانسجام	تهطال جود الولى
لفقد مولى الموالى	خلن الصفاء الولى
من بد فى المجد سبقا	الاربحى الابى
قائد شوس المعالى	السيد الالمعى
امامنا ابن امام	المدنى بن على
من ذا يقوم مقاما	قد قام بالمدنى
ومن لمجلس درس	ومن لذاك الندى
لقد قضي الدرس لما	قضى وحق العلى
تركنتي يا ابن عمى	(لعا) بقلب شجى
عليك منى سلام	يدكو بعرف شدى
فيابنى الخ صبرا	لرزء فد جلى
ونسئل الله عفوا	له بلطف خفى
وان يكون شهيدا	من حزب ءال النبى
عليه ازكى سلام	مطرد كالقرى

وقال ايضا

لقد اصبنا بموت السيد المدني
لئن مضى ما مضت من بعده جدة
يعتادني كل حين طيفه فجفا
قد كنت جاري بيت بيت لا احد
حفظت عهدي فما نالتن قارصة
وانت جار ابي دؤاد لي كرما
مانس لانس منك كل صالحه
ان العلا ايم والدرس ذويتم
تسلبت واحدت كل غانية
عفت مدارس علم منك واندرست
ان مت حسا فما معنى تموت ولد
لكن يخفف بعض الحزن اخوتك لا
قدست من عالم علت مراتبه
فالموت لا ملجأ منه لكل أخى
والموت لم ينج منه ذو الحياة وان
والموت فرض فلا مفر منه فكن
انهى اليك سلاما طيبا ارجا

وقال الاديب سيدى الحسن بن على فى ذلك :

من للمجادة بعد السيد المدني
من للارامل ان عرثهم نوب
أودى فقامت بمن اودى قيامتنا
واظلم الجو مد غابت مشارقه
بان فبان جميل الصبر يتبعه
بان فخلف اكبادا محرفة
خلف افئدة حوت على كمد
جلت مآثره لكن مصيبتيه

وقال الاستاذ الاديب سيدى احمد بن الحسن البنائى
يوما من الدهر كم يبديه من حزن
ففى غبطة وغدا تراه فى كفن
على هدى قائد العليا بالرسن
ستدريس حقا لفقد سيدى المدني
الا ووضحها توضيح ذى لسن

(١) يعنى جنة عدن بفتح فسكون

هو فتى كامل علامة فطن
يهش للضيف وقت ما آتاه كما
عليهما رحمت الله ما سجت
فمن لبث العلوم اليوم يعلن تر
ياعين سحى لفقد سيدى المدنى
بواه الله ءامين بجثته
صبرا بنى المجدان الموت مسلك من
أين النبى ءادم واين سيدنا
ان الالى قد قضوا سننهم ابد
الحمد لله فيكم الكفاية والـ

ثم قلت اناشبه مرثيه وهاكها

اتفقد الغ خير أفلاذها أيضا
مصاب بالغ صوحت بسمومه
أفى كل يوم يفعل الموت فعله
أيزخر جهل الجاهلين وقد غدت
فما الغ الا علمه فاذا أنطوى
بنو صالح هم لب الغ وركنه
هم المجد كل المجد فيه فهل ترى
فهذا عميد العلم منهم مضى فهل
مضى المدنى الفذ فليبيكه الندى
فهل بعده من أهله من عشيرة

فاى دموع لاتفيض له فيضا ؟
اجل نظرات هل تحس به روضا ؟
فنبقى حيارى لاسماء ولا ارضا ؟
تفيض بحور من فطاحلنا غيضا ؟
فقد انطوت منه صحيفته البيضا
فان صالحى رض فالمجد قد رضا
لغيرهم فى مجد الغ ولو بعضا ؟
لنا فى سواهم من يرى علمه غضا ؟
وكل الذى أدى له النفل والغرضا
تعض على ماكان من ارثها غضا ؟

قوله ابن الحبيب فيه

قال فى ترجمة والده على بن عبد الله ان له اولادا اجلاء فقهاء مذكورين
«أكبرهم المولى الاجل ، الفقيه الاكمل ، سيدى المدنى بن على ، اخذ عن ابيه
المذكور ، وعن أعيان بلده ، واستولى على كرسى ابيه فى التدريس ، بلا ضرر ولا
تعيس ، وقد وفد مرة على القائد عياد الجرارى ، وعنده وقع التعارف بيننا ،
فوجدته طيب الاخلاق ، حسن الادب ، حافظا لغريب اللغة وغوامضها ، فنه
الادب واللغة والعربية ، حافظا لقصائد اهل العصر ونواذرهم ، لا يمل مجلسه ،
وهو الى الآن لزم بلده ، وعمارة مدرسته بانواع الانصب ، ولم يقصر جهده فى
نشر العلم وتلقيه لطالبه ، عادة والده المقدس بكرم الله مع باقى اخوته ليلا
ونهارا

(شنشنتا أعرفها من أخزم)

توفى رحمه الله فى جمادى الثانية ، عام خمسة وستين وثلاثمائة والفس ،
ببلده ، رحمه الله ورضى عنه ءامين»

أقول انه ليس باكبر اخوته كما توهمه هذا المؤرخ ، بل ان محمد بن على الاديب
الكبير أسن منه ، كما سترى ذلك ، فى ترجمته قريبا ان شاء الله

— — — — —

نجز (الفصل الاول) من (القسم الاول)

ويليه إن شاء الله (الفصل الثانى)

وهو تمام هذا الجزء

بعون الله

الفصل الثانى

من

القسم الاول

ويتضمن ذكر الاحياء من ١٣٧٥ هـ

وهاك اسماء من فى (الفصل)

- سيدى عبد الله بن محمد الصالحى
- سيدى محمد بن على الصالحى
- سيدى الطاهر بن على الصالحى
- سيدى الحسن بن على الصالحى
- سيدى صالح بن عبد الله الصالحى
- سيدى أحمد بن عمر الصالحى
- سيدى محمد بن ناصر الزاوى
- سيدى محمد بن الحاج بلقاسم الزاوى
- سيدى محمد بن عبد الله المدعو الشيخ موح الزاوى
- سيدى محمد الخليفة ابن الشيخ الالفى السعيدى
- سيدى عبد الله ابن الشيخ الالفى السعيدى
- سيدى عبد الرحمن ابن الشيخ الالفى السعيدى
- سيدى ابراهيم ابن الشيخ الالفى السعيدى
- سيدى الحسن بن احمد ابن الشيخ الالفى الاستاذ
- سيدى عبدالسلام بن احمد ابن الشيخ الالفى الاستاذ
- سيدى محمد بن احمد بن صالح السعيدى القاضى
- سيدى ابراهيم بن احمد بن صالح السعيدى الاستاذ
- سيدى عبد الله بن ابراهيم السعيدى الاستاذ
- سيدى بلقاسم بن محمد السليمانى الاستاذ
- سيدى محمد بن احمد بن ابراهيم السعيدى
- سيدى محمد بن احمد السليمانى الاستاذ
- سيدى ابراهيم بن الحسن السليمانى الاستاذ
- سيدى عبد الله بن مسعود التيبوتى الاستاذ
- سيدى أحمد بن مسعود التيبوتى الاستاذ
- سيدى عبد الحميد ابن الشيخ الالفى الرئيس
- سيدى عبد الله بن اليزيد التاهالى الرئيس

شيخنا الاستاذ عبد الله بن محمد

٢- صفر - ١٢٩٨ هـ = حى

—(٥٥)—

نسبه :

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن صالح بن عبد الله بن صالح بن احمد
ابن عبد الله بن سعيد

اذا قال ابن انطمحان من الشعراء القدماء فى قومه هذه الابيات الخالدة
وانى من القوم الذين هم هم اذا مات منهم سيد قام صاحبه
نجوم سماء كلما راح كوكب بدا كوكب تاوى اليه كواكبه
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
وما زال منهم حيث كانوا مسود تسير المنايا حيث سارت كتابه
فانى فى هذه السلالة الصالحة التى ارتشفت اول رشفة من العلوم على
شيخنا هذا الذى هومنها اليوم بمنزلة الهامة من الراس ، أقول هذه الابيات ،
وان لم تكن مثل تلك ، فانى يدرك الظالع شاو الضليع ؟

بنو صالح بنو المعالى وفضلهم	باحراز مجد العلم والادب الغض
كنوزهم جمعاء بين علومهم	فظلوا عليها بالنواجد فى الغض
تراهم كأن كانوا من العلم فى السما	وغيرهم من ءال الخ على الارض
شبابهم فى العلم والشيب مثل ما	تفتح أصناف الزهور من الروض
فمن تلق منهم تلق فكرا ومبحثا	وذهنا سريعا مثل أجدل منقض
اذا ماضى منهم همام تمخضوا	عن آخر مرهوب الظبا صارم منضى
فيقبل والتدريس يخفق بنده	ويدبر فى ميدانه بالذى يرضى
فهم سيف الخ المشرفى وذكره	فشهر فى طول البلاد وفى العرض
فما الخ لولا علمهم غير مجهل	متى شام منه الطرف يسرع الى الغمض
ولكنه روض أريض وجنة	بها كل ما تشاه من زهر غض
من ءثار ما يسقونه من قرائع	تثج بأماج الترسل والقرض
«فما زين الارجاء الا رجالها»	والا فما أرض بأشرف من أرض(١)

(١) اصل البيت

فما زين الارجاء الا رجالها والا فما ترب بأشرف من ترب

تلك هي الاسرة الصالحة المباركة ، التي هي في العلوم كسلسلة من ذهب كلما مضت حلقة تتبعها حلقة أخرى على غرارها ، فقد شاهدنا من الاستاذ الكبير والد شيخنا هذا فجلا لا يقدح انفه ، ويعبوا لا يشق غباره ، وراينا من الاستاذ الاديب على بن عبدالله عم صاحبنا هذا ، كذلك سباق غايات ، وصاحب ايات ، ثم جاء الدور الثالث بشيخنا هذا ، فكان خير نتيجة لتلك المقدمات ، مخوض الوطب ، مصفى الراح ، سد السهم ، مجلو النصل ، كأنما خلق للمعالى كما اقترحت ، ولابحاث المعارف كما شاءت ، فنشأ كما ينشأ الخيزران فى روض خضل وارف الظلال ، متدفق المذائب ، قد أخذ من كل ما يتقوم به قوام المدن ، فتراه من عهد اتصاله بالعلوم متى تناول البحث أمامه مسألة عويصة ، كما قال ابن الوردي :

أنا كالخيزور صعب كسره وهو لين كيفما شئت انفتل

ينصت بكلتا أذنيه المرهفتين الى من يجيبه عن بحثه ، ثم يراده بلاطفه ، وهو بين هذا وذاك ، لا يسلم لمباحته ، حتى يدرك ما يقوله غاية ادراك ، وحتى يشاهده بعيني عيانا ، وكل ذلك منه خلق لا تخلق ، وهو لا يرهب إثارة مبحث بين يدي من كانوا اسن منه ، فلا يمنعه صغره فى ريق شبابه ان يقابل عمه الاستاذ وخاله الشيخ الوالد ، بمرادة فيما لم يظهر له أنه الحق ، ثم لا ينقاد الا اذا استبان الحقيقة ناصعة ، وقد كان ادرك ما ادرك من أيام والده ، فلاحظ منه والده بتفرسه منذ ذلك الحين هذا الاقدام ، فقال كلمته الماثورة : «ان ولدى هذا لجسور» ، فبين هذه المباحث درج ، وبين هؤلاء الفحول شب ، وفى هذه الاخلاق الوثابة والنفس الطموح ، نشأ مقداما لا يهاب فى الحق احدا ، ولا يحنى هامته الا اذا حانها لمن يعرفه حقا ، فلا خير فى طرف لم يك قماسا ، ولا فى باز لا يكون منقضا ، ثم ما زالت به عناية الله حتى تكشف عن عالم خريت فى كل الفنون التى درسها ، وشاعر خنذيد فى الطريقة التى يسلكها الالفون ، وفى الموضوعات التى يطرقونها ، والانسان لا يطلب منه أن يخرج عن نطاق بيئته علما ونظرا وتفكيرا

مبتدأ لا

ان فى اليتيم لنعماء ادخرها الله لليتامى وحدهم ، وزواها عن كل من درج بين احضان والديه مدلا مرفها ، وفى مقدمة هذه النعم تكون الاعتماد على النفس فى الانسان ، حتى انك ان جلست بينك وبين نفسك ، فامررت بين عينيك من نشأوا فى هذه الحالة ، ومن نشأوا بين احضان الوالدين ، لتعائن عشرات من الاولين ناجحين فى المعترك الحيوى ، ثم لاتجد فى الشق الآخر الا وحدانا هم الذين صافحهم النجاح ، وتخطاهم ما يلزم غالبا من نشأوا ابناء الاحضان ، من سفالة الهمم والاخلاق الى الارض

كفله عمه الاستاذ ، وجده الرجل الصالح الحاج عبدالله ، فهما اللذان مالا
به الى العلم ، ورجوا منه ومن اخوانه أن يكونوا خير خلف لاييهم •

أخذ القرآن عن الاستاذ سيدى سعيد بن عبد المومن التاوييتى فى مسجدهم
فى القرية الزاوية ، ثم فى مسجد توييت اخيرا ، وربما أخذ ايضا هناك عن
الاستاذ سيدى الحسن بن عبد الله السملالى فى بعض الفترات التى ينتاب
فيها سيدى سعيدا بعض الموانع ، فعليهما جود ، ووافق اتقانه عام ١٣٠٩ هـ
ثم لحقه اولياؤه بشيخ الجماعة سيدى محمد بن الحسن فى مدرسة (سيدى ههواوالحسن)
بالاخصاص ، فبقى هناك حتى اتقن عليه بعض حروف غير قراءة ورش ،
وقد كان يتلو القرآن أحيانا على آخرين فينة بعد فينة •

في مناعاة العلوم

فى مفتتح عام ١٣١٣ هـ افتتح بالمدرسة الالفية ، وكان صنوه الذى
يكبره سيدى أحمد المتقدم الذكر يأخذه بالحفظ وباتقان ما يأخذ ، وبعد شهور
التحق بالاستاذ سيدى العربى الساموكنى فى المدرسة (الايفشانية) فعليه
درس المتون الابتدائية بجد ، وكان الاستاذ يعركه تلك العركات المعلوملة
عن اساتذتنا الالفين ، فبدا لصاحب الترجمة يوما ، وقد جاشت نفسه
الابية ، فحمل بعض متاعه على كاهله ، فانسل فلحق بمدرسة (تافراوت) باملن
عند الاستاذ سيدى عبد الله بن القاضى ، فحين بلغ الحبر اهله ، توجه اليه
العم سيدى ابراهيم ، فما زال يفتل له فى الذروة والغارب حتى أتى به ،
وقد وعده تسمية عليه ، أنه لا يقرب بعد اليوم الاستاذ الساموكنى ، قال
صاحب الترجمة ، فركبنا البغلة وفى بالى أننا متوجهون الى الخ ، ولم أكن
أعرف الطريق ولا وجهات تلك الناحية ، فلم أشعر الا ونحن امام باب المدرسة
فسقط فى يدي ، ولكن ما عسى أن أصنع ، فهكذا رددت الى هذا الاستاذ أيضا
وقد وعد أن لا يمسنى بعد ، ولكنه سرعان ما نقص الوعد فعدت هيف الى
أديانها (١)

ثم فى أواسط ١٣١٤ هـ انتقل الى المدرسة الالفية ، بعد أن سافر
الاستاذ الساموكنى والاستاذ شيخنا سيدى الطاهر الى فاس ، سفرتهما
المشهورة ، وقد انفرد الاستاذ التاجارمونتى اذذاك بالمدرسة الالفية ، فلأزمه
شيخنا فكان الاستاذ سيدى محمد ابن الحاج الافرانى ممن يعتنى به أيضا
فى المتون الابتدائية •

(١) هو مثل ويروى أيضا هكذا ذهبت هيف لاديانها وهيف ريسح
حارة تيبس انبات وتعطش الحيوان وتنشف المياه أى عادت الريح لما هو
مألوف منها يضرب لمن رجع الى عادة منه قبيحة

وفى عام ١٣١٥ هـ ، انتقل الى المدرسة (التانكرتية) التى فيها اذذاك الاستاذ سيدى الطاهر بن محمد حفظه الله ، فاقبل على المجاهدة والمواظبة والاكساب ، وقد تملص من قبضات الالغيين الشديدة التى لايسلم منها حتى عند الاستاذ التاجارمونتى ، فكان ذلك من اسباب انتقاله ، والاستاذ الافرانى الهين اللين ممن طلق عادة الالغيين هذه ، وقد وقفت على رسالة للاستاذ سيدى على بن عبد الله أرسلها مع المترجم حين ارسله اول يوم للتلقى من الاستاذ الافرانى ، فاحبنا سوقها هنا ونصها

«العلق الخطير ، وروض من الادب مطير ، وهمام لاكتساب المفاخر ، سيدى الطاهر بن محمد بن ابراهيم الافرانى ، لازال مصون الجنب ، وخير باب لمن بالهمة الصادقة اليه اناب ، وسلام عليه ورحمة الله وبركاته ، وبعد فلاباس لله الحمد ، فلاتنس حق الاخوة من الادعية المرضية ، فى الاوقات المرعية ، ثم ان الاخ عبد الله شاقق همته لاكتساب المعالى ، ونيل المقام العالى ، واورد واردا لا الهى سوام همته من عين العناية نهلا وعلا ، فرأى كل جليل دون اكتساب العلوم جللا (وما يقال لفضل ذابكم) ثم انه لم ير ان يعنو هاديه (١) لهادسواك ولا أن يعتمد فى بلوغ امله على غيرك بعد رب سواه وسواك ، ولقد أعطى القوس باربها ، واسكن الدار بانبيها ، وعليه فتطول أيها الاخ بغرس الصنيعة فى أزكى ترب ، وضع التجافى عن الاخلاذ الى الراحة موضع القرب ، فالله سبحانه يبيئك اخذابزماء الفخر ، ناهضا باعباء البر ءامين ءامين»

وقد وجدت على ظهر هذه الرسالة بخط شيخنا سيدى الطاهر مانصه «قرة العين ومنية النفس ، ونجى الروح ومنتهى الانس ، سيدى ابو محمد عبد الله ابن شيخنا المقدس بكرم الله الالفى ، ادام الله ارتقاءه ، واطال فى معارج السيادة بقاءه ، وسلام عليه سلام مشوق اليه ، ورحمة الله وبركاته ، هذا فطر بجناح الشوق نحو مقيم لقاؤك دون الناس غاية مرماه

يقوم بنفسه فيتزوج

فى عام ١٣١٨ هـ ، رجع الى البلد ريان ، وقد احس انه اكتفى من الاخذ ، فتزوج فى ذى الحجة من السنة ، فاستقل بنفسه ، وأدار شؤونه بيده ، وقد كان ممن خلقه الله ليكون رئيسا لامرؤسا ، وءامرا لامامورا ، كما تكون عليه جبلة بعض أباء الضيم ، وسبب انزاله عن ءاله بعض أمور وقعت بينه وبين بعض ءاله الكبار ، مما لايسلم بين الناشئين المتطلعين الى امتلاك الحرية فى شئونهم ، وبين الكبار الذين استمرؤوا الاخذ بازمتهم ، فتفرقت الاسرة بذلك ، فاغنى الله كلام من سعته

(١) الهادى العنق

في اولى مشارطاته

ان كل من احب ان يستقل بنفسه، وأن يدير أسرته بيده، وعول ان لا يكون كلا على الناس، فليتدربهمته وعزيمه الى ان يدعم ذلك بكسب يجعل يده هي العليا دائما، ونفسه باقية بانفتها واستنكافها، فمن لا كسب له لا مال له، وان انفته تذهب ادراج الرياح

في عام ١٣٢٠هـ، شارط وهو ابن اثنين وعشرين ربيعا في المدرسة الايفشانية المرة الاولى، فاقبل على التدريس والتهذيب، وقد انضوى اليه تلاميذ مبتدئون وغيرهم، ومالت اليه النوازل في تلك الجهة، قال ولكني لما جربت نفسي، وجدتنى لازال محتاجا الى بعض ريشات لتستطيع الخوافى والقوادم من جناحي التحليق فلذلك طلق المشاركة حين تمت تلك السنة، فاقبل على الاخذ أيضا

ياخذ من الاستاذ ايكيك

كان الاستاذ سيدى محمد بن على ايكيك مشهورا اذذاك بانه فرضى على الكعب ولما كان علم الفرائض وما يحتاج اليه من الحساب، من الامور التى لا يزال شيخنا يجب ان يتصلع منها، وكان ايكيك اذذاك مشارطا في مدرسة بايلاق، التحق به فلأزمه ماشاء الله حتى اتقن هذا العلم اتقاناً، وحصله اصولا وفروعا، فقوض خيامه من تلك المدرسة، معلنا لاستاذه شكره العطر

يراجع الاستاذ سيدى الطاهر الافرانى

كانت السنة التى التحق فيها بايكيك الحادية والعشرين، ثم حط رحله فى المدرسة (التانكرتية) يستتم من معارف الاستاذ، ويستشف ثماله الكاس التى لا يزال متطلعا اليها، فقال كنا اذذاك تلاميذ قليلين فى المدرسة، وأنا قد شب أوارى وتفتحت كمام ذهنى، ولكن قلما أجد من يتعاون معى، فكانت الدروس تترى فينة، وفينة تمنعه الموانع، فاكبت متكلا على الله الى مختتم عام ١٣٢٤هـ فاذا ذلك راجعت المشاركة، وافرغت فى التدريس غاية جهدى ليصفى الراووق رحيقى المعتقة، والمدرسة أفضل مصفاة للفنون

في مدرسة أداى

قال كنت لازمت البلد عند مفارقتى لتانكرت، وانا انتظر محلا يسره الله للمشاركة، ففي عام ١٣٢٦هـ تيسرت مدرسة (أداى) بايت حربيل، حل بذلك المسجد الكبير الذى رده مدرسة مسموعة مقصودة بهمة، كما حكاه عن الشيخ الوالد الذى كان يقول له، جئت بعجب يا عبد الله، حين أصلت جذور العلم

ودراسته في (اداي) ورددت مسجد الحرييليين اليباب مدرسة عامرة ، كانما
اسس على العلم من اول يوم

انتال اليه الطلبة من كل جهة، فاجتهد معهم اجتهدا كبيرا تكونت بسببه
في تلك الايام طبقة عالية من الالفيين وغيرهم ، صاروا فيما بعد اساتذة اعلين
وسترى من هم فيما بعد

ثم في اول ١٣٢٨ هـ ، اطلت مسغبة القت على الناس كلاكها ، فكان ذلك هو
السبب في مفارقتها للمدرسة (اداي) بعد سنتين كاملتين

في مدرسة ايفشان أيضا

لقد صدق زعيم الشرق جمال الدين الافغاني رحمه الله حين عرض عليه
مال يوم نفى من مصر ، ليتخذه ذخيرة ليومها، فرد على من عرضوه عليه قائلا:
انفقوه في مصالح وطنكم ، فان الاسد لا يعلم فريسة أينما حل ، فهذا ما وقع
لصاحب الترجمة الذي رأيناه مهتما بالدراسة والخوض في العلوم في هذا
الدور، ثم حالت المسغبة بينه وبين ذلك في (اداي)، ففارق المدرسة بقلب مضطرم
ولكنه ماكاد يبقى في داره بالغ حقبة حتى تيسرت المدرسة الايفشانية ، وقد
غادرها الاستاذ الساموكني ، فحل بها فتطايير اليه تلاميذه ، فبقى فيها اربع
سنين في اجتهاد وملازمة غربيين، فقد كنت ممن حظي بالثول بين يديه اذذاك
في اواسط عام ١٣٢٩ هـ فكان بين طلبة كثيرين، ونحن في طبقتنا فوق عشرة
من المبتدئين، يلزنا بالتعليم الابتدائي على مالوف الالفيين لزا ، فسار بنا شواط
فكانت تلك الاسس التي وضعها مني في تلك الايام، هي الباقية محفوظة عندي،
حتى وجدت كما هي، بعد ان تاب الى الرشيد ، وطاف بي الندم ، وقدمضني عنى
شرح الشباب ضائعا ، وذلك بعد ان فارقناه بنحو عشر سنين

كنا عنده هناك ونحن نيف وعشرون، او نناهر ثلاثين بجميع الطبقات، فكان
يتعهدنا جميعا ، كل يسيره بسيره الذي يليق به

فأؤنة بالضغط ان عاين الونى وءاؤنة باللفظ ان شاهد الجدا
يعامل كلا بالذى كان لائقا فيذكر لنا حيننا وحيننا لنا يندى
كطب نطاسى درى كيف يعتنى فابدى من انواع المهارة ما أبدى

أخذت عنه مع طبقتى سيدى احمد بن الحسن البنائى ، وسيدى محمد بن
أحمد الايفشانيين وءآخرين ، متون المبتدئين ، ونحو نصف الالفية، وبعض
الرسالة للقيروانى ، ولامية العجم ، وحفظنا هذه كلها ماعدى الرسالة على يده،
فكان حفظه الله مهتما بنا اهتماما كبيرا، يلقي علينا من المسائل بكل مصادفة
فياحشنا ، ولا يزال استحضرائنى ذهبت اليه بالوضوء ظهر يوم فقال لى بالعربية
انقصحى هل كان من مطر ؟ وكان اليوم غائما ، فقلت نعم، كان من مطر، فقال

اجعلت انت ايضا (من) فى عبارتك ، فاجلس واعرب عبارتى ثم عبارتك، فوقعت فى الاحبولة، وانا لاأدرى من ابجائه اذذاك الاطفيفا ، فماكدت اتملص من اعراب عبارته (هل كان من مطر) وانا لا اكاد انفذ فى أسئلته التى لم تترك تصريف (كان) على جميع اوجهه الفعلية والوصفية والمصدرية ، الى ان درنا فى كل ابواب اللامية ، وفى عمل (كان) واخواتها ، فطرقنا بابها فى الاجرومية والالفية ، حتى وصلنا اخر عبارته (من مطر) فوقف حماد الشيخ فى العقبة الكئود ، فصرت ارتعد خوف أن أكون ممن صفع منه قفاه ولهازمه، ثم بعد أن ارانى كيف تعرب الجملة ، دخلنا فى باب اخر ، هل (كان) هنا تامة او ناقصة ، ثم خرجنا منه الى باب (من) فى أى محل تزداد، ومن قال من النحويين أنها تزداد فى الاثبات، فلم انفلت من بين يديه حتى تصببت عرقا ، ولكنى رجعت بفوائد كثيرة، فصرت اقفز فى تلك الدرج عند النزول وانا فرح بسلامة قفاى ولهازمى ، فجئت أحكى لاترابى ما وقعلى ، فقالوا ذلك من اسراعك اليه بالوضوء ، فلئن عدت ايضا ليعودن الى مثله، فقلت لهم : مادمت أسلم من الصفع وأرجع بالفوائد ، فانما أرجع بما فوقكم به ، والتفوق فى التحصيل هى شهادة عصرنا ذاك، وقد كان افتتح معنا (لامية العجم) بالصفدى ، فكان ياخذنا بحفظ الابيات التى ينتقيها لنا، فمما حفظته واستحضره الآن ، قول الشاعر

لا يصلح النفس ان كانت مدبرة الا التنقل من حال الى حال
وقول اخر

تنقل فلذات الهوى فى التنقل ورد كل صاف لاتقف عند منهل
لفى الارض احباب وفيها منازل فلا تبك من ذكرى حبيب ومنزل
ولا تتبعن قول امرئ القيس انه ضليل ومن ذا يهتدى بمضلل
ثم بين المقصود بالبيت الاخير ، وانه هو مطلع قصيدة امرئ القيس الشهيرة:
فلا تبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

ومما حفظناه ايضا قول الشريف الرضى

ولقد مررت على ربوعهم وطلولها بيد البلى نهب
فوقلت حتى ضج من لغب نفوى ولج بعدلى الركب
وتلفت عيني فمد خفييت عنها الطلول تلفت القلب

فكان ذلك اول نواة غرست فى ذهنى من الادب العربى ، ثم ما زالت تنمو حتى كانت كماترى ، وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

كذلك كان استاذنا يسيرنا جزاه الله خيرا ، الى واسط عام ١٣٣١ هـ فغادر المدرسة ، فتفرقنا نحن شذر مذر

في المدرسة الايفشانية أيضا

رايت ان الاستاذ فارق هذه المدرسة اواسط عام ١٣٣١ هـ ، فذهب كل واحد منالجهة، ثم كنت أظن انه لازم البلد الى عام ١٣٣٤ هـ ، ولكن الاستاذ ابن العم ذكر لي انه راجعها أيضا بعد ذلك في هذه الفترة ، فاما أنا فلم أعرف من ذلك شيئا كما ان استاذنا لم يذكره لي بين ماسرده على من تنقلاته، ولكن ابن العم عارف كاف في مثل هذا

في مدرسة سيدى علي بن سعيد

ثم التحق سنة ١٣٣٤ هـ ، حين فارق المدرسة الايفشانية ، بتلك المدرسة التى فى الاخصاص ، فرجع الى ديدنه فى التدريس ، وسرعان ما حلق عليه تلاميذ كثيرون ، فامضى فيها عاما واحدا ، فجاء سبب ازعجه فغادر ذلك المكان

في المدرسة البومروانية

فى سنة ١٣٣٥ هـ ، شارط فى المدرسة البومروانية التى رأت من الولد ما تركت تعهدها من والده قبل اربعين سنة، فاما مجد اسرة تتسلسل حلقاتها فيأتى أبناؤها فى معارض ابائها ، ثم كانه عاين هناك ما لا يعجبه، وهو من ابناء النفس فى المكانة التى عرفتها ، فبعد سنة رجع الى البلد، فربض يشتغل بشئون داره ، وادارة اموره بيده وكان دمعات الدراسة التى تركها فى يتمها وزقرات العلوم التى غادرها فى زيزاء مجهل (١) ، سمع الله تضرعاتها، فامن على دعواتها التى تجاربها اليه، فراجع الاستاذ تراث والده، فاقرعين المجدوذويه

في مدرسة ادائى ثانيا

فى عام ١٣٤١ هـ شارط فى مدرسته الاولى التى لم تنس هى ولا أهلها ابيده، فاقبل أيضا على التدريس ، ولكن بدأ الفتور يعتريه، وصارت برودة الكهولة تطوف بهمته ودوام الحال من الحال كما يقولون ، وأظن ذلك من اعواز الطلبة المهتمين الذين يحفزون هم الاساتذة ويستنهضونهم ، لان هذا العقد الخامس ما كاد يطل على طلبة سوس حتى ظهر فيهم الفتور الذى كان بدأ فيهم منذ عقدين، ولكن الآن ظهر للعيان ، وصارت جذوات الهم تتدرع باثواب رمادها ، فكيف لا يفيض ضرع عدم راضعا ، أم كيف لا يأسن راكد عدم مصفقا

(١) الزيزاء القلاة قال الشاعر

غدت من عليه بعد ما تم ظمئها تصل وعن فيض بزيزاء مجهل

في المدرسة الامسرائية

في عام ١٣٤٣ هـ انتقل أيضا الى مدرسة (امسرا) في افران ، فصار يدور في بعض دروس، وقد التامت عليه ثلة من الطلبة ، ثم في اثناء السنة وفد عليه وفد من الاخصاص يتطلبون منه الرجوع الى مدرسة سيدى على بن سعيد ، فواعدهم راس السنة حين رءاهم يلحون عليه كل الحاح

في مدرسة سيدى على بن سعيد ثانيا

برغم ان الامسرايين عضوا عليه بالنواجذ ، وأبوا ان يغادر مدرستهم ، فانه رأى ان قيد الحر من لسانه ، وان الوفاء بالوعد واجب في شرع المروءة وان كان الفقهاء يقولون فيه ما يقولون ، فانتقل الى الاخصاص ، فلأزمها عام ١٣٤٤ هـ فوفى لاهلها عمارة مدرستهم بما وعدهم به ، ثم راجع السابقين ، فان الصيد لمن اخذه لالمن اثاره

في المدرسة الامسرائية أيضا

مكث فيها سنتي ٤٥-١٣٤٦ هـ ، وقد مد فيها من جناحي تدريسه بعض مامد ، وقد اكفهرت اذذاك الفجاج بالمسغبة العامة في سوس ، فاقفرت المدارس ، وحلق الردى على القرى ، وتقطعت الامعاء سغبا ، فتنكرت الدنيا لمن كان يعرف منها وجها بشوشا ، ودب الدهر وغيره من الجوع بالحرب لمن كانوا قبل ذلك لايزالون معه في مسالمة ضاربة أطنا بها ، فكان ذلك كله من الاسباب التي حملت الاستاذ ، على ان ينفض يده من مجامع الناس ، ومن مدارس القبائل ، فاوى الى داره التي تريد ايضا من يقوم بها ، ويلتفت الى ادارة شئونها ، فاذلم يكن التدريس الا في المدارس الفقيرة ، وزهد الناس في العلم ، واستبد كل جاهل برأيه ، فعليك ايها العالم بخويصة نفسك ، هذا ما حمل الاستاذ على ان قبع في داره

في المدرسة الايمورية

كان في هذه المدرسة بعد ١٣٥٢ هـ نحو عامين ثم لازم داره الى الآن ١٣٥٨ هـ

هل هذا عذر مقبول ؟

في السنة الماضية ، سنة ١٣٥٦ هـ ، بعد نفقي الى الخ ، كنت كلما جالست الاستاذ ، اجرع معه الحديث حتى نصل هذه النقطة ، فيدل بماتقدم وبمثله من الاعذار ، فاقول له ، ان هذه اعذار حقيقية ، لو اعتدربها غيرك من العلماء الذين

دونك لربما قبلناها منهم ، وإما مثلك ممن ظهرت آثارهم في التعليم ، وعرفوا بالتدريس ، فيجب عليه ان يتنكب كل هذه الاعذار ، وان يتخطاها رغم انوفها ، فلن يعدم ياسيدى مثلك من الطلبة من يعرفون قدره ، ويعطشون الى مورد العذب ، فان الهمم السوسية بل المغربية كلها ، وان ماتت اليوم واستولى عليها الفتور العام ، وتنكبت المسابقة في المعارف ، فان في بعض الزوايا خبايا ، ولا يزال هناك بعض شباب يجعلون بين اعينهم العلم وادراكه ، فاضرب له مثلا بالاستاذ سيدى احمد بن محمد اليزيدى استاذ المدرسة الوقاوية اليوم الذى دأب على التدريس ، فلم يعدم عشرة من الطلبة يجتهدوا وياهم ، ثم اقول له ان الحكومة اليوم قد واثقت امثالك السبل ، وازالت ما كان يستنكف منه الابى مثلك من الخنوع لعامة النفايس الذين يشارطون العلماء في المدارس ، فلم يبق اليوم الا رؤساء رسميون ، في ايديهم وحدهم الامر الذى استمدوه من الحكومة ، ولم تقف قط الحكومة ظاهرا - على الاقل - موقفا يقضى ان لا يعطى للمدارس ما كان يعطى لها قبل ، الا تستغل انت وامثالك ذلك الاعراض من الحكومة فتؤدوا ما عليكم وال حال اليوم في هذه البلاد على كل حال افضل منه أمس وأنا وتوصلا بالحقوق .

هذا ما اقله مرارا ، وفي رمضان الماضى من عام ١٣٥٦ هـ ، جاءنى يوما برسالة ارسلها اليه الاسرائيون يستحثونه الى مدرستهم ، فقلت له اسرع ياسيدى اسرع ، لعلك تخرج من هذا الذى انت فيه ، فذهب اليهم وقد طاب نفسا بالمشاركة ، لان له من ولده صالح من يتطلب العناية بهذيبه ، ولكن سبق في القدران وجد احدا لافاكين قال للاسرائيين ، ان الاستاذ لا ياتي اليكم ، فقد شارط في محل آخر ، فشارطوا عالما من عندهم ، ففقد الامر ، فرجع وقد اختار الله له ما فيه الخير كما قال

بعض أحوال الاستاذ

ان لكل انسان من اعظم الرجال وافذاذ العلماء ، ناحية كانها مقصورة عليه ، يستولى عليها ويتمكن من ناصيتها ، ويستحوذ على ذروتها العليا ، ويكون له فيها القدر المعلى ، ويكون في ميدانها هو المجلى الحائز الخصل ، فباى ناحية تفرد استاذنا هذا بين علماء بلده ياترى ؟ وباى ذؤابة توصلت يده فادارها كيف شاء ، ثم لم يتمكن منها اقارانه غاية التمكن ؟ ان شيخنا الاستاذ الكبير كما بواته السعادة في مجد مؤئل ، واصل اصيل ، واسرة عريقة في الفضل وفي بجوجة نسب كريم ، كان فيه معما مخولا ، كذلك بواته في ناحية هي اشرف النواحي التى من استولى عليها فقد استولى على ملاك العلم ، ووضع يده على ما تستنبط به الافهام ، وتذكى به القرائح الوقادة ، فلئن كان والده الاستاذ مشهورا في ميدان التدريس والتأسيس ، والهمم النافذة ، وعمه الاستاذ على ابن عبد الله معروفا بوثبات الخيال في الاداب العليا ، والترسل المعبر الموشى ،

فان استاذنا مع المامه بكل ذلك قد سبقهما في الامعان في المباحثة امعانا غريبا
فلاتراه في كل المجالس التي تروج فيها تلك المسائل ، الاكرارا جوالا ، طلعة
بحاثة ، لايفلت مبحثا مربيه الاملد اليه فكره ، ولايعرض ما يعرض الا اصلاحه
بحته الذي لايعرف اغضاء ، ثم لايطوى غراره الابد استطلاع الحقيقة كما هي ، فلا
يداجي في ذلك ولايغمض ، ولايعرف الا الوصول الى اللب البصريح من تحت
الرغوة ، حتى لقبه الاستاذ علي بن عبدالله عن جدارة (مفتاح العلوم)

نشأ الاستاذ ونشأ معه هذا الفكر الحاد ، فكان يكبر وهو يكبر معه ، حتى
اذا استوى سيذا ضخما ، استوى معه فهمه الثاقب ، كنصل غضب مرهف
الطرفين ، مصقول المتنين ، اينما جال في مختلف الفنون لايلبث ان ياتي بفوائد
معجبة باهرة

سمعت الاستاذ يقول كنت مرة في موسم (تازاروالت) فوقفت في مكان الفقيه
سيدى اليزيد الروداني ، وهو اذذاك متصدر للتجار في الكتب ، قال فلاادري
في اى حديث كنا حتى احتجنا الى مراجعة المصحف ، فقام لياخذه من بين الكتب ،
فقلت له هل توضأت ؟ فتراجعنا نتباحث هل يرخص للتاجر في الكتب في مثل
ذلك الموسم ، أن يتناول المصحف بلاوضوء ، كما ذكره الفقهاء من انه مرخص
فيه للمسافر ، اولابد من الوضوء على كل حال ، قال فجاذبته الجبل مجاذبة من
لايسلم له حتى يضع اليد على البرهان ، ذلك وازاءنا عالم واقف ساكت يتعجب
منى ، وانا مصقول العارضين ، اراد سيدى اليزيد الذى ابيض عارضاه ، ثم بعد
ذلك في بعض وفدات سيدى محمد بن العربي الادوزى الى (الخ) عرفت انه هو
ذلك العالم الواقف وازاءنا ، وعرفنى ايضا ، فكان سيدى محمد بن العربي يذكر
دائما تلك المرادة باعجاب ، كتنويه واجلال وتقدير لصاحبها

وحكى ايضا انه كان مرة في ثوى عمه الاستاذ ، وفيه الشيخ الوالد يجرى
ذكر الزكاة ، وكان الاستاذ عمه اذذاك يجمع غنم الزكاة ، وقد تنازل عنها
القائد سعيد الحاحي الكيلولى للمدرسة الالفية ، قال فسألنى الشيخ والدك هل
زكيتم يا عبد الله ماشيتكم ؟ فقلت له لازكاة فيها ، فقال اوليس غنمكم تناهز المائة ؟
فقلت حقا ، ولكننى انا وأخى عبد الرحمن وأخوتنا متشاركون فيها ، ولذلك لازكاة علينا ،
اذلا يصح لكل واحدنا نصاب في نصيبه ، فقال الشيخ ولكن الشركاء في الماشية
كالمالك الواحد ، فقلت نعم ، ولكن بعد أن يكون لكل واحد نصاب ، والا فليترك
من له نصاب وحده دون الآخرين ، فقال الشيخ او الفقه المالكى على هذا قال
فاوقفت الشيخ على النص ، فقال عجباً ، اننى نسيت كل هذا فترجمت (مجموع
الامير) للفقراء على ان الشركاء كمالك واحد مطلقا ، ولم افصل هذا التفصيل ،
فقد غاب عنى اونسيتته ، فسبحان من لا ينسى ، فقام الشيخ فى الحين ، وذهب الى
زاويته ، فاتى بما ترجمه فاصلحه فى الحال ، فقال لولاك يا عبد الله لبقيت
هذه كما كانت

قلت هذا الذى يشترطه المالكية قل من اشترطه من ارباب المذاهب، واحال ان ذلك مما انفرد به مذهب مالك عن غيره ، وهذه المسألة من المسائل التى ردها الامام الليث بن سعد على مالك فى رسالته المشهورة اليه ، وقد اوردها ابن القيم فى (اعلام الموقعين)

وحكى ايضا انه وقعت المذاكرة هناك حول مسألة فى التشريح ما يقصد به عند الاطباء ، فبينت لهم ما علمه عنه، فقال الاستاذ على بن عبدالله مباسطا ، انما هذا كله من عنديات عبدالله، فقالوا لى من اين رايت ما قلته ؟ فقلت رأيته فى كتاب (التذكرة) للانطاكى ، فقال الشيخ مباسطا ، او تحسب ان احدا لا يملك التذكرة سواك ؟ فذهب فى بهرة الليل ، وقد تجلببت الارض بالثلج ، وتلوثت الطرقات بالاوحوال ، فخاضها الشيخ من دار الاستاذ الى زاويته تحت اذيال الظلام، فلبث مليا ، ثم رجع وفى يده الكتاب ، فقال ان الذى ابطأ به هو انى وجدت مجلس الفقراء قد خر سقفه، فوجدتهم واقفين متعجبين، فقلت لهم دعوا العمل واستريحوا الى الصباح ، فلاعمل مع الليل، فروجعت المسألة فوجدت كما قال الاستاذ بعينه

بهذه الحكاية وامثالها تعرف همم القوم فى المسائل العلمية ، فمن ذا الذى يخوض الثلج والاوحوال من دار الاستاذ الى الزاوية ذهابا وايابا ، فى ظلمة الليل الجانك، مع أن ما بين الدار والزاوية غير متقارب، ثم لا يعوقه ماخر من سقف داره فيلغى ذلك كله لتمام استفادة الفائدة غى الحين ، حتى لا تؤجل الى الغد ، وما اصدق قول بعض الالغيين فى مثل ذلك :

لخوض الثلج والاوحوال اولى	لدى العلماء من خوض الجهالة
وخر السقف والجدران اولى	من أن ينهار علم بالبطالة
يشرون القرائح حول بحث	قد اكتنفوه بينهم كهالة
فلا ينفك جمعهم لزاما	الى ان يستشف الى الثمالة
بذلك يخدمون العلم حتى	غدوا من بين كل الناس ءاله
فذلکم بنو السخ ومن لا	يكون كذلکم فأخو سفالة

وحكى ايضا انه حدثهم يوما بانه قرأ فى كتاب ان النبى صلى الله عليه وسلم يرسل حمارة يغفورا الى من يريده من الصحابة ، فيدفع بابه براسه ، فيعلم انه رسول رسول الله اليه فيجيبه ، فقام عليه من فى المجلس ، فقالوا له فى كل يوم تسوق الينا غرائب ، فان لم تغرب فى فهمك اغربت فى نفلك ، فهذا غير ممكن، ومتى عهدنا من الحمر الادراك قال فقامت فاتيتهم بالكتاب الذى قرأت فيه ذلك، ولعله (حياة الحيوان) للدميرى ، فتعجبوا وعلموا ان ذلك -انصح- معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم لا للحمار ، وقالوا لم نر قط مثل هذه العقلية فى الحمر قبل اليوم، ولم نقع على نظيرها فيما يمر بايدينا الى الآن ، ومن بين من فى ذلك المجلس الاستاذ على بن عبدالله والشيخ الالفى، وحكى ايضا ان الشيخ

هو الذى يتولى الامامة فى مجامعهم ، واذا لم يحضر فالاستاذ على بن عبدالله ، فكان هذا الاستاذ مولعا بدعوات كثيرة جدا ، يقرؤها ما بين الاقامة والتكبير ، وفى يوم قلت له ان هذا التطويل ربما يذهب بحكم الاقامة ، ونحتاج الى اعادتها ، فاجابنى الاستاذ بان ذلك لا بأس به ، وان الطول فى ذلك المحل لا يضر ، ثم قال انتى لا طول كثيرا ، وكان الاستاذ سيدى الحاج احمد بن محمد اليزيدى حاضرا ، فالتفت اليه الاستاذ ، فقال ماظهر لك ، هل اطول كثيرا ؟ فقال نعم ، ربما تطول ، فينمانحن نستعد لمراجعة المسألة ، اذا بالوفد الافرانى فى الباب فقمنا فتلقينا الاستاذ سيدى الطاهر ، والاديب البشير الناصرى ومن معهما ، فدهانا الترحيب عن اتمام المسألة فى الحين ، ثم لما استقر القرار ، واستراح السفر ، وطاب المجلسلقى الاستاذ ابن عبدالله المسألة على القادمين ، فكان سيدى الطاهر لم يكن اذذاك على ذكر فيما قالوه فى ذلك الطول ، واستحيا من شيخه ان يرد عليه ، وتلك كانت حالته معه دائما ، فقال لا بأس ، والاقامة امرها سهل فى امثال هذا الكلام الذى ليس بخارج عن الموضوع ولا داخل فيه ، ثم مالوا الى مراجعة المسألة ، فوجدت كما قلت فالتفت الاستاذ ابن عبدالله الى الاستاذ الافرانى ، فقال له : ان لنا أن نرجع الى الحق ، فالانصاف من شيم الاشراف . ثم كتب الاستاذ الافرانى رسالة فيها ان المسألة مبسوسة فى كتاب (سنن المهتدين) للمواق

هذه الحكايات كلها حكاها لى الاستاذ شيخى حفظه الله وانا اسأله عن مجالسهم اذذاك ، وقد قال لى عنها انها كلها مملوءة بالذاكرات دائما وبالمباحثات ، قال وكان من عادة خالى الشيخ ان لا يترك المجلس اذا حضره للكلام الفارغ ، ولا للتكلم حول أى شىء الا فى المسائل العلمية ، وان خالى الشيخ هو الذى رشحنى هذا الترشيح الى الابحاث ، فيشجعنى دائما عليها ، وكان يحب ان اكون ممن يسترسلون فى ذلك ، فكان بمجرد ما يلج دار الاستاذ ابن عبد الله فى كل يوم يرسل الى فى الحين ، ويامرني اما بالتلاوة ، واما بمراجعة شىء فى كتاب ، وكثيرا ما ياتى بالسمع معه فى العشاي ، فابقى أنا هو بعد أن يقوم الاستاذ الى مضجعه ، فى التلاوة والمراجعة الى ما بعد نصف الليل ، ثم يتوجه الى داره ، وهو حقا فسى المباحثات شيخى الذى جرانى وقومنى ، وسن غرارى بمشافناتى التى يملأها المجلس كل يوم ، قال هكذا كان الحال فى عهده ، ثم تبدلت هذه الحال فى المجالس بعده ، ودخلها بعض القليل والقال ، حيث لا تروج الابحاث كثيرا رواج متصلا ، الا بعض المرات ، ثم لما مات الاستاذ ابن عبدالله خوى النجم ، وخرت سقوف المباحثات وثلت عروشها ، هذا معنى ما قاله لى حفظه الله .

أقول لم يزل استاذنا الى الآن فى كل مجلس يحضره يثير الابحاث ، ويستطلع خبايا الافكار ، فانه وان قال ان المباحث خرسقفها وثل عرشها بعد وفاة عمه ، فانما ذلك فى مجلس لم يحضره ، واما متى حضر ووجد من يجاذبه ، فديدنه لا يزال اليوم كما كان بالامس ، واما مجالس الاستاذ ابن عبدالله التى تشج بالابحاث فى كل

حين ، فقد طويت حقيقة ، ثم لاعوض عنها بكل اسف ، وكان دائما يرخى العنان في البحث لصاحب الترجمة ، ويجب ان يتصدى له من يباحثه ، ويقف هو متفرجا من بعيد ، فقد انتشبت مرادة بينى وبين شيخى هذا ليلة حول مسالة فى حضرة عمه الاستاذ

زرت الخ فى أثناء عام ١٣٤٢ هـ ، فاجتمعنا ليلة زهراء فى ثوى الاستاذ ابن عبدالله جماعة من الطلبة ، يراسه الاستاذ ابن عبدالله نفسه رحمه الله ، وشيخنا هذا صاحب الترجمة ، والاديب مولاى عبد الرحمان البوزكارنى ، والاستاذ الاديب سيدى احمد بن محمد اليزيدى واولاد الاستاذ ابن عبدالله ، سيدى محمد ابن على ، وسيدى المدنى بن على ، والاستاذ ابن العم سيدى عبدالله بن ابراهيم ، والاستاذ سيدى محمد بن احمد بن الحاج الصالحى ، وقد كان معنا اذذاك ، فجلسنا من العشية الى ان صلينا الفجر ، فكانت والله احدى الليالى الفر التى عرفت بها اخوانى الالفين ، فشاهدت من اخلاقهم وتؤدثهم فى المباحثة ماتخذته درسا ، اخذ نفسى بشادابه منذ ذلك الوقت .

كنا نداول اول (نفع الطيب) تلاوة على العادة ، ثم نتشعب فيما عسى ان يعرض لنا فى الكتاب ، اما فى المعانى واما فى غيرها ، وكثيرا ماختلف فى شىء ، فياخذ الاستاذ قطب المجلس سيدى على بن عبدالله اصواتنا على الانفراد ، فيقول كل بحريته التامة ما يظهر له ، فتجلى بذلك من اريحية الاستاذ ابن عبدالله وتواضعه للطلبة ، وديموقراطيته العلمية ما لم انسه الى الآن

فما اختلفنا فيه واخذت فيه الاصوات على حدة ، لفظة (معجم) الذى يطلقه كثير من اصحاب الفهارس على المجموعات التى يجمعون فيها اشياخهم ، وما اكثر المعاجم عند المحدثين ، فقال الحاضرون كلهم (معجم) بفتح الجيم ، الا صاحب الترجمة فانه قال بل (معجم) بكسر الجيم ، لان الكتاب ازال عجمة ما الف فيه ، فاعتبرت بهذا الكلام الذى ذكره ، فذهبت معه وحدى ، وبعد سنوات ، عرفت اننى واياه سقطنا فى هوة الغلط ، لان المعنى ان ما ذكر فى الكتاب قد ازيلت عجمته ، فهو وصف لما الف فيه الكتاب ، لا وصف للكتاب حتى نقول فيه (معجم) بكسر الجيم ، وان كان هذا المعنى ايضا صحيحا فى نفسه لمن يقصده ، ولكنهم لا يقصدونه ، وهذا مؤلف البكرى سماه (معجم ما استعجم) فان الاولى فيه ما يقصدانه كان معروفا عنده ، وقد ازيلت عجمته ، فبذلك جاء اسم الكتاب بفتح الجيم فى الكلمتين معا ، وقد ذاكرته فى ذلك فى السنة الماضية ، فكانه مال الى ذلك هذا اليوم بعدما فهم المقصود

ومما جرى ايضا تلك الليلة التى تنسى ليلة الشريف الرضى بلى سلم ، ان سال احد الحاضرين ، صحيح ما يقال من النهى عن قراءة القرآن فوق ظهور البهائم؟ فبادرته بانكار ذلك مبتسما ، وبينت ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يتهدف فوق

ناقته بالقرءان، كما ينزل عليه القرءان وهوراكب على ناقته ، حتى أثقلها مايلاقيه
النبى صلى الله عليه وسلم من الوحي لامن القرءان نفسه ، كما هو معروف فسى
حجة الوداع ، بل ان الفقهاء اجازوا التنفل على ظهور البهائم لصوب سفر قصر ،
وهل هناك صلاة بلا قرءان ؟ لهذا بادرت الى انكار ذلك ، ولم استدل بان ذلك
ظاهر فقط ، فقال صاحب الترجمة ، مباحنا على عادته المألوفة من انه لا بد ان
يباح في كل ماعرض ، وان وضح وضوح الشمس ، وماذا نصنع بقول الله
(أناسنلقى عليك قولا ثقيلا) اوليس ان الممكن ان ينهى عن اثقال الدواب بذلك
فقلت له : ان الثقل هنا معنوى ، وان المقصود ثقله على قلوب المنافقين والكفار ،
فباحثنى أيضا في الجواب فقلت له بمباشطة - وقد تنكبت عن الدليل الاصلى -
ينبغى لنا الآن أن نزن اوراقا بيضاء ، حتى نعرف ثقلها ، ثم نكتب فيها القرءان
فتعيد وزنها ، لنذكر هل الثقل حسى او معنوى ؟ فقال الاستاذ سيدى على بن
عبدالله ضحكا حتى بدت نواجره من هذا الجواب ، وقد كان قبل يلحظنا ونحن
نتحاور ، وهو ساكت ، فقال له ان هذا يعبد الله جوابك الحقيقى ، فاقنع به
ومل الى الوزن بالماكيل ، يقول ذلك مباسطة ايضا ، فقل شيخنا لابد من
التفاسير ، فانه لا يقال بالراى فى القرءان ، فاتى بتفسير البيضاوى المجرد عن
الحاشية ، فالى فيه ان الآية مكية قبل الهجرة نزلت عليه صلى الله عليه وسلم
وهو فى حجرة عائشة ، فقلت ان ذكر عائشة هنا غلط ، فايدنى استاذى مولاي
عبد الرحمان البوزاكارنى ، وقال ان عائشة لم يدخل بها النبى صلى الله عليه
وسلم ولا كانت لها حجرة الا بعد الهجرة فى المدينة ، فتوقف الاستاذ على بن
عبدالله ، واستبعد غلط البيضاوى ، فرجع فى الجين الى داخل الدار حيث المكتبة
فاتى بالحاشية للخفاجى ، فاذا به قد نبه على ذلك الغلط الذى مضى عليه البيضاوى

وقد وجدت ابيانا مساجلة بين الاستاذ على بن عبدالله وبين شيخنا هذا ،
ووراءهما بيتان لى ، وأنسيت فى اى وقت قلناها ، ولاخال الا ان ذلك كان فى
تلك الليلة ، ولم اكن فى ذلك على يقين ، ولم اجد من عنده علم ذلك ، وربما قال
شيخنا بيته اذذاك ، ثم ذيلهما عمه الاستاذ بعد ، فذيلتهما أنا حين اطلعت عليها ،
ومن العجب ان ينسى الانسان ما صنعه بنفسه

قال شيخنا :

الما ين للدرس ان يتقوا	وساهر جفن العين ان يتغمضا
فقد كاد ماء البحث ان يتغيضا	كلالا ونور الفجر ان يتعمرضا

وقال الاستاذ على بن عبدالله :

تجلد فما كل الزمان مواليا	لما نبتفيه مل زمان لنا مضى
فما المجد الا للمجدين والالى	صلى الجد منهم كل وصل وارمضا

وقال محمد المختار

قصعب من اخلاق الزمان سماحة بتاج اجتماع مثل هذا مفضضا
فما كل وقت صافيا من مكدد ولا كل يوم مشرق الوجه ايضا

من فوائد المترجم

سمع الاستاذ المترجم من ينشد هذا البيت :

اهن عامرا تكرم عليه فانما اخو عامر من مسه بهوان
فبنى تكرم للمجهول ، فتأمل شيخنا مليا ، فقال له الاولى ان يكون مبنيا
للمعلوم ، من كرم يكرم ، فان المعنى على ذلك يصح ، وان اعتاد الناس فيما بينهم
في المحافل انشاده بالبناء للمجهول

وسمع ايضا آخر ينشد هذا البيت :

اهين لهم نفسى لاكرمها بهم وهل تكرم النفس التى لاتهينها؟

فانشده ايضا كذلك كماشاع ايضا ، فقال له المتعين تكرم بالبناء للمعلوم
من كرم يكرم ثم قال لى فى مذاكرة ، كثيرا ما يغلط الناس فى هذين البيتين ،
وكنا يوما نأكل لحما بالبطاطس فتساءل معنا عن اسمه بالعربية ، ثم افادنا ان
اسمه القلقاس (١) ، وقال بعض الحاضرين ان النبى صلى الله عليه وسلم اوتى
به اليه من اليمن ، فأكله واستطابه • كما افادنا يوما آخر ان التناية او التناوة
ترك مدارس العلم والمذاكرة فيه

ذلك هو شيخنا سيدى عبدالله بن محمد الذى لايزال يفيد كل من جالسه
ولوساعة ، فقد مضت بينا فى السنة الماضية ١٣٥٦ هـ مجالس قيمة ، فيها باحث
لطيفة ، كتبت بعضها فى الجزء الاول من (الالفيات) ولكن اكثرها باقى فى صفحات
قلبي منقوشا •

منها انه كان يوما يحكى نوادر ، فحكى أن أعمى قاده ولده فوصلا جدولا
متسعا فقال اقفرن بالنون الخفيفة ، فقفر الاب قفزا خفيفا ، فاذا به فى وسط
الجدول ، فمال على ابنه بعد خروجه بالضرب ، فقال له لم لم تات بنون التوكيد
الشديدة التى يحتاج اليها المقام ؟ لاقفر قفزة كبيرة ، فحين اتم الحكاية ، قلت
له ان مقتضى النون الشديدة او الخفيفة ان تؤكد اصل مدلول الفعل الذى هو ايجاده
ولا بد ، فمتى وجد ما يطلق عليه الفعل فقد امتثل المامور بذلك ، وأما النونان
فالفرق بينهما فى كثرة التوكيد لمن يحتاجه من المخاطبين او قلته بحسب

(١) الحقيقة أن القلقاس نوع آخر لاهذا البطاطس الذى نعرفه

أمارات الإنكار أو ظنه، فقولنا اضربن واضربن معناهما في إيجاد الفعل واحد، فمتى أوقع الضرب الذي يمكن أن يطلق عليه الفعل إيقاعا محققا ، فقد امتثل بلا فرق في المؤكد بالخفيفة او بالشددة ، وأما كثرة الفعل أو قلته، فلا بد أن أريدت احدهما من شيء آخر يفيدها خارج هذه العبارة ، قلت له هذا ما كنت أفهمه دائما ، وما كنت أفهم مدلولها لهذه الحكاية ، والدليل على ذلك أنك إذا حلفت على أن انسان أن ياكل واكدت الحلف بالنون الشديدة ، فصدر منه ما يطلق عليه اكل ما فقد بررت ، وإن كان ذلك الاكل قليلا جدا ، إن لم يقتض البساط أو العرف أكلا كثيرا ، ثم لا فرق في بره إن اكد بالشديدة او بالخفيفة ، فناقشني في ذلك، فقلت له تراجعون المسألة ، ولكنهم بعد مراجعتها لم يحجروها ، وأنا الآن في هذا المنتأى ليس لدى ما أراجع فيه من كتب ، فبقيت المسألة بغير تحرير وإن كنت أنا لا أكاد ارتاب أدنى ارتياب في الذي ذكرته (كتبت هذا يوم منعت في المنفى بأن اتصل بأى انسان)

ومنها أنه قال لى في ليلة ٢٠ من رمضان ١٣٥٦ هـ ، وأنا وهو جالسان في دارنا كيف تعرف هذا الحديث (أبلى وأخلقى) فقلت له اننى اعرفه للمرأة المخاطبة في الحديث الشريف هكذا ، ومعناه دعاء ان يطول عمرها في ذلك الثوب حتى يبلى عليها ويخلق ، فقال لابل المقصود أبلى وأخلقى أى تصدقى الآن وأنت لابسة لهذا الجديد بذلك الثوب البالى الخلق الذى نزعته ، قال فقد كنت أنا أيضا على ما أنت عليه، ثم وقفت فى (تاج العروس) على هذا المعنى الذى ذكرته لك ، وقال انه هو المقصود، فاجبته بكل جرأة انه لعمري بعيد ، وإن ذكره صاحب (التاج) فقام فى الحين الى داره ، وهى بعيدة عن دارنا بغلوة او غلوتين، وقد ابهار الليل ، فأتى بالتاج ، فاذا به وقع له ذهول عما قاله صاحب التاج ، فتحررت المسألة لنا وله على وفق ما كان أولا كما قلت ، لكننى ازددت تحصيلا ، وقد كان هو السبب جزاء الله خيرا •

وقد نبهنى الى فوائد كثيرة ، وضبط كلمات كنت الحن فيها ، ومن عادته بل ومن عادة كل الالفين أن لا يغمضوا على لحنة سمعوها منك كنت من كنت • فلا يستحيى الصغير أن يرد على الكبير ، ولا يتعاضم الكبير من أن يستمع للصغير، ثم يرجع اليه إن كان الحق معه ، ولم ار هذه الخلطة في غير الالفين جبلة ، وإن كان كل الناس يدعونها

وكان المترجم فى سرعة الذهن وتلفته الى الانتقاد عجبا عجابا ، قلت له مرة أن بين فلان وفلان الشقيقتين تسعة اشهر تامة بلا زيادة ، فقال لى بديهة : هذا محال عادى، فتنبهت الى انه راعى زمن النفاس الذى وإن لم يطل لابد منه على كل حال، مع أن المحل يقاسى ما يقاسى ، فلا تتأتى المبالغة فى الحين ، فعلا نسى خجل من تنبهه الى ما لم اتنبه له، ثم غلبنى الضحك حتى كنت أضع كفى فى فمى استحياء منه

وكان مرة يذكر قصة سيدنا سليمان ، وما حكاها المفسرون من انه احتجب سنة عن اهله ، وهو مستند على منسائه ، حتى سقط حين اكلت الارضة المنساء، فقال ان العقل هنا لا يجوز أن يغفل اهل الرجل عنه سنة تامة بل ولوشهرا، والممكن أسابيع فقط مع ظنهم انه ادخل معه ما يتقوت منه ، في كلام مثل هذا ذكره، وهذا العمرى واضح وان خالف الوارد

وكثيرا ما يقع بينه وبين الاخ سيدى محمد الذى اتقن علم الجغرافية وتنقف بالمطالعة فى الكتب العصرية ، مباحثات حول اعاجيب هذا العصر ، فكان شيخنا لا يسلم ذلك ، ومما وقع بينهما محاوراة طويلة حول كروية الارض ، ولم يسلم مغناطيسيتها التى يعلل بها كون احد السكان يقف فى وجه على الارض فى الوقت الذى يقف فيه آخر فى الجهة الاخرى التى تقابله ، فينافح فى دفع ذلك ما ينافح واخيرا يسكت ازاء كلام اخى ، سكوت من لم يدرك عقله ما يقال حول ذلك

هذه نبذة من احوال شيخنا الذى هو أول من غرس فى قلبى البذرة الاولى من العلوم ، ثم لا يزال يتعهدا بالسقى كلما اجتمعت به جزاء الله خيرا افضل الجزاء .

تلاميذ

رايت من جد شيخنا حفظه الله فى التدريس ما رايت زهاء عشرين سنة، وقد سمعت ان له تلاميذ عليه عولوا ، وبه تخرجوا ، وءاخرى مروا به وتخرجوا باءخرين ، ونحن ذاكرهم ان شاء الله كلهم هنا ، ثم عند التراجم يظهر لك من تخرج به او تخرج بغيره وان كنا لانتلزمان نترجم من تلاميذ الالفين الا لمن اخذوا من المدرسة الالفية لا غير او من كانوا من الالفين انفسهم

- ١ - أخوه الاديب سيدى محمد بن على
- ٢ - سيدى صالح بن أحمد
- ٣ - الفقيه سيدى عبدالله بن مسعود
- ٤ - صنوه سيدى احمد بن مسعود
- ٥ - الاستاذ سيدى عبدالله بن ابراهيم
- ٦ - الاستاذ سيدى البشير بن الطيب المتقدم
- ٧ - هذا العبد محمد المختار لطف الله به
- ٨ - الاستاذ سيدى بلقاسم السليمانى
- ٩ - سيدى الحسين بن أحمد بن الحاج صالح
- ١٠ - الاستاذ سيدى احمد بن الحسن البناء
- ١١ - سيدى محمد بن احمد الايفشانى
- ١٢ - سيدى مبارك بن مومادين الايفشانى
- ١٣ - الاديب سيدى محمد بن الحاج اليزيدى

- ١٤ - سيدى محمد بن احمد العابد اليزيدى
- ١٥ - سيدى محمد بن عبدالله اوبالوش
- ١٦ - الفقيه سيدى على بن سعيد الامسرائى
- ١٧ - وولده سيدى محمد بن عبد الله
- ١٨ - وولده الاخر سيدى صالح
- ١٩ - وولده الثالث سيدى عبدالحى
- ٢٠ - وولده الرابع عبد الحق
- ٢١ - سيدى محمد بن الحاج عبد الرحمان الساموكنى
- ٢٢ - سيدى احمد بن محمد التاهالى
- ٢٣ - سيدى داوود بن عبد المنعم الرسموكى
- ٢٤ - سيدى عبد الله بن الحسين المسكناوى
- ٢٥ - سيدى عبد الله الاخفش الايفشاني
- ٢٦ - سيدى مسعود الايكدامانى - لعله حى
- ٢٧ - سيدى محمد بن عبدالله الايكدامانى - لعله حى
- ٢٨ - سيدى محمد بن بوهوش الايفشاني
- ٢٩ - سيدى احمد بن الحسن اليزيدى
- ٣٠ - سيدى عبدالله بن احمد السملالى مشارط اكادير ايزرى
- ٣١ - سيدى يعزى ابن عمه
- ٣٢ - سيدى محمد التيمولاي التاعنوتى - ووالد الحسن الزمورى الوزير اليوم
- ٣٣ - سيدى محمد بن على بن همو توفى نحو ١٣٥٥ هـ
- ٣٤ - سيدى عيسى التيمولاي التاعنوتى لايزال حيا
- ٣٥ - سيدى الشير بن بلا بن مومو الشقراوى • لايزال حيا
- ٣٦ - سيدى بلقاسم بن احمد الشقراوى من ايد حمزة • توفى نحو ١٣٦٩ هـ
- ٣٧ - سيدى احمد الكسيمى الامسراوى • توفى نحو ١٣٥٤ هـ
- ٣٨ - سيدى محمد بن احمد الامسراوى الاستاذ المدرس المشهور
- ٣٩ - سيدى محمد بن احمد الفقيه الامسراوى • توفى بعد ابيه
- ٤٠ - سيدى الحسن بن حسانة الامسراوى لايزال حيا • كان يكتب فى المركز وقت الاحتلال • ويشارط
- ٤١ - سيدى احمد بن بلخير العلوى الاخصاصى المشارط فى تيمولاي العليا • لايزال حيا
- ٤٢ - سيدى الحسن التعمودى الاخصاصى نجيب حسن
- ٤٣ - سيدى عمر بن بلقاسم البوياسينى الاخصاصى • لعله توفى
- ٤٤ - سيدى احمد البوياسينى من قرية ايكووتا
- ٤٥ - سيدى ابراهيم بن عثمان الامسراوى فقيه حسن يقطن الان فى بعمرانة لايزال حيا

٤٦ - سيدى زكريا، الاصبويوى • لايزال حيا
٤٧ - سيدى زبير الاصبويوى • لعله لايزال حيا

فهؤلاء بعض من مروا الى الآن بين يديه ثم كان لهم ما يذكرون به ، وسترى
ترجمة كل من كان منهم على شرطنا اذا يسر الله ذلك بفضلته وحوله ، فعليه
الانكال فى انجاز الاعمال

كيف يخيب من على الله اتكل ام كيف لاينجح مع ذاك عمل
والله لا يخيب الرجاء فليرج منه من يشا ماشاء

آثاره

من آثار الاستاذ حفظه الله رسالته القيمة الخالدة التى تضم الى ارائه
السديدة ، استشفافا لما فى المستقبل ، وتوسم لما تلده المقدمات التى شاهدها
من النتائج كتبها الى بعض ائله بتزيت ، حين اجتمع الناس هناك ياتمرون فيما
يفعلونه فى أمورهم وقدبرز الشيخ أحمد الهيبة الى الميدان رافعا لراية الجهاد
المقدس ، فازره فى ذلك المجتمعون هناك ، وذلك فى جمادى الثانية عام ١٣٣٠ هـ

الرسالة :

«وفق الله جمع الاخوان ، الذين هم على البر والتقوى نعم الاخوان والاعوان
وأعانهم ووجههم لمافيه رشادهم ، لتحصل بذلك استقامتهم وسدادهم ، وسلام
الله عليكم ورحمته ماتسددت لمن تانى فى ارسال سهمه رميته»

هذا ولازائد والحمد لله الا مادهمنى من مضمن كتابكم الوارد على بالوطن ،
المنذر والعياذ بالله بانقذاح الفتن ، وتواليها على هذا القطر المغربى المنمو من
قديم الزمان بالحن ، نسأل الله لنا ولكم السلامة منها والعافية ، وشمول رعايته
الوافية ، أمين أمين ، بجاه النبى وءاله الغر الميامين ، وكان هذا المتشوف لهذا
الامر الذى انبعث اليه اليوم ، ممن بآء باشارة الاصابع اليه بانه عمر (١) بين
القوم ، ولم يدر هذا القطر وغدر أهله ومكرهم لانهم جميعا من جهلة البرابر ،
فتطاول بحسن نية منه الى اراءك الملوك وعروشهم ، بعد ان لم تكفه فى مساجد
الدراسة والارشاد الكراسى والمنابر ، وأهل المغرب كما قيل قبل ، معادن ألهمز
واللمز والمجون والاستخفاف بنظام الملك مالم يصل عليهم صاحبه بالصارم
المسنون ، وأخاف أن يندم حين لاندنم نافع ، يوم لاينفع جاه ولاشافع ، لكن من
صفغته يده لايعول على ما فعل بنفسه بيده ولايبكى ، ومن القى بيده الى التهلكة

(١) تلميح الى قول الشاعر

اذا ايقظتك حروب العدا فنبه لها عمرا ثم نم

وهو ينظر ما جزاؤه الآن تصم دونه بعد المسامح فلايشكى ، وكأنه لايدرى ان
لاهلك ، سوى الملك ، وإن لامنجي ، لمنزلقت رجله فى المهواة والليل قد ادجى ،
لاسيما فى هذه البلاد ، العديمة الاوتاد والعماد

والبيت لايبتنى الا بأعمدة ولا عماد اذا لم ترس اوتاد
فان تجمع اوتاد واعمدة وساكن بلغوا الامر الذى كادوا

فيآليته ان كان لابد له من هذا تستر اولا بالجهد ، فقاد العباد ، حتى يتمكن
فى القلوب ناموسه ، اذ يمكن ان ينجح فى طلب الملك بعض نجاح ، وان يرجى
له فى ذلك بعض الفلاح ، لكنه قد اغتر اليوم بمايسمعه من أنه كان سلطانا
منصورا ، وكان أمرالله قدرا مقدورا ، وطالما قام قبله لهذا الامر من ابناء الزوايا
رجال ، فلم يتم لهم شئ ، ولاصلح لهم حال ، ولذلك ولامور اخرى تعلمونها ايها
الاخوان احذرکم ان يكون منكم لهذا الامر اقدام ، فان كل خطوة تخطونها فانما
تتقدمون بها لمزلة الاقدام ، فلا تفلطوا فان مثل هذا الغلط ماح لصحف المناقب ،
ويقضى بلاريب سألله أعلم لسوء العواقب ، لاسيما اليوم والحالة تعلمونها
جمعا ، وقد حدث الواردون من الغرب فملأوا بماقالوه لنا ولكم سمعا ، وقد
تحقق من أخبارهم خروج العدو وأنه غادر فاسا (١) ، حين اذاقه أهلها اعانهم
الله مرارة الحرب وأروه نجدة وباسا ، وأهل فاس وأهل الغرب أهل الحل
والعقد ، والتسليم والتقد ، فهم آل الدار البيضاء وأهل النظام والملك وماسواهم
رعاع أهل فوضى ، اتظنونهم يخرجون الملك من حضرتهم وهم ماهم وفاس هي
ماهي ، أم يعدون ذلك عليهم من أعظم المصائب والدواهي ، كلا انهم لايرضون
بذلك هم ولاكل من بالمغرب ، وفيه مافيه من قائد عظيم وعالم معرب ، وغيرهم
فى الحقيقة جهلة بهذا وسوقة ، لايعرفون كيف يقايضون فى هذا الامر ان دخلوا
سوقه ، وكذلك جميع الامم حول المغرب ، لاتقبل كلاما الا اذا كان من هؤلاء
أوممن عنهم يعرب ، ففاس ومراكش وماحولهما هما عماد القطر الكبير ، واما
سوس والاطراف فلاتعد فى غير ولانغير ، فلو دام استيلاء العدو على تينسك
الحضرتين الى اليوم واخذ منهما بالنواص لقلنا يمكن هذا الذى يحاول اليوم
عندنا ان نجد لنا فيه عذرا مع مافيه من الاعتياص ، اما الآن فمن المحقق ان من
سعى فى احداث شئ بهذه البلاد ، انما سعى فى اراقة دماء المسلمين فيما
بينهم وفى افساد العباد ، وقد علمتم حفظكم الله مافى اراقة محجة دم ، من
معصوم الحرمة والدم ، فاتضح لكم وضوح الشمس ايها الاعلام ، ان الواجب
اليوم الامساك والاحجام ، رعايا لمصلحة البلد والقوم ، لئلا يكون أحد منكم عونا
على العدوان والاثم ، وان طلبتم منى الجواب الاخير فى هذا الامر ، فلاأرى الا

(١) راج بين الناس بعد واقعة فاس ان العدو قد انهزم ، وان جيش السلطان
قد انتصر

التوقف والتريث حتى يتبين الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ، واعتلروا بأن بيعة المولى عبد الحفيظ فى الاعناق، وجمع بيعتين فى حين لا يجوز باتفاق ، لان موته المتداول لم يثبت كما يجب بالعدول، والمسايرة الى شىء اخر سوى هذا من الانحراف عن الجادة والعدول، سدد الله اراءكم لفرض الحق والسداد ، وذهب بناوبكم مذاهب المحبوبين من اتقياء العباد ، فلا ينبغي ان ينسى ماصدر من امثال هذا الذى يتناول اليوم من العلماء المنتهجين هذا المنهاج الوعر السلوك ، المردى لكل من زاحم فيه الملوك ، كابى محل رحمه الله، على انه قال اردنا أن نجبر الدين فاتفقنا، والشيخ ابى عبد الله العياشى، والشيخ سيدى محمد بن أبى بكر الدلائى ، والشيخ أبى زكريا سيدى يعيا بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الحاحى ، وغيرهم من العلماء رحمهم الله، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر له شروط لم اعلم بعضها اليوم ، ولكن الله متم نوره بالصالحين اللاتقين لهذا الشأن ، دون الاغمار ، المنتحلين لهذه الطريقة الجالبة للشنار، بالكاثرة برعاع همج كالرمل والحصى، فهؤلاء حقا من يطرق لهم بالحصى ، ويقرع بالعصا ، ولكنهم مع ذلك قلما ينتبهون من الضلالات ومذاهبها ، وقديما قيل ان حب الرئاسة لا يقلع حتى يذهب براس صاحبها، فعليكم بالاستئنا بهذا الامر ، فلا تعجلوا فيه بالسير ، اللهم الا اذا استحكم لهذا الانسان امره وقرله القرار، فحينئذ نحن بالخيار ، فاما ان ندخل فى امره أو نترك له هذه الديار ، وكأني بامرته قد انتقض عن قريب كما انتقض امر امثاله المتقدمين، أنزيت هي التى يتخذها الملوك دارا؟ وهل سكان الفحص الذين بايعوه اليوم هم الذين يأمن منهم غدا من حوله فرارا؟ أم يقفون له على عهد ، أو يفون له بوعده ، أو يعرفون لمثل هذا معنى، أم يقدر أن ان يحموا بدورهم معنى، بل هم فى ساعة اللوطيس ، يولون الادبار لاول وهلة تولية جديس ، وايضا يوم يقرر للملك بالفحص قرار ، لاتحفظ لنا ولا لعقبنا حرمة ولا يحصى لنا ذمار، يومئذ تستباح هذه الاصقاع السوسية ، وتغشى بالمناهي والمناكر التى تنالها باستيلاء الملك ودوامه عليها فيقتالها بالجبايا والمقارم المخزنية ، الحذر الحذر، فقد قال الله جل من قائل ، وخذوا حذركم، اذ لا داعى اليوم الى هذا الامر ، وقد كنا منه فى سعة مانام عنا الدهر، وخصوصا حين نصر الله الدين بخروج العدو من كبرى الحضرتين اللتين هما قاعدتا الملك بالمغرب ، فلا ينزع الامر من اهله كما لا يسند لغير اهله، كما فى علمكم مما لا يحتاج قلنى أن يعرب به ، ايدكم الله وارشد ، واعان وسدد ، على أن الملك اذا قارب الهرم لا تشد وطائه الاعلى من والا ، ويستريح منه من باعده وناواه ، ويستمر كذلك الى ان يحدث ملك اخر صنديد، يصنع شديد، فيشعب الصدع ، ويضم الاصل والفرع، واتقوا الله يا اولى الابواب لعلمكم تفلحون ، فلا يرتجى ورى فيما تتم تقدحون، فلا تجعلوا مدخلا لهلاككم وهلاك من بعدكم من اولادكم واخوانكم من المسلمين والمسلمات، والمومنين والمومنات، فلا يخفى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة

اهلها اذلة ، وكذلك يفعلون ، فهل انتم تصيخون ايها السامعون ، ثم اننى وان
اكثرت الكلام ، وتفهيقت فما على من ملام ، فالله يعلم صفاء النية وحسن الطوية ،
فانتم وان لم تحتاجوا لكلامي هذا لنفوذ بصائرکم ، واستنارة سرائرکم ، فان
الذكرى تنفع المؤمنين ، والتناصح واجب على كل حال بين المسلمين ، فوسعوني
عذرا ، واسألوا لى من الله ثوبا واجرا ، وكتبه اليكم مسلما عودا على بدء ،
اخوكم الجانى الفقير الى ربه ، عبدالله بن محمد سامحه الله فى المقال ، واصلح
له الاحوال ، «امين»

هذه هي الرسالة الفذة التي ظهرت بها ناحية اخرى من نفسية الاستاذ
وحزمه ، وأنه ممن يزن الامور بما يراه من القسطاس ، ولا يستهويه ما استهوى
كل الناس ، فقد حدثنى بهذه الرسالة فى السنة الماضية ، وذكر انها قليلة
الجدوى ، وان عهده بها فى شق من سقف بيت فى داره ، فالحسنت عليه ان
يوصلها الى ، فبعثها فاذا هي قطع ممزقة ، قد تطاير بعض اطرافها ، واتى
القطع على سطور منها ، ولكنها قليلة جدا ، بل ما ذهب يلقى بعض حروفه للعيان
فكان من سخرية القدر ، بعد ان قراتها فوجدتها درة يتيمة ، وادركت لها من
القيمة ما لا يعرفه لهاربها الذى جعلها من سقط المتاع ، طويتها فى رقء اخر ، وكنت
جلست عشية فى سطح الزاوية ، ثم قمت ونسيتها الى ما بعد الغد ، فاتانى بعض
اولادنا بقطعة منها وجدها فى المرحع ، فماكدت ارى القطعة حتى تذكرت فقممت
كالجنون افتش عنها فلم اجد شيئا ، وبعدايام اتانى مؤذن الزاوية ببعض القطع
الاخري صادفها فى فناء الحائط الخارجى تتلاعب بها الرياح ، فاعدت قراءتها
وقابلت بين قطعها ، فاذا هي تكاد كلها تجتمع من جديد ، على ما فيها من محو
وتزيق فى الجمل غير قليل ، ثم دفعتها الى انسان غير حاذق بالفهم ينسخ لى ،
فاعتراها من يده من التصحيف والتحريف وترك السطور بينها طامة جديدة ،
ثم تجددت ثانيا حين حررتها بيدي فاصلحت ، واتممت ما كان نسيه الناسخ
او كان ممزقا من الاصل الذى نسخ منه ، وقد كنت رددت الاصل لربه ، وبقيت
هذه الرسالة العالية بعد ذلك فى يد التاريخ ، بعد ما تجاوزت هذه العقبات التي
كادت تاتي عليها . وهي الآن على كل حال بعد تخريجها وتتميم ما سقط منها
خلقت خلقا جديدا بهذا الاعتناء

ثم ان قول الاستاذ ان الاجانب خرجوا من فاس ليس الامر كذلك ، ولكنه
معلوم ، لانه كتب ماسمعه عن الواردين (وما افة الاخبار الا روايتها) ولعل
هؤلاء غرتهم وقعة فاس الشهيرة آخر ايام مولاي عبد الحفيظ ، فبنوا عليها ما
يشتهونه ،

واما راي الاستاذ فى الشيخ احمد الهببة ، فقد اصاب فى البعض واطا فى
البعض ، على اننا لا بهما الآن اصابته او خطاه ، وانما تهما الرسالة وحدها التي
خرجها تلميذه فسواها وقدمها بقلمه للتاريخ مستسما استاذه فيما فعله

بأثر قيم من آثاره

وكتب إلى عمه الأستاذ سيدي علي ، وهو آنذاك لا يزال يتلقى عن الأستاذ
الأفراني في المدرسة التانكرتية قبل عام ١٣١٨ هـ :

«سلام الله على من به تنورت ازهار تلك الرياض ، وبه نبعت فينا عيون
وامتلات حياض ، أبي وشيخي وسندي وسندي أبي الحسن ، حفظكم الله من كل
ماليليق بجنايبكم ، ولا يليق لكل من كان في حسابكم ، وقد وصلني ياسيدي
سرورك بتلك الابيات ، التي أتت إلى ياشيخي وأبي من الموهبات ، فادع لي
ياسيدي أن أرى في منزل الحق كالبدر ، مجتنباً للباطل لأدنو منه بشير أو فشر
هذا ولا بأس عندي ولله الحمد ، فمرامي أن ترسلوا لي ما أتوقف عليه ، مع طلبى
من سيدي المعدرة ، فالحر من قنق لا من قنق ، واستاذنا الفقيه لا يزال بالأخصاص
يطلب غنمه المسروقة مع غنم جيرانه ، وقد ذهب إلى القائد بوهايا ، وهذا ما تجد
عندنا والسلام»

انتهت الرسالة وقد اختصرتها ، ولنكتف بهاتين الرسالتين كأمودج في
ترسل الأستاذ ، فقد كفتا وشفتا - يكفي من العقد ما أحاط بالعنق -
أما آثاره الشعرية فهناك منها ما انتقيناه من أشعاره الكثيرة ، ولكن قبل أن
ندخل في ذلك ، أذكر أربابنا كتبها إليه أستاذ الأفراني عام ١٣١٦ هـ ، حين
كان يأخذ عنه ، نصها :

أجب عبد الله وقيت عيا	جواباً بالصواب يرى خرياً
ووجه للبشير (١) فتاة فكر	تروق إذا بدت حسناً وزياً
وشحد للجواب شبة فكر	إذا رام الكلام فرى فرياً
فلا تخلد لأرض العجز وأخلع	لباس العى عنك وكن جرياً
فاحسن ما اقتناه المرء فكر	يرى مهما قدحت به ورياً

هذا ما كان الأستاذ الأفراني يحرض به تلميذه لقول الشعر ، فحمله ذلك
على أن كان منه ما نقرؤه الآن
قال يرحب بالأستاذ شيخه وشيخنا سيدي الطاهر بن محمد الأفراني ،
وهي من مبادئه :

يا أيها السيد الترضى سجاياه	ومن بافصح خير النطق فجواه
ومن له في سماء العلم منزلة	ليس ينال لديها الغير عليها
نال المعالي والأقوام في سنة	منتشئين بكأس العجز قد تاهوا
مدت له الراحة العليا وهي له	طوع يديه فيرضيها بفتواه
والقول في مدحه جد المقال وفي	مدح سوى وصفه هزل وبهياه (٢)

(١) البشير الناصري أو البشير العزى

(٢) البهياه : صوت التهدير العالي

ومنكر نوره من بعد ما سطعت
 أهلا بمقدمك الميمون طالعه
 قد أقبل البشر اذ أقبلت ثم على
 أدامك الله للاسلام مكرمة
 من ابنك البر عبد الله يسألكم
 ويستمد دعاء لينال به
 ازكى السلام وعرف المسك يصحبه
 اسبل رضاك وأهم سحب ادعية
 بجاء أحمد من تجلي به كرب
 تترى عليه صلاة الله صاحبة
 اعذر أخا هدر ان يخط مرقمه

فاجابه الاستاذ الافراني

ليبك من والد احيا محياه
 ما انت الا حيا وافي على ظما
 لله منك سجايا كالنسيم اذا
 وفكره كلما حاك الدكا، له
 وصارم الدهن يفرى كلما عرضت
 وهمة في سماء المجد سارية
 ايه بني فقد حزت الفخار بما
 فقد افادك من علياء قد ملئت
 فجد في قفو ذاك النهج مجتهدا
 وحل نفسك بالعلم الكريم فما
 لاتخلن اذا رمت الكمال الى
 ولا تمل لسوى تقييد شارد
 فان مثلك لايرضى وليس يرى
 لازلت ترقى الى ان تستطيل على
 ممتعا بنعيم العلم تقسمه

شموسه خر في شفير مهواه
 ومرحبا بك ، والحمد لك الله
 قلوبنا واستبان الجسم ادواه
 وانت تجنى بلوح العلم احلاه
 ماء رضاكم لنا ضمن احشاه
 صلاح دارين دنياه واخراه
 من الاله ، الذي في العد ضاهاه
 على العبيد لينجاب اللد ارداه
 ويستجاب الدعاء عند ذكره
 سلامه وعلى كل من والاه
 في نفت فكر عليل الطرف مضاه

قلبا رماه النوى عمدا فاصماه
 روضا ذوى زهره يوما فاحياه
 صافحه الروض وهنا ذاع رباه
 محبرا من برود الشعر وشاه
 كتائب البحث لاينبو غراره
 كالنجم لاتنشى من دون اقصاه
 ورثت من والد قد طاب مشواه
 بها من الناس اذان وافواه
 فالجد لايرتمى بالعجز مرماه
 للمرء قدر بلا علم ولاجاه
 ارض البطالة فهي شر ادواه
 فقد عنا صعبه من كان عاناه
 في سهوة العز والعليا، مغناه
 نعانم الجو او فوق ثرياه
 بين الانام كما اعطاه الله

ووفد الوفد الافراني الى (الخ) يوما ،آخر والفقيه سيدى العربى الساموكنى
 بالمدرسة الايفشانية ، فلم يات اليهم ، فعاتبه بعض الحاضرين على ذلك ، فقال
 الاستاذ على بن عبدالله فى ذلك

دعوى المحبة والحبيب على كتب مع ترك وصلته دعاوى من كتب
 ما للمحب ، وقدزعمت وفاء ، لم يعتذر (زورا) ولا علرا كتب

ومما قال صاحب الترجمة

ماذا الجفاء وذا الاعراض يا عربي؟ فما رعيت حقوق الود والادب
ولقد الاجة حثوا في زيارتهم ركاتب الشوق فاستظهرت بالهرب

وقد كان أعار شرح الرباطي على العمل الفاسي لابن عمه الأستاذ قاضي (الخ)
الآن ، سيدى الطاهر بن علي ، فكتب اليه بعدما ابطاعليه في الرد

ان لي بكتاب شرح الرباطي	طاهر بن علي اي ارتباط
انه ليس عنه صبر لاني	قد شغفت بحبه من قماطي
فاذا ما قضيت ما أنت فيه	مبتغ فلتعده دون تباط
لم حكمت وانت قاض بمطل	فيه ، والمطل ما اقتضاء بساطي
لاتلمني فالكاتب كل افتقادي	ما حيت لها وكل اغتباطي
وهي انسى في جلوتي واختلائي	واشج عرقها بعرق النياط
كيف بالصبر عنه وهو سكاابي	هل تسام سكااب بالاشتطاط (١)
واستحثاث للرجع للكتب دوما	من معار ، من أوكد الاشتراط
فهى مثل الشيوخ يلزم أن نسـ	سأل عنها مخافة الاغتماط
فبها نستفيء في ظلم الشـ	ك ، وندرا بها مزل الفلاط
والذى لا يطالع الكتب دوما	عن قريب يعنى بدء الحباط (٢)
وسلام على مقامك لازلـ	ست دواما على سواء الصراط

وقال يغاطب الأستاذ سيدى المدنى ويسترد منه كتاب بحراق :

برح بي الوجد من ذكرى بحراقا	واحرق القلب والاحشاء احراقا
فوجهنه الى اليوم مبتدرا	تورق اغصنه فى الحين ابراقا
لكى تكون سماء الهجر نيرة	تشرق منها شمس الوصل اشراقا
بورك فيك مصونا ءامنا ابدًا	من الحوادث ارعادا وابراقا
عليك منى سلام الله ما سجمت	ورق فهيجن فى المشتاق اشواقا
ماحن قلب الى رفق الدفاتر من	كل آخ مطرق للعلم اطراقا

وقال يعاتب صنوه سيدى محمد بن علي الالفى ، وقد راء يوما فى بطالة ملاها
بالجرى على فرس فى بسيط الخ ، معان مثله ليس ممن يتفرغ لمثل ذلك ،
وذلك آخر صفر ١٣٢٦ هـ :

(١) سكااب كحدام اسم فرس قال فيها ربها
أبيت اللعن ان سكااب علق نفيس لاتعمار ولا تباع
مفداة مكرمة علينا تجاع لها الميال ولا تجاع
(٢) الحباط بالضم كمدام داء تنتفخ به بطون الابل من أكل الحندقوق .
يعنى به داء الجهل

أولى بحالك من جرى الكراديس ١
 علوم غضا من افنان الكراديس
 به مناصب ابناء قناعيس (٢)
 منقبا عن علوم في الفهاريس
 يفيظ اعداءه غيظ الدهاريس (٣)
 ميادين الجهل والجون الحناديس (٤)
 سماني عزم بدا في شكل بلقيس
 اتتك ترفل في حلة طاووس
 طريق سادتنا الغر النباريس (٥)
 (محمد بن علي جرى القراطيس)

محمد بن علي جرى القراطيس
 مثلك يمعن في جني الدروس من ال
 حتى تحوز من العليا ما شرفت
 فلو علمت لما انفكتك عن نظر
 بذاك يرضى الفتى احبابة وبه
 لكن جرت بك افراس الفواية في
 اليك اهديتها اريد منك سليمة
 زفت اليك عروسا فاقبلنها فقد
 واسال الله توفيق الجميع على
 ثم عليك سلام ما سمعت اخي

وقال ايضا يخاطبه ويهنيه بولد كان ولد له فمات بعد، وقد سماه عبد
 السلام ، والخطاب في القصيدة موجه الى الولد، وذلك في المحرم عام ١٣٥٤ هـ

عبد السلام ولامه
 مهننا بالكرامة
 ووالد بالسلامة
 مجانباً للسئامة
 نافر دهرنا منامه
 عجز عنه قدامة (٦)
 تنال منه الامامة
 والجود كعب بن مامة (٧)
 بك جلوت ظلامه
 فانت قاض مرامة
 منك نقت اوامه (٨)
 ابشر بفرد السلامة

حفظت من كل هامة
 ونلت عمرا طويلا
 تنشأ ما بين أم
 مشمرا ساق جند
 حتى ينال غرادر
 حين تحل مقاما
 فانت وارث سر
 تكون في العلم بحرا
 ومن آتاك اهتداء
 او ان آتاك اعتلاء
 او ان آتاك ارتواء
 محمد يا ابن امي

-
- (١) جمع كدروسة وهي القطعة العظيمة من الخيل
 (٢) جمع قناعيس بالكسر ، وهو في الاصل العظيم من الابل
 (٣) جمع دهرس كجعفر الداهية
 (٤) جمع حندس وهي الظلمة وهو بكسرتين والحناديس بالياء جائز
 في الشعر
 (٥) جمع نبراس وهو المصباح
 (٦) قدامة ابن جعفر شيخ الادباء والكتاب المشهور
 (٧) غربي مشهور يضرب به المثل في الجود
 (٨) الاوام كغراب العطش

وبهلال كمال	والزهر غب القمامة
فلا عراه افول	ولا ذبول الكمامة
يبقى منيرا مضيئا	وراءه وامامه
والسعد حيث حماء	فليس يعدو خيامه
حتى يرى ولد ولد	في نعمة وزعامه
بجاه احمد والى	عليه ربي سلامة
بعد الصلاة عليه	تتري ليوم القيامة
ويجعل الله حسنى	ختامنا وختامه

وقال ايضا يجب تلميذه وابن عمه سيدى صالح بن احمد عن قطعة خاطيه بها لم نطلع عليها الآن :

ليبك ليبك ياخير اللدات ندى	وطالعا في سماء المجد نجم هدى
انا لك الله ماتبغيه من شرف	ومن علوم وسر ظاهر ابدا
هذى الجواهر أم هذى الزواهرام	حسنا خود ام الاصباح حين بدا
غفرانك الله بل نظم الاديب حوى	خلال سحر ودرفى الطلي نضدا (١)
لفظ لديد ومعنى رائق حكما	تهدى لسامعها الآداب والرشد
يقوله المنشدون الشلق في نغم	كالصوت من بلبل في غصنه غردا
كانه لؤلؤ فى السمط تنثره	حسنا من بعد ان قد كان منتضدا
له درك من قد قصائده	مصفقات الطلي بالماء من بردى (٢)
فاحرص اخى على كسب العلوم فقد	رايت أن العلا مدت اليك يدا
فمن يكن صالحا تصلح طرائقه	لاخير فى صالح ان بعضه فسدا
عليك ازكى سلام الله من قلمى	واسمع جوابى ياخير اللدات ندى

وكتب الاستاذ سيدى الطاهر الافرانى الى صاحب الترجمة ، والى سيدى البشير الناصرى ، وشقيقه سيدى الطاهر ، هذه الايات يستدعيهم الى داره بافران وهم هناك اما فى المدرسة واما فى دار الناصريين

الى الثلاثة الاقمار، المزرى لطافتهم بنسمات الاسجار ، على صفحات الازهار، السيد عبد الله بن محمد الالفى ، والسيد البشير ، وشقيقه السيد الطاهر ابنى الشيخ سيدى المدنى الناصرى ، قدس سره ، أما بعد :

(١) الطلي جمع طلية العنق مضمومة الطاء فيهما
(٢) الطلي بالكسر الخمر يشير الى قول حسان بن ثابت رضى الله عنه فى بنى جفنة

يسقون من ورد البيرىص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل
والبيرىص مسكنهم وبردى نهر مشهور ازاء دمشق

لتطيب من رياكم ارجاؤه
قلب المشوق ويستجم رجاؤه

لبى العلا اذدعته غير ذى وكل
فجئت اسرع للقاء بلا مهل
والادب الغض فى الاظعان والحلل

تعييله المعروف لا ارجاؤه
عرف العبير تنمه ارجاؤه
وتحفه من وصلكم ارجاؤه

وتلبس اجمل ثوب صنع
وان لايمسك شيء قلذع
ولا حر صيف اذا ما ارتفع
وتنعم فيه بنور سطع
مريد الروى دائما والشعب
قشمر لعلم والافدع
فلا بد من ميله للورع
سموما فيردى به من جرع
اخي فاتبعنى ولا تبتدع
اذا ما اشرت اليه اتبع

وقال مرجبا بالوفد الافرانى فى احدى وفداته الى (الخ)

جرت الصبا فتضوع النشر ودنا المني فتناسق البشر
(وقد ذكرت كلها وجواب سيدى الطاهر عنها فى محل آخر)

ووفد الشاعر السيد ماء العينين بن العتيك الشنجيطى على (الخ) فنزل
على الاستاذ سيدى على بن عبدالله هو واصحابه ، فخطبهم المترجم بقوله

جلوت به السراء لائحة النقش
اتتنا المني تختال مسرعة تمشي
يلاقى النزيل بالمرة والهش
يقيناصروف الدهر ذى المكر والبطش

فصلوا الفقير لدى الغروب بداره
فبانسكم وحياتكم يجلى صدى
فاجابه سيدى البشير بقوله

ليبك يا عقد جيد المكرمات ومن
دعوتنى ولهيب الشوق متقد
ابقاك رب الورى للدين تصلحه
واجابه صاحب الترجمة بقوله

ليبك يا مولاي يا من دابه
انت الذى يهدى العفاة لبابه
العبد يسترضيك كيما ينثنى
ومما كتبه الى الطلبة يوما

اذا كنت تبغى دوام الشبع
وان لا ترى كدرا ابدا
وان لاينالك حر الشتا
وتسكن فى مسكن بهج
فهيهات ان تدرك العلم يا
فهم الفتى غير منقسم
فعلم الديانة من يبعه
والا يكن علمه للورى
نصحتك نصح المجرب يا
فلا يدرك الخير الا الذى

(١) القذع كفرح ذو القذع بفتح القاف والذال ، القذر ، الخنا والفحش

فاجابه ابن العتيك بقوله

انخنا بكم لله در ابيكم
بدار من اعتاد القرى فكانه
وانى ارى سيما السيادة والعللا

فاجابه ايضا الاستاذ عبد الله بقوله

عروس غدت فوق الارائك والعرش
ام الشمس فى برج السماء تبرجت
ام الزهر فى روض الرياحين جاده
نعم انها الفاظ در تروق اذ
امام الهدى (ماالعين) سيدنا الذى
عليكم سلام الله ماجن غاسق

وقال ايضا يرحب بابن العتيك المذكور ورفيقه الامام من قطعة :

اهلا وسهلا بالامام وما الـ
وناقلين منزل القلب فسى
بشراكما عيني قد وردا
لازلتما ولا ازال انا
فاجابه احدهما بقوله من قطعة :

امن لاركان الندى شيئا
واذهب الوحشة ايناسه
وروح الروح وجثمانها
ساعدك الدهر لقد سرنا
اتحفك الله بنيل المنى

وولد للاستاذ سيدى المدنى مولود اثر عيد فقال يهنئه به كما هناء اخر

اتى فازدهت انسا صدور المناير
وحلت به العليا اوج كمالها
ووفت به الآمال ما وعدت به
وليد سعيد من سعيدين كيف لا
اتى العيد بشرى ثم اشرق بعده
وما هو الا البدر اشرق نوره
او السيف يفرى فى غد كل شبهة
او الورد فى روض نصير تفتقت
او النجم يهدى فى مهامه ضلة

وما ست به نشرا بنات المعابر
وحلت به النعمى على كل شاكر
وقرت بما تبغى عيون الاكابر
وطالعه سعد الزواهي الزواهر
بعيد عظيم لايمائل اخر
فاشرقت الانوار افق البصائر
بعرفانه فرى الطلي والاباهر
كمائمه غب الغواذى المواطر
لوجه المعالي كل سار وحائر

بل البحر بحر العلم يقلد موجه
فاجابه سيدى المدنى بقوله وقد لوح الى من هناه معه

اتى فاطباني مزريا بالا زاهر
اتي ساحرا لب الاديب بما حوت
وما هو الا السحر حل ارتشاهه
بلى انه شعر يروق رواءه
حوى كل معنى عبقرى كانه
رقيق الحواشي مثل طبع اللذين قد
اديبين بدا في البيان سواهما

الى اخرها

وحدث مرة أن ذهب وفد من العلماء وفيهم المترجم للسعى في صلح بين
مقتاتلين ، فدارت بينهم ، وهم سائرون مساجلة كلها دعاء وتيمن ببلوغ الغاية
التي يسعون اليها ، (وهي كلها في ترجمة سيدى بلقاسم التاجارموتى) في
(القسم الرابع) في (الفصل الاول)

وقال مرة وقد رأى الناس يتأنقون فى الملابس ، فارسلها زفرة اعتبار وتعاظ
فى شيخوخته ، مستغنيا بالله من عقى ما عسى ان يفرط منه ، ومن عادته هوان
يمعن فى اخشي شان اللباس كلما رأى الناس يمعنون فى لبس المستحسن منه

ارى الناس غيرى يلبسون ملابس
وما ضرني لو تبت لله عاجلا
واساله التوفيق صفحا عن الذى
وانى عبد الله ارجو كرامة
وقد قال فى الذكر الحكيم (عباديا)
فيا رب انت المستغاث وانت مسـ
بجاء اجل الخلق احمد من غدا
عليه صلاة الله ثم سلامه

رقا قما دينى ويضا كشيبتى
تصح دياتى وتنصح توبتى
جنيته من الاف جرم وحوية
بما قد جبانى من اضافة نسبتي
لها من اضافة تفرج كربتى
ستعان على تانيس وحشة غربتى
شفيعى فى حالى شهود وغيتى
الى ان يفوز القارطان بأوبة

وقال فى اءادب مدير الكأس بين الناس ، وهو مقيم الاناى

لا بد فى المدير من نظافة
وان يكون ظاهر الاعضاء
بكسوة حسنة نقية
فان يكن متسخ الابدان
لانه مجلبة للترح
وان يرى اهلا لسرد ادب

ومن لطافة ومن ظرافة
من وسخ وظاهر الاغضاء
وبزة مفبوبة مرضية
فما له فى المنتدى يدان
مبخرة مدفعة للمفرح
مناسب لشرب اهل الرتب

والحال ما يفضى الى الوئام
فانه مستهجن متى بدا
قد خص او بعض لبعض قريبا
محترسا مما يشين الادبا
خواطر الاصحاب او تقيير
ان الكرى قد يحفظ الندمانا (١)
مستقبلا بوجهه للناس
عن مجلس القوم لضر لا حرج
اباطه او داخل الاشعار
في انفه حرصا على توابه
لشعر ولا لصدر كاشفا
والقمل والبق او الذبانا (٢)
اذذاك بالاصبع او اراك
وبا لسبال فهو من جنون
من ادب المدير حسي وكفى

مراعيًا من مقتضى المقام
مجانبا ذكر النسافي المنتدى
لا سيما والمنتدى بالادبا
وليحفظن محاضرات الادبا
من كل ما يفضى الى تكدير
فلا يرى في مجلس نومانا
ولينشرح منبسط الابهناس
فلا يرى يبصق لكن ان خرج
ولا يرى يحك بالاذفار
كذلك لا يدخل من اصابعه
نعم ولا ممتخطا او ناتفا
وليحترس من اخذه القذانا
وليحذر الشغل بالاستيكا
ولعبا بطرف العثنون
الى هنا الهنا بى وقفنا

وسيجد القارى ان شاء الله مثل هذه الارجوزة في اءاداب المقيم للانائى في (انقسم
الثالث) في ترجمة سيدى محمد بن العربى الادوزى ، ومن اراد الموازنة بين
ماقاله وماقاله الادوزى فان ذلك ممكن ، لان الموضوع واحد . وكذلك ماللر فاكى
ولا هله الاكرارين في (القسم الرابع)

وكان خاطب عمه الاستاذ على بن عبد الله بقصيدة يطلب منه ان يلقيه اذكارا
ولكننا لم نقف عليها ، ولم يستحضر القصيدة لماسالته عنها حتى كونه قالها ،
وقد اجابه عنها الاستاذ عمه بما نصه :

عبر سلام كل حين مجد
لمد من قرع بابہ وتعهـد
بمنظوم در فى قلائد عسجد
معين المعانى فهو اعذب مورد
اليه ويسلى الصب عن حب خرد
ويحسب سحبان به ذا تـبلد
فيا برد ما اهدى الى قلبى الصدى
عيون الرضا من كل اسود اصيد
سطه فعلته لم يعله قول منشد

على الجبر عبد الله نجل محمد
ورحمة مولى لم يزل فى تعطف
وبعد فقد وافى نظامك مزريا
يبرد منه وقد علة غلـتى
ينسى شهى الراح من مد راحه
ويخجل طلعة الغزاة فى الضحى
يلذكرنى عصرا تقادم عهده
وبالغت فى وصف العبيد بما اقتضت
وتستسمن الاورام فيه ومن تحـد

(١) أحفظه أغضبه

(٢) القذان بكسر القاف وفتح الذال مشددة جمع قذة بضم القاف ومن
معانيها البراغيث والذبان كالتغريبان جمع ذباب

وتطلب اذنا في اتخاذ طريقة الت
 يروح الى نيل الكاوم لابس
 ولم ار اهلا للشروط التي ترى
 فزره على شوق يبرح واتخذ
 سجاني ، وتلك جنة المتعبد
 لخرقته من غير جهد ويفتدى
 من الناس الا الطاهر بن محمد
 عليه ، ومكنه المقادة في اليد

وقد كان ذلك في عاشر ربيع الثاني عام ١٣٢٥ هـ

هذه نبذة مما قاله شيخنا المترجم اوتعلق به، اختصرناها من كثير بين
 ايدنا وانتقينا ما يمكن ان يقبل عند القراء، علانه حفظه الله كثيرا مايقول
 اننى لاعرف للادب طريقا، ويتبرامن الافلاق فيه، ويدل ذلك منه على شيئين
 اولهما تواضعه مع هذه المكانة التي يراها القارئ، وقد رأى امامه ماتقدم،
 وثانيهما ان له مقاماً كبيراً وذوقاً سليماً على المنزع، فكان يحب ان يجول فسى
 اعل ممايجول فيه، وكفاه ذلك شرفاً ونبلاً، وقديماً قال امثاله مانريده
 لايواتينا، وما يواتينا لانريده *

هذا وقد وقفت على رسالة صغيرة كتبها استاذنا الافرائي الى صاحب الترجمة
 في التهنئة باحد اولاده :

«الاخ الذى جلى في محل السيادة، واتي من معجزات الفضل بما خرق
 العادة، وتكفل له رائد السعد بالبشرى والزيادة، محل الولد في الشفقة،
 والاخ في الثقة، والوالد في المقة، سيدى عبدالله ابن شيخنا المقدس المتقلب
 في اودية الرضوان، واودية الروح والريحان، اعز الله مقامه، واداه من
 الدهر ابتسامه، وسلام عليه، ومن به واليه

ليهنك يابدر الدجى مطلع النجم
 ييمن الرضا والسعد والسود والجم
 فالله يبارك فيه وينبته النبات الحسن، ويبقيك حتى ترى ولدا قدشب من ولده
 ونهنى ابازيد بمثله، ونسال الله ان يبارك فيه وفي نجله، فوالله لقد قرت
 العين بهما، وطال السرور لمطلعهما، جعلهما الله قرة عين للمتين، وعلم
 هداية للمهتدين، امين، ويسلم عليكم الصهر سيدى القرشى مهنا وداعيا
 والسلام»

ثم وقفت على اخرى مثلها نصها :

«الاخ الاسعد والامجد الاصعد، والفد الاوحد، قرة العين، وانس القلب،
 سيدى عبدالله ابن شيخنا المقدس، اعزاله مقامه، وانجح بمنه مراده، وسلام
 عليه ورحمة لله وبركته، هذا فالله يقر عينكم بالولد وينبته النبات الحسن
 هنئت بالبر التقى ومن يكن برا تقيا مثل ذلك ينتج

* * *

هنئت ياليث الشرى بالشبل فانتما خير اب ونجل
 وقد فرحنا غاية الفرح بشروق طلعتة، ويمن غرته، والسلام»

اخبار عنه اخيرة

عرفت فيما تقدم كيف يدير استاذنا التعليم ، وكيف يزاوله بهمة عالية انفرد بها من بين الالفين ، واثارها تظهر في تلاميذه ، وفي كل من يمر بين يديه ، وذلك من خلقه ومن صراحته ومن محبته لنشر العلوم ، ومن خوض المعارف ولكنه لما قوض اطناب المشاركة في المدارس ، واعرض عن ميدان التعليم والتهذيب ، تقوض به مطنب على العماد ، متسع النواحي ، حتى ان الذين يعرفون منه ما يعرفون ، ليرون اعراضه هذا احدا لاسباب الكبرى لهذه الظلمة التي صارت تخيم على الالفين ومن اليهم ، فقد تولى عن ذلك الميدان فتولى تبعا له كثيرون ، ولما كنت جاريته في ذلك اذانا في (الغ) منذ عام ١٣٥٦ هـ الى مختتم ١٣٦٤ هـ ، كان يعتد بالحالة التي خيمت على كل هذه النواحي بعد الاحتلال حيث لاحرية متسعة ، ولا ارادة مستقلة لاي انسان ، فكنت لا قبل عذره ، كما اننى لا احسبه مقبولا عند خالقه الذي وهب له ما وهب ، مما فيه منفعة العباد وتنوير البلاد ، وكم اسف حين اراه لا يشتغل الا في الدفاع عن اراضي الاسرة الصالحة ، اذ يقف بنفسه - وهو من هو - امام المحاكم التي تشتغل بالفس في النوازل فاقول بيني وبين نفسي : المثل هذا خلق هذا الاستاذ العظيم ؟ اوليس الاجدر به ان يكب على التعليم والتشقيف والتهذيب ؟ فان ذلك هو المقام الذي لا يقوم به سواه . اما مقامات المخاصمات فان اى فرد من افراد الصالحين - وقدوفر الله جمعهم وكثر عددهم بفضله - يستطيع ان يقوم بها احسن قيام ثم فيما بعد عام ١٣٦٥ هـ بشرنى مبشر - وانا بمراکش - انه شارط في المدرسة الايفشانية . فعادت به الدراسة جذعة . فقلت الحمد لله الذي اعاد المياه الى مجاريها واعطى القوس باريتها

وها هوذا الآن منذ تلك السنوات يبدى هناك ويعيد ، ويقبل ويدبر . وان كانت همته الآن . وهواين سبع وسبعين سنة . ليست بهمة ذلك الشاب القوي المقدم ، وان كان الاسد هو الاسد وان شاخ ، مادامت معه برائته وانيابه ، ولا يزال هناك الى الآن ، ١٣٧٧ هـ محمود المساعي مشكور الاعمال

وبعد فقد جمعت في الالفيات كثيرا من اثاره التي بينى وبينه اذ كنت في (الغ) ما بين مفتتح عام ١٣٥٦ هـ الى مختتم ١٣٦٤ هـ . حفظ الله شيخنا وجعل فيه البركة وارانا من اولاده الآخرين مما ارانا من ابنه النجيب العالم الكبير سيدى صالح خليفة ابيه ونتيجته الصحيحة .

وأخيرا

فارق تلك المدرسة (الايفشانية) فلزم داره حيث هو الى آخر ١٣٧٨ هـ ثم انه اتصل بمدرسة والده بعدما غادرها سيدى الطاهر بن علي بن عبد الله السي

(تامكروت) فهو يوالى فيها الدراسة معثلة من الطلبة يتناوبونها ، على ضعف
فى جسم الشيخ حفظه الله

اولاده

ادرك له اربعة محمد ، وعبد الحى (وقد ذكرا فى الفصل السابق) ، وصالح
وستراه امامك . وعبد الحق ، وهو اليوم ازاء والده ، وهو وسط فى معلوماته
وقد عانى حينا التعليم فى بعض المدارس الحديثة ، وهاك رسالة كتبها الى
الى معالى سيدى الوزير المحترم ، والى مقامه الافخم ، خير السلف ، وبركة
الخلف ، أزكى السلام، وأجل احترام، حضرة سيدى الارضى والاستاذ المرفضى ارضى الله
مقامكم الافخم . وشيد صيتكم الاعم ، وطيب سمعتكم الشهيرة ، ووطد مجادتكم
الكريمة ، واحدق معاليكم باليمن والسعد واطل سيادتكم بمديد العمر ، شيخ
الجماعة ، وعلامة الساعة ، سيدى محمد المختار السوسى من به نفتخر يسين
الصادر والوارد

ويقول القائل شبه آيات لاتقل ولا تقف من دون حد القصائد
يكفى لسوس اذا ما الغير فاخره مجدا ومكرمة مختارنا السوسى
قد قام بالجد حتى نال مرتبة شماء من كل معلوم ومحسوس
لله درك من مستخرج نكتنا تذكر فيما مضى من جنس رؤوس
ومنشأ جبرا جلت محاسنها ومقدعا زمرا تسعى بتدليس
ومنقذا امة قضى الزهو بها ومنعشا رقبا ءالت بتفليس
هذا وان الغرض فى سيادتكم بعد الحمد على سلامة الاحوال ان احيطكم علما
انى وفيت بالوعد المفترق عليه من الرجوع الى تناول القداء بعضرتكم الفخيمة
فجابهنى بعض الحراس بان سيادتكم توجهت الى البيضاء ، فرجعت على قدمى
صوب بعض الاخوان هناك ، لان الوعد بلا وفاء كما قيل عداوة بلا سبب ،
وقد رجعت الى مكتب وزارة التعليم حين وصلنى ذلك الطلب المعلوم ، فلم يقبل
منى عذر التأخر لمضى الاجل ، وبهذا اعلنوا واستفرقت هناك مدة لاتقل عن
ثلاثة ايام ، ثم توجهت الى البيضاء ، حيث ابلغك شكرى خوف ان يقال ذهب بلا
وداع ، ولولا كثرة الحياء الذى حال بينى وبينك ، ولولا اننى اطلعت على انك فى
اقتحام الكرم والجود ، واختلاف الاضياف والوفود ، وارضاء رغبة كل بلا من
ماقصدت سيدى ، ولا اتخذت معاليك رهن اشارتى ، ولكنى رايتكم اهلا لحاجتى
فقصدتكم راجيا من الله بعض بركاتكم ونفحاتكم ، عسى ان اعطى حظا كافيا من
النصائح والارشادات كامثالى ، واما منى ان لا يخيب فيكم هذا الظن الجميل .
كفكفت عنى همومى حين قلت لها هذا ابو دلف حسبى به وكفى
(الى آخر الرسالة)

ابنكم المخلص عبد الحق بن عبدالله بزاوية تحت الحصن فى (تافراوت)
بناحية (اكادير) وفقه الله ٢٣-٢-١٩٥٩م

الاديب محمد بن علي الصالحى

١٣٠٦ هـ = ١٩١١ م

نسبه :

محمد بن علي بن عبدالله بن صالح بن عبدالله بن احمد بن عبد الله بن سعيد
هنيئا بدا للفضل من فلك المجد
وقرت به عين الفضائل واشتفت
وطاب بها مجرى النسيم فلو سرت
واصبح سارى البرق يعدومبشرا
فعاد محيا الكون مستبشرا به
فله طفل شاع فى الكون فضله
والقت له شوس المكارم امرها
وترمق عين البدر نور علانه
فسوف ينيل المستمحين من جدى
وتضرب من شرق البلاد وغربها
ويشرح من قوم ببالح حكمة
ويترب من حوض المعارف عذبا
فلم لا ولم يقصر بها عن بلوغها
وما ينكر الزهر الشميم بروضة
فيا سعدة نجلا نزيها باصمه
فلأزال محفوظ الجنب مباركها
مصونا بلطف الله من كل حاسد
ونفسى ونور العين منى وكل ما

ويامن جميع الخير منه لنا اسدى
عليك به من فلذة القلب والكبد
وشد به عضديك احسن ماشد
جناكبكم باللطف حالا ومن بعد
واردفت النعماء عندك بالزبد
عبيدك دينار ولا درهم يهدى

اياسيدى يامرشدى يامؤيدى
ليهنك ما اولاك مولاك منعما
واطلعه من افق مجدك منة
فدام على عليكما الصون وارتنى
وردت بنجر الحاسدين نبالهم
فليس سوى الاكثار من ذا الدعالدى

وقد قيل ان جلت على العبد نعمة
على انه لو كان ذا الكون ملكه
فدونكها بنت السبيل تروم من
توفت بما من نعمة النجل عطرت
تجوب اليك البید يقتادها الهوى
فاول لها منك الرضا واقبلنها
عليك سلام يملأ الكون نشره
تلك هي التهنئة التي ارسلها العلامة الافراني ، وهو اذذاك يتلقى في (تارودانت)
ولذلك عبر عنها ببنت السبيل ، وربما كانت هذه اول تهنئة لذلك الاستاذ في
اولاد استاذة الالفي ، فقد رايئاله منها كثيرا ، ويرى القارىء ما تيسر منها
في مناسبات ، وسيقر اذلك في مفتتح التراجم التي ستاتي لاحوة هذا الاديب
المرجم

هذا الاديب اخو شيخنا سيدى عبدالله بن محمد لاهه ، فقد خلف الاستاذ
على بن عبدالله صنوه الاستاذ محمدا على زوجه هذه مريم عمتنا كما ذكرنا ذلك
في ترجمته ، فولدت له بنات واولادا منهم احمد بن على الذى سقط قتيلا ليلا
برصاصة بعض من يزاحمهم امورا ، ومنهم صاحب الترجمة احد ادبائنا الكبار
المكثرين الذين يقولون في كل مناسبة ، ويوحون على اقلامهم كل خوالج
اذهانهم منذ عرف القلم الى الآن وهلم جرا
متقلا للقرآن والعلوم

تلقى القراء عن شيخ الجماعة سيدى سعيد بن عبدالمومن التاوييتى والفقير
سيدى الحسين الايموكديرى ، وسيدى ابراهيم الفقيرى البعيلى القليل في
الزاوية غندرا ، وسيدى مولود الصوابى ، وهؤلاء كلهم تقلبوا في مسجد الزاوية
العليا اذذاك ثم انه افتتح المبادئ على الاستاذ سيدى العربى الساموكنى فى
المدرسة الايقشانية نحو ١٣٢١ هـ فلزمه سنوات الى سنة ١٣٢٦ هـ حين شارط
اخوه شيخنا سيدى عبدالله بن محمد فى (اداي) ، فالتحق به فلزمه فهو الذى
شدبه وهذبه ، وخرجه احسن تخريج بين الطبقة التي اقبل عليها اذذاك كل
اقبال ، وقد رايت فى ترجمة والده الرسالة التي ارسلها اليه ، وهو هالك يستحى
على استظهار (المقامات الحبرية) ، ثم فى سنة ١٣٢٩ هـ اتصل بالمدرسة
(البومروانية) عند الاستاذ شيخنا سيدى الطاهر الافراني ثم انتقل معه الى المدرسة
(التانكرتية) سنة ١٣٣١ هـ فبقى مابقى ، ثم التحق بالمدرسة (الالفية) حيث
يكون فى متناول والده الذى يريد منه المعاونة على الشئون ، لانه اكبر اولاده .
فكان يتلقى عن والده وعن سيدى بلقاسم الناجارمونتى ، مع ادارة اشغال والده
ثم لايزال يميل الى مزاوله الشئون شيئا فشيئا فى دارهم ، حتى انقطع اليها
بالكلية ، فكان عضد والده الايمن ، وجنبه الذى يتكى عليه ، ورسوله فى

الحاجات، ومنفدا لأموره كلها، مع ملازمته للمجلس العلمى الدائم فى ثوى الدار ، فكان يشترك فى كل الأبحاث التى تدور هناك فى كل الأحيان متى حضر فى الدار ، وبهذا لم تكن منه مزاولة للتدريس الا فى حين انقطاعه فى المدرسة، اذ كان يعين الاساتذة فى المبتدئين فممن أخذوا عنه اذذاك الحسن الكوسالى، وعبدالله بن محمد الايكدمانى الايفشانى ، ثم لم يلبثنى عن ذلك ما يمكن ان يحوم حوله القلم اكثر من هذين ، وقد أخذت عنه أنا فى (تأكرت) بعض (المبنيات) وكل حياته بعد ذلك إنما هى فى إدارة الشؤون والقيام على العبد ، والسفر معهم، والمراقبة على الدخل والخرج ، الى أن توفى والده سنة ١٣٤٧ هـ ثم لا يزال على هذه الحالة الى الآن ، فى مزاولة شؤونه الخاصة ، بعد ان اختص بنصيبه فى الارث، وقد تزوج بكريمة الفقيه سيدى سعيد بن الطيب الاكمارى أخت الاديب سيدى أحمد بن سعيد ، ولكن الله لم يبق له الا الولد المحفوظ من الذكور وبعض البنات ، بعد ان دفن منها كثيرين يدرجون فى الصغر ، الى هذه السنة الماضية سنة ١٣٥٦

نبذ عنها

غبت عن البلد عشرين سنة ، فحين كنت أفتش فى السنة الماضية ، وقد عزمت على خدمة تاريخ الخ بهرنى ماجده لصاحب الترجمة من القصائد والمقطعات الكثيرة ، فسألت عنه فأخبرت ان قلمه ماهدا قط عن القريض، يلقي ماتي سر على عواهنه كيفما تيسر ، ولا مقصود له الا ترويج الادب ، مع امعانه فى الاشغال ، فاعجبني ذلك منه غاية الإعجاب ، وقد قلت له يوما وقد زارنى هذه والله مزيتك التى انفردت بها وأما فلان وفلان فما كاد ينزجان فى الاشغال حتى نسيا القرطاس والقلم ، وألقيا ما تلقياه فى المدارس ظهريا، فآله يجزيك عن الادب ، وعن حفظك لهذا الكنز الذى مادركه الاولون من الالفين الابدع جهد على جهد . فاستبشر محياه عند سماعه ذلك ، فجزانى أيضا خيرا على حسن ظنى به، وذلك كله يدل على أن محبة الادب خالطت فؤاده ، وجرت منه مجرى الدماء فى العروق ، ثم ان له مزية أخرى ظهرت لى منه هى طهارة السريرة وعدم كتمه ضمنا فى صدره ، فانه كالماء الصافى فى المنهل الذى صفقته الرياح يظهر لك كل مافى قرارته من حصاء بيضاء ، ولا يخفى ذلك ، فهذه لعمري من مزايا الرجال ، حفظه الله ، وحفظ له ولده المحفوظ واخواته

آثاره

اعتاد منا القارىء ان نظرق نواحي عديدة ممن تترجمهم ، فتعرض لآخلاقهم ولمسارطاتهم وللأخذين عنهم ، ثم نتفرع بعد ذلك لآثارهم ، ولكن راءنا الان وقد صعدنا للآثار من اول وهلة ، حقا ذلك ما كان منا ، لاننا رأينا اخلاق صاحب

الترجمة ، وما يتعلق بحياته ، قد اكتفينا منها بما رأيته ايها القارئ ، فيما تقدم وكفاه خلقا متينا أنه كان يدير ثروة والده الواسعة بكل امانة ، ثم كفاه شرفا ان ذلك كله لم ينسه قلمه ، وما ذا أقول وراء ذلك ؟ فاما المشاركات والاخلون عنه فلم يتيسر له ذلك الى الآن ١٣٥٨ هـ لانه كان تنازل عن شخصيته ، ووضعها في يدوالده التي شغلها فيما يريد كيفما اراد حين كان حيا ، ثم استرسل على ماله بعدة ، فان لم تكف الرجال هذه المناقب ذكرا خالدا وعلو مقام ، فبابة مناقب تعلق مقامات الرجال بعد ؟

على اننا سنتتبع بعض تلك الآثار لنلمس منها ماخفى من ابن عمنا الاديب، فيدرك انحن صادقون ان وصفناه بالاديب ، ام نحن من الذين يلقون الاوصاف جزافا

قال يخاطب استاذہ الافراني حين كان ياخذ عنه في (تأنكرت) ويستأذنه في زيارة اهله في ثاني ربيع الاول ١٣٣٢ هـ . (ولبعض الالغيين فيها يد)

غنى الحمام بروضة غناء	وتجاوبت طربا بحسن غناء
فتقت بها ازهارها وتفجرت	انهارها يا حسننا للرائي
فقصيت من انهارها وزهورها	عجبا وقد أزرت بزهر سماء
وترى بها ملد الفصون كانها	نشوانة من خمرة الانداء
ارسى الربيع بروضها فكانما	عقد الجمان بلبة الحسناء
لا عيب فيها غير أن حمامها	يذكي رسيس الشوق في الاحشاء
قلذرتها في ضحوة فرجعت من	أفيائها بجوى المشوق الناء
فصبا الى اهل كوته بشوقهم	كف البعاد بجلوة البرحاء
تتضرم الاشواق منى بالبكا	فاعجب لناد هوى تشب بهاء
لما رايته تذكر الاوطان فسى	قلبي ذكا في الليلة الليلاء
ايقنت أن شفا الصدى بالورد من	عذب زلال الماء من داماء
هل يادني الشيخ لي فباذنه	فتح الرتاج ومدرك الخوبا (١)
شيخي واستاذي ومنبع رحمتي	فلدى يديه الفوز بالنعماء
من ان يزور حضراته زواره	ينسيهم اوطانهم بحبباء
قد كنت انسى الاهل في حضراته	لولا الحمام بروضة غناء
ياليتني احظي بنيل وداعه	متزودا منه بخير دعاء
فازور اهلا قد كوت اشواقهم	قلبي وهم اهل السناء وسناء
منى السلام عليك يا بدر الدجي	وملاذ خائف نكبة وعناء

(١) الحوباء : الحاجة

فاجابه الاستاذ وقد غير الوزن على غير المألوف عندهم او لعل هذا الجواب
لغير هذه الهمزية

برزت في الحجال بنت ذكاء	غازلتنا بمقلة وطفاء
غادة صاعها من القول طبع	قد تحلى برقة وصفاء
وجلاها محمد بن علي	في منصات رونق وبهاء
وغذاها بماء فكر رمد	ته فهوم بصيب الانواء
فزهدت من حلى البيان وكلت	عن مداها قرائح الشعراء
زاده الله نور فهم وابدا	ه بافق العلوم بدر سماء

وجدت هذه القطعة مؤرخة بسنة ١٣٢٧ هـ ، وذكر لي انها جواب المتقدمة
والله أعلم، مع أن التاريخ كما ترى مختلف ، والخطب سهل في مثل هذا
وقال مرحبا بالوفد الافرائي الذي يقدمه العلامة سيدي الطاهر بن محمد
عادة قصيدة يقول في أولها - وهي من اولياته -

فرح القلب سادتي بالتلاقي	بعدا اشتد شجوه بالفراق
قد تفضلتم علينا بوصل	هو أرى المحب عند الملاق
سادة شرفوا العبيد بزور	بين الخير للعلل منساق
مرحبا بكم وسهلا فانتم	مورد القلب فرحة العشاق
كرماء أهلة نجباء	علماء الجواب عند انفلاق
ما الفخار الا لمن فاز منكم	بدعاء او نظرة او تلاق
فهنيئا لاحمد السمح لما	جاء سرا فحاز خصل السباق (١)
قد رجوت لديكم ايها الجمـ	مع دعاء فذ المنى نرياقسى
فسلام عليكم كل ما حـ	من محب لحيه للتلاقي

فاجابه العلامة الكبير سيدي الطاهر بن محمد على عادته في جواب كل من يرحب
بالوفد الافرائي الذي يقدمه دائما الى (الخ)

نسمت من قريحة مفداق	نسمة عطرت شدا الافاق
نسمة من قصيدة جادها الفك	سر بهاء ذكائه الرقراق
قد جلاها محمد بن علي	غادة تستبى بحسن مساق
ووشاها بكل لفظ رشيق	وغريب من المعاني الرقاق
وادار منها على القلب كاسا	اسكرت كل شارب او ساق
نشرت من ازاهر الادب الغـ	ض فنونا أعيت على الحداق
واقامت سوق القريض فاغلت	سومه بالفهوم لالاوراق
فاجتهد يامحمد والزم الجـ	سد فبالجد يرتقى كل راق

(١) لعله أحمد الايفشاني

كل عزان لم يوطد بعلم
كل مال يفنيه انفاقه والـ
ملا الله قلبك الصافي المر
وسلام عليك ما مجت الاقـ

فهو ذل والذل مر المذاق
علم ينمو بكثرة الانفاق
آة علما مروق الاذواق
سلام مسكا بروضة الاوراق

وقال ايضا يخاطب الشاعر الافرائي في كتاب

امرغ خدى فى مشاهد سيدى
وانشد فى دار الحبيب تحببا
فبشرى لقلبي اذ هدى لزيارة
فيا سيدى وملجأى ومسددى
وصلت جنابا لايضام مضافه
فان تقبل العبد الحقير لضعفه
فها هو محسوب على كل حالة

واحتو ثراها فوق عيني والخد
لاطفى عن قلبي لهيبا من الوجد
تلقحها الاسرار من منبع السعد
وغوث رجائى حالة القرب والبعد
ولا يكتوى بنار هجر ولارد
فيا حبذا اولا فيا حسرة العبد
على سيدى بدر الهنى الكامل المجد

وقال يخاطب اولا عبدالشيخ سيدى الطاهر يسمى (مبارك بن سالم) ثم
تخلص لمخاطبة الشيخ

لله درك يا مبارك طالما
فكفيتهم كل الشئون فلا ترى
فى شقة الاسفار تبلو حا
دم خادما للعلم تحت ظلال من
شيخي الذى طاب الربيع بنشره
اما الغمام فدون واكف سيبه
اما اللطافة فهي من اخلاقه
او زهرة وسط الخميطة بعدما
سبحان من اولاه خلقا كاملا
ياسيدى انى اليك لمنتم
متوسلا ببنيك خير اعزة
فالله يحفظ عقدهم ويعوطهم
وينيلهم اعلى المناصب بالتقى

الزمت نفسك خدمة الاخيار
الا بصحبته من الاسفسار
لة الاصحاب من خير ومن اشرار
خضعت لهيبته طلا الاحرار
وبنور طلعتة سنا الاقمار
اما العلوم فلجة التيار
تزرى بما قد هب فى الاسحار
قد حسها سحرا يد الامطار
ومواهب مرفوعة الاقدار
حسا ومعنى فاقض لى اوطارى
ونجوم هذا العصر فى الاقطار
باللطف من اهل العدا الاشرار
حتى يروا من سادة اخيار

وكان يوما يقيم الاتاى، فمد الكاس
أتلى احمر الخدين فانظري
ثم ذيل البيت بعض الالفين فقال :

اجل فيه لحاظك تستبين من
له حبيب يشعسه اذا ما
سرائره اذا ما صمين شرك
ترشفه تفجر منك بشرك

كانك اذ تمص تمص ثفرا وقد لقم الشفاه اللبس ثفرك

وقد خاطب المترجم الشيخين سيدى الطاهر وسيدى العربى الساموكنى بقوله

بدر ان قد طلعا بافق سعود	فى السعد مذ خلقا بخير سعود
قل للذى يبغي منالهما فلا	تتعب فذا فضل من المعبود
فجباهما الرب الكريم بانعم	لم يحصها انشاء نظم مجيد
تلقاهما متهللين فلا ارى	مثل السنا الاسنى لاهل سعود
سادا الانام بسبق كل فضيلة	صار امدى الايام سر وجود
وقدا على شيخى ابنى الحسن الذى	فاق السوى فالوفد خير وفود
فقدنا الامام يبين من اكرامهم	مالا يعد فذاك صنع ودود
فعليكم بيد العبيد محمد	اذكى وابهى من زهور نجاد

جواب سيدى الطاهر

امحمد يا ابن الكرام الصيد	يامن دنا لعلاه كل بعيد
اهدت بنت الفكر تزهو فى	حلاوشى البلاغة فازدوت بالفيد
نظمت يواقيت المعانى غضة	فحكمت جواهر نصدت فى الجيد
نفتت بسحر كان اسبى للنهى	من نفت بابل والجفون السود
قسما بمن اعلى واعلى رتبة الا	داب فى انظار كل مجيد
ان القصائد ان اجادت سبكها	الافكار احسن من طباء اليد
وارق من لطف الهوى والد من	ظلم الجائب وابنة العنقود
هذا واحسن ما به يعنى امرء	رام العلا وامد بالتاييد
ادب يؤنس فى الخلا ويزينه	بين انملا بروائه المحمود
فالزم حماه وجد فى تحصيله	واشف القليل بورده المورد
منى عليك تحية موصولة	امحمد يا ابن الكرام الصيد

وقال أيضا يخاطب سيدى الطاهر ارسلها اليه من الخ ، من قطعة معها رسالة

لم نقف عليها :

ياايها العقد الفريد وغرة الـ	سدهر البهيم ونجعة المرتاد
والعالم الشيخ الامام بحلبة الا	فتاء والتعليم والارشاد
ومن ارتقى بين النوايح خطة الا	عجاز فى الانشاء والانشاد
من كان لى يوم الوغى درعا به	احمى من الاعداء والاوغاد
نورى اذا ما ضل سار اهتدى	بسناه بين قوافل القصاد
فانظر لعبدكم بعين رضاكم	فهو الفريق بلجة الافساد
واسال له من ربه صفحا على	زلاته تمحي من الامداد
ازكى السلام عليك ما هبت صبا	تحى مشوقا مات بالابعاد

فاجابه الاستاذ بكل ما ياتي شعرا ونثرا :

وصلت رسالة نخبة الامجاد	نجل الشيوخ مناهل الورد
فرع السيادة زهر افنان العلال	زكى الشمائل مرغم الحصاد
بدر الدجّة سيدى من سادة	غر هداة قادة امجاد
من حل فى صدرى محل ضميره	حبا ومن عيني محل سواد
ان ادعه ولدا فرتبته ربست	بابر فى قلبى من الاولاد
فهو الحبيب ولم اجد مثل المحب	سنة لفظة اندى على الاكباد
ذاك السرى ابن السرى محمد —	من على الالفى غيث الصادى
لازال فى كنف الصيانة على الـ	كعب المبارك دائم الاسعاد
منى السلام عليه ماشاقت صبا	صبا رمته بد النوى ببعاد

الاخ القريب بل الولد الحبيب ، نجم السيادة ، وبدر السعادة ، قرّة العين ،
ومنية النفس ، وعية الانس ، سيدى محمد ابن شيخنا بدر الهداية ، ومورد
العناية ، سيدى أبى الحسن ادام الله تلك الجلالة وارفة الظلال ، وحفظ هاتيك
المثابة الزكية الخلال ، الطاهرة الجمال والجلال ، وسلام عليه من قلب يحبه ،
يوحسه بعده ويونسه قربه ، ورحمة الله وبركاته هذا وقد وردت الرسالة
الكريمة ، وما أدراك ما الرسالة . جلبت الى القلب الحزين ما نسي الازل والبنين
وأسلى عن كل قرين ، بما توشحت به من برد البلاغة المنمّم وتعمّرت به من
نفحات البيان الذى نم ، وتحلت بعقد القصيدة المعجزة ، التى هى لقصب السبق
محروزة ، وقد دعنتى القريحة الى المنادمة على دنها ، والتروح بافنان فنّها ،
فاكدى الخاطر ، واعياغن مساجلة سحابها الماطر ، فعارض الصيب بالجهم
وقابل الصارم بالكهام ، فقلت كما يحكى الصدى صوت الصائح ، او يحاول
الاعزل مصاولة الراح (تلك الابيات) فتونكها بنى ان كنت تستبدل بالصارم
العصا او تاخذ عن الدر الحصى ، والافمن لى بشاوك ، والطيران فى جوك ، وقد
قص جناح الادب وهيض ونضب ماء البيان المستعذب وغيض ، وكسدت بذهاب
الشباب والانراب سوق القريض ، فابقاك الله سيدى للادب تجيل قداحه ،
وترتشف كيف شئت أقداحه ، وتورى نار البيان بزند الخاطر كلما رمت اقتداحه .
وتدير على بنى الادب العطاش راحه ، وترد على الخاطر القريح ببوارح التبريح
انشراحه ، واقول (كما قال اديب الاندلس) احيا الله الادب وبنيه ، واعاد
علينا من ايامه وسنيه) فاصدح يا بنى بفنون الادب ، على افنان الشباب ، صدى
الحمام على الفصن المروح ، وقدا شأوت حتى صوحت نبات ابن نباتة وطوحت
بذكر ابن مطروح ، وكف لا وانت سر الشيخ رضى الله عنه ابيك ، فلم يزل
يقذيك بماء الادب ويريك ، الى ان غصت من بحرته على دره ، بما وفقت اليه من
ملازمة بره ، فظفرت يداك ، والله يكبت عداك ، بالبحر الذى قال فيه المتنبي :

ومن كنت بحرا له ياعـلى لم يقبل الدر الا كبارا

فلله درك من فذ جد فوجد، وملا الراحة من الدر والعسجد، مع اغتنام الراحة
 فما اغار ولا انجد ، فقد عرفت فالزم ، واكتبك الصيد فاعزم ، فالله يصلحك ويقيك
 ويديم سعدك ويبقيك، وسلام منى على حضرة الشيخ ارضاه الله ، وعلى جميع
 السادة الاخوة، ادام الله لهم الخطوة ، فى ليلة الجمعة رابع شعبان ١٣٤٦ هـ
 ولم اقف بكل اسف على الرسالة التى كتبها صاحب الترجمة الى المخاطب ، لان
 الالفين ما كانوا يهتبلون بالنشر ، وان حاز من الاجادة محاز كاهتبالهم بالمنظوم
 وان لم يكن بذلك كما يمر كثيرا بالقارىء فى كتبنا هذه والنبية لا ينبم فضاعت
 بذلك رسائل كثيرة مثل هذه الطاهرية التى رايتها ، وعليها ما عليها من نفحة
 أندلسية ، وقول الاستاذ الافرانى فى اثناء تلك المخاطبة ان والده قد اعتنى به
 تفضية بالتربية ، حتى غاص على الدر فى البحار ، ليس ذلك مما القاه الاستاذ
 فى عرض الكلام ، بل ذلك حقيقة ، قد رايت فى ترجمة والده تلك الرسالة
 التى كتبها اليه وهو فى (اداي) وهاك اخرى كتبها اليه فى اوان اخذه فهى مع
 صغرها تدل على المقصود

أصلح الله الولد محمدا البار ، واعانه ووفقه لاغتنام الخيرات ، واقتناء
 المكرمات، وسلام عليه ورحمة الله وبركاته ، وبعد فالاحوال والاهل داخلا
 وخارجا بخير وسلامة وعافية لله الحمد ، واوصيك بتقوى الله ومراقبته وبذل
 الجهد فيما انت بصده ، فان الوقت سيف ان لم تقطعه قطعك ، والعاقل من اتعظ
 بغيره ، وتنبه باشارة دهره والسلام ، والدلائل

وهذه اخرى كتبها لبعض اولاده ، ولم اعرف من هو منهم

ولدنا البار أصلحه الله، وارقاه فى مراقى الصعود ، حتى يتسنى ذروة سعد
 السعود اما بعد فقد اخبرني الحامل انك مع جيرانك من الطلبة تدمنون اللهو
 كأنكم ما عرفتم لماذا خلقتم ، على أنهم لا يخافون شماتة بين اهليهم يوم يرجعون
 وأما أنت فكيف تجالس اقرانك هنا ، او كيف تكون بينهم ؟ فهل تريد ان يكون
 بنو اعمامك احسن منك ، ومن لاهمة له يوم التعلم، يتألم فى مجالس اقرانه
 طول عمره غاية التالم ، وانالست اباك وانت دونهم فان لم تكن خير اقرانك فانظر
 لك ابا آخر ، فقد يحفظ الطلبة متونا ان تركهم استاذهم فى العواشر وامانت
 واصحابك فلا تعرفون الا اللعب دائما ، ولا حول ولا قوة الا بالله ، فاعتنم يا بنى
 قبل الفوت ، فقد نصحتك ان علمت اننى ابوك والسلام .

وقد اخبرني اخو المترجم الاستاذ سيدى الطاهر بن على ان والده كتب اليه
 وهو بالدرسة السعيدية بالاختصاص انه ان حفظ قصيدة (بانت سعاد) حفظا
 متقنا واستحضر معاني كلماتها كلها ، والابيات الشواهد التى تحفظ عادة فيها،
 لينال من يده جائزة سماها له ، ثم بعد ذلك حين وفى المقصود كما ينبغى ، مكنه
 الجائزة

وأخبرني أيضا انه كتب اليه ، وهو في بعض الجيوش التي تجتمع فيها القبائل اذذاك هذه الرسالة أملاها علي من حفظه .

ولدنا الطاهر ، منحك الله السر الظاهر ، والفتح الباهر ، اما بعد فهذه رسالة كتبها بديع الزمان لابن اخته فتأملها واحفظها ، وتحقق اعرابها ، وكيف جملها ، فأننى سامحك جائزة بعد رجوعى ان كنت فى ذلك كله على استحضار وهى

«أنت ابني حقا مادمت والعلم شأنك ، والمدرسة مكانك ، والمحبرة حليفك ، والدفتري اليك ، فان لم تفعل ولا اخالك ، فغري خالك والسلام»

وسمعت ايضا انه واعد ابنه سيدى المدنى على حفظ (مثلثات العرب) لقويدر وهو مطبوع وفيه اكثر من الفى بيت ، على ان يجيزه بحمل من السكر ، وقد وقفت على أبيات خاطبه بها يتطلب منه أن يقرب منه لسرد ما حفظه من (المثلث) ولعل ذلك كان حينئذ كما ظهر ذلك فى هذه الابيات

يشنف من حفظ (المثلث) اسماعى
يقوى على حفظ التوابع اطماعى
تحز فى ذوى الاداب خصلا باجماع
مراق ترى للاخرين باتباع
ابى ان يرى فى السابقين متابعى
وزاول لكى تمتاز متمسح الباع
تحل سواد القلب من تحت اضلاع

الم يان للنجل الرضى اقترابه
ويسرد منه باب همز فانه
فانك ان اتقنت حفظ جميعها
ويرفعك فعل الحفظ رفع السموفى
فقم واجتهد واترك وراءك ظالعا
فعاشر حماة العلم واغش حماهم
عليك سلام الله من خير والد

ووقفت ايضا للاستاذ على أبيات اخرى لعله يحض بها بعض اولادهم ويعنفه على تركه اتباعه ، وهى فى ضمن ورقة يكثر فيها محو الكلمات واستبدالها فكانها مبيشتها الاولى

من النصح والاشفاق والعطف والرشد
وبرى فقط نهج لملك للمجد
كانى غدوت أيها الابن فى بعد
يعق نظيرى لم يرح راحة الخلد
مقام رفيع دائما ظاهر الايد (١)
قبعد الآبى العلم والهدى والسعد
ستهم اذا اشاروا اليوم نحوك بالايدي
فترجع رغم الانف منك الى قصد
يشمع لا يخزى به المرء بالرد

الى فلن ترى نظيرى من الورى
أتطمع فى مجد اذا لم تبرنى
أرسلت مرات ولست مجاوبى
أعيدك يا ابنى ان تعق فان من
فما كنت أبغى غير ان تفتدى على
نعم ان أبيت العلم والسعد والهدى
أذن تضحك الاعداء منك وقد عرف
فاطلب ربي ان تجيء هداية
بجاه رسول الله افضل شافع

فهذا هو الاستاذ ابن عبد الله مع اولاده ، حتى خرجهم ، ولو استقبلت من امرى ما استدبرت لذكرت هذا الفصل فى ترجمته ، ولكن هكذا قدر ووفد على الغ يوما الاديبان سيدى البشير بن المدنى الناصرى ، وسيدى احمد ابن صالح الافرانيان فقال المترجم يرحب بهما

اضاء بنور نير فلك الهدى	وشمس سماء العلم فى افق الندى
جوانب الغ حازت الفخر اذ غدت	مخصصة بوصل من خص بالجدى
هما الاخوان فى الندى توأما العلا	رضيعا لبان المجد فى كل منتدى
وحبهما والله يبقى علاهما	ادين به الرحمان ما كوكب بدا
فاهلا وسهلا مرحبا الف مرحب	بسيدنا البشير من بالا ارتدى
وسيدنا الفضال احمد من غدا	مضيئا بنور الرشيد فى فلك الهدى

وقال أيضا يخاطب سيدى الطاهر بعد قدومه من سفر ، وقد ذيل ءاخرها بعض الادباء

بشرى الفؤاد ومطمع العين	واعز من ذهب ومن عين
سوداء قلبى نوره مهما دجا	ليل الفراق بظلمة البين
شيخى واستاذى واحمى جنة	من ازمة نابت ومن حين
سفر به نجح المقاصد كلها	قد آبت منه اليوم بالدين
قد غبت عن هلى البلاد فغاب عنه	سها معك بشراها بلا مين
اذ أنت منها روحها وفؤادها	كيف الجسم بغير هاذين
بسلامة هذا الاياب وبهجة	وصيانة من كل ماشين
ازكى السلام كنفحة وردية	تنحو مقامك قرة العين

جلس يوما مع الاديب سيدى احمد بن محمد اليزيدى فتساجلا هذه الايات قال اليزيدى

خامرتنى الرحيق من كاس خمر	مد سقتنى تناءت الاتراح
فقال ابن على	
واتانى السرور ينفى كربا	قد احاطت من قبل مهما تزاح
اليزيدى	
اسقنيها بغدوة ولك الاجـ	مر جزىلا والمزج ماء قراح
ابن على :	
فاذا فاتت الغداة فاطيب	باصيل به النهى تتراح

ولما اطلعت على هذه المساجلة قلت اذذاك :

ان روحي تلك الرحيق وهلى يم — سكن عيش ان زابلت ارواح
كل جسم وما تعود فى العي — ش وعيشى مدى الزمان الراح
غير ان الشراب لا بد من نق — ل وزهر به ترى الافراح
فانا مكتف بظلم غزال وبوجه خدوده تفاح

أسوق كل ذلك على ماهو عليه ، وقددخل ذلك فى حساب التاريخ ، ومثل
المساجلات ، والاخوانيات وان كان يتراءى فيها ضعف المنزع ، لكن الواقع لا
يرتفع ، والموجود لابد على كل حال ان يتحدث عنه كيف ماكان ، وانا اتيقن انه
سيأتى يوم يمر بالغ — لا قدرالله — كما يمر بزاوية (الدلائين) فيتعجب
المارحين يرى انه كان مضى من هذه القفار من كانوا يزاولون العلم والادب
كيفما كانت مزاولته ، ارانا الله خيرالدهر ، ووقانا من محنه ، ولنكتف بآثار
أديبنا محمد بن على بهذا القدر الذى سقناه كنادج لمقطعات له كثيرة جدا ، حفظه
الله للادب ولقروض الشعر ، وفى كتاب (جوف الفرا) الذى يجمع حتى الفث
قصائد له ومقطعات ورسائل ، كما أن فى (الالفيات) ما جرى بينى وبينه حيناً

أخبار عنه أخيرة

(كنت كتبت عن المترجم ماتقدم منذ نحو عشرين سنة ، ثم هانذا ارجع اليه
لاضيف الى ترجمته باختصار بعض ماعاش فيه فى هذين العقدين من السنين

كانت حياة المترجم تمشى على وتيرة واحدة ، وقدلازم داره ، وانكمش على
حياته الخاصة يسافر وقت جذاذ التمر الى (اشت) التى رد الله اليهم (املاكهم
فيها اثر الاحتلال لصبرهم نحو ١٥ سنة) ، ثم يحضر فى موسم تازاروالت ،
واجتهد ان لايزال على ماعرفه عنه الناس من شارة مرموقة ، وركبة على بقلته
التي يحافظ ان لاتفارقه ، وان كرت سنون عجاف على الخ ، وكان مع عسكرات
الزمان ، يجالد ويحاضر فى المجالس الادبية ، ويتجلد ويسير على سنن والده
فى مناغة القوافى كل ماوفد الى الخ وافرء ، فعلى هذاكنت عرفته اذانا فى (الخ) الى ان
فارقه مختتم ١٣٦٤ هـ ، ثم لم ازل اراه كلما زرت الخ فى شهر غوشت من كل
سنة ، فكان دائما محور الاتصال بل يكاتبنى وانا فى مراکش

فى مدرستى أكشتيم

زارنى فى البيضاء حوالى ١٣٧٤ هـ ففاوضته فى ان يشارط فى احدى
المدارس فان المدارس هى الميادين التى لاتوصد ابوابها دون أمثاله ، فلم
ينشب اثر رجوعه أن سمعت بمشارطته فى مدرسة (أكشتيم) من قبيلة التملين

وان ثلة من الطلبة حلقت حوله فحمدت له الله بل زرتة يوما في مدرسته هذه ، ثم
بمضى الاعوام الف هناك ، حتى انه لا يزور الخ الالماما فاعانه ذلك على نفقات
داره ، ولم يكن بلى عيال كثيرين ، وقد رزق امرأة لها من الاوراد والديانة
والصبر مالها ، تقنع بما تيسر ، وتفهم عن الله ، فها هو ذا اديب الخ اليوم يستطيع
أن يقضى ما تبقى من حياته في بلهنية ورخاء ، وأن تيسر سفينته بريح رخاء ،
وخصوصا حين راجع معلوماته يسترد منها ما تكاثفت فوقه السنون حتى كادت
تنمحى ، اكتب هذا ونحن في جمادى الثانية ١٣٧٧ هـ وعنده ولده المحفوظ
يتدرج في المتون واستحضار الفنون ، ويرجى منه أن يكون ابن أبيه وجده
فيكون افضل نتيجة لتلك المقدمات الصادقة

ان الهلال اذا رايت نموه ايقنت ان سيصير بدرا كاملا
ثم انه شارط سنة في المدرسة الوقاوية ثم في مسجد فريته الان شعبان
١٣٧٩ هـ ولا يزال هناك ١٣٨٠ هـ
هذا وللمترجم مجموعة كبرى تضم كل مايجول بين يديه من القوافي الالفية
وقد انتفعت بها فيما انقله من القوافي وبعض الرسائل



الاديب سيدي الطاهر بن علي

نحو ١٣٢٦ هـ = حـ

نسبه :

الطاهر بن علي بن عبدالله بن صالح بن عبد الله بن صالح بن عبدالله بن احمد بن عبدالله بن سعيد .

بشرى بمطلع نجم الطاهر بن علي
ان سوف يرأب ما في الدين من خلل
به واشرق وجه المجد من جدل
من بعد ان لحقته وصمة العطل
فاسفرت بسناها اوجه الامل
في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل
والسعد صار له من جملة الخول
والمجد يلبسه من سابغ الحل
سواه يكفيه منها مصة الوشل
فلانظر له في العلم والعمل
والرمح نبعته من منبت الاسل
كالبدري القلب او كالشمس في الحمل
شهب الهدي للورى في كل محتفل
عين المعارف فى عل وفى نهل

قالت وقد نظرت في السجف بالقل
بشرى بخير وليد دل طالعه
طفل تبسم ثغر العلم من فرح
لؤلؤة زين نحر المكرمات بها
شمس تبديت ببرج السعد طالعة
بانث فاخفت جميع الزهر غرتها
طفل تولت يد العليا كفالته
فالعلم يرضعه والعز يحمله
ياخير من خاض موج المكرمات ومن
ويا اماما سما للمجد منفردا
يهناك خير وليد يا اجل اب
بقيت مقتبضا حتى تشاهده
ممتعا بالنجوم الزهر أخوته
لازلت يا امل الراجين تكرع من

ولسيدنا (٢) المعدرة في كل جفوة او تقصير ، ونسأله ان يمتعنا برضاه، وبدعوة
صالحة تنقلنا ممانحن فيه، فانما نحن بالله وبكم وليسلم سيدي على البركة
الوالد ، وعلى جميع الاخوان والاولاد ويسأل لنا منهم الدعاء ثم ان سيدي محمد
ابن احمد قد كتبت اليه مرارا فاجاب بما في رسالته ، وانا تنظر ما فيها والسلام
ابنكم الضعيف الطاهر بن محمد التامانارتي ، واخوه العربي بن محمد اصلح الله
الجميع بمه ٢٤ ربيع النبوي

بهذه الرسالة المشتملة على هذه القطعة اللطيفة هنا شيخنا استاذه على بن
عبدالله بولده هذا الذي نترجم له اليوم ، فاذا كانت تهنئة والده بذلك وهو

(١) شطر قديم

(٢) يوتي لى أن الرسالة ستطت أو ايلها أو اكثرها

فى المهد ، فكيف تكون التهئة اليوم لوكان بعد حيا ، وقد اصبح ولده هو العالم الشرعى فى الخ ، والاديب الذى يزاحم مناكب كبار ادبائنا عنداحتفال القرائح ، بعد ماارضعه العلم ، وحمله العز والبسه المجد المؤئل حلله الضافية ، وهو فى هالة اسرته العلمية كالبدن ليلة الكمال ، او كالشمس فى دائرةالحمل غادرت الخ منذ عشرين سنة ولم اكن اعرف بعد هذا الاستاذ الكبير بل لم ارقط وجه مترجمنا هذا الاديب اذذاك لكونه يلازمالمكتب ولكونى اناايضا فى مثل ذلك او اشد

ثم فى هذه السنوات الاخيرة ، صارت اخبار نبوغه تصل الى بالحمراء ، ويلقيها كل من أساله عن اخواننا الصالحين ، ويزيدون ان له اخلاقا جذابة وابتسامات لاتفارق ثغره ، وتهللات من البشر الطافح ، لاتقادر وجهه ، فكانما هى لونه الذى خلق به من أول يوم ، فكنت استكبر الاخبار قبل ان القاه ، ولكننى لماساقتنى الاقدار فى السنة الماضية ، وخبرته صدق الخبر الخبر ، وكان بصرى حين جال فيه يمل على ماثر على النبى صلى الله عليه وسلم حين رآى زيدالخيلى كما فى الحديث المشهور

كانت مساءلة الركبان تخبرنا عن جعفر بن فلاح احسن الخبر
ثم التقينا فلا والله ما سمعت اذنى باحسن مما قد رأى بصرى
ذلك مع ما اتصف به من تواضع يظهر منه ، يخدم به جليسه ، واستماع
يمتص به كل مافى سريرة محادثه ، ومن كرم يفيض منه(وماشهدنا الا بماعلمنا)
ولبعض الالفين فى هذا المقام

يظنون انى من يشيد تزلفا	وانى نساج مطارف تزوير
ولو علموا ما قد علمت لا لحفوا	جناى بالتعذال اثواب تقصير
ومن كان كزا قاس كل الورى به	ومن كان اعمى كيف يبصر من نور
ومن كان ذافضل ينل من جزائه	ومن كان جعدا كان انكر مذكور
اقلوا على الفر الميامين او قفوا	مواقفهم فالكز ليس بمشكور
فهذى ميادين المكارم اطلقوا	بها ان اردتم ان تفوزوا بماثور
والا فللجود المديد رجاله	يدودون عنه بالسيف الماثور

ورحم الله الاخ احمد الذى يقول دائما، ليس فى هذا النشء من الالفين
مثل سيدى الطاهر بن على وياليته جال وثافن ليزداد مقاما الى مقام ، ويلبس
ثوب الصفاء من كل ناحية
آتم الله على اديبنا نعمته السابغة ، وجعله لاسرته ووالغ كلها ظلا وريفا، وروضا
اريسا

في الاخذ للقرآن

افتتح حروف الهجاء على الاستاذ سيدى ابراهيم الفقير البعقيل ، فللازمه حتى وصل حزب (قال فما خطبكم ايها المرسلون) ثم اناطه والده بالاستاذ الفقيه سيدى ابراهيم بن الحاج مبارك البعقيل القاسمى الى حزب (واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا) ثم اتصل بالاستاذ سيدى على بن صالح الاوفقى فى مسجد (تاجارمونت) سنة ونصف ، ثم راجع الاستاذ القاسمى البعقيل فى مسجد (تاوييت) ١٣٣١ هـ ففى آخر ١٣٣٨ هـ انتهى من القرآن بعد ما جوده

في مآخذ العلوم

افتتح الاجرومية فى المدرسة الالفية عند الاديب سيدى محمد ابن الحاج احمد اليزيدى ، وهو هناك مرابط ياخذ ويعين فى المبتدئين ، فيه تدرج فى المتون الابتدائية ، نحوا وتصريفا وفقها ، وكذلك فى بعض متون الدور الثانى كالرسالة ، وحين شدا التحق بدروس استاذ المدرسة الالفية اذذاك مشاركة الاستاذ سيدى احمد بن الحاج محمد اليزيدى فاخذ عنه الالفية والمرشد ايضا وهو اثناء ذلك ياخذ عن صنوه الاستاذ سيدى المدنى ، الفرائض والحساب ، وفى سنة ١٣٤٠ هـ صاحب صنوه هذا الى المدرسة السعيدية الاختصاصية ، فبقى هناك سنتين تقدم فى ائناها تقدما ، وتفتقت زهرة نجاته ، وكان صنوه يلززه لزا ، فاندلق من تحت يده يوما وحده ، فبات فى (تالعينت) ثم اتصل بالاستاذ سيدى الحاج مسعود الوقاوى فى مدرسة (ايكونكا) من هشتوكة ، فارسل ذكرى ان والده ارسل اليه اذذاك رسالة ، ياليتنا وجدناها الان ، لننظر ايضا (تارودانت) فحكى عن ملاقاته للفقيه سيدى محمد بن على ايكى كما سترى ذلك فى ترجمة هذا الفقيه ان شاء الله ثم اتصل به عند سيدى الحاج مسعود ، وقد ذكرى ان والده ارسل اليه اذذاك رسالة ، ياليتنا وجدناها الان ، لننظر ايضا كيف يخاطب الاستاذ ابن عبدالله ولده النجيب ليكفكف من غلواته وليرده الى الاستقرار

حدثنى ان والده استدعاه اذذاك (كما اخال) فصار يحثه على ملازمته دروسه فكان اول وهلة لين الخطاب معه ، فلم يزل يتعالى صوته ، ويفلف كلامه ، حتى قال له لابدلك ان تشغل بالتعلم رغما على انك ، فهل انت تعد نفسك خلقت لغير العلم؟ قال فجال فى هذا صوته الجهورى ، وعينه محمرتان ، وانا كالفرخ الازغب انكمش امامه وارتمى ، فقلت له نعم يا والدى ما اشتغل بالعلم ، ولا اجعل بين عينى شغلا سواه ، فانفس غضبه فقال هكذا اريدك يا بنى ، ولهذا خلقت ثم سال على ايضا منه سيل منهر من الشفقة والحنان ، اقول هذا هو الاستاذ دائما فلا يقبل فى اولاده الا العلم ، ويوجههم اليه بماراه ينفع فيهم بحسب

الازمنة ، فتارة يلاطفهم ملاطفة الموضع لولدها الذى يحبو بين يديها ، وتارة يغمرهم بالغمرة التى قال فيها الشاعر

وكننت اذا غمرت قناة قوم كسرت كموبها او تستقيما
ثم انه وجهه الى المدرسة (التانكرتية) عند الاستاذ سيدى الطاهر وولده سيدى محمد فرباط هناك ماشاء الله فكان ممن انتفع بهم الاديب سيدى الحسن الكوسالى ، وفى نحو ١٣٤٥هـ رجع الى (الخ) ثم صار يحضر فى دروس المدرسة الالفية ، واهتم به اذذاك الاستاذ الاديب البوزاكارنى ، فشد به وفجر من قريحته ينبوعا أدبيا معينا ، وقد رأيت فى ترجمة والده الاستاذ ابن عبد الله من رسالة (البوزاكارنى) اواسط ١٣٤٦هـ ، الوصاة به ليستتم بعض دراسات تنقصه فى اصلاح حاله ثم انه بعد ذلك اتصل بالاستاذ سيدى احمد بن سعيد فى مدرسة (افلاوكنس) فى رمضان سنة ارسله اليه والده ليأخذ عنه البخارى

فى المشاركات

وورى نبراس الخ والدهم ، وقد وصى صاحب الترجمة باتمام دراسته ، فلازم المدرسة الى سنة ١٣٤٩هـ فاحس باجنحته قد نالت من المائة ماتستطيع به التحليق فاقبل على المشاركة والتعليم

فى المدرسة الأيمورية

تيسرت المشاركة فى هذه المدرسة ، فبقى فيها تلك السنة ، وقد جال جولة فى التعليم ، ولكن أين التلاميذ؟ واين ذوو الهمم المنهضة ؟ فقد وقع لسيدى الطاهر مثل ما قال ابن الحسين

جاء الزمان بنوه فى شبيبته فحمدوا واتيناه على هرم
ولكن لابد من مسايرة الدهر بما امكن ، فبعد سنة رجع الى المدرسة الالفية يحضر الدروس فيها ، وأخاله أخذ فى هذا الطور عن سيدى عبدالله بن ابراهيم الذى ذكره لى من شيوخه ، وان كان يتراءى لى أنه أخذ عنه فى مبادئه

فى المدرسة الأيفشانية

فى سنة ١٣٥٥هـ شارط فى هذه المدرسة التى فيها بضعة تلاميذ ، فصار يعلم اياما ، غير ان وظيفه الجديد لم يدع له وقتا لذلك ، فاستعان بالاستاذ سيدى بلقاسم بن محمد السليمانى ، فقام له بهذه الناحية خير قيام .

فى مزاولة الشرعيات

اعلنت الحكومة لهذه القبائل المتصلة بمركز (تافراوت) ان تعين كل واحدة منهما من يزاول قضاياها الشرعية ، فقام الاخ احمد المرحوم ، فقدم صاحب الترجمة

لما شاهدته فيه من جدارة ومقدرة ، فانتظم في ذلك رسميا ، فصار يزاول قضايا الوفاويين والالفين والايغشانيين ، ثم في اواسط السنة الماضية ١٣٥٦ هـ الحق به الفقيه سيدى محمد بن مبارك النوازلى الوفاوى ، فصارا يتعاونان على ذلك ماشاء الله ، ثم الفقيه سيدى عبدالله بن احمد الوفاوى ، ولاشك ان هذا ميدان عامى ، يترقى به صاحب الترجمة الى مقام ابيه النوازلى الشهير .

آثاره

تلك حياة سيدى الطاهر الذى تدرج فيها هذا التدرج الحسن ، وقد ذكرنا له يدافى الادب، فلنعرض لاثاره الادبية بين يدي القارىء ليعرف بها مقام هذا الاديب الالفى الجديد الذى رايت له من الذوق السليم ومن جودة القرينة ما للوجود معه بيئة اخرى لكان ادبه هذا ارقى مما كان عليه اليوم قال يخاطب جلالة الملك سيدى محمد بن يوسف وقد وفد على الرباط بدى الحجة ١٣٥٢ هـ

فهاج رسيس الوجد من ام معبد
باطيب من مسك ومن زهر ندى
مصيح لما اشكو اليه فمسعدى
فمالى فى السلوان ويحك من يد
بمدح امير المومنين محمد
فى الجود والارشاد فى كل مقصد
هداة عظام سيد اثر سيد
فمن يتبع اثاره فهو مهتد
بطلعته انوار شمس وفرقد
ضياء لمستهد ، امام لمقتد
وحزم وعزم مثل حد المهند
اليك ضربنا فدفا اثر فدفا
فتظفر بالمطلوب راحة مجتهد
كسانا رداء العزم مع ثوب سودد
وانت لما بناء خير مشيد
شورر عدا من كاشحين وحسد
ودرة تاج الدهر ياخير اصيد
الى سبل الخيرات والرشد نهتدى
تذكر اطلاقا ببرقة تهمد

(ابرق بدا من نحو برقة تهمد)
ام النسمات العاطرات تارجت
الى الله مالى فى الهوى من منافث
اليك عدولى لاتعنف عن الهوى
اذا اشتد لفح القلب اثفا حره
سليل ملوك كالبحور وكالبدور
ووارث اباء ملوك غطارف
هو النور ما الشمس المنيرة فى الضحى
هو المنهل العذب الفرات ومن لنا
جباء لمعتف ، نكال لمعتد
له همة كالدهر او هو دونها
الا يا امير المومنين محمدا
نروم لديك العفو والعز والجدى
فتتبع فعل جدك الحسن الذى
وقد رفع العلم الشريف واهله
جباك المنى رب الورى وحمالك من
قدم زينة الاملاك بدر كمالها
بجاء رسول الله افضل من به
عليك صلاة الله ماحن عاشق

وقال ايضا يخاطب صنوه الاستاذ سيدى المدنى وقد ختموا عليه الالفية
تالى من نحو العذيب وعمرعرا بريق فابدا فى الحشا ما تسترا

وعادة رب الشوق ان يتحيرا
وذو الشوق لا يخفيه ان يتصبرا
اذا بت انت بت ادمع احمرا
سرور فؤاد ما انار ونورا
لوصل قريب فاكتمسني الذي ارى
من البشر والافراح هذا الذي ارا
ختمناه فالجهل المخيم قهقرا
وان عاند الحسود في ذا واكثرا
ونفس ابت من ان تروم المحقرا
بعيد المدى شهم باقرانه زرى
هلم فان الصيد اجمع في الفرا
بهيمته القعاء حتى تمهرا
ممالك ان تعيا وأن تتضجرا
وللدين سيفا حيث وجهته فرا
تحاكي وحق الله مسكا وعنبرا

وقد كنت حيرانا لما قد رايته
وكم رمت اخفاء الصبابة والهوى
اليك عدولي لاتعنف فانه
ولكنني في اليوم حام على من
فهل كان من احباب قلبي مواعد
على اننى ادركت من أين جاني
وماذاك الا أن نظم ابن مالك
على شيخنا هادى البرية كلها
له همة تأبى الدنيا كرامة
يفيظ العدا جم النداء ضائع الشدا
فقل للذى يبغى العلوم بأسرها
باجداده نال العلائم زاده
فقل للذى قد رام احصاء وصفه
وقد كان للجهل المدمر مرهما
عليك سلام مثل اخلاقك التى

وكتب الى صنوه هذا يستعير منه كتاب الكامل للمبرد

أزكى سلام طيب كامل
مضوا ولا يقنع بالحاصل
امام كل سيد فاضل
طويل اشواقى الى الكامل
فغيره كالفصن الدابل
قد قيل ان الخير فى العاجل

منى على الندب امام الهدى
من همم توفير مجد الالى
المدنى الطبع من قد غدا
وبعد فاعلم انه هزنى
فابعثه لدنا ناضرا ناعما
وفى كريم علمكم انه

فاجابه أخوه ، ويامر به أن يشارك في مطالعته اثنين آخرين

الطاهر الفاضل والكامل
كالورد غيب الصيب الوابل
مثل الذى هزك للكامل
وغيره كالفصن الدابل
له على الاجل والعاجل
يسل عن الطالع والافل
والفائقين كل ما فاضل
وحوزه بالثمن الحاصل

منى على الصنوشقيق العلا
ازكى سلام طيب عاطر
وبعد فاعلم انه هزنى
لكونه خطابه ثمر
لكننى اثرت شوقكم
فغذه لدانا عمانا ضرا
واشركن فيه قرينى علا
فالحمد لله على ملكه

المنكتف بهذا كنموذج لبنات لسان الاستاذ صاحب الترجمة مع تبنيها
على أن له ازديادا فى ذلك الترقى ، وقدراج فى السنة الماضية ١٣٥٦ هـ ، معى

في قصائد اعلى من هذا الذى سقناه الآن ، وذوقه على كل حال عال وهو ان شاء الله مما سيتزين بهم الخ في الجيل الحاضر ، فكما ان يومه افضل من امسه ، سيكون غده افضل من يومه .

وقد اقترن ببنتى شقيقتنا فاطمة بنتى ابن عمه سيدى صالح المتقدم الذكر احدهما بعد اخرى ، وله مع الاخيرة الآن ولد سماه المدني ، اصلحه الله .

ثم ان القصيدة الاولى الطاهرية التى سقناها في التهنئة بصاحب الترجمة قد كنت كتبتها على ماهو التعارف من انه هو المهنؤ به فيها ، لانسا لا نعرف لوالده ولدا قط يسمى الطاهر سواء ، وقد كان طرق سمعى قبل ان اتصدى لهذا المجموع ان شيخنا سيدى عبدالله بن محمد كان كتب على قوله فيها الطاهر بن على ، المقصوده الحبيب ، ولكننا ما كنا نحمل ذلك الاعلى غلط اوسهو ، وكنا نقدم ماتدل عليه العبارة على مايقوله شيخنا ، ولكننى بعد ان حررت هذه الترجمة في السنة الماضية عدت الى قراءتها ، فاذا بى ارى في آخر الرسالة ، (فسلم منا على الوالد) فوقفت متاملا ، فلاشك ان المقصود هو سيدى الحاج عبدالله المتوفى في ذى الحجة ١٣٢٢ هـ ، وصاحبنا هذا ماولدا لا في سنة ١٣٢٦ هـ ، فادركت حينئذ ان المترجم لم يكن هو المقصود قطعا ، فصح راي شيخنا من انه الحبيب الذى ولد اما في ربيع الاول ١٣٢٢ هـ واما في ١٣٢١ هـ ، فلاقيت صاحب الترجمة ، فقلت له اننى اعزيك فانك رزيت رزءا عظيما ، فشدته متحيرا ، فاعلمته ان تلك التهنئة قد افلست من يده ، واوقفته على الدليل فتضاحكنا مليا ثم قلت له انك على كل حال من تصدق عليه القصيدة اسما ووصفا ، فلئن غلط الاستاذ المهنئ في الولد المولود اذذاك ، فما غلط حين اهتدى الى اسمك انت وان كنت بعد في العدم (ثم وقفت على جليلة الخبر المحقق ، من ان القصيدة في ربيع الاول في سنة ١٣٢٠ هـ)

وأخيرا

جاء الاستقلال فرجع المترجم الى مدرستهم ، فعمرها سنين ، الى ان انتقل الى (تامكروت) حيث هو الآن ١٣٧٩ هـ ، وفي كتاب (الالفيات) قواف كثيرة بينى وبينه .

من انشاداتها

ترى الفتى ينكر فضل فتى لؤما وخبثا فاذا ما ذهب
لج به الحرص على نكتة يكتبها عنه بماء الذهب
ومثله :

لاعرفنك بعد الموت تندبنى وفي حياتى ما زودتنى زادى

ومنها فى رجل اسمه بشير دخل مجلسا فسرق منه نعله
دخلت عليك يا املى بشيرا فلما ان خرجت خرجت بشرا
فرد اليا كما كانت الى اسمى فياءى فى الحساب تعد عشرا
يعنى الشاعر انه دخل منتعلا ، ثم سرقت نعله فخرج حافيا ، وذلك هو المقصود
ببشر الحافى المشهور بين الصوفية

ومنها للبستى
كتابك سيدى جلى همومى وجل به اغتباطى وابتهاجى
كتاب فى سرائره سرور مناجيه من الاحزان ناج
ومنها :

مالى ارى ابوابهم مهجورة وكان بابك مجمع الاسواق
هابوك ام حابوك ام شامواندى بيدك فاجتمعوا من الافاق
انى رايتك للمكارم عاشقا والمكرمات قليلة العشاق
ومنها فى هذا المعنى نفسه :

على باب ابن منصور علامات من البذل
جماعات وحسب البا ب نبال كثرة الاهل
ثم ذكر مثلا عربيا فى هذا المعنى ان الندى حيث ترى اضغاطا اى ازدحاما
ثم انشد فى المعنى

يسقط الطير حيث يلتقط الحد ب وتغشى منازل الكرام
وانشد ايضا :

وخبر قيس بالجلية فى ابنه فلم يتغير وجه قيس بن عاصم
وانشد ايضا :

صدنى عن حلاوة التشيع اتقاء مرارة التوديع
لم يقم انس ذا بوحشة هذا فرايت الصواب ترك الجميع

ف قيل ان الشيخ الالفى كان يقول فى هذين البيتين :
قد حدانى للذة التشيع اغتنامى حلاوة التوديع
لم يقم انس ذا بلدة هذا فرايت الصواب فعل الجميع
هكذا يملأ المترجم مجالسه بالانشادات بكل مناسبة ، وما احفظه واكثر
استحضاره

من فوائد

منها : كان عبد الرحمن بن عوف يقول فيه : اقربى من حاسى الذهب ، والذي يحسو من كاس من الذهب هو عبدالله بن جدعان الغنى المشهور صاحب الجفنة المشهورة التي قال فيها الرسول صلى الله عليه وسلم : كنت استظل بجفنة عبدالله بن جدعان صكة عمى أى فى الهاجرة

ومنها :

المثل الذى يقال فيه دهرين - بضم الدالين وتشديد الراء المفتوحة - طرطين - على وزنه - سعد القين ، وذلك ان قينا نزل عند قوم فادعى ان اسمه سعد زمانا ، ثم تبين كذبه ، ف قيل له ذلك ، اى جمعت باطلا الى باطل ياسعد الحداد . وهذا أحد التفسيرات للمثل فى (القاموس) فى مادة دهرين ، وفى مادة طرطين ، وقد اورد فى المثل انه يقال لمن يستهزا منه

ومنها :

من لم ينقد بشارب الليمون قيد بحطبه

ومنها

كانت صفية بنت عبدالمطلب تضرب ابنها ، فليمت على ذلك ، فقالت : من قال قد أبغضته فقد كذب وانما أضربه لكى يلب هكذا بفتح لام يلب ، على وزن يفرح من لب أصله لبب بالضم ، وليس عندها فعل بالضم يفعل بالفتح سوى هذه اللفظة .

هذا هو العلامة الاديب الكبير المستحضر للادبيات ولنصوص الفقه ، وقد جالسه عشية ادباء الرباط فلم ينسوا بعد مارأوه منه من الاستحضار ، أقول : انه الوحيد اليوم فى (الخ) ذوقا واستحضارا وصبرا على المطالعة وهمة نفاذة وعزيمة فعالة ، حفظه الله .

النجيب سيدى الحسن ابن الاستاذ على بن عبد الله

١١-١٢-١٣٢٨ هـ = حى

•••••

نسبه :

الحسن بن على بن عبد الله بن صالح بن عبد الله بن صالح بن عبد الله بن
أحمد بن عبد الله بن سعيد •

هذا ثالث أولئك الاشقاء المذكورين من أولاد العلامة سيدى على بن عبد
الله ، وهم سيدى المدنى • وسيدى محمد • وسيدى الطاهر • وقد سرت اليهم
وراثه العلم من والدهم اولا ، ومن بعض اجدادهم كسيدى المدنى الناصرى الذى
عرف عنه من الشغف بالعلم وذويه ماعرف ، كان مولود يسمى الحسن ولد
للاستاذ سيدى على بن عبد الله سنة ١٣٢٦ هـ ، فهناك سيدى الطاهر بن محمد
بقوله - على العادة -

هنيئت بالولد البر الرضا الحسن
له السعادة والعلية فى رسن
عين الهنا والمنى والانس من وسن
ان يجتنى من ثمار المجد كل سنى

والصبر اجمل اما مبرم نفدا
مايزع النفس عن رزء وان وقدا
ان المقام بنى الدنيا بلى واذى
لاء تسر وتقلدى الحاسدين قلدى
عبدا جبر الاسى لسانه فهذا (١)

ياسيدا فضله اعيا ذوى اللسن
لاح هلال بيرج السعد فاجتمعت
واقبلت دولة الاقبال وانتبهت
لازال يرقى الى اوج الكمال السى
ثم توفي وشيكا فعزاء فيه بقوله :

مولاي لله ما اعطى وما اخذا
ففى الرضا بقضاء الله محتسبا
مضى بنيك للفردوس حين رأى
قاله يخلفه فضلا ويردف آ
عليك مولاي اعطر التحية من

(١) اجر الرجل لسان الفصيل اذا ربط على لسانه لثلا يرضع أمه ، ليبقى
الحليب لاهله قال

ولو أن قومي أنطقننى رماحهم نطقن ولكن الرماح أجرت

ثم ولد المترجم فهناه سيدى محمد بن الطاهر بقوله

أهل هلال المجد فى منزل السعد بدا والعلا تشتاقه فبجرت فطبق وافاق البسيطة عرفه وبشرت الامال بالنجح واكتست وهزله المجد المؤئل عطفه واضحى لسان الكون مستبشرا به وليد تولى الله حفظ مقامه تود نجوم الزهر لو نظمت له تطلع من دوج السيادة والهدى فيا سيدى نور الهدى منبع الندى ومن حبه دينى ومفناه كعبتى ومن لم ازل والحمد لله مبصرا فان قيل من عبد الهوى ونجيه ليهنك نجل اطلع السعد نجمه فلازال يزكو فى الصيانة او يرى اراك اله العرش فيه واخوة ودين متين والتقوى وسعادة ومتع هذا الكون طرا وأهله بجاه اجل المرسلين عليه مع على سيدى ازكى سلام كما سرى	فاذهب غين الفى عن عين رمد به واشتقت عما عراها من الوجد كما فتقت ريح الصبا زهر الورد به رتب العليا انفس مابرد كما اهتزمن سارى الصبامائد الرند يقول هنيئا قدبدا الحسن المهدي وارضعه ثدى المعارف والزهد على النحر او كانت توطأ فى المهد فاحسن به فرعا سما فى سما المجد زال الصفا معنى الوفامية المكدي وصرفى كفى عن سوى مدحه المجدى عنايته ترعى مقامى على البعد وحائزه دون الورى فانا وحدي فاعلنت للرحمان بالشكر والحمد بافق العلا بدرا باشراقه يهدى له مالدى تبغى من العلم والرشد ونيل الذى ترجوه من كل ما قصد بطلعتك اليمونة الجمرة الرشد صحابته ازكى صلاة بلا عود نسيم رضاه العاطر النفح للعبد
---	--

كما هناء أيضا الاستاذ الكبير والده سيدى الطاهر بقوله

امولاي يامن حبه واجب عينا هنيئا بنجم اطلع السعد نجمه فبارك فيه الله نجما قد اكتسى وبارك فى اخوانه الشم من هم زواهر افلاك العلوم ازاهر الـ على سيدى بدر الدجا وعليهم عليه ديون من حقوق تكاثرت يمت بصديق الود لاغير فاقبلنـ فهاهو محسوب على كل حالة	ويامن سناه قد هدى فجالا غينا فسرت به العليا وقرت به عينا بطلعته الغراء افق الهدى زينا جياذ المدى ان سابقوا زابلوا لاينا محافل من عاداهم لقي الحينا تحية عبد نازح يشتكى البينا لكم فعراء العجز ان يقضى الدينـ له فضلا فدعوى حبه لم تكن مينا عليكم عساكم (ادفلس ارتفكم مينا)
---	--

ومعنى الشطر الاخير (عساكم ان لاتسلموه)

افتتح في مسجد قريته عند سيدي محمد بن محمد السملالي ، فبعد حين الحقه والده بالاستاذ سيدي احمد بن صالح الشكوكي التانكرتي الافراني ، وهو اذذاك في مسجد (تازونت) بايسي ، فبقى معه هناك ست سنين ، وبعد ذلك انتقل به استاذاه الى (افران) فلزمه هناك ماشاء الله ، ثم التحق بمدرسة الجمعة عند الاستاذ المقرئي سيدي احمد بن مولود ، من قبيلة آيت عسلا البعمرانية ، فهناك اخذ صاحبنا حرفي قالون والمكي في ختمتين ، ثم رجع الى المدرسة (البومروانية) ، فختم فيها أيضا ختمتين بالمكي على الاستاذ سيدي احمد بن محمد الشريف التوماناري ، وهذا منتهى زمنه في تجويد القرآن وبعض رواياته ، ثم افتتح المبادئ العلمية بالمدرسة (الالفية) عند الاستاذ سيدي محمد بن عبدالله اوبلوش البعمراني باذن والده الاستاذ ابن عبدالله ، ثم لم ينشب والده أن توفي ، فالتحق بالاستاذ سيدي احمد بن سعيد الاكماري في مدرسة (اللاوكنس) ، فأتقن عليه المبادئ ، ومتون الدور الثاني ، ثم حصلت له فترة ، ثم راجع بعدها المدرسة الالفية يستتم فيها على صنوه سيدي المدني أستاذها في الدراسة النهائية • ولا يزال الآن ١٣٥٨هـ هناك في جد واجتهاد هو والتجيب سيدي احمد بن زكرياء اديبا المدرسة ، والمذكور ان فيها بالتفوق في طبقتهما •

أديباته

أزهرت من آدابه منذ سنتين او ثلاث أغصان لغث اليها نظري في مفتتح السنة الفارطة ، حين حلت بالبحر ، فصرت أرى له مقطعات وقصائد ، ورسائل نفسية اعجبتني منه ، وقد أودعت كل ما صدر منه الى في السنة الماضية فسي (الالفيات) فهناك تجد رسائل وقصائد ومقطعات ، تبهرك من أدينا الجديد • وقد كانت صدرت مني قصيدة في وصف (العصيدة) لباس بها ، وعهدى به قد أغرم بها ، وتتبعها بكل اعجاب ، وقد استاذنتني في ان يشرحها فاذنت له ، ولم ادر ماهو صانع بعد •

كان القاضي (سكيرج) الفاسي قاض (زطاط) رحل الى سوس رحلة خاطفة ، سنة ١٣٥٥هـ فكتب فيما رآه قصيدة نونية تعرف بـ (الرحلة السوسية) فطبعها باسم تاج (الرؤوس) فقرضها أدباء الخ ومن اليهم لمالهم به من الاتصال ، كشيخنا سيدي الطاهر ، وسيدي محمد ، وسيدي المدني وسيدي الحسن المترجم وسيدي عبدالله الالفين • وابن زكرياء ، قال كل واحد قصيدة على حدة ، فقال المترجم من بينهم

واتركن ذكر حسن تاج العروس
واملا السمع من حياة النفوس
قد زرى ضوءها بضوء انشعوس
قد زرى ضوءها بضوء الشموس
حب منشئها المزيل العبوس
نظمت انجما بجيد العروس
لم تحز مثلهم وجوه الطروس
واكتفأى بصدرهم فى الدروس
فاق كل الورى بخلق نفيس
مد وحسن النجا بحرب البسوس
وارتضته العلا رئيس الخميس
لمنير اضا لغرب وسوس
ت سميرى بذكرهم وانيسى
فاقبل النزر ياربيع النفوس
متلال كالتاج فوق الرؤوس

سل عنك الهوى بتاج الرؤوس
واهجرن الطلا مديد الكؤوس
رحلة اشرفت بنور علوم
رحلة اشرفت بنور علوم
رحلة انبتت بكل فؤاد
رحلة اخجلت فصوص جمان
رحلة قد حوت اهلة مجد
وقصورى عن عدهم اعتذارى
احمد السيد السكيرج من قد
مركز العلم والسيادة والمجد
بان فردا فاحرز السبق مجدا
بان شمسا باقى (زطاط) فاعجب
يا هلال الدجى وكهف النجا ان
كل مدح اذا ذكرتم قليل
وعليكم منى سلام ذكى

وقد اجاب الشيخ احمد السكيرج هذه القصائد كلها لماوصلته على يد الفقيه
سيدى محمد بن على السوسى . ثم البيضاوى بقصيدة مطلعها :

حرکت ساکن وجد حل فى خلدى به انقضى منه ماقد حل فى جلدی

واجتمع يوما صاحب الترجمة واخوه الاديب سيدى محمد بن على فى بيت
الاديب احمد بن زكرياء ، فطاب لهم الوقت والكاس تدار ، والبشرير شفهم رضابه
المعسول ، فقال ابن زكرياء

لقد طاب لى وقتى بتكليم ساعة مع المفصحين سيد اثر سيد
محمد المولى كذا الحسن الذى اتانى به سعدى فاثرت به يدي

فقال الاديب ابن على

لقد قرت العينان ليلة جمعة لضع العلا الشهم الذى لا يمل من
يعل بكاسات تجول براحنا كما جليت كاس الينا بصرخد

وقال صاحب الترجمة

سعدنا فطاب العيش ليلة جمعة مع السيد النذب الكريم الممجد
هلال الدجا فخر المجالس احمد من اعتاد أن يسطو بسيف مهند

فهذا نموذج من اقواله اليوم ، وهو في فجر حياته العلمية ، وهو بعد لا يزال يجتهد في التقدم ، ولا يزال فارغ البال من أهل ومال ، وطالما اتمنى لو اعمل الرحلة الى حيث يجد امثاله أمواجاً متدفقة من الفوائد ، ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه ، قاله يجعله وأهله من المحافظين على هذا التراث العلمي والادبي فان آل صالح وحدهم حفظة التراث العربي في الخ . وغيرهم لهم في ذلك تبع وهناك ادبيات بينى وبينه في كتاب (الالفيات) ربما كانت أعلى قيمة مما سقناه هنا ، لان ماسقناه هنا انما هو من الابتدائيات ، وحين نكتب هذه كتبناها للتاريخ لا للادبيات المتقاة ، فصرنا نسوق ما تيسر كما تيسر .

وأخيراً

رأيت تقلب المترجم ، وهو اذذاك كما استتم معلوماته ، وما زال عزبا ، ثم انه تزوج ، فتكونت له أسرة يزين الاولاد بهجتها ، كما صار مدرسا في مدرستهم بعد ماتوفي عميدها سيدى المدنى ١٣٦٥ هـ فقد آلت المدرسة اليه والى صنوه سيدى الطاهر ، فحين اشتغل اخوه بهمة القضاء ، قام هو بالتدريس ، ولم يزل على ذلك الى ان جاء الاستقلال ، فتعين استاذاً متمرن في المعهد الروداني يقوم في فرعه الموجود في (تاليوين) بحصص الدراسة اليومية ثم بذهابه هكذا من المدرسة اولا . ثم بالتحاق اخيه سيدى الطاهر بـ (تامكروت) ثانياً، شغرت المدرسة (الالغية) من عملها ، فانتدب اليها شيخنا سيدى عبدالله بن محمد فعمرها فرجعت اليه بضاعة والده ، وذلك في سنة ١٣٧٨ هـ وعنده الان ١٣٧٩ هـ ثلة من الطلبة يجول معهم في الدروس على ما يستطيعه ابن الثمانين ، وياطالما تطاول الى استرجاع ترائه من والده في المدرسة ، ولكن لم يتيسر له ذلك الا الآن والامور مرهونة باوقاتها

مستملحة

كان الطالب السيد احمد ارعم - الجمل - يباسط سيدى عبدالله بن محمد يوم توصل بمدرسة والده بلامشقة ، فيقول له : ان الله من في هذا العصر على اثنين بما يؤملانه بلا مشقة ، فالملك سيدى محمد بن يوسف ادرك ملك المغرب كله سهله وجبله بلا مشقة ، ولا سوق جيوش ، كما كان يفعل اباؤه ، وانت ادركت مدرسة ابيك بلامشقة ولا مجاذبة كما كان يفعل من يسترد حقاً من حقوقه فكان فضل الله عليكم عظيمًا

سیدی صالح بن عبد الله الالغی

۱۴-۳-۱۳۴۳ھ = ۱۳۵۰

نسبه :

صالح بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن صالح بن عبد الله بن صالح
هذا احد افراد حلبة جديدة الغية صارت الان تستولى على الراية العلمية
في الغ ، كالأستاذین محمد بن احمد ، ومحمد بن ناصر في آخرین ، وقد جالست
المرجم وثافته وجاذبته مباحثات فرأيت من نجابته ما حقق به أنه ابن أبيه القذ
الخنذید
(ومن يشابه أباه فما ظلم)

متعلم

أخذ القراءان عن الأستاذ عبد الله بن أحمد الانامری اليعزوی الطالبی
السملالی الذی لا يزال الى الآن حیا ، یجتهد فی کتاب الله بمسجد (ایشوگاک)
من (أكادیرایزری) وهو عمدته بعد ان ابتدا عند ابن عمه محمد - فتحا - بن
محمد الطالبی ، وهذا هو الذی تخرج علیه كثیرون من المرابطين السعیدین
فی زاویة (دوگادیر) العلیا .
ثم افتتح عند أبی العباس الیزیدی فی المدرسة (الوقاویة) ، ثم بعده شارط
هناك الأستاذ ابوالعباس أحمد بن محمد بن مبارك الاهریسی التاجارمونتی ، ثم
أخذ عن والده فی مدرسة (ایمور) مدة عامین ، ثم راجع أحمد الیزیدی فی المدرسة
(الجشتمیة) ثم كانت المذاكرات التی لاتنقطع فی حضرة والده اکبر مشعل
لصارمه ، حتی صار قاطعا لانظیره فی حلبته الالغیة .

میدان تعلیم

شارط اولاً فی مدرسة (تاسیریت) وقد كان فیها والده ثم خلفه فیها ۱۳۶۵ھ
ثم الى مدرسة (تازموت) بسملاة ثلاث سنوات ۱۳۷۰ھ = ۱۳۷۲ھ ثم صار
یعین والده وینوب عنه کثیراً فی المدرسة (الایغشانیة) ۱۳۷۳ھ الى مفتتح
۱۳۷۸ھ ثم اوی الى المدرسة الجشتمیة حیث لا يزال الى الآن ۱۳۷۹ھ (ثم انتقل
الى مدرسة (ایکفی)

أخلاقه

شاب غريب الاطوار بين الشباب الالفى ، فانه حين لين هادى منكمش منزل ، لا يكاد يرى فى المجتمعات ، ولا تراه الامطرقا ، كان الدم الالفى الجبرى ، الوثاب المكر المفر لايجرى فى شرايينه ، ومتى كان فى البلد لا يفارق عقرداره ، وكان دائما يلزم والده بكل أدب ، ولا يتخطى اشارته ، فاعتكف ببركة اشارته على المطالعة ، وفارق غرارة أقرانه حتى انه صار مضرب الامثال عند كل من يعرف حاله بين لداته ، وقد امره أبوه أن لا يسافر الى الحواضر ، ولذلك لم يرها الى الآن .

مقدار غوره

له تحصيل تام ، ومشاركة استحق بها ان يكون خير خلف لسلفه الماجد المحصل ، الذى يتدى من جده محمد بن عبدالله ، ثم يتوسط بوالده امام هذا الجيل فى (الخ) وماليه ، وقد شهد له اقرانه بالتفوق والاستحضار ، حتى والده فانه كثيرا ما يشيد باستحضاره ، ويقول انه يستحضر من المسائل مالا استحضره ، وهاهو ذا اليوم كالتاج فوق الهامة العلمية فى اهله ، حفظه الله للمعارف ، ولو كان ثاقف وسافر وعاشر ، ورأى ما وصله هذا العصر ، لكان منه خذيد لا يشق له غبار ، ولكن لامانع له الان ، الا انه يتوقف عند رأى والده برا به ، والا فانه يجب كل ذلك ، ولعل الايام تاتيه بما يتمنى ، والله يختار لنا وله .

منشده

أنشد يوما ونحن فى مجلس فى اثناء محادثات - فقيدت عنه ذلك فى الحين -

قد عرفناك باختيارك اذكا ن دليلا على اللبيب اختياره
وانشد أيضا :

وحبب اوطان الرجال اليهم مثارب قضاهم الشباب هنا لكا
اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم عهود الصبا بها فحنوا لذلك
وانشد أيضا :

اذا اظمأتك اكف اللثا م كفتك القناعة شعبا وريا
وكن رجلا رجله فى الثرى وهامة همته فى الثريا
فان اراقه ماء الحيا ة دون اراقه ماء المحيا

وأنشد أيضا :

متى يصل العطاش الى ارتواء اذا استقت البحار من الركايا
وان ترفع الوضعاء يوما على الرفعاء من احدى الرزايا
اذا استوت الاسافل والاعالي فقد طابت منادمة المنايا

وأنشد أيضا :

كانت مساءلة الركاب تخبرنا عن جعفر بن فلاح احسن الخبير
ثم التقينا فلا والله ماسمعت اذني باحسن مما قدر اى بصرى

وأنشد أيضا :

واذا الزمان كسالك حلة معدم فالبس له حلل النوى وتغرب
هذه نماذج مما يستحضر فى اثناء المسامرات الادبية ، انشدها بمناسبات
فى جلسة واحدة

من آثاره

كنت حثثته ان يكتب الى من ، اثاره ، فملا لى كنانة تضم غالب ما انتجه فكره ،
وسنلخص من ذلك ما يوافق شرط الكتاب ، ونص ما كتب الى

(حضرة معالى الوزير الافخم ، الصدر الاعظم ، الاستاذ الاغر ، والمربى الاكبر
الذى تعقد عليه الخناصر ، عند تعداد ذوى المنائر ، كعبة الامال ، التى لاتعدوها
الرجال ، بل الترياق الانجع لداء اللهفان والزلال الانقع لغلة الصديان ، من يشيد
ولا ينى بذكر قطرنا وابنائنا ، واطلع بدره بعد افوله وخفائه ، فاصبح ليله نهارا
وخموله ظهورا ، وبرز رجاله كما انشقت الكمام عن الزهر ، او الاصداف عن الدر ،
وما فيه منقبة الانقب عنها وجلالها ، او ذروة مجد انطمست معالمها الا اهتدى
اليها فعلاها .

عشق المكارم فهو مشتغل بها والمكرمات قليلة العشاق
مولانا وسيدنا محمد الذى هو كاسمه مختار :

حاطه الله حيث امسى واضحى وتولاه حيث سار وجلا

* * *

(كان له الله حيث كان ولا اخلاه من عزه ومن نعمه)

(حاجتنا ان تطول مدته وسؤلنا ان يعاذ من الهمه)

هذا وانهى الى حضرة مولاي المحفوفة من الله بالعباية والرعاية ، رائق
السلام ، وفائق الاحترام ، بالنهاية ، والى من تشبث بها ، ولاذ واعتلى بها .

ثم ان الكاتب لم يجد بدا من اسعاف طلبتكم ، عله ينال من بركتكم ، فلم يسعه الا الاتباع ، بقدر ما استطاع ، وان قصر في الاداب ، او اساء في الخطاب ، وزاغ عن نهج الصواب ، فليغض مولاي عن عواره ، وليسدل رداء صفحه الجميل على شناره (فمن عفا واصلح فاجره على الله) وهاناذا يامولاي اوجه الى سيادتكم ما وجدته مما اكدت معاليكم عليه ، فان الهمة لم تتعلق من قبل بجمعه والميل اليه ، ولم اخل ان في ذلك فضيلة تنشر ، وفائدة تذكر ، الابد ان نبهني مولاي من سنة الكسل والاهمال ، كما نبه كثيرا من امثالي المتصفين بهذه الحال ، فجزاه الله عن العمل المبرور ، اوفى الاجور ، وابقاء يحيى رسم العلم الشريف ، ويحوى بيضة الدين الحنيف .

بقيت قرير الدهر فينا فانما بقاؤك حسن للزمان وطيب
ولا كان للمكروه نحوك مذهب ولا لصروف الدهر فيك نصيب

وأروم من سيدى زاده الله التقديس والتشريف ، أن يوقفني على مالفى من الغلط والتحريف ، فان ذلك صيقل الذهن ، وجلاء الفكر ، لاستضيء بنوره ، واغترف من بحوره ، وفقنا الله الى ما يرضاه ، وهو الذى لا مامل سواه ، وختم لنا بالحسنى ولجميع الاحباب ، والله عنده حسن المثاب
مما أجراه الله على لسان الكاتب ، قوله :

متى اجتمعت ثلاث فى لبيب ينل عزا يجد مع الليالى
مخافة ربه وجميل حلم وعلم زانه بين الرجال
وان يزدد ثراء فى سخاء فقد بلغ النهاية فى الكمال

وقولى وقد اشتقت الى اصفى خلانى الاستاذ سيدى محمد بن أحمد
السليمانى أيام قرائته بمراكش فى صدر رسالة مسلما عليه

على السيد الجبر الهمام محمد رضيع ثدى المكرمات ابن احمد
سلام كما هب النسيم بسحره يحاكى شذى أنفاسه ترب احمد
سلام سليم القلب من حية الفرا ق والوجد سالم الهوى والتودد

ومما للكاتب فى المديح مالفظته قريحته فى جناب سلطاننا المحبوب

سيدى محمد بن يوسف لما عاد من منفاه الى عرش أسلافه مظفرا منصورا:

اذا السعد راعى للمجد اجتهاده فلا بد يمضى فى الامور مراده
وتاتى المعالى الشوس منقادا له فاضحى وساس الشعب صدقا وقاده
وما الحر من لا يكره الضيم جهده ويسعى لدنياه ويرعى معاده
وما المرء من يسعى لامر يخصه وليس يعم قومه وبلاده
فهذا ابن يوسف الهمام الذى نكا ببأسائه جيش العدا واباده
يشمر طفلا للمعالي وكاهلا سريا فيذ كل ملك وساده

فمن ذا يجاهد العدو جهاده
وطهر منه وهدم ونجاده
وأخفى فسادَه وأجفى عماده
كما بدد اتحاده واحتشاده
على عرشه وقد حوى ما استفاده
منه ويستبن قريبا رشاده
مصانع ما أطبى سناها فؤاده
فوفاه أجر الصبر ربى وزاده
ووطد صرح المكرمات وشاده
وأعلى بنوده وأورى زناده
وأعلى منار شعبه وأعاده
وانقذ دين ربه وعباده
يرى غير متن الشعر بين مهاده
ويستهل اتساقه وأطراده
إذا عز صيد العز الا اصطياده
له جهده ولأه ووداده
يرى للعدا وقع الشبا واشتداده
فما دمت لانخشي عليه نفاذه

فكافح بالاموال من بعد نفسه
واثنى في عدوه بظباته
فاحمد ناره واخلد عاره
وأجل جموعه واخلى ربوعه
واقمعه بالجد والجد فاستوى
ومن يصطبر يظفر ومن يحتمل ينل
وفارق والعلا غوال عوالى الـ
أعاد غداة عاد كل فضيلة
وعاد لشعبه بغز مؤبد
وحقق للشعب الوفى رجاءه
وجدد رسم الملك بعد اندثاره
وأطلع بدر العز بعد افوله
ومن يحتوى النفس الابية لم يكن
ويسترخص الفخر الصميم وان غلا
ولا غرو فهو من صناديد ما ارتقوا
وما فيهم الا من الشعب مخلص
رعاك رعاك الله ياخير ماجد
قدم سالما والسعد يكنف ملككم

ولى فى التعزية والتسليه لابن عمنا الاديب السيد الطاهر ابن على الالفى وقد
توفى له ولد صغير لم يكن له غيره حوالى ١٣٦٩ هـ

أصبر ولا تجزع له انه
عسى الذى جاد بذا ان يجى
قالكوكب الدرى ان غاب فى المذ
وديعه ردت الى المودع
بآخر من فضله الاوسع
سرب جاء آخر فى المطلع

ولى فى رثاء شيخ المشايخ سيدى الطاهر بن محمد الافرانى سقى الله ثراه
صوب رحماء ءامين ، ماتصه :

أرى فوديك فى الامساء شابا
كذا الاجفان أمست ليس يرقا
وشجوك عاتل وحشاك صال
وقد حكيا لدى الصبح الغرابا
لها دمع كان بها السحابا
وطرفك شاخص وانقلب ذابا

(الى اخرها وستذكر ان شاء الله فى ترجمة المرنى)

ولتقنع الان بهذا القدر من اثار هذا الاستاذ الجليل ، وقد رأيناه يسزاول
التأليف فى فنون شتى فلئن زاد قدما ليكون غدا علامة الغ الفريد . كما عليه
والده الان حفظه الله ووفقه .

سیدی احمد بن عمر الصالحی

۱۲-۶-۱۳۴۴ھ = حـ

نسبه :

احمد بن عمر بن ابراهيم بن الحاج عبد الله بن صالح بن عبد الله بن صالح بن عبد الله بن احمد بن عبد الله بن سعيد .

من نجباء الناشئين الالفين ، وهو في طبقة يكاد ينفرد باشياء من معلوماته ولوساعده الدهر ، كما ساعد من قبله لكان من الفطاحل . وهو ابن سيدة من بنات العلامة ابي الحسن الالفی . فسرى اليه نصيبه من الارث العلمی ، والدنيا احاطت وقسم . والعرق نزاع

ومن طاب اصلا طاب فرعا وهل ترى اسود الفياض الغلب الا من الاسد

متعلمه

كن اصيب اثر ما فطم بمرض عرقل نموه الطبيعي ، ولذلك لم يلتحق بالكتب حتى كان ابن سبع (۱) سنين ، فاخذ في مسجد القرية عن الاستاذ محمد ابن الحسن التندليسي الايفشاني ، وعن استاذ الجماعة عبد الله بن احمد الانامري ، الوليلي السملالي ، وعن الاستاذ العربي بن عبد الله من آل الحاج من (أنزى) وعن الاستاذ الحسن بن سعيد السملالي ، وكان الثاني اعلاهم له افادة . وقد استتم حفظ القرآن واتقانه سنة ۱۳۶۰ هـ ثم افتتح المتون بين ايدي احواله في المدرسة على يد عميدها سیدی المدنی بن علی ، ثم اخذ عن اخويه الاستاذين : الطاهر والحسن ابني علی كما اخذ ايضا عن استاذ الجماعة سیدی عبد الله بن محمد ، وعن ابنه صالح ، كما اخذ ايضا عن الاستاذ ابي العباس البنائي الايفشاني قال وأعظمهم لي فائدة الحسن بن علي وصالح بن عبد الله ، وقد مر على كل المتون والمبكل ما فيها من الفنون ، كما انه تلا على هؤلاء الاساتذة من كتب الادب ما كان مثله معتادا عندهم ان يتلوه التلاميذ على الاساتيد في اوقات العطل .

من آثاره

كتب لي مفتتحا لتطورات حياته مايلي - وفي ذلك تصوير للمدرسة الالفية في عهد اخذه -

(۱) يقول الالفيون وقت افتتاح التلميذ القراءة ، اذا كان له خمس سنين وخمسة اشهر وخمسة ايام

(تلبية لطلبكم المشرف تجدون صحبة، وركات تتضمن المقصود من ذلك ، وستلاحظون ان المدة التي قضيناها في الحل والترحال بين مدارس ناحيتنا كافية للحصول على قدر وافر من العلم ، الا ان الامر ربما كان بعكس ذلك

والاوراق مشتملة على الفترة التي ابتدأت فيها الحروف الى أن غادرت القراءة ووليت وجهى نحو التمشى وذلك من عام ١٣٧١ هـ الى ما بعده بعدما أثرت عوارض قاسية فى العزم ، ولا يخفى على معاليكم أن القراءة فى جميع المدارس المحلية لا يذوق فيها المتعلم حلاوة الابد فترة ، لا تقل عن خمس سنوات ، وذلك راجع الى عدم الاسلوب الجذاب فى الطور الاول من تعليم المدارس العتيقة ولذلك لم يكد يترأى لنا بصيص من النور الا فى العام السادس من القراءة ، اذفى ذلك الحين ندرك للبيت اللطيف حلاوة ، ومن ثمة تتطلع النفس الى مطالعة بعض الكتب الادبية ، وكنا معشر الطلبة فى تلك الفترة نتألم كثيرا من الظروف المحيطة بقراءتنا، اذ كثيرا ما تعترضنا عوائق عن متابعة الدروس الى آخر رحلة ، وأبرز العوامل وأكثرها هداما للجهود الحصاد والحرق . ففى ابانها تهجر الدروس نهائيا شهرين وأكثر ، وفى غالب الاحيان ينقطع فوج من الطلبة ، ويتجدد فوج آخر وذلك ما يجعل الاستاذ مدعنا لرغبة المتجدين ، فتبتدىء الدروس من باب آخر ومن تأليف آخر ، وهكذا تنقضى الاعوام ، وليس للدروس اساس ثابت على ان الاستاذ لا يالو جهدا فى افادة الطلبة الا أنه لا يملك شيئا فى نظام المدرسة فهى مفتوحة فى فصول السنة امام الواردين والصادرين ، وللطلبة كامل الحرية فى الحضور والتغيب ، زيادة على ان الطلبة يقسمون درجات متفاوتة فلكل طبقة منهم دروسها الخاصة بها، حسب فهمها وقدميتها ، وفى بعض الاحيان يتفرغ الاستاذ لطالب واحد ليقرى له درسه وحده ، لانه فى طبقة عليا او اولية ، وذلك حرصا من الاستاذ على أن لا تضيق لكل طالب مكاتته ، ويسبب له ذلك انقسام الفكر ، وتعدد الدروس وتعطيل بعض منها ، الى غير هذا من العوامل التى تشكل اسوارا من حديد فى طريق التعليم والمتعلمين

وذلك بعض ما أوقفنا بصفوف المتأخرين ، وحال بيننا وبين ما نصبو اليه من المعرفة ، ولا يزال يتجدد لنا البعد عن الطالبة كلما قرأنا للذين يحق لهم التحلى باسم الطالب ، وتبين لنا ان ما كنا نسميه الطالبة انما هو كال يحسبه الظمئان ماء ، حتى اذا جاء لم يجده شيئا، وهذا ما جعلنا ننحاز الى العامة، وتيقنا انه ليس التكحل كالكحل ، وما كنا لنقرأ جريدة او مقالة فى مجلة الا والاسى والاسف يتجددان ، ويعملان بسكا كينهما فى القلوب ، ولكن ٠٠٠ وليس هذا احتقارا للنعمة وانما كنا نرغب فى وصل الحاضر بالماضى

ثم ان المترجم ممن يخبون ويضعون في القوافي على عادة الناشئة الالغية ،
ومن مطالع مقال

روض الدهن فالمجال عريض وزن القول ان لديك قريض
وقد اعتذر كثيرا عن سوق ماصدر منه ، لكونه دون ما يختاره ، وانشد في
ذلك قول الخطيئة :

الشعر صعب وطويل سلمه

اذا ارتقى فيه الذي لا يحكمه

زلت به الى الحضيض قدمه

واعلم ان امعن وزاويل واطال المعاطاة ان ينال ما يصبو اليه في باب الادب العالي

وظيفته

التحق بالمحكمة الشرعية في (تافراوت) ثم انتقل الى مثلها في (انزى) ولا
أخاله ينقطع عن المطالعة - لانه اهل لكل تفوق - وهناك اخوان له سيدى محمد
ابن عمر ، لا بأس بمعلوماته يقطن اليوم بالبيضاء مقدما على حومة ، وسيدى
عبدالله الطالب النجيب لا يزال يتابع فى القرويين وكانى به تخرج استاذا
متمكنا ، وكذا من الله على والدهم سيدى عمر السيد الوديع باولاد لهم ظهور
فى الميادين

الفوز كل الفوز ان يكونا من هم بنوك فى الورى عيونا
تراهم فى العلم هاما عالية عليهم تيجان مجد زاهية

سیدی محمد بن نصر الالغی

۱۳۴۲ هـ = حـ

نسبه

محمد بن نصر بن الحسين بن عبدالله بن بلقاسم بن محمد بن علي بن احمد
ابن عبدالله بن سعيد .

هذا استاذ آخر من اساتذة الغ الجدد ، ممن نبغوا في جيله نبوغا مرموقا
بين أقرانه . ثم لاحظته السعادة فتأتي له خارج مسقط رأسه مالم يتأت لكثيرين
آخرين ضيعوا نفوسهم في مسقط رؤوسهم (الغ) الام النائق التي تلد كثيرا
أمثاله

مقلقا للقرآن

لم يتجاوز عهد اخذه للقرآن مسجد قريته (الزاوية العليا) واساتذته الذين
مروا بذلك المسجد وقت اخذه : الاستاذ سيدي محمد السملالي الشهير بالتخريج
فقد اخذ عنه كل أهل ذلك الجيل في القرية ، ثم تلاه الاستاذ سيدي عبدالله بن
احمد السملالي المحفوظ في التخريج حظوة مرموقة ، فقد تعدى الذين تخرجوا
به ، واتقنوا حفظ القرآن على يده عشرات ، ثم لم يزل على ذلك الى الان ١٣٧٧ هـ
وهذان هما استاذا المترجم الذي أعاد القرآن خمس مرات ، وقد غادر المكتب
سنة ١٣٥٥ هـ

في مدارس العلوم

طاف في مدارس شتى طوفان الصديان النهم الذي يستشف كل ما يراه من
الماء الصافي ، فلم يترك كل ما في امكانه ، فقد افتتح في المدرسة الالفية عند
الاستاذ سيدي المدني ، فاخذ عنه المتون الابتدائية على العادة الجرومية
والجمل والزواوي واللامية وابن عاشر ، وبعد نحو سنة انتقل الى المدرسة
الايشانية ، وفيها كمدرس الاستاذ سيدي بلقاسم بن محمد السليمان تحت
اشراف الاستاذ سيدي الطاهر بن علي الذي كانت المدرسة في يده ، وانما استناب
الآخر للتعليم ، فاخذ عنه نصف الالفية والرسالة ، مع اعادة بعض المتون
المتقدمة ، بقي هناك نحو عام ونصف ، ثم الى المدرسة الوفقاوية عند الاستاذ

سيدي أحمد الاهريسي التاجارمونتى ، فاستتم عليه الالفية وربع العبادات من خليل ، وبعض التحفة ، لازمه نحو سنة ، ثم راجع المدرسة الالفية عند سيدي المدني ، حيث اخذ الربع الثانى من خليل ، وبعض المقامات الحريرية ، وبعض المعلقات السبع ، وبانت سعاد ، ولامية العجم ، والبخارى على العادة فى رمضان والحساب ، وبعد نحو عامين انتقل الى المدرسة (الكشتمية) وفيها الاستاذ الكبير سيدي أحمد بن الحاج محمد اليزيدى ، فاعاد عليه كل المتون ، فاخذ عنه المختصر الخليل مرتين ، والتحفة مرتين ، والالفية مرتين ، والمقامات كلها ، والحساب والفرائض مرات ، والشفقية والدالية لليوسى ، ومصطلح الحديث والبخارى والعروض ، وبعض التلخيص والمنهج للزقاق ، هكذا لازم هذا الاستاذ الهادى الخريت نحو خمس سنوات ، لازمه الى ان توفي ١٣٦٤هـ ثم لازم بعده الاستاذ سيدي محمد بن الحاج أحمد اليزيدى الذى خلفه هناك ، وبعد نحو خمسة شهور غادر المدرسة

في المشاركة

ثم انه توجه الى وادى الاكمارين فانابه الاستاذ سيدي أحمد بن سعيد فى مدرسة (تاكاترت) هناك فى التعليم ، فبقى هناك شهورا قليلة فقط ، ثم غادر مثل تلك المشاركة ملاحس البقر أولادها ، لما استفزه العزم على ان يستكمل معلوماته فى الحواضر

في مراكش

فى مفتتح ١٣٦٦هـ ، اثر رجوعى من الحجة ، اتصل بدروسنا بباب دكالة حيث انتظم بين من ياخلون ما نتذكر فيه مع الطلبة ، فاخذ (الورقات) لامام الحرمين ، و (الاشارات) للباجى و (مرتقى الوصول الى علم الاصول) والبيان والحديث فى البخارى ، أخذافنيا متبعا فيه البحث على قدر الاستطاعة ، والمنطق و(نوراليقين) فى السيرة النبوية . الى غير ذلك من النحو والفقه فى المختصر والتحفة والتفسير

في المدرسة البُكريرية

كان صاحبنا القائد العيادى اصاخ لى قبل بل بعض مافى يده لمنفعة العباد ، فبنى المدرسة فى قرية (ابن كزير) من قبيلة الرحامنة وجعلها على يدي ، فاخترت لها من بين الاساندة المترجم وذلك فى اواخر ١٣٦٧هـ فقام بمانيطبه اتم قيام ، ولم يزل على همته ومرابطته هناك الى الآن ١٣٧٧هـ مع انه مربصاحب المدرسة مامر ، ولكن من عرف ماطلب هان عليه مايل .

اقترب اثر نزوله في المدرسة بسيدة كانت هي الاولى من زوجاته ، ثم فارقتها
فاقترب بأخرى فتوفيت ، ثم ثلث بهذه السيدة التي عنده الآن ، وله من الاولاد
بنتان فقط ، (رب لا تدروني فردا وأنت خير الوارثين)

تف من أخلاقه

للمترجم اخلاق يمتاز بها، منها علوهمته في اموره كلها ، ملبسا ومركبا
ومجالسة ، ولذلك سرعان ما انقلب الى شادة من رءاه فيها الآن لايجول في ذهنه
انه ابن الخ البدوي القنوع الذي يقنع من البلغة بمضغة ومن اللبسة بشملة ،
ولولا بعض توان عن المطالعة يتجاوز الحد المطلوب منه لكان له من الشأن
أكبر مما هو له الآن ، ولعله في المستقبل يظهر من النشاط والاقدام والاكباب
على المطالعة ما يدعم به مكانته بين أقرانه ، فما فائدة الاستاذ الالفي ان لم يلتهم
مئات من الكتب الادبية ، حتى يستحضر كما يستحضر أهل الجيل قبله . ومن
في يده مقواد مستقبلة ، ومراقبة شقوقه فلماذا لا ينهض ويلقى الكسل والتواني
ظهريا ، فان باب المجد مفتوح ينتظر دائما اصحاب الهمم

ولم ار من عيوب الناس عيبا كنقص القادرين على التمام

ورحب به الاديب محمد بن علي وقد ورد مرة الى الخ بقوله

أهلا بمن قد أتى والقلب يرهأه	في القرب والبعد لست قط انساه
مد ساقه الشوق نحوى ردلى جلدلى	شكرا فقد ءانس الاحشاء مرءاه
ياحبذا الوصل ما احلى مذاقته	يزرى بشرب سرى في الجسم سراه
يشفى الوصال جراح البين في كبدي	وقد ازاح عن الفؤاد غمءاه
فانعم وطب خاطرى فالسؤل في قرن	وابغ رضا الرب في العلم وتقواه
واحرص فديت على نشر العلوم وكن	موضح اللفظ مع تبين معناه
قاله يبيك بدر اذ يبيك من العد	—ين ويقضى الذى تبغى وتهواه
منى السلام على عليك معتدرا	بالعى اذ لم اوف المدح اقصاه

وخاطبته مرة بقول بديهة ، وقد بلغنى عنه انه نافع عنى في مجلس :

كفانى كفانى أهل الخ ابن ناصر	اذا كان ما بين المجالس ناصرى
لنعم الفتى حزما وعزما ونصرة	اذا لم يكن فى الخى اى مناصر
له فى شفاف القلب ودمروق	يفوز به منى ابن خير العناصر
فمن كان ينسى الخير فى الصفو والوفا	فلست بناسى الخير من ابن ناصر
فانى ان اعدد تلاميذ مدرسى	وفاء يكن فى العد بدء الخناصر

محمد بن الحاج بلقاسم الزواوى

١٣٢٠-٢٠٦ هـ = حـ

نسبه

سيدى محمد ابن الحاج بلقاسم بن عبدالله بن بلقاسم بن محمد بن احمد ابن على بن احمد بن على بن احمد بن عبدالله بن سعيد .

ذكرت هذا السيد وان كان دون اترابه هؤلاء في المعلومات ، ولم يحصل بينهم كل ما حصلوا حتى لا يعدونه في طبقتهم ، لاننى كنت شاهدت له من النشاط في جميع اعمال بكل همة الشئ الكثير ، ولم يعرفه مثل اقارانه الكسل والجمود الفكرى ، كما شاهدت له ايضا دؤوبا على خصال حمدتها منه ، وقد كان ممن انسونى واعانونى على هذا التاريخ منذ نزلت في الخ مفتتح ١٣٥٦ هـ فهو الذى نسخ لى ادبيات تقع في مجلد ضخيم ، استمدت منها ما اختاره لهذا الكتاب ، كما نسخ لى مجلدا اخر كبيرا في مختلف تاليف قيمة للسوسيين وله خط واضح ، وهو وان لم يرم الى الجودة ، لكنه غير رذيل بحيث يقتحمه الطرف وهو ايضا ممن توسط لى حتى استفدت عن سيدى محمد بن بلقاسم فقيه تيسوت مارايته في ترجمته ، فهكذا كان لى خير معين ، جزاء الله خيرا ، وهو على كل حال متوسط في معلوماته ، ممن كان فى شرطنا ذكره .

أخذ القراءان عن والده وعن آخرين ، ثم أخذ المبادئ فى المدرسة الالفية ، وعن الاستاذ سيدى محمد بن احمد ابن الحاج صالح بحاجة ، فتكونت له معلومات لا بأس بها ، وله عقل حاد يستعين به ، مع ميل منه الى الانقباض ، كان ذلك وورثه عن والده ، ومن لم يكنته خلقه يظن رجلا اخر ، والذى حال بينه وبين اتمام دراسته الذى شدا فيها وظهر منه فى ميدانها تقدم ، انه لما توفي والده شغرت الدار ، فاضطر ان يكون قيم الاسرة ، وله اخ يسمى الحسين لا يزال الان ١٣٥٨ هـ يتلقى عن سيدى الحاج مسعود الوقاوى ، ويذكر انه نجيب ، وقد أخذ ايضا من المدرسة (الالفية) وقد رزق صاحب الترجمة بنتا فى السنة الماضية ، وهو من اشياخ ابن الاخ محمد بن الحبيب فى القراءان ، فقد أخذ عنه فى السنة الماضية ، ونحن كما جئنا الى الخ ، جزاك الله ياسيدى محمد بن الحاج بلقاسم ووفقك ورزقك من يعينك على مهماتك ، كما اعتنتى على مهمتى فى تهيئة مستندات كثيرة لهذا المؤلف ، وقد شارط فى مسجد تيسوت اواخر ١٣٥٥ هـ وأوائل التى بعدها ، وفى رمضان جاء الى فذكر انه سيتوجه الى جهة حاجة ،

لعل الله يسير له من فضله مشارطا نافعا ، فذهب هو وسيدى احمد بن محمد
الزواى المذكور، ومما انشدني

من حظ ثقل همومه في باب خالقه استراحا
ان السلامة كلها حصلت لمن ابقى السلاحا

آثار قلبه

من ، اثاره هذه الرسالة التي كتبها الى .
الاخ الاعز الارضى ، الاستاذ الكبير ، السميع الشهير ، سيدى (فلان) عليك
من اعطر السلام اذكاه ، وما يتعطر الجو اجمع برياه ، ابقاك الله مصون
العرض مظفرا مكرما على رغم انف من ابنى ، دائم العزوالابا ، فأننى فى غربتى
لازال اليكم فى شوق ، ياخذ بالطوق .

انا المحب ولو ادرجت فى كفى انا الذى لم يزل بالعشق متصفا
وانى ياسيدى لاجد عن ذكراكم صبيرا جميلا ، وقد ملأت اللهفات اليكم
صدرا فسيحا

والصبر يحمد فى المواطن كلها الا عليك فانه مدموم

اما احوالى فانى غريب حقا ، مشوش البال مهيج البلبال .
اذا جن ليلى هام قلبى بذكركم انوح كما ناح الحمام المطوق
وفوقى سحاب يمطر الهم والاسى وتحتى بحار بالجوى تتدفق
سلوا ام عمر وكيف بات اسيرها تفك الاسارى دونه وهو موثق
فلا انا مقتول وفى القتل راحة ولا انا ممنون عليه فيعتق
وبعد فلايشفى العليل ، ولايرد الغليل ، الا المشافهة والسلام .

أخبار عن أخيرا

كان جال فى مساجد كثيرة بالمشاركة فى (اكادير ايزرى) ، وفى غيره بالغ،
وفى جوار (تافراوت) دام على ذلك سنين ، حتى تقلب به الدهر ، وعرف العصر
ومايتطلبه ، فاذا به يفكر فى حالة الامة ، فصار يلبس لباسا اخر بين الناس
فى محادثاته ، ولم تكن الادارة لتففل عن امثاله الى ان اعتقلته شهورا ، فكان ذلك
هو الذى حده حتى طلق تلك البلاد ، فنزل فى البضاء ١٣٧٢ هـ فاستقر فيها
بأولاده ، حيث يفكر كما يريد ، ويعلم بعض تعليم ، ثم صار خطيبا فى مسجد
(قرية الجماعة) فحسنت حال معيشته ، وصار يلقي دروسا فى المسجد وفى
غيره ، فاكسى ابنة الفقهاء ، فهنئا مريئا له ما حصل عليه الآن ١٣٧٩ هـ وانا
لنرجو له فوق ذلك مظهرا ، وله اذكار وحالة حسنة .

سیدی محمد بن عبد الله

المدعو بالشيخ موح

١٣٢١ هـ = حى

نسبه :

محمد بن عبدالله بن احمد بن ابراهيم بن محمد بن احمد بن علي بن احمد بن
عبدالله بن سعيد

مأخذ

افتتح علي يد سیدی محمد بن محمد السملی ، ثم اخذ ايضا عن سیدی
ابراهيم الفقير البعقل ، ثم جلا اهلہ عن الخ الى (انامر) بوادی (املن) فبقوا
هناك سنتين ، فكان يأخذ هناك عن سیدی محمد بن موح من اهل تلك القرية
ثم راجع اهلہ فی الخ ، فلأزم أيضا سیدی محمد بن محمد السملی فی مسجد
(الزاوية) ، فبه تخرج فی القراءن ، وفي سنة ١٣٣٦ هـ افتتح المبادئ فسی
المدرسة علی الاستاذ سیدی علي بن عبدالله ، ثم امر النجيب سیدی الحسين بن
ابراهيم بن عبدالله بن صالح الالفي الذي تقدمت ترجمته ان يدر به علی المبادئ
ولم ينشأ ان دهم ذلك الوباء فجرف هذا النجيب فيمن جرف ، ثم اخذ عن سیدی
المدني ، وسیدی احمد الاهريسي التاجارموني ، والاستاذ سیدی احمد بن
محمد اليزیدی فنجب علی ايديهم ، ثم لازم مايلقيه الاستاذ الكبير عميد المدرسة
سیدی علي بن عبدالله ، فظهر منه لسان سؤل ، وقلب عقول ، وقد اثنى
عليه من عرفوه وخالفوه من اهلينا ، كسیدی الطاهر بن علي ، لانني لاعرفه
وفي سنة ١٣٤٦ هـ أرسله الاستاذ علي بن عبدالله الى زاوية (أقا) عند القاضي
سیدی الهاشم الفاسي ، فاخذ عنه أيضا حتي مضت تلك المسغبة ، ثم انتقل
الى (ايامور) ولم يلبث ان شارط فی مسجد هناك ثم انتقل الى مسجد (ضاباشين)
من (تاهاالا) حيث لا يزال الى الآن ١٣٥٨ هـ ، وقد طابت له الحياة هناك فسكن ،
وقد ذكر لي عنه نظافة فی البزة ، وعلو همته وتحصيل حسن كما ذكرناه وهو
ممن يجول في الادبيات ، ولكن لم يتيسر لي الآن ان اتصل باثر له في ذلك ، الا
أنني وقفت علی ابیات اجابه بها سیدی محمد بن علي عن ابیات له لم اقف عليها
قال الاديب ابن علي

زففت الى يا اخي محمدا
 اتت نحونا تختال في حلل اللقى
 فمن رقة او من لطافة منزع
 وكيف وانت المصقع المغلق الذي
 جزيت على مدح العبيد محمد
 عروسا تهادي مالاوصافها مدى
 فتبهر افكارى متى كنت منشدا
 بطوق كان قد ضم درا وعسجدا
 بنى من قوارير البيان ممردا
 رضا الله من قد طاب فرعا ومحتدا

وكتب اليه أيضا يستدعيه مع امام المسجد

ايها الشيخ من محضت ودادى
 من غدا سيدا وبدر كمال
 من جنى الزهر من غصون المعالي
 سيدى المرتضى محمد المنى
 ان قرأت الرقيم فاعجل لكيما
 اننى راقب طلوعك بدرا
 هاك منى رسالة نظمته
 ثم منى عليك ازكى سلام
 وجعلت محله بفؤادى
 فى سماء العلا وبدر رشاد
 زاهيا حسنه جرى فى ازدياد
 دخول من خير جلة انجاد
 تتلمذ المنى بنجح الممراد
 مع امام معلم الاولاد
 يد فكرى من نرجس ووراد
 طيب لا يكت بالتعداد

ثم وقفت له أيضا على رسالة كتبها من (أقا) الى استاذة على بن عبد الله الألفى
 لابس بايرادها وهى - باختصار -

العلامة النحرير ، البركة الشهير ، شيخى وابى الثانى ، ومن هو أولى بمدح
 لسانى ، سيدى على بن عبد الله بن صالح افضل السلام وأتمه ، وأطيبه واعمه ،
 على مقامكم الكريم ، وقد ركم العظيم ، اما بعد فلازائد على ما يعلم سيدى ، إلا
 ما يسر الاصدقاء ، ويسوء الاعداء ، وقد وصلنا كتاب سيدنا ، وفهمنا مضمونه
 ففرحت لدعاء شيخى لولده ، وانه لم ينسنى من مدده ، وأنا عند هؤلاء الناس
 كالابناء ، اذ كنت أنت عندهم كالاباء - الى ان قال - وسلم منى على شيخنا
 سيدى المدنى الذى يعطف علينا عطف بيان ونسق ، ويفوح لنا باذكى عبق ، ثم
 اننا هناك وان كنا هنا ، فارواحنا فى مكان واحد ، وان غدت اجسادنا فى
 العراق أو خراسان ، واقول

ان شيخى خير البرايا وانى
 لا أرى فى الورى اماما كشيخى
 فى منتصف شوال ١٣٤٦ هـ

سيدي

محمد الخليفة بن الشيخ الالغى

١٠-١-١٣١٤ هـ = حـ

نسبه

محمد بن علي بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد بن احمد بن عبد الله بن سعيد *

واضحت به العليا طيبة النفس
ويخجل اشراقا سنا طلعة الشمس
ويقدم ارشادا جميع بني الجنس
اذا جرت الافكار في حلقة الدرس
تذوب لها صم الجلامدة الملس
تنوسي حتى عد من ساكني الرمس
بميمون اقبال له كل ما نحس
باتقان اسرار الجنيد او المرسى (١)
وحلم ابن قيس في زهادة اويس (٢)
منابته في منبت طيب الفرس
اذا رمت احصاء له ساحة الطرس
بافقك بدرا جاليا ظلمة اللبس
لادراك فضل غير وان ولا نكس
وليدا وكهلا من اذى الجن والانس

أتى نبا دالت به دولة الانس
بمولد نجل يملأ الكون نوره
يجلد رسم المكرمات باسرها
وينشر اعلام العلوم مبرزا
يدب الى نيل العلا بعزيمة
الى ان يعيد المجد حيا بعيد ان
وليد بدا من مطلع السعد فاخفى
ويظهر في برج الكمال مؤيدا
وحكمة لقمان وهمة حارث
تفرع من غصن السيادة فاستوت
فيا سيدا ضاقت بماثور فضله
هنيئا بما اولاه السعد طالعا
يشب ببحر المكرمات مشمرا
مصونا بعون الله في كل حالة

شمس الحقيقة وقمرها ، وسمع ذات الكمال وبصرها ، من طبق افاق الفضاء
ذكره ، وخيم على هام السماكين فخره ، وسما حتى لم يجد مستمى قدره ، من
نظمت لبة الدهر من فرائد فضله قلائد درها ، واطلعت الحقائق على مكنون
سرها ، فكان احق بقول الخنساء في صخرها

وما بلغت كف امرئ متناول من المجد الا والذي فيك اطول
ولا بلغ المهدون للناس مدحة من القول الا والذي فيك افضل

(١) هو ابو العباس المرسى تلميذ الامام الشاذلي

(٢) المراد الحارث بن عباد فارس النعامة وابن قيس الاحنف الحلبي المشهور واويس تصغير اوس ولا تشدد واوه وان كانت هنا كذلك ، والمراد به الزاهد اويس القرني

سيدنا وشيخنا ، ابو الحسن علي بن احمد الدرقاوى ، هذا وقد اتصل بالخبر باستهلال هلالكم السعيد ، الذى عاد به اليوم بالفرح كيوم عيد ، فتكلف العبد تهنئة على جمود خاطر ، وانقشاع سحاب الفكر الماطر ، خدمة لتلك الطلعة المباركة ، بالقول ، اذا لم يسعد الحال بخدمتها بالنول ، كما قال المتنبي

لاخيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال
رجاء الظفر بدعوتكم المجابة ، لتعود بها الاهواء عن قلوبنا منجاة ، فان العبد والحمد لله ممن اخذ فى حبكم باوفر نصيب ، وضرب فيه بالسهم المصيب ، فما تخيب وقد تمسك بامثالكم آماله ، ولا تضيع ببركتكم احواله ، والسلام اتم الاطيب الاجمل عليكم ورحمة الله وبركاته ، من العبد الفقير الى الله فى الباطن والظاهر ، المتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم فى جميع المظاهر العبد المضطر الطاهر •

بهذه التهنئة العلية ، وبهذه اللهجة الادبية ، يهنا الوالد من شيخنا سيدى الطاهر شاعر الجنوب ، لما ولد له صاحب الترجمة ، اصيل يوم (عاشورا) فكانت القصيدة فلاحسنا جاء الزمان بتصاديقه

تفأل بما تهوى يكن ولقلما يقال لشيء كان الا تكونا

تقلباته بين يدي الوالد

افتتح القراءة فى الزاوية ، فتدرج فيها عند الفقير سيدى الحاج بلقاسم البوزيلاوى الحاحي ، وسيدى احمد الماسى الاعمى ، بعدما اخذ الحروف الهجائية عن الوالدة مؤدبة البنات فى الدار ، ثم بعد ذلك ارسله الوالد مع ابن عمه سيدى عبد الله بن ابراهيم الى قبيلة الساحل عند طالب يسمى سيدى عمر ثم لم يلبث ان مات فجأة ، ثم الى قرية (تالات ووشن) بايت برايم عند سيدى الحسن الذى لا يزال حيا الى الآن ١٣٥٨ هـ ، ثم نقله بعد شهر الى (بوكورا) عند الاستاذ سيدى ابراهيم بن الحاج ، ثم عند سيدى عبد الله الاكمارى بالزاوية ، فعلى هؤلاء قرأ القرآن ، وفى سنة ١٣٢٥ هـ افتتح المتون الابتدائية عند الوالد بالزاوية ، وبعد شهر دفعه لشيخنا سيدى سعيد ، الثانى ، فلزمه نحو سنتين ، وهو الذى جال معه فى جل المتون الابتدائية ، وكان سيدى سعيد ضعيف النزع ، قد نسج العنكبوت على بعض ما اخذه - كما كان يقول - فحين كلفه الوالد بتعليم صاحب الترجمة صار يستعد لما يعلمه اياه ، فيسال هذا وذاك ، فكم حقائق وحدود وابيات قواعد نسخها لى سيدى موسى بن الطيب ، وكم امور اخرى افاده بها سيدى احمد بن مسعود المعدرى ، فى فترة كان فيها هناك بالمعدر ، فكان ذلك فى الحقيقة نفعا اوليا لسيدى سعيد ، ثم نفعا ثانويا لصاحب الترجمة ، وكان الوالد يحول بين

ولده وبين هذه المدارس الموبوءة اذذاك بما لا يحمد من جهة الاخلاق ، وهو دائما يراعى الدين وسلامة الاخلاق قبل أن يراعى العلوم ، ويراها ثانوية بعد الاخلاق ، فهكذا بقى أخونا بين يدي سيدي سعيد يعلمه ويهدبه ، ويثقفه قدر جهده ، وقدوقفت على نسخ أمور يعلمه فيها الكتابة ، وكان سيدي سعيد ابن مقلة الثاني فى الخط ، وربما يعلمه غيره كسيدي موسى الذى درس معه الوردية فى شهر ، وكان الوالد مع ذلك يصاحبه معه فى السياحات ، ليتربى باخلاق الفقراء ، وليتسرب الى قلبه وخلقه ودينه منهم مايجد بركته ولو فيما بعد ، فقد كان معه فى سياحة الى آيت صواب ، واخرى الى ادا وزكرى ، ومرارا فى أزغار ، ومرة فى سياحة طويلة مرفيها الشيخ الوالد بكسيمة ، فحاحة ، فادا وتنان ، فمتوكة ، فالحوز ، فالحمراء ، فالسوية ؛ وقد مروا بكل القبائل التى فيها اتباع الوالد ، وهو اذذاك فى عنفوان شهرته التى بلغت مبلغا عظيما ثم فى نحو مفتتح سنة ١٣٢٨ هـ ، الحقه بالاستاذ سيدي محمد بن مسعود المعدري فى المدرسة البونعمانية ، لانها ربما كانت خالية مما فى مدارس الجبال اذذاك مما لوحنا اليه ، فاقبل عليه الاستاذ اقبالا كليا ، فصادف منه قابلية وأدبا وليونة ، فخاص معه خوضا فى متون ، وذلك هو الذى عاد عليه بالنفع الجهم ، وقد طرق به كل باب ، باذن الوالد ، لانه سأل مرة عما يقرأون ، فذكر له السلم ودروسا قليلة ، فقال له الوالد الامر اعجل من ذلك ، فاطلعوا من كل ثنية وأسلخوا كل طريق كيفما تيسر ، فقدر الله بعد شهر ان سقط الوالد مريضا مرض موته ، ثم كتب وصيته ، وقدوصى فيها انه خليفته فى كل شئ ، فارسل الوصية الى الاستاذ ابن مسعود ، فاستدعى صاحب الترجمة ، فأمره بالطلع الى الخ ، وقد فهم من الوصية ان اجل الشيخ قدحان ، قال الاخ فناولنى اذذاك كتانا فقال اذهب بهذا فإخياه ، فان قضى الله بوفاة الشيخ فكفونوه فيه ، ثم قال بعد ذلك ، ولاتظن اننى اتفاهل بموت الشيخ ، الا ان هذا ذكرته لك احتياطا وانت لاتذكر ذلك لاحد ، قال الاخ فتفدت كل ما قال لى عند وفاة الوالد .

هنا وقف اخذ صاحب الترجمة ، وهو اذذاك كما راهق ، ونزعه فى المبادئ ضعيف لما ذكرناه عن سيدي سعيد الذى أخذا عنه ، ولكنه مع ذلك حاذق لبيب ، فلو دام سنة او سنتين فى بونعمان ، لنال مبلغا عظيما .

بعد وفاة الوالد

توفى الوالد والزاوية تعج بالفقراء ، وناهيك بان المنقطعين وحدهم يناهزون المائة اوفوق ذلك ، وكلهم ممن تهذبوا على يد الشيخ ، ونسوا أنفسهم ، وفنوا فى مبدا الشيخ وغرقوا فى التصوف ، وبلغوا فى ذوق علمه مبلغا ساميا ، واما الانباع الآخرون فهم الذين يطلق عليهم وصف المتسببين كما يطلق على هؤلاء وصف المنقطعين او وصف المتجردين ، والجميع فيما قدرته انا وغيرى يبلغون

نحو عشرين الفا، كما بينا ذلك في ترجمة الوالد ، فهؤلاء كلهم ينظرون الى من جعله الشيخ خليفته في كل شيء شيء ، نظرهم الى الشيخ نفسه ، ففتح له باب هذا المنصب على صفه قبل ان يجرب الامور ، فدخله دخول من اتكل على الله والكبار من الفقراء يعينون في كل جهة ، وكان من افضل ماعرف عنه منذذاك الحين من صفه ، أنه تجلت منه اخلاق قلما تتجلى من كبار الناس المجريين، منها الصبر ، فقد عرف به من اول يوم، ومنها الكتمان للاسرار ، حتى كان في ذلك الحين مضربا للامثال فيه عند كل من خالطه ، ومنها التاني في الامور وعدم العجلة ، فيسر له بهذه الاخلاق ان يحوط وهو صغير كما ترى اسرة كبيرة فيها ضرات وصبية وبنات ، لكل واحدة واحدة منهن نظر خاص ، وشهوة على حدة، وان يضم شمل الفقراء الذين قاموا اذذاك بالزاوية كان الشيخ لايزال حيا، فكانت الزاوية كانها لم تفقد رئيسها .

وكان شيخنا سيدى سعيد قام اذذاك مقاما يعرفه له ربه ، فكان يرشد ويعين، ويتمشى مع تلميذه هذا بمثل مقاله هرون الرشيد للاصمعي ، علما في الخلا ، وعظما في الملا ، وكذلك سيدى محمد بن مسعود ، فقد قام بنصح تام بلغ فيه من الارشاد مبلغا عظيما ، فقد اطلعنى الاخ على رسالة كتبها اليه في هذا الطور ، وذلك في اواسط سنة ١٣٢٩ هـ ، فوجدتها في نفس الناصحين الكبار الذين يعرفون كيف يرشدون ، فمما حثه عليه فيها ملازمة الصلاة في الجماعة ، وان يكون اماما فيها ، وان لا يهتز في القيام وان لا يتمايل ، وان يقبل على الفقه اقبالا كليا حتى يعرف منه كل ما يحتاج اليه، فانه علم كبير والله لا يعبد الا بالعلم ، وان يكثر من مطالعة مثل كتاب (الاحياء) للغزالي من الكتب التي تهذب وترى الانسان عوارث النفس ودسائسها ، وان يدخل بنفسه بين الفقراء وان يتهاى بهياتهم المخصوصة ، وان يذكر الله ذكرا كثيرا، وقال له فيها ان سر الشيخ لم يعد اصحابه ، فمن اراده فليخالطهم بتادب ، ثم نهاه عن الاشتغال بقرض الشعر - على عادة الالفيين - ، لانه اذذاك كما تفتح ذهنه ، وقد كان سيدى احمد البوالوقتي التيزنيتى في الزاوية ، كان سيدى محمد بن مسعود ارسله اليه ليذاكره ، ولكنه بكل أسف ، كان اذنا ولسانا ، فكل ما سمعه فسرعان ما يفشيه اقبح افشاء بلسانه الى الاستاذ ابن مسعود ، وان لم يسمع شيئا فترى حتى كان سببا من الاسباب الحاملة للاستاذ على كتب تلك الرسالة المتقدمة، وقد كان صاحب الترجمة ربما يلم بقرض أبيات يمتحن بها فكرته ، وشيخنا سيدى سعيد الواسع العطن يحرضه على كل شيء ، ولكن هذا السيد التيزنيتى سامحه الله يقول للاستاذ : انه اعرض عن كل شيء واشتغل بقرض الشعر ، ولذلك نهاه عنه نهيا خاصا ، وقال له في الرسالة انه لا يشتغل بذلك الا اهل البطالة، وهي كلمة حق لمن نظر بنظرة الاستاذ ، هذا مضمن ما في الرسالة على ما استحضرت ثم قال له في اخرها ، ان سمعت ان بنى فلان اجتمعوا على امر جامع وارسلوا

اليك فلا تصلهم ، وقد كنت طلبت من الاخ يوم اراني هذه الرسالة ان انسجها ولكنه اثر صيانتها ، فاستحييت ان الح عليه ، والحامل له على صيانتها ان الاستاذ اوصاه في اخرها ان لا يريها احدا ، ومقصود الاستاذ فيما اظن ان لا يراها احد اذذاك ، ليكون ذلك ادعى للاخلاص ، واما الآن وقد دخلت في ضمن التاريخ ، فينبغي ان تنسخ وتشر ، لئلا تدور بها آفة من الآفات ، وما اكثر آفات هذا العصر في امثالها . ويوجد نظيرتها في ترجمة الوالدة رقية في (القسم الثاني)

كان سيدي سعيد رحمه الله وصاحب الترجمة يجتهدان في سنة ١٣٢٩ هـ وفي اوائل التي بعدها في المطالعة وفي الانشاء ، وفي تحسين الخط ، حتى كان في هذه الثلاثة فريدا ، وان كان لسانه في التلاوة لا يزال يعثر احيانا الى الآن ، وقد قال سيدي سعيد مازلت اعيره بالخط حتى كان خطه احسن من خطي ، وبنقص في الترسل حتى اصبح بيني وبينه ما بين الثرى والثريا ، وهذا من تواضعه ، والا فالخط السعيد لا يزال فريدا ، وان كان خط صاحب الترجمة ايضا غاية ، على ان متجه خطيهما مختلف ، واما المطالعة فقد دفعه ما افه اذذاك الى انه الى الآن لا يرى كتابا من الكتب الا طالعه من اوله الى اخره ، ولكن هذا مقصور على كتب التواريخ وما اليها ، ثم لما اتصل اليوم بالكتب العصرية الجديدة وجد منها طلبته التي كان يتطلبها وينشدها ، فتأبر عليها حتى كان منه ما استراه فيما ياتي ان شاء الله .

عنداء الماء العينين

ما كادت السنة الثلاثون من هذا القرن تمر فيها شهور ، حتى تم للشيخ احمد الهية ما كان يتقنيه ويتناول اليه منذ زمان ، وفي جمادى الاولى منها اتممر بعض الناس بيزنيت ، وفيهم بعض رؤساء القبائل ، فانجلت الجلسة على تقديم المذكور ، وفي جمادى الثانية ، جاء طلبة من هشتوكه والجال فاحكموا تلك العقدة وتم الامر ، وتسابق المتأخرون لئلا يخرجوا عن رتبة الاجماع ، فحضر هناك صاحب الترجمة برسالة خاصة من الهية ، وقد حفزته مكانته بين الناس على الحضور اثر ما تم ذلك ، وقد كان الشيخ الوالد زار الشيخ ماء العينين ، وولده الشيخ احمد الهية بكل طائفته عام ١٣٢٨ هـ ، كما يوجد ذلك في ترجمته ، فكان ذلك اول تعارف ، وكذلك لما جاء اليوم بين الناس ، سمع من قم الشيخ احمد الهية ثناء عطرا ، وحضه على ان يكون من السابقين الاولين في هذا الامر ، فكان الامر كذلك ، وكل من كان فيه اذذاك حبة من الايمان فانه يجب عليه اذذاك ان يبادر لمثل ذلك .

خرج الشيخ احمد الهية من (يزنيت) في شعبان ، ومعه كل من له مكانة بين السوسيين ، وبعض اناس قليلين ، فكان صاحب الترجمة وكل الفقراء المتجردين الذين بالزاوية في ضمن الجيش ، وهم بالعدد الذي ذكرناه

فدفع لهم الامير الجديد قسوطا كبيرا ، وءاخر صغيرا ، وكان الشيخ سيدى سعيد بينهم ، والفقراء كلهم تابعون لآخينا ، فتقوى بذلك جنب الامير الجديد ، وهو يهتبل بالآخ فى الجامع ، وخصوصا حين وصلوا (امسكروض) وقد سمع الناس أن خليفة للقائد عبد الملك المتوكى متوجه الى قبيلة (اداوزيكى) ليدافع عنها الامير ، فتخابر اخونا مع اداوزيكى ، وكانوا كلهم من اتباع الشيخ الوالد انصوى غالبيهم تحت طريقتة ، فجاءوا بأمره ، ففتح الباب للجيش اذذاك الى الحوز ، فعرف له الامير ذلك ، خصوصا حين يرى منه العزوف وعدم تطلب اى شىء منه ، لان كل من كان فى معسكره يتطلب منه كل شىء فيذهب به ، والآخ ومن معه لا يتطلبون منه اذن شىء ، وقد حكى الاخ انه كان مرة فى قبة فى المعسكر اذا بالفقيه الشهير سيدى الحاج عابد دخل عليه ، فوجدهم يشربون الاناى ، قال فكانت جلسته كلها كرامات ومنامات ومثل ذلك مما اشتهر به هذا السيد الفاضل ثم انهم احتلوا مراکش ، فنزل الاخ اولافى الزاوية بباب دكالة ، ثم ان التيزنيتين نزلوا فى (الباهية) وفيها اتساع كبير ، فاذنوا للآخ والفقراء فجاءوا الى جناح منها ، وكان الاخ يذكر اخلاق الاعراب بعدما دخلوا مراکش ، قال قد تنمروا وليسوا على مانعنا منهم ، وقد استداروا بالامير وحدهم استدارة الخاتم فمتى جاء اى انسان ليفاضه فى سر فضلا عما كان جهرا ، فانهم لابد مشاركون فى السر ، كانهم قبلوا ظهر المجن لكل السوسيين ، لكن ان جاء اعرابى جديد من الصحراء فانه يتلقى بكلتا اليدين فى الحين ، وقد حكى لى هو وانسان آخر ممن معه اذذاك ، ان اعرابيا طرق التيزنيتين فى الباهية جائعا عريان ، فاطعموه وستروا سواته ، وفى اليوم التالى جاء فى حلة جديدة وانفه فى السماء ، يقول لهم انكم امس اكرمتمونى ، وأنا اليوم بلغت مرتبة اقضى بها كل حاجكم ، فافضوا الى بما تريدون ، ففاظهم ذلك وقالوا عجباً ، انكون بهذه المثابة ؟ ولولانا ماتم لهذا الانسان امر ، ونحن نذهب اليه اليوم فلانلقاه ، فيجىء مثل هذا فينال فى لحظة مرتبة عليا ، قال الحاكي : فكان ذلك سبب ان خرج غالبيهم من مراکش قبل يوم الهزيمة ، تكتب هذا للتاريخ ليذكر الباحث احد اسباب الانهيار السريع لدولة تلك الايام ، وان كنا نبرىء آل الشيخ ماء العينين انفسهم من التحيز رضى الله عنهم .

ثم فى الليلة التى غادر الامير فى صبيحتها مراکش ارسل الى صاحب الترجمة وأمره أن يبكر بعد السحور - وكان الشهر رمضان - فذهب مع بعض اناس ، فوقفوا فى المشور ، فاذا بالرئيس سيدى محمد بن عبد الرحمان الكسىمى رئيس قبيلة كسيمة ، وكان ممن اخلصوا للشيخ الوالد ، وقد جمع كل متاعه ، وأتى به على البغال مع أصحابه ، وقد تسرب اليهم الخبر ، وعرفوا ان الامير سينجو براس طمرة ولجام ، فحين ابصر بالآخ أمر أصحابه فاستداروا حوله بخيلهم ، ثم قال له ألم تات بالمتاع ؟ فقال له اننى لاخبر عندى باى شىء فافضى

اليه بماكان ، ثم قال له اننا لانفارقك ولاتفارقنا ، فارسل الاخ رفيقه سيدى محمد بن احمد الطحاني التيزنيتى ، ومضى على رمكة فجرى الى (الباهية) فامر بجمع المتاع بسرعة ، وتناول هو صندوقا فيه الدراهم ، فطار به الى الاخ، فماج الفقراء ، وهم اذذاك فى اذكارهم بعد الصبح ، وكان هناك فقير جرب الامور وكان يحضر فى الجيوش المخزنية ، فاول ما بدأ به من المتاع جمع الدقيق والادام وكل مايوكل ، فحمل ذلك على البغال ، ثم ترك ماسوى ذلك للفقراء ، فتناول كل واحد فى يده شيئا ، اوجله على رأسه، ولكن غالبهم لما قاربوا القصبه ، وقد بدأ الهرج فى الازقة ، وخيول المتوكيين والكلاويين تجوبها جارية بالاقبال والادبار، القوا ذلك كله ، فنجوا بانفسهم ، وقد تفرقوا شذر مذر ، فكان ذلك اليوم يوم شئوم على هذه الطائفة المهذبة التى يانس بعضها ببعض ، فقد انفرط فى ذلك اليوم سلكها ، ثم لم يعد الى مثل ذلك الالتئام ، فهذا ماربجه الاخ وزاويته وفقرؤها من دولة هذا الامر الجديد ، ولكن اذا اراد الله امرا هيا سبابه ، ومتى كانت النية حسنة فان التضحية فى سبيل الله تطيب لها النفوس .

اخبر الاخ انهم وقفوا هناك بالمشور، ثم صلوا الصبح فيه جماعة، والناس يهوج بعضهم فى بعض ، ثم خرج الامير فتوجهوا الى متجه الجبل ، ولم ينلهم ما قاساه من تأخروا عنهم بعد ذلك ، ثم لم ينزلوا تلك الليلة حتى تسلقوا الجبل، وانقطع عنهم الطلب ، فنزل الامير تحت شجرة يراه كل أحد ، وكذلك عياله، ولم يحملوا معهم من الطعام شيئا ، فلاقاهم من ذلك جهد جاهد ، وأما الاخ ومن معه، فقد كان معهم من الزاد ما قطعوا به وادى نفيس بسلامة ، وقد فتح القائد الطيب الكتنافى الطريق للمنهزمين وابعاهم ان ياكلوا من ثمار الاشجار ، ولم يمس هناك أحد من المارين بسوء ، فكانت حسنة من حسناته رحمه الله، على حين ان الذين مروا فى (فروكة) قد امتدت اليهم الايدى نهبا وسلبا وقتلا ، فبرهن الكتنافى بذلك عن دخيلة نفسه، وهل يعبر عن دخال النفوس سوى أمثال هذه الوقائع ؟ ولو كان رجل سوء لتمكن له ان يتقبض على الامير وان يسلمه للحكومة ، فينال بذلك مقاما جليلا يحسده عليه أقرانه من الحاج التهامى والقائد عبد الملك المتوكى . ولكن حاشا الحاج الطيب المسلم ان يجترح ذلك ولم يكن يواخذ الا بتفريم من تحت يده

حل الاخ ؛ (تارودانت) بسلامة وعافية ، ثم اقتضت المصلحة للامير فى الاخ ان يرسله الى قبيلة (اداوزيكى) لئلا تمتد اليها يد القائد المتوكى ، فيوتى سوس من تلك الطريق ، وكان الامير ءامن من طريق (تاكوتنافت) ولكنه لم يلبث أن جاء الحاج التهامى الكلاوى من هذه الطريق نفسها ، فتقوى به جانب القائد حيدة بن ميس المناهى الذى يجاذبه اذذاك حبال ذلك الوادى ، فلم يطل يوم ١٧-٦-١٣٣١ هـ حتى غادر الامير (تارودانت) ايضا ، فطار الخبر بذلك الى الاخ فى (اداوزيكى) فسرى ليلا فاصبح فى كسيمة فطلع فى طريقه الى البلد،

وقد عرف من حال هذا الأمير وأهله ما عرف ، وأدرك أنه غيور على الاسلام ، لكنه ليس في مسالـخ السياسى الذى يتطلبه الوقت ، ويقول ان الشيخ احمد رجل محمود خلقا ومباشرة ، لا ينهر احدا ، ولا يعرف لسانه لا ، ولكنه قلما تتم الحاجة على يده الامامت واقفا عليه ، واذنه مفتوحة لكل كلام ، فكل من قال عنده فانه عنده مصدق ، وهكذا كان كل الـشيخ ماء العينين دينـا ومروءة وسلامة طوية ، وقد حدث يوما بهذه الحكاية المضحكة ، قال حدث فلان من شيوخ هشتوكة ان انسانا قتل آخر فخاف على نفسه ، واراد تبرئة من الشيخ الوالى أخى الشيخ أحمد الهيبة ، وهو عامل هشتوكة لـأخيه ، فاتى القاتل الى هذا الشيخ باربعين ريالا ليذهب بها الى الشيخ الوالى بسبب ما فرط منه من الفتك لبيـرته ، فتناول الشيخ الهشتوكى تلك الدراهم فوضعها فى صندوقه ، وبكر الى ضيعته فحمل منها بطيختين كبيرتين ، واصبح على الشيخ الوالى فقدم اليه البطيختين ، ثم قال له اننى ياسيدى محترم بعطفكم ، ملتجى الى ظلكم ، فقد أبى الله الا ان يظهر كراماتكم لكل أحد ، فقال له ماذا ؟ فقال له ان رجلين جاءا معا فدخلـا فى معسكرك هذا ، فسرقا منه ، ولكنهما لما أراد أن يخرجـا بالسرقة وجدـا سورـا من الحديد مستديرا بالمكان فحطا السرقة ، فانكشف السور ، ثم أعادا حمل السرقة فعاد السور ، ثم فعلا ذلك مرارا ، حتى اذا عرفـا وتيقنا الامر ، وادركـا ان ذلك من الكرامات التى لا ريب فيها ، حطا السرقة فخرجـا ، ولكن مع ذلك أدركتهما مصيبة من أجل ما كانا هما به من السرقة فى هذا المعسكر السعيد فنارت بينهما خصومة فقتل احدهما الآخر ، فصاح الشيخ الوالى بزمرة من الاعراب ووجهه يقطر بشاشة وبهجة ، فقال لهم تعالوا تعالوا تسمعوا بركة شيخنا وشيخكم الشيخ ماء العينين لتدركوا أنه لا يزال حيا بكراماته ، فطلب من الهشتوكى ان يعيد القصة فأعادها ، والآخرون يحملقون عجا ، فتصايحوا بآخرين ، فأمره نانيا ان يعيد القصة فأعادها ، فما زال يقص حكايته على جماعات اثر جماعات ، حتى اهتز المعسكر بها ، ثم انحنى على ذيل الشيخ الوالى يتمسح به ، ثم تطلب منه ان يكتب براءة لذلك المسكين القاتل الذى شاهد بعينه هذه الكرامة ، فان فرائضه لا تزال فى ارتجاف ، خوف أن يقع له من المصيبة مثل ما وقع لصاحبه ، وهو ياسيدى يعاهدكم الله على الـولاء ما حى ، وقد جاء ليتلقن طريق الشيخ على يدك الآن ، فنادى الشيخ الوالى كاتبه ، فأمره بكتب البراءة للقاتل بأنه آمن من كل شيء ، فهكذا تسوت القضية ببطيختين ، وبالكلوبه لفقت تليقا عجيبا . والحكاية تدل على تشيطن السوسيين اكثر مما تدل على سذاجة الصحراويين .

وهى حكاية صحيحة واقعة بلاريب ، وبها تعرف ما تلـهج به حاشية الامير الجديد ، وما يطمعون به من الانتصار ، وتعرف ايضا انهم اشتهروا بذلك ، حتى علمه امثال هذا الهشتوكى الذى يعرف كيف يضرب على الوتر الحساس ،

وللتاريخ فقط نسجل ليدرك الباحثون حسن نية آل الشيخ ماء العينين وسلامة طواياهم ، وانهم صالحون ذاكرون ، لاسياسيون ماكرون .

حل الشيخ أحمد الهيبة في (كردوس) نحو عام ١٣٣٤هـ ، بعدما كان في (أسرسيف) بهشتوكه وفي آيت وادريم ، فكان الاخ يصله فينة بعد فينة ، ولكنه كادت تقع فتنة غير محمودة بين مرابطينا بسبب عدم تنظيم الامير لاموره فقد كان كتب للاخ في هذا العام ١٣٣٤هـ بأنه نفذ له اعشار المرابطين ، وكتب بمثل ذلك أيضا للاستاذ سيدى علي بن عبدالله الذى الف اخذ الاعشار باذن الحكومة في عهد الكيلولى ، فوقع سوء التفاهم بينهما بسبب ان كل واحد منهما لا يعرف ان عند صاحبه مثل ماعنده من امر الامير ، ولكن الله مع ذلك سلم المرابطين من الفتنة ولعل ذلك بحسن نية الامير .

الاخ يقتـرن

رجع من اداوزيكى كما ذكرنا وهو اذذاك لا يزال عزبا ، فاخترت له كريمة ائريس احمد بن الحاج ابراهيم الايفسانى ، وهى بنت بنت عمتنا ، واسمها رقية ، وكانت من فضليات النساء ، وارقهن قلبا ، وكنت انا ممن نال من رقتها ظلا وريفا رحمة الله عليها من غير ان اعرف لها وجها ، لاننى كنت اجانب المنزل الذى تكون فيه ، فقد كانت ترسل الى دائما ما تدخل به السرور على قلبى الصغير ، متى جئت للبلد ، وقد كنت اذذاك طالبا بالمدرسة التانكرتية ، وكان لها فى ظن جميل ، فكانت تنفجنى بالدراهم والكسى والبسيس وهو خير ما يستطرف فى بلادنا ، وهى فى كل ذلك تطلب منى الدعاء ، ثم انها لم تبطل اذ استاثر الله بها فى عام ١٣٣٧هـ ، بعد ان ولدت ولدها عليا هذا الذى بلغ اليوم وتبة فى الجندية وولادته فى عام ١٣٣٦هـ رحمها الله ، وان كانت لمن النساء الهينات الصابرات ، فهذه هى التى اقترن بها الاخ اولا ، وكانت له من خير النساء ، ثم خلقتها عنده اختها عائشة . ثم السيدة فاطمة التزيتية ١٣٥٣هـ

الاخ والقبائل الجزولية قبل الاحتلال النهائى

كانت السنوات التى تمتد من ١٣٣١هـ الى ١٣٥٢هـ فى هذه النواحي سنوات كفاح ودفاع بين المجاهدين والمحتلين ، ومتى انقضت الحرب ترجع القبائل فيما بينها الى المهاوش والنهابر (١) ، فقد كان ذلك كله من حين احتل ابن دحان تيزنيت عام ١٣٣١هـ ، ثم امتد يد القائد حيدة بن ميس الى ازاغار عام ١٣٣٣هـ فانه جاء الى (وجان) فحورب فيه من بعد ان كان فى الاخصاص ، فلاقاه هناك مبارك

(١) المهاوش ما يصاب من غير حل ولا يدري ماوجهه ، والنهابر المهاالك ، قاتوا (كل مال دخل من مهاوش ذهب فى نهابر)

أبو الطعام الرخاوى فصالحه ، وكانت الجيوش القبلية اذذاك تقاوم ، والعلماء وأرباب الزوايا ، وان كانوا لا يجدون فتىلا ، يحضرون هناك ولابد ، فحضر الاخ فى محاصرات لتيزنيت وفى وجان حيث حارب بنفسه ، وبندقيته الرباعية فى يده ، ثم فى مقاومة القائد حيدة ، حين قتل فى ١٣ ربيع الاول عام ١٣٣٥هـ ، وكذلك فى مقاومة الجيش الجنرالى (١) الكبير الزاحف فى جمادى الاولى من هذا العام ، فقد سقط هناك تحته فرس جيد وحفظه الله ، وقد جرح اذذاك اثنان من اصحابه ، كذلك أيضا يحضر فى المجمع التى تقع اذذاك ، ولكن بعد ١٣٣٦هـ شاهد ان الجو لا يزداد الاعتكارا فى الاختلافات القبلية ، وأنه ان تهادى على الدخول فى تلك الاختلافات فانما يخسر تراثه العظيم الذى كان فى يده ، وقد طار كثير منه ، والواجب المحافظة على الباقي ، فصار يحضر ويغيب ويرشح الاخ احمد لينوب عنه .

وذلك ان مجده الذى عرف به ، وورثه عن الوالد ، هو ارشاد العباد ، والاخذ برسن اصحاب والده بما امكن ، لتعمر زواياهم ، وينتظم جمعهم ، وقد خسر غالب ذلك حين اضطر لاتباع رؤساء القبائل المتشاكسين فيما بينهم ، فخالف بذلك طريقة الوالد الذى كان دائما يبتعد عن مثل هذه الاوساط ، ولا يقربها الا ليوذى ماعليه فيها من الارشاد والنصيحة ، وقد مر ذلك فى ترجمته ولهذا كله ادرك الاخ ان استمراره فى هذه الطريقة ربما يفضى الى مالاتحمد عقباه ، فتسد زوايا اصحاب والده هنا وهناك ، وفى ذلك مافيه من خسر لا يمكن اى ربح من ورائه ، وقد رأى ذلك كله بعينه النافذة التى تنظر من بعيد بتوفيق الله .

هذا وقد بدا منا نحن اخوته اذذاك انتشار فى البلاد ، وظهور وعقلية اخرى فلم يامن ان يصيب احدنا ان غاب عن الدار مكروه ، فبهذا كله وامثاله انقبض عن مجامع القبائل من عام ١٣٣٧ هـ ، وقلما يرى فيها بعد ، وكان الاخ احمد الذى ينوب عنه هناك يخب ويضع من عند نفسه ، وقد رزق مالم يرزقه صاحب الترجمة من المرونة فى ذلك ، بين المكافحين المنافحين عن تلك الناحية فى نحر الاستعمار .

وفى عام ١٣٣٩هـ عمل ركابه الى نحو السويرة والحمراء ، فجال على بعض فقراء والده ، فوجد ان العرى قد انحلت كثيرا ، وان ما كان انشب فيه نفسه من الاعراض عن طريق القوم مضطرا وعن حسن قصد ، وصفاء نية ، قد كمر عليه بالخسران الذى لا يعوض ، وكان قبل هذا العام قد ساح أيضا الى زوايا القبلة حتى وصل الى (الوكوم) هو وجل الفقراء الذين كانوا لا يزالون متوفرين وفيهم شيخنا سيدى سعيد التنانى وسيدى احمد الفقيه ، فكانت لها منافع ،

(١) نسبة الى الجنرال لان قائده الاكبر اذذاك جنرال فرنسى يسمى لاموط

ولكن الاهوال التي مرت قبل هذا الحين وتلاحقت بعد ، اظهرت ان الحال قد تبدل ، وان ما كان تيسر للوالد في عصره ، لا يتيسر في هذا العصر ، فكان صاحب الترجمة الذي حفظه الله من دعوى ابناء المشايخ الذين يتربعون في منصات والديهم بالكذب والبهتان ، قد شاهد بفكرته ذلك كله وامعن فيه النظر ، فامسك رجله ، فماشى الزمن كيفما تحول ، وقد رأى ان الواجب عليه ان يكون ظلة تقى اهله الهواجر ، فاقبل على اصلاح ذات يده ، فاسعده الحظ ، فمات ترك تجارة ولافلاحة ولاتائيل املاك ، ولا الانعام الثاغية والراغية ، الاجال فيها جولات ، فدر ذلك عليه اموالا هي في وسطنا ثروة كبيرة ، وقد ثارت بينه وبين أناس من جيرانه أمور خرج منها كل جانب منه ومنهم محفوظ الكرامة ، وقد حفظ الله الخ من عقابيلها ، والحمد لله ، وكان صلب الارادة ، قوى العزيمة ، لا يعرف الا الوقوف حيث يطيب له ، وناهيك بان بعض المجاطين الوقحيين الذين ترتعد منهم فرائص المرابطين ، يقف امامهم وجها لوجه ولا يخنى اهم هامة ، وذلك من عدم تخطيه لما يراه حقا ، وهو دائما مدافع لامهاجم ، ومن كان كذلك يكون الله دائما في عون ، ثم لما استقام امره خيرا استقامة ، وثبت مركزه وعظمت عليه نعمة الله تعالى ، حام حول نعمته من حسد الحساد ما لا يعدمه أمثاله ، ثم لم يزل كذلك يعظم حتى صار يذكر في مجامع القبائل بانه مضاد لها ، ومتجه لغير وجهتها ، وما سبب ذلك الاماجرتة تلك الحادثة ، فكان القائد المدني ومن لف لفه يذكره بسوء لما يراه من مناواة الاخ احمد لكل ما يهيم به مما ذكرناه في ترجمة الاخ المذكور ، هذا والمترجم مع كل ذلك رابض في ساحل الامواج ، فلا تكاد موجة تنهيا نحوه حتى تتكسر مياهاها ، فتراجع ساكنة هامة ، بعدما حملت زاخرة صاخبة ، وذلك من أجل فريق كبير من مجاط وايت بعمران ، ينظرون الى مقامه نظرات الاجلال ، فكانوا يفلون سيوف القائد المدني واصحابه ومن اليهم ، التي ترهف دائما لجهته ، فيفلون الحديد بالحديد ، ويبقى صاحب الترجمة من بعيد سالما ، لم يعمل في ذلك لسانا ولايدا وذلك كله من عناية الله تعالى ، وهذه الحملات ابتدأت منذ جلس مربيه ربه في مكان اخيه المرحوم الشيخ احمد الهيبة ، فما زالت تتوالى حتى وقعت هذه الواقعة الآتية

بينما كان صرير طيارة يسمع ذات يوم في جوالخ ، اذا بها تسف الى الارض فتنزل في ذلك البسيط ازاء (تاويرت اوسايك) فشاهد نزولها المرابطون والوفقاويون والايغشانيون ، فتجأى الناس اليها ، فاسرع صاحب الترجمة على رمكة له وقد تقلد بندقيته ، فوصل مكان الطائرة ، فاشار الى من هناك ، فافرجوا عنها ، فاشار الى من فيها بأن لا باس ، وان لا يخافوا ، فوقف دونهم حتى اصلحوا ما كان مختلا من آلات الطائرة فطارت من غير ان يمسه من حضروا مع انهم يحرقون على ما فيها الارم ، لولا هذا الذي يعرف انها اذا مسها ادنى شيء فان سربا من الطائرات سيبكر الى الخ بقنابره من الغد ، ثم لا يبقى فيها لاعتنا ولا اثرا

وغنيمة صغيرة تؤدي الى اضرار جسيمة ليست مما يفرح به العقلاء ، وقد جاء الرئيس احمد الايفشاني في الحين بعد تحليق الطائرة ، فجزاه خيرا ، وقال له لولانت لتسبب هؤلاء الرعاع في اهلاكنا جميعا من حيث لا يشعرون .

هذه هي الواقعة ، وهي معقولة كما تراها ، لا يرتكب فيها خلاف ما ارتكبه صاحب الترجمة الا واحد رجلين ، من كان احمق اهو ج لا يدري ما يصنع ، فيحسب أن في مسها نكابة ، ثم تصب النكابة الحقيقية على رأسه ، ثم لا تتغير ارض ولا سماء ، او من عرف ما يقدم عليه وأدرك أنها مغامرة يتبجح فيها جالبا عليه قضاء الله ما كان جالبا ، ثم لا عليه بعد ذلك ان سلم او كان من الهالكين ، وصاحب الترجمة ليس احدا من هذين ، فهو رجل تؤدة وتعقل وتبصر في العواقب ، فلذلك جاءت على يده نعمة شكره عليها العارفون ، كصهره الرئيس احمد بن ابراهيم الايفشاني ، رئيس الخ وصاحب الكلمة النافذة فيه اذذاك .

انتشر خبر الواقعة ، فقام القائد المدني ومن معه وقعدوا ، فقال الم نقل لكم مرارا ان هذا الانسان ليس منا ، يقول ذلك في مجمع ، والسامعون يصيحون ، ولكن عقولهم تحدثهم بان هذا الرجل ، انما تتحلب شفاهه على درهم ياخذ موراء اولئك الذين في الطائرة ، ثم لا عليه ان تهدمت ديار مساكن الخ اوبقيت ، مع انه يتصل دائما بالحكومة بواسطة (على نبوهوش) وياخذ منها ما ياخذ كلما قضى لها وطرا . هذا ما يقال ، وان كان الثابت عن المدني انه نفور من رجال الاحتلال عمره ، فلم يتصل بهم قط

بهذا عرف قائد تيزنيت صاحب الترجمة ، وارسلت اليه رسالة شكر خاصة على ما قام به ، فأجابها بان ذلك من الواجبات عليه ، حفظا للنفوس واحتياطا لما عسى أن يجره مس الطائرة ومن فيها بشئ ، فهكذا عرفه من في تيزنيت بادىء ذي بدء . بمد يدهم اليه ، لابده هو يده اليهم .

جاءت قضية السكر الذي احتكرت الحكومة بيعه عن هذه الجبال ، الامن مكنته منه ، فيتوصل به منها بقدر محدود ، فيبيعه على يده ، فكانت الواقعة المتقدمة سببا حتى توصل الاخ احمد بنصيب من السكر ، والناس اذذاك يتسابقون اليه ، حتى ان الذين لم يجدوا اليه سبيلا انما يتمثل لسان حالهم في انكارهم لذلك بما قاله الشاعر

أيها العائب سلمى أنت عندي كثعالة
رام عنقودا فلما ان رأى العنقود طاله
قال هذا حامض لـ — — — — —
— — — — — لما رأى ان لا يناله

فكان صاحب الترجمة ممن يتوصلون بالسكر تبعا للاخ احمد فيبيعهانه على ايديهما ، وذلك لا يعلو التجارة ، فيربح المترجم من تجارته في هذا السكر ربعا حسنا ، ونصب في سوق الخميس ميزانا كبيرا لذلك ، فلماراي من يناقسونه نجاحه ، تأكلت قلوبهم حسدا ، وصاروا يذمون هذه التجارة ،

فتمشت المسارة بذلك بين الذين يتقطعون لها على ماتيسر له ، على حين انهم محرومون منه ، فاوعدوا الى الوفقاويين أن يمنعوا تلك التجارة من سوقهم ، فجاء من ذلك لصاحب الترجمة ماهو خير ، فنصب الميزان في وسط داره ، فعادت أفنية الدار سوقا دائمة مدة الاسبوع ، لا يوما واحدا في الاسبوع ، حتى تضررت سوق الخميس بذلك ، فأرغم الوفقاويون على تغيير موقفهم ، وقد نادى ايضا البعقيليون ان الدرقاوى وقوافله السكرية لاتمر بعد في أرضنا ، فقام المجاطيون يفتحون للقوافل الباب ، فكانت أرض مجاط الواسعة الفجاج ، ماعوض الله به تلك الشعاب البعقلية التى كلها عقاب الى عقاب ، لايسلكها مختارا الا من كتب عليه فى هذه الدار العقاب ، وقد جاء الاخ أحمد مرة من تيزنيت وقد تلقى ايضا من هذه السلعة ، فكارى عليها قافلة مرت من ارض مجاط ، فسلك هويللا ارض البعقيليين ، فلما وصل اخبر بان كمينا كان يكمن له فى الطريق ، ولكن الله نجاه بسلوكه فى تلك الليلة ترهة غير مطروقة كثيرا ، هذا ما حكى لى عن قضية السكر ، كتبته كما سمعته .

ذلك بعض ما قاساه صاحب الترجمة من بعض رؤساء القبائل الذين لاتهمهم المصلحة العامة فى شىء ، وكانوا جاهلين غفلا عما صما ، لا يعرفون من احوال العالم ما يعرفه غيرهم ولالهم تمييز يعرفون به ما يفعلون او ما يدعون ، والمترجم يعذرهم بجهلهم المتكاثف ولكنهم لا يعذرونه فيصبون عليه جامات التانيب وانلوم والتفريع والتعنيف ، فلم يزل يمشى الحالة حتى جاء ماجاء مما هو متوقع من ازمان ، وكل من عرف اختلاف فرنسة واسبانية حول نقطة فى تلك الناحية ، ثم عرف كيف عقلية رؤساء بعض القبائل اذذاك من كونهم لا يحرمون الاعلى ان يجروا النار الى قرصهم وحدهم ، فانه يدرك الواقع قبل ان يقع ، وقد كان المترجم فى طليعة هؤلاء العارفين بما استفاد من مطالعة الكتب العصرية والجرائد والمجلات ، وتفهم حالة العصر وسياسته .

بعد الاحتلال

قضى الامر ، ووقع ما كان يتوقعه من يسمون أنفسهم العقلاء منذ عشرين سنة ، وكان عندهم تاخره من خرق العادة ، وهذا هو مقياس العقل والنوك ، ولكن ابنى الجهل والنوك الا ان يسودا فى المغفلين الذين تخطوا كل ما أمرهم به الدين من الاستقامة فى هذه القرون الحاضرة ، ومن الاستعداد بالعلم الصحيح ، والفكر المتزن ، وبالعدد الحربية التى تفلح الحديد بالحديد ، فليست شعرى كيف يتصور ان تمتنع شزيمة قليلة جاهلة متشاكسة فيما بينها دائما ، لم تعرف من سنن الكون ولا من مخترعات العصر ، ولا من سياسته شيئا ، بل لم تسمع قط باثارة من ذلك ، بل لاتصدق به ولو سمعته ، هذا ما يقوله هؤلاء العقلاء ، واما أنا فأقول ان أهل تلك الجهة مع كل هذا يجب ان يعرف لهم

التاريخ تلك المقاومة المتسلسلة طوال اثنتين وعشرين سنة ، من ١٣٣١ هـ الى مختتم ١٣٥٢ هـ وهم وان لم يتسلحوا بالتسلح العصري ، فقد تسلحوا بغيره استمدوها من التقاليد ، أفيقبل أدنى مسلم - وان لم يكن اسلامه الاصوريا - أن يخضع عن طواعية لاجنبى يتحكم فيه ، كلا ، فان ذلك خصوصا من اهل ذلك الجيل هو الموت الزؤام بعينه ، وهذا هو احد الاسباب التى تأخرت بها تلك الناحية ثم لم تحتلها الجيوش الحكومية الا بعد ان احتلت كل القمم فى الاطلس الكبير ، فليحفظ التاريخ ، وليسجل ان آخر معقل سقط امام الاحتلال هو معقل الاطلس الصغير بسوس ، ثم لم يسقط الا بعد ان طوقته الجيوش من جميع النواحي تطويقا تاما ، ثم دهمته وتخللت شعابه ، حيث تستسلم كل قبيلة على حدة ، وتحط امام قائد الحملة السلاح الذى يتقلده كل واحد ، من البندقية الى الخنجر ، وذلك كله من غير معاربة مجدية فى ذلك الوقت الذى طوق فيه الجميع

تقدم الالفىون مع صاحب الترجمة وصهره الرئيس احمد الايفشانى الى جيش نزل فى (امونوز) ، فى ذى القعدة عام ١٣٥٢ هـ ، وهو فرقة زحفت من مركز (ايغرم) فيها جند حكومى وقواد من راس الوادى القائد محمد بن ابراهيم التيسوتى وامثاله ، فتلقوا هناك من رئيس الجيش ، وانتفع الالفىون بما كان من صيانة تلك الطائرة ، فلوحظوا ملاحظة خاصة ، فحين طلب الاخ أحمد ان لا ينضم المرابطون الى غيرهم من مجاطة اوسواهم ، اجيب الى ذلك فأصبح المرابطون السعيدون قبيلة على حدة ، بعد ان كانوا تحت ابط غيرهم ، الذين يلاقون منهم قبل الاحتلال ما يلاقون .

وقع اثر ذلك هرج فى الخ اثاره فيها القائد مبارك الذى قيل له انت رئيس مجاطة كلها ، فتذكر قيادته امام الحاحيين ، وتلك الاتاوات الباهظة ، فحسب ان هذه أخت تلك ، فأرسل اعوانه يجيئون الاتاوات المستعجلة من المرابطين ، والحكومة لاتزال فى أساييعها الاولى ، تنظم المراكز ، وتهينها بين القبائل ، فقاوم الاخ دفاعا عن المرابطين المستضعفين اعوان القائد مبارك ، وهم مع ولده وبعض اصحابه ، فبعد حقبة صغيرة تنظمت المراكز ، ولم يتم ذو الحجة حتى دفعت القبائل السلاح ، وتعين النظام ، وقد كان ذلك الجيش الذى ذكرناه مر بالغ مغربا الى سوق الجمعة بسملالة ، فالتقى هناك بئاخر طلع من (كردوس) فنزل الجميع فى وادى سملالة ، ثم توجه غالبه او كله الى آيت صواب ورسومكة ، فتم الاحتلال والقي بجرانه ، وانتهى كل شىء ، فاعلنت الحكومة الامان للارواح والنفوس ، فلم تواخذ أحدا بشىء مما اجترحه قبل ، ومن لم يجرم من جديد فلا يخاف سوءا يحيق به ، وهذه حقيقة لابد من الاشادة بها . والحق يقال ولو فى العدو .

المرجم رئيس لآخوانه المرابطين

حكى لى الاخ احمد قال كنت اشرح نفسى لمرئاسة اخواننا المرابطين، وما كنت احسب أنها تتخطانى ، وكنت حريصا عليها، الا ان الاقدار حالت بينى وبينها فقدمتها للاخ الذى ما كان يتعالى اليها ولا تهمه ، ولا تأخذ لها سببا ، قال فقد وقفنا امام قائد الحملة الذى نزل فى (تافراوت) ثم تعين مراقبا فيها ، فسأل عن الاخ وقال له انك اكبر اهل بيتكم ، وانك احق من يتحمل المسؤولية ، فلا تهرّب منها ، قال ثم التفت الى وقال انك ستنوب عن أخيك وتسانده ، قال الاخ احمد هكذا اعطى الرئاسة من لم يتطلبها ، وحرّم منها من يتطلبها ويحرص عليها .

عينت الحكومة الرؤساء للقبائل ، فتعين صاحب الترجمة كما ترى رئيسا لآخوانه المرابطين القليلين جدا ، حتى ان الرئاسة عليهم لا تبني مجدا ، ولا تولى شرفا ، وكانوا فى أول الامر يحسبونهم فظا صارما ، بحسب ما كان يسيء به سمعته من كانوا يناوئونهم من بعض جيران الغ وغيرهم ، اذ الناس قبل الاحتلال من عزب ، ومن غلب سلب ، فكان اذا ذاك ذا نداء عن حماء ، لا يطرق جواره احد ، فلا بس عقول الجيلة من المرابطين آخوانه من حالته تلك مالا بس ، ولكن ما كادت تمر ايام ثم شهور ، بعد ان عينته الحكومة ، حتى بهت المرابطون وغيرهم ممن كانوا يجهلون نفسيته ، حين راوا من صبره ونزاهته وتؤدته ، وملاطفته وكرمته ومن كل أخلاقه ما بهرهم ، فوقفوا يتعجبون ، فلم يشبوا ان كرروا الحمد لله الذى يسره لهم له ويسره لهم ، فلم يدخل احد منهم سجنا بسببه الخاص ، ولا افتضح احد منهم قط فى عرضه ، فمن وقعت منه زلة اغمض له عنها ما استطاع وحته على اصلاح حاله ، ومن رأى منه خروجاً عن المحجة وعظه فيما بينه وبينه ، من غير ان يرسله الى المركز لينال مافيه من عقاب ، على خلاف شأن الرؤساء اذ ذاك ، فهذه اربع سنوات مرت (١) والالسنة لا تزدد الا رطوبة بذكره ، وليس هذا من بنات قلم اخ يريد ان يشيد بذكر أخيه ، بل هذا من بنات الحقيقة التى املتتها السنتها على قلم المؤرخ الذى يتعد جهده عن التحيز اقلوا عليهم لا ابا لابسكم من اللوم اوسدوا المكان الذى سدوا يعاتبني ابناء سعد عليهم وما قلت الا بالذى علمت سعد

اخبرنى كثيرون من غير المرابطين ان المرابطين على اختلاف طبقاتهم قد اشتد عجبهم ما وقعوا عليه فى المترجم ، فيجيبهم من كانوا معه قبل الاحتلال : اننا كثيرا ما نقول لكم انكم لم تعرفوه فتكذبوننا ، فيقول لهم الآخرون : اننا اغتررنا بما نسمعه

من فلان وفلان وفلان ، من المتقولين عليه ، ثم يتفقون على الدعاء بلعنة الله على الكذابين الافاكين ، والله تعالى يابى الا أن ينصع الحق •

هذا ثناء المرابطين على صاحب الترجمة ، وليت شعري مافي طوايا الحكومة نحوه ، أخبرني من ائق به ان رئيس مركز (نافراوت) الماضي المسيو بوربوس قد ذكره فقال لم الق هنا في هذا المركز اثبت ولا اعقل ولا اثبت جاشا ولا اصلح للرئاسة من فلان ، يعنى صاحب الترجمة ، فان كل خطواته متزنة ، ولسانه لا يحوم حول بهتان ، وما جربنا عليه فرية ، ولا تقرب الينا بتجسس عن غيره ، وقد أخبرني آخر عن هذا الرئيس ايضا بذلك ، حدث به في جلسة أخرى بمناسبة ، فربما كان هذا هو نظر الحكومة الى صاحب الترجمة ، لانه حاول جهده ان يجعل ظاهره كباطنه ، وكثيرا ما يقول يجب على الانسان ان لا يخرج عن محبة الصدق ، فان الصدق اذا لم ينج به الانسان فلا مطمع له في النجاة بغيره ، وهو لم يصد منه قط أن تقدمت به شكوى صحيحة ممن هم الى نظره ولا أخذت عليه زلة ، ولا حسب عليه دائق توصل به من احد من رؤوسيه ، وكان ذلك عند الناس كلهم عجبا ، لان رؤساء آخرين في جواره ، وكانوا قد تعودوا ذلك من قبل ، أمعنوا في هذه النقائص امعانا ، والحكومة لا يخفى عليها شيء من مثل ذلك ، وقد اتاه مرة مرابطى بشيء ليقف معه في دعوى له ، فاسمعه مالم ينسهمما وصل الى مسامع كثيرين ، فتنكبوا مثل ذلك لتلايقعوا في مثل ما وقع فيه ذاك الانسان ، وما يسر له كل ذلك الا القناعة التي تعودها ، زيادة على المكسب المشروع ، والا مافي يده من مال لم يزل حريصا على تنميته ، فيستفيد منه ما يغنيه عن مثل هذه المصاصات التي لا يتدلى اليها الا الجشعون الادياء ، ومن استغنى يغنه الله ، ومن استعفى يعفه الله ، كما في الحديث الشريف •

مداركه

رايت نبذة من حياة الاخ ، وابصرت الميدان الذي تركه فيه الوالد ، ولم يزل يترجرج في اراجيح الاقدار حتى أصبح في ميدان آخر ، والانسان مصير لا مخير وليس معنى هذا أنه طلق ميدان والده ، فانه لا يزال معنيا باصحاب والده ، ولكنهم اليوم كادوا ينقرضون بالموت ، ومن كانوا لا يزالون في الحياة ، تشتت غالبهم بتصاريف الاقدار ، وتتبع المعاش ، ولا يزال بعضهم يتردد الى الزاوية خصوصا في المواسم ، وهو يقابل كل من يجيء بالوجه الذي يعرفه منذ عام ١٣٢٨ هـ ، وشاهدت ايضا ما ذكرنا عن ما آخذه ، فرايت هناك ان المطالعة صارت من احب الاشياء اليه ، وانه وحيد في ذلك لافي الغ فقط ، بل في جميع الاطلس الصغير ، ثم من باب المطالعة هذا نمت مداركه بتدرج ، وتزايدت شيئا فشيئا حتى أصبح مثقفا ثقافة عليا •

بعد ١٣٤٠ هـ ، اتصل بالكتب العصرية الشرقية ، فأقبل عليها كل اقبال ،

فدرس بواسطتها حالة العالم اليوم وأمس ، وأدرك فيها علم الجغرافية الذى درسه وحده دراسة تامة ، حتى اننى كثيرا ما اختار الصمت امامه اذا كان يجول فى احوال الامم اليوم ، لنقص دراستى عن دراسته فى هذا الفن ، وكل من له المام بمنزلة العلوم وفوائدها ، يعلم حق العلم ان فائدة الجغرافية عظيمة جدا ، فاذا كان النحو يصلح لسان الانسان ، والمنطق يوجه عقله وجهة مترنة لاخبط فيها ، فان الجغرافية تصقل مرآة العالم بها ، بعلمها المتنوعة المختلفة التى تتركب من التاريخ ، وعلم الاجتماع ، وعلم الاقتصاد وغيرها ، فتكون له بمنزلة مجهر يضعه على عينه ، فيرى قريبا ما كان يراه غيره بعيدا ، فاذا به اصبح قريبا عنده كأنه فى متناول يده ، وخصوصا اذا الم الانسان مع ذلك بما وصلت اليه الحالة اليوم ، مما لا يصلح ان يعبر عنه الا بقول أبى تمام

على أنها الايام قد صرن كلها عجائب حتى ليس فيها عجائب

فهذا كله قد حصله الاخ تحصيلًا تاما بدرسه وحده ، وزد على ذلك علم التاريخ القديم الاسلامى ، مع الالام بغير الاسلامى الماما ما ، فقد التهم كتب كثيرة فى علم التاريخ الاجنبى ، كما طالع ايضا من تفسير الطائى جوهري ، وهو اول من ادخله الى تلك الجبال ، فاستوعب من الافكار التى ذكرها فيه ، وعرف تلك النظريات العليا ، التى يوالى الاستاذ سردها بمناسبة وبغير مناسبة ، وقد اخلط فيها الغرب بالشرق ، والعصر القديم بالعصر الحديث ، ونهاية افكار الجامدين المتوقفين ، ببداية افكار العصريين المتجربين ، الذين لا يزالون يخبون الى الآن ولما يمكن لقائل أن يقول ان هذه نهاية افكارهم ، كل ذلك مر به الاخ ، وهضمته فكرته ، فكان له بكل ذلك ثقافة عالية ممتازة ، نتجت له استقلال فكري أبى به ان ينقاد الا لما يعرف ، ثم جاءت رزائته وتؤدته واكتناحه العجيب الغريب ، فجعل دون ذلك كله حجابا مستورا ، لا يبلى منه صاحبه الا بمقدار جليسه ، ان كان يصلح للخوض معه فى ذلك ، والا طوى ذلك طى السجل للكتاب ، هذامع ذوق أدبى عال ، سمعت منه يوما انتقادات وقفتنى مشدوها من هذا الرجل الذى يجهل الناس قدره ، وبقي هنا لقى كسقط المتاع ، وشيخا من شيوخ القبائل لاكثر ولاقل .

كان الاستاذ سيدى الطاهر بن على يوما يسرد عليه قصيدا قبل ان ادخل ، فانتقد عليه فيه انتقادات لم استحضر منها الآن ما يذكر ، ثم لما دخلت عليها ناولانى القصيدة ، فصرت اتلوها وحدى واكتب فى حاشيتها ما ظهر لى من الانتقادات ، فاذا غالبها سبقنى بها الاخ من قبل ، وسمعت مرة يقول: ان الشعر الالفى الذى تسمونه شعرا ليس بشئ ، ولاروح فيه ، وهى عبارات تكرر ونها باوزان مختلفة ، وكلها امداح مزخرفة ، فيها من المبالغات ماتعد بها سمجة ، وزيادة على ذلك انما هى كلها تملقات يعلم القائل والمقول فيه انها رياء وسمعة وكذب وبهتان ، فان دل ذلك على شئ ، فانما يدل على ان من يعد مثل هذا شعرا

عربيا لا يعرف الشعر العربي ، ووجدني مرة اشتغل في كتابي (جوف الفرا) الذي جعلته ديوانا عاما للآثار التي اجدتها للالفيين ومن اليهم ، مما يتبقى لي وراء ما سطره في التراجم ، وكان جل ما فيه من نوع هذا النظم الذي يقول فيه ما يقول ، فلم يصبر على ان قال لي - مع انه يراعيني ولا يقف مني امثال هذه المواقف - بالله عليك ماذا تعمل الآن ؟ افى مثل هذه الالاعيب تقطع نفيس العمر وتؤدي بصر عينيك ، فقلت له ان هذا للتاريخ فقط ، ومعدة التاريخ كمعدة النعامة تهضم حتى الاحجار ، فسكت لانه لا يريد ان يمس شعوري ، وان كان لم يقتنع بما قلته له . ثم مارى القارىء الاديب الذى لا يتعصب للالفيين اوليس فى اثناء هذا الكلام كثير من الحق الصراح ؟

وحين توفي اخي احمد رحمه الله ، جاءتنا مراث كثيرة - قد جمعناها كلها فى الالفيات - فكان لا يصبر على سماع تلك القصائد ، بل يرمى بها الى ، ثم تداولنا فى المراثى ، فانشدته من دالية ابن عبدربه التى يرثي بها ولده ، ومطلعها

(واكبدا قد تقطعت كبدي)

فقال لي بسرعة هكذا تكون المراثى ، لاتلك التى عنيت أنت بها ، فما زدت على أن قلت له ، اننى كمؤرخ اجمع كل ما وصلت اليه يدى - فان لم يكن مانريد ، فلنرد ما تكون - ثم ان الزمان متكفل بغربة ما يقدم له ، فاما الزبد فيذهب جفاء ، واما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض ، ولكن الجواب الحقيقى الذى عندى اذذاك لم أذكره ، وهو ان مقصودى من كل هذا اننى أخاف ان ينقطع العلم العربى فى (الخ) ان لم يعجل الله بتبديل الحالة ، وقد طلعت علينا فى هذا الجيل امارات ذلك الانقطاع ، فأردت ان يبقى فى التاريخ ما يدل على أنه كان مرهنا عصر كانت فيه العربية مزدهرة بعلومها وادبها ، ولازعم ان هذه القصائد كلها جيدة ، كما لاحسب انها كلها رديئة ، لاتجد بين ادباء اليوم او الغد من يمد لها يد القبول ، ولكنى اجمع ما يكون مجموعه مفخرة الخ العالمة الادبية التى شاركت بقدر ما تستطيع فى المحافظة على الادب والعلم العربى الى اواسط هذا القرن ، ثم لا يضيرها أن لا يكون علماؤها كفريد وجلى والطنطاوى جوهري ومحمد عبده والالوسى والشيخ شعيب الدكالى ، كما لا يضيرها ان لا يكون ادباءها وشعراؤها كشوفى وحافظ والزهاوى والرصافى والمنفلوطى وزكى كبارك والعقاد والمازنى والشابى ، فانه لا يمكن عند حصيف عاقل ان يوازن بين علمائنا اولئك العلماء ، ولا بين ادبائنا واولئك الادباء ، لان اليبستين مختلفتان مفترقتان لكن من وازن علماء الخ وادباءها بمن كانوا فى مثل بيئتهم فى المغرب ، قبل ان يعلم هذا العصر ، وقبل ان يطلع على الناس باعاجيبه ومخترعاته وافكاره ، فانه يجد فى كفة الالفيين رجحانا ليس بقليل ، ثم ان تأمل العقبات التى يقطعها الشلحى الذى لم يلك الكلمة العربية الاولى ولا تفهم معناها الا بعد ان يبلغ الحلم ، ثم لا يزال مكبا صبورا على التفهم حتى يتشرب معانى العربية وادبها ، حتى

يستطيع ان يشارك في حليتها ، ان كل من تأمل ذلك يقدر قدر الالفين ويعذرهم ان نقصوا في غير لغتهم الاصلية ، ثم يشكر النباء منهم ان تفوقوا فيها ، ويجب على التاريخ ان يسطر كل هذا للغد كيفما كان ، وهذه المهمة هي التي جعلتها مامى ، وكنت احب ان اقوم بمثل هذا لكل المغاربة حاضريهم وباديهم، ولكن الدهر لم يساعد ، فاقصرت على هذه القرية وما اليها فجعلتها كنموذج لمدارس سوس التي قامت بما قامت به منذ عصور ، وفقنا الله لاتمام المرام، وجعله خالصا لوجهه الكريم ، انه سميع مجيب .

ذلك هو الاخ المؤرخ الجغرافي المفكر العصري الذى قطع اليوم في مرحلة حياته ثلاثة واربعين ربيعا ، وهو لا يزال في عنفوان همته وقوة شبابه، متطلعا الى زيادة المعارف ، نافض اليد من الدعوى ، فلا يقول الاما يعرف ، ويسأل العارفين عما لا يعرف من غير استكفاف ، وكثيرا ما يسأل من هو اصغر منه مثل ، فينتهى الى قوله فيما لا يعرفه ، وهو كله تطلع الى استدراك ما كان فاته في صغره من العلوم، وقد اكب اليوم على كتب فرنسية عربية لتعلم الفرنسية ولا يبعد ان ينجح فيها كمانجج في كل ماتقدم ، وكان كثيرا ما يشتكى من النسيان وادى انه لولا هذه العلة لكان نادرة سوس ، يطل من مقام فوق هذا الذى هو فيه .

اننى اليوم غريب في الخ لاجد من اتفاهم معه سوى صاحب الترجمة ، فتطيب لنا الذاكرة ان تيسر الاجتماع منفردين، فنطرق كل الابواب بكل حرية وكثيرا ما حضر في محاورات بين شيخنا سيلى عبدالله بن محمد وبين صاحب الترجمة ، فكنت اسكت واتعجب ، فكان صاحب الترجمة يحاور بفكره وبعلمه الذى يستمد من الكتب الحديثة والتاريخية ، ومن احوال هذا العصر الذى يعرفه اتم معرفة ، واستاذنا يحاوره بأقوال الفقهاء من اهل القرون الوسطى، وبما شاهدته في بعض التواريخ القديمة ، فيكونان بين مشرق ومغرب ، وقد كانا ذات يوم يتكلمان حول مصر ، فيحتج استاذنا بما كان طالعه في مثل (مروج الذهب) عنها، على حين ان الاخ يدلى بما عليه مصر اليوم ، فكان بينهما في التفكير مثل ما بين القاهرة اليوم ، وبين الفسطاط التى كان يسكنها الطولونيون والاشعديون في عصر (المسعودي) بين اخر القرن الثالث وأول الرابع ، وفى ذهني ان المروج ألفها صاحبها عام ١٣٣٢ هـ كنت ارى امثال هذه المحاورات، فاقول أين أنت يا صاحب (حديث عيسى بن هشام) لتؤلف لنا كتابا آخر ، بل أنت ايها الشيخ رشيد رضى لتزيد حلقة أخرى لكتابك (محاورات المصلح والمقلد)

هذه نظرة حول مدارك الاخ تفهم منها مكانته ، وتعرف بها انه اول الالفين تثقيفا عصريا ولكنه يسدل على ذلك ذيلا طويلا من الرزانة والصمت الطويل العريض مالم يصادف من يعرف عنه ما يقول .

أخلاقه

أخلاق القارىء يدرك فيما تقدم كثيرا من أخلاق صاحب الترجمة ، فان القارىء الحاذق يدرك نفسية الانسان وشماثله من قراءة سيرته ، كان الاخ قد عرف من صغره بما ذكرناه عنه من الصبر والتؤدة والتكتم الشديد ، فما زالت هذه الاخلاق تنمو فيه وتنمو معها الرزانة ، وتمتص من الحوادث المختلفة التى تمر به ، ومن المعارف التى تتصل به ، ومن عصارة التجارب ، حتى أصبح اليوم فى الغ مؤهلا لهذا المقام الذى يشغله ، وكانما خلق له ، فظهرت بذلك توسمات الشيخ الوالد الذى استخلفه على اهله ، فشبوا كلهم بين يديه ، وتربوا جميعا حتى استغنى شارب كل واحد منهم عن المسح ، وكان عليهم منذ ذلك النهار الى اليوم كظلة واقية تحجب لافح الهجير ، وتأذن للنسيم ، وتحنو على من تظلم حنو الممرضعات على الفطيم ، فتحت هذه الظلة شبيبا جميعا ، وتحت يد صاحبها ترعرعت منا الفصون ، فكان ربما يلقي من جفوتنا ما يلقي ، ولكنه بصبره لا يعلو ان يغضى ، ثم يسير فى اداء الواجب عليه ، وهو مع ذلك صلب الارادة اذا عزم على شئ لا يرتد عنه ، كانما تكلم على لسانه رشيد مصوبع شاعر لبنان فيما أنشدنيه بنفسه

اذا شئت أمرا لم أكن مترددا وأقبح ما فى المرء ان يترددا
اذا شئت أمرا كان بحرا ركوبه جعلت العدا جسرا فسرت على العدا

ومما فيه أنه اذا أهوى الى شئ ورأى فيه مصلحة ، فانه لا يعير لاقوال الناس اهتمامه ، وقد كنت اتعجب منه دائما فى هذا الخلق ، لاننى خلقت على عكسه فيه ، وكثيرا ما ازن افعالى بما سيقال حولها ، وكنت أذوب اذا سمعت انتقادا مرا ، أعرف فيما بينى وبين نفسى انه انتقاد حق ، وكان هذا الخلق الذى فى صاحب الترجمة هو الذى سجله بشار بن برد فى قوله :

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج
وسلم الخاسر فى بيته المشهور :

من راقب الناس مات غما وفاز باللذة الجسور

ومن أخلاقه كما ذكرناه الكتمان ، فهو والصبر من ابرز اخلاقه ، فقلما يرشح بقطرة مما فى صدره ، ولو كانت اساءة له بلغت حزنها العظم ، ولكنه مع ذلك لا ينساها ، فيحتاط كل الاحتياط لئلا يرى منه مرتكبها ما يمكن له ان يسيء اليه منه ، وكان عجيبا فى ذلك ، وقد كان شيخنا سيدى سعيد يذكر عنه دائما هذين الخلقين ، ويقول انه انفرد بهما من بين أخوته ، كان رحمه الله يذكر لنا عنه ذلك فى معرض معاتبتنا ونحن صبية على عدم معرفتنا لمكانته التى هو فيها منا ، وقد كان له ذات يوم فى ذلك درس شديد معنى .

ومن أخلاقه عدم الجمود على المالوف ، والميل الى اتباع الاحسن من كل شىء ، ولذلك ماكادت الحكومة تحتل هذه البلاد ، وتفتح الطرق ، حتى طلب الرخصة فالتحق بالدار البيضاء حيث دخل معملا تمرن فيه على سوق السيارة فى شهور ، ولم يبال بما وجه اليه من الانتقاد من بعض أناس ، لان أهل بلادنا يستنكرون اذذاك مالم يألفوه ، حتى ولو كان مثل هذه السياقة ، ثم رجع وقد فاز بمعرفة ذلك ، فاشترى سيارة يمر فيها على اولئك الناقدين ، فأصبحوا يتمنون لـو اقتدوا به ، وهو أول من اكتسب سيارة فى (تافراوت) سنة ١٣٥٣ هـ ، وقد ظل مقبلا على ما تظهر له فيه المصلحة ، ملقيا دبر اذنه كل ما عسى ان يقوله الناس . وفى تسميته لاولاده باسماء فيصل وفاروق دليل على حبه للجديد ، ثم سرعان ما انقلب جميع أهل تلك الناحية الى التجديد فى كل شىء ، سواء فى سوق سياراتهم بأنفسهم اوفى غير ذلك ، ومن الذى يجهل الآن أهل تافراوت بين السوسيين وقد قال لي يوما اننى لا احتقر نفسى الا اذا كنت بين امثال هؤلاء الرؤساء الذين تحشرنى معهم هذه الوظيفة .

ومن أخلاقه ايضا الانفة الزائدة ، ولكنها مع ذلك متشعبة بالتواضع الظاهر ، فكنت أراه يجالس بعض الجهلة من رؤساء هذه القبائل ، فيطرق هو الى الارض فيبدئون ويعيدون فى احاديثهم التافهة ، وهو يلحظهم من عليائه ، فيتخذهم كما يتخذ الانسان اشباح السينما الناطقة ، اذ يلحظها وهو على كرسيه مستندا صامتا ، يتخذ كل ما يراه من حركاتها ملهى جديدا يمضى به الوقت ، او عبرة يعتبر بها فى اطوار الناس ، وأنا اعتقد كل الاعتقاد أنه لولا الضرورة لما تركته نفسه يجالس اولئك الجهلة ، ولكن للضرورة احكام .

ومن أخلاقه البارزة ايضا الصمت فى المجلس ، خصوصا اذا اختلط الناس ، فلا يمكن ان تجد منه كلمة واحدة ، الا اذا اقتضى الحال شيئا فيأتى كلامه بمقدار كثيرا ما يكون هو صدر المجلس ، فيستجى منه فيمضى المجلس كله صمما الى منتهاه ، وقد كان الاخ احمد رحمه الله على ضد هذا الخلق ، فكان فى امثال هذه المجالس ربما يتسار مع من فى جواره او يقوم ، وكذلك أنا لا اقدر على مثل هذا الخلق ، وتكون امثال هذه المجالس عندي أطول من ليالى الشتاء ، بعد ما لفت مجالس المذاكرات العلمية الحافلة ، وليس هذا الخلق من الاخ ابن السيوم بل هو منه منذقديم ، كما أنه ليس عن تكبر ولا عن تعال على الناس ، لانه خال من الكبر ولا يطرق حماه ، وما هناك الا الانفة المحموده من الاحرار ، وانما هذا الصمت جبل طبع عليه ، ويستمد من رزاقته الثابتة كسبات الاطوار .

ومن أخلاقه عدم التكلم فى الناس ، فانه فى ذلك اية الآيات ، كما انه لا ينبس بما فى صدره ، فيشهد بذلك كل من يلازمه ، وبهذا يملك زمام اموره ، ومن اعرض عن القول فى الناس ، حفظ من الوسواس .

هذه نبذة من خلق اخينا ، فصلنا بعضها ليعلم التاريخ أنه من الرجال الذين لهم ميزات ، فاذا نالوا أمس او اليوم أو الغد مقامات عليا ، فانهم ممن يزينون المقامات والمراتب بأخلاقهم ، لامن يتزينون بالمراتب والمقامات .

نبذة من اثار منه وإليه في طوره الاول

مضى في كلمة متقدمة انه كان يقرض الشعر ، ثم اقلع عن ذلك ، وان له ترسلا حسنا غبطه عليه شيخنا سيدي سعيد ، فاما اثاره من الترسل فهي كثيرة ، ولكنها عادية لم أر عندي منها ما يستحق التخليد ، لان ما في متناول يدي انما يتناول موضوعات لا تظهر فيها البراعة ، ولا يسر القارئ بقراءتها ، وكتابته اليوم مكتسبة بالحلة العصرية في عباراتها وابعازها ، حتى عادت كأنها رسائل تلغرافية ، وأرى أنه لو طرق موضوعا لاجاد فيه (١) ، واما اثاره الادبية فلم اجد عندي مما كان يتعاطاه في صغره الاقطعتين خاطب باحدهما شيخنا معا سيدي سعيدا ، واجاب بالثانية الاديب سيدي محمد بن علي بن عبدالله عن قصيدة هناء بها حين أعرس اعراسه الاول ، وقد وقعت على هذين الاثرين وهما ممرقان ، فاما الذي خاطب بها سيدي سعيدا ، فهي هذه ، وكأنه طلبها منه ليتمرن بذلك ، وفيها وصف وردة في وسط كاس :

اننى ان ارد مقاما لشعر	لست ائى بغير مشبه نشر
اننى قائل كما كنت تبغى	ما تريد وان أكن لست أدري
سيدي ياسعيد يا خير مرء	ضم منه العلوم في وسط صدر
كيف قولى في وردة وسط كاس	ظهرت مثل جوهر وسط نحر
عطرنا بعطرها فكان الـ	خلق منكم قد فاح فينا بعطر
وسلام عليكم سيدي ما	دام ماء وسط الجداول يجرى

فهكذا وجدت هذه القطعة في بطاقة ممزقة ، وفيها اصلاحات في كلمات ، وأظن الاصلاحات بخط شيخنا سيدي عبدالله بن محمد ، لان الخط يشبه خطه ، على أن البطاقة لا تكاد تقرأ ، فما أضيع أمثال هذه .

ووجدت أيضا هذه القطعة للاديب محمد بن علي يهنئه ، وقد سقط أول القطعة ولم اجد منها الا الابيات الآتية

هنيئا مريئا أيها الخال بالذى	منحته من ذات المجادة والمجد
فله يوم نلت فيه الذى تشا	على رغم كل الحاسدين ذوى الحقد
فما شئت من حظ فعيم ومنة	واقبال عز والزيادة فى الايد (٢)

(١) في اثناء الرحلة الاولى من (خلال جزولة) بقلعه وصف لاعراس (تارودانت) كما أن في رحلته الحجازية التي كتبها أخيرا اوصاف كثيرة لكل ما يصادفه .
(٢) الايد : القوة .

لقد كان هذا اليوم يوما محجلا
ولاغرو أنت السيد الماجد الرضا
كانى بالعرس الذى اخبر المبدى
أوان وفرش والنشيد كانما
أدام اله العرش جمعكما على
وصان من الاغيار ساحتك التى
على قدرك المرفوع صوب تحية

اغر كلمع الدر فى لبة الخود
لى حاز أرتا من أصول ذوى رشد
سرون به كالعود فى جنة الخلد
سرت نسمات الصبح فى روضة الورد
بساط التهاني والمسرة والسعد
اليها التجاء طالبى الخير والرشد
زرت باريج المسك والعود والنند

وئذ رنى ياسيدى من هذه النفثة ، فما للنجوم الثواقب من احصاء ، وقد
دعوت لكما بالرفاء والبنين ، ولكن عليك ماعليك اذ لم تعلمنى والسلام .
حفيدكم محمد بن على لطف الله به

ووجدت فوقها بخط المهنا صاحب الترجم
جزيت كفاك الله غائلة الدهر على شعرك المنظوم كالدر فى النجر
فصاحة قس حزتها سيدى فلم ينلك سواك فى الرسائل والشعر
هذا ما وجدته ، ولم أدر الهذين البيتين اخوات ام لا ، لان ماتحتها ممزق فى
المحل الذى مزق فيه أول القطعة الدالية لابن على .

وكتب اليه أيضا ابن على ما ياتى
سيدنا الذى ابدى من الهدى سرجه ، وقوم من الدين عوجه ، ذو المزايىسا
الجليلة ، والمكارم الجميلة ، خالنا سيدى محمد ابن الشيخ المقدس كرم الله،
أدام الله عزكم وأبد حرمتكم ، وسلام الله ورحمته وبركته عليكم ، أما بعد
فهذه ابيات تقف ماثلة مهنة بالعيد المبارك ، ومتطلبة حاجة من يقف عليها
لا يؤم الادارك .

انى شغفت بنفح الطيب ياسندى خالى محمد مكنه بكف يدى
ونفح خلقك قد عمت روائحه هذا البسيط فاذكى سائر البلد
فاليوم عيد مبارك نسر به والكتب خير انيس فيه للخلد
فانعم وطب وابتهج وافرح فمجدك فى زيد وفضلك كل الدهر فى سعد

هذا كل ما وجدته مما يتعلق بصاحب الترجمة فى ذلك الطور، وقد كتب
عليه ان يحسب فيمن يقول مثل هذا الشعر الالفى كما سماه ، وان كان نفص
يده منه بعد ، واخال أنه لو كتب له أن يتوجه الى الادب لكان فيه أيضا ناجحا،
وامارات النجاح تظهر من هذين الاثرين ، ورحمة الله على سيدى سعيد ، فانه
لا شك كان يحفز همته لذلك حينئذ ، كما كان يحفز همتى ، أنا أيضا لذلك ،
وقد ألممت بذلك فى ترجمته فى هذا الكتاب

وهاك الآن رسالة لسيدى محمد بن مسعود الى المترجم ، غير الرسالة المشار

اليها فيما تقدم ، ومنها يعلم لب ما هناك ، نصها :

«سيدنا الاعز الاصيل الماجد اللوذعى الالمى الاغر الجليل ، مولانا الشيخ ابو عبدالله سيدى محمد ابن الشيخ الاكبر العارف الاشهر ، مولانا ابسى الحسن سيدى الحاج على بن أحمد الالفى رضى الله عنهما وعناهما ، وسلام على السيادة العلية بالله ورحمته تعالى وبركته ، هذا ولازائد بحمد الله الاخير وكتابكم الاعز ورد وفيه أبيات ، ذكر سيدنا أنها من انشائه وانشاء الاخ سيدى احمد البوالوقتى على طريق الاجازة المعروفة بين الادباء ، وهى ان يقول واحد بيتا او شطرا ، ويزيد الاخر عليه مثل ذلك ، فليعلم سيدنا أن أمرها متقارب من جهة الصنعة فيما يظهر ، وهانذا أنبه على بعض مظاهر لى فيها زيادة فى المذاكرة ، فقول القائل فيها «وياورد الورود وياخليدا» هذه اللفظة اعنى خليدا ، لم أفهم معناها ، فان كانت صيغة مبالغة من الخلود فهو صحيح فى اللغة ، الا أنه غير معروف فى الاستعمال ، وقد تقرر أن الالفاظ الغير المتداولة عند الادباء يعاب استعمالها ، وان صح نقلها فى اللغة ، وقد أشار له البوسى فى المحاضرات فى حكاية وقعت له مع بعض شيوخه ، وأظنه الم رابط الدلائى صاحب تعريف المكودى ، وأشار فى (نفح الطيب) الى نحو ذلك فى ترجمة ابن زمرك ، وكذلك قول القائل «وياخير الورود وياوعيدا» لادرى ما المراد بلفظة الوعيد ، ومعناها المعروف غير مناسب هنا ، وكذلك قوله «وياجل الشمس وياقصدا» لفظ القصيد ان كان معناه المقصود فيرد عليه - ان لم يثبت فى اللغة - ان فيصلا بمعنى مفعول مقصور على السماع كما قال ابن مالك : «وناب نقلا عنه ذو فاعيل» وكذلك قوله «ويا تاج الابد وياسديدا» لا يتزن الا بحذف مد الهمز فى الابد جمع ابد ، ولا تحقق الآن هل تجوز الضرورة مثل هذا على الخصوص ام لا ، فليحجر من محله ، وقوله «ويا حصن المعالى الخ» وجدته بخطكم المبارك بيا بعد اللام ، ولا يتزن الا بحذف الياء ، وقوله «ويا ملح المجالس» ان كان بضم الميم وفتح اللام جمع ملح ، صح من جهة اللغة على ثقل فى الدوق ، وان كان المراد به المليح ، وحذفت الياء ضرورة او غفلة ، ففيه نحو مامر ، وكذا قوله «ويا طيب الخصال» ان كان مخففا كميت فى ميت صح الوزن ، ولا أدري هل هو مقيس أم لا ، فليحجر ، وقوله «ويا عقد المحاسن ذات در» وصف العقد فيه وهو مذكر بذات وهو مؤنث ، ان كان على تاويل العقد بالقلادة صح وفيه ثقل ظاهر ، وقوله «وذاك الدر من نوع فريدا» صحيح بتكلف ينبو عنه ذوق البلاغة جدا ، وقوله «يكون نظامنا» فيه الزحاف المسمى بالكف ، وهو هنا ثقل فى الدوق كما ترى ، وقد وقع فى الابيات المذكورة مع هذا اشطار مليحة ، والذى أحرض عليه سيدنا الاهتمام بتحصيل المواد أولا ، قبل الاشتغال بنحو هذا ، والمواد اذا تكيفت النفس بمزاوتها ، انفتحت منها عن باطنه ، فيسهل بها النظم والنشر على متعاطيه بلا كلفة ، والمواد هى علوم الادب الاثنى عشر ، وقد بلغنى ان سيدنا

جبر به الحال الى الاشتغال عن مذاكرة العلم بمخالطة ابناء الدنيا ، وقد كنت
خطر لى لما بلغنى ذلك ان ابعث اليه بالتأليف المسمى بكتاب (المزايا فيما
حدث من البدع بام الزوايا) وهو للحافظ العلامة الشهير ، سيدى محمد بن
عبد السلام الناصرى ، ذكر فيه احوال زاوية الشيخ ابن ناصر بعد وفاة الاعلام
من العلماء الذين كانوا بها ، وءال امرها الى ان تولاه بعض المقدمين ممن لاعلم
عنده ، والذي نحب لسيدنا ان يرجع همته الى اكتساب العلم والتقوى ، ويشد
عضده باهل الدين من الفقراء ، ويعتزل عمن لا يصلح ، ويعزل عن اموره من
يتهم بالسوء ، ولا يخف من ذلك تعطيل امر الزاوية ، فانها ان شاء الله قائمة
بالله ، كما قال بعض السادة واطنه بعض الملوك لمن طلب منه من الفقراء ان
يعطيه ساقية يقيم بها زاوية ، فقال له وللحاضرين ، اتعرفون زاوية سيدى
محمد بن يعقوب بـ (فم تاتلت) وهل فيها ساقية ؟ فقالوا لاليس بها ساقية ،
فقال للسائل اذهب ، فان الزاوية بالله لا بالساقية ، والساقية هي العين التي
تسقى الحرت وما فى معناه ، والمراد بها مطلق الدنيا ، وكل ما شغل عن الله
فهو ساقية وهو دنيا ، والشاغل عن الله هو ما يصد عن ذكره ، وأما الما مندوحة
عنه فهو شريعة ، أى امر مشروع يتقرب به الى الله ، لاجرج فيه ان لم يله
بالاغفال عن ذكر الله ، وبلغنى ايضا ان سيدنا كان يخالط بعض الجيران ،
ممن لا يناسبه ولا أدرى من هم ، فليعرف سيدنا أيد الله قدره ، وليعرف المرتبة
التي أحله الله فيها ، والاسم الذى سماه اياه ، فانه تنبيه من الله ليلزم حد
انشيخ والده رضى الله عنه ، والعلم والتقوى والاعتزال عن قرناء الغفلة ، ان
قام سيدنا بهذه الثلاثة رجبى من فضل الله ان تكون زاوية والده زاوية فقر
وتصوف وعلم ودين ، وكل خير بحيث يقام فيها امر التصوف على حاله ، وأمر
تعلم علم الظاهر على حاله ، وأما مخالطة ابناء الدنيا فهي سم قاتل الا بقدر
الحاجة ، ثم لا باس باطعام اهل الحقوق منهم ، كالاصهاد ومن فى معناهم ،
والترحيب بهم ، وایناسهم بالبشر وطلاقة الوجه ، والعزلة عنهم الا حالة الدعاء
معهم عقب الاكل ، وان دعت الضرورة الى يسير مجالسة وقت الاتاى ، فلا باس
اظهارا للمؤانسة اليسيرة ، وأما مصادقتهم والركون اليهم بالقلب فضرر
والسلام»

ثم ذيل الرسالة بنبذة أخرى فى الارشاد فى موضوع آخر ، سيجده
القارى ان شاء الله فى محله ، وقد جاء اثناء هذه النبذة ما نصه : «وقد طال
الكلام ولكن فى بسطه شفاء للنفس كما قيل»

ما ناصحتك خبايا الود من رجل مالم ينلك بمكروه من العذل
وليعذرنا الشيخ ، وليدع معنا ، فاننا والله نحب له كل خير والسلام»

وقد كنت قديما خاطبت هذا الاخ بايات ، وقد ورد علينا بمراكش عام
١٣٣٩ هـ اعتذر فيها عن مشاغبة وقعت بينى وبينه قبل ذلك ، لصغر سننى ،

وعدم ادراكى مكانته اذذاك ، ولا ادرى هل اريته اياها اولا ، وقد وجدتها اليوم
بين الاوراق :

مسامحة انى الى الله تائب الى السير فى النهج الذى شئت انب
فقد كان ماقد كان منى لغضبة اثرت على رغمى وقلبي ذائب
فانت ابونا من يكون لدينا غفورا فلا تقضى علينا المعاتب
ومنها

اعاهد ربى بعد ان لا ترى سوى شمائل منى ليس فيها معائب
فسامح واغمض منك طرفك عن قذى تراه ، والا كنت دوما تعاتب
هذا هو اخونا الاكبر الذى تركنا والدنا صغارا فى حجره ، فشدب وهذب ،
وربى بقدر جهده ، وبحسب استطاعته ، وردنا كلنا الى المعارف ، فنجح من نجح
وسقط من سقط ، حتى ملكنا انفسنا جميعا ، فقال هانتم اولاء وحياتكم ،
فليفعل كل واحد بنفسه ما طاب له ، بعدما شئتم ، جزاه الله خيرا امسى ، وجزاه
اليوم فانتى بعد ان ابتعدت عن الخ عشرين سنة ، ساقتنى الاقدار اليه بعدها ،
فدخلته مغموما محزونا ، مثلوم الفؤاد ، فكان هذا الاخ يمسح عن صدرى بلطفه
وبذات يده ، وباخلاقه الدمة ، فيفرش لى بيده ، ويقدمنى فى كل مقام امامه
للملاة وغيرها ، كل ذلك ليميط عنى اثر هذه الصدمة التى تلقيتها من يد
الدهر الذى لا يرثى ولا يشفق ، فهذه ثلاثة عشر شهرا ، وهو يعاملنى بهذه
الملاطفة ، ولعل الله يفرج عنا قريبا بفضلته ورحمته

عسى الكرب الذى امسيت فيه يكون وراءه فرج قريب
وله اليوم ١٣٥٧ هـ من الاولاد اثنان لا غير ، على المولود عام ١٣٣٦ هـ ، وقد
ذكرناه ، واهه هى رقية المتوفاة ، وقد تزوج ايضا اختالها ، فولدت له اولادا
كلهم ذهبوا افراطا ، وفى عام ١٣٥٣ هـ ، اقترن بابنة الفقيه سيدى الحسن
العفيانى التيزينتى ، على يد القاضى سيدى محمد او عامو ، فولدت له عبد
اللطيف الملقب فيصل ، فى جمادى الاولى عام ١٣٥٤ هـ ، وهاهو اليوم شاب
نشط كما يجرى ، انبته الله نباتا حسنا ، واقربه اعين والديه ، ثم فى
١٦-٣-١٣٥٧ هـ ، رزق من هذه السيدة ولدا اخر سماء عبد الوافى فاروق ،
فكثبت اليه فى اليوم الثانى

بشرى بتلك الزهرة الارجة فإى نفس لم تكن بهجة
تالقت من ثغرها بسمه عنها ثنايا السعد منفرجة
ومن يكن روضا اريضا فلا يشلى بغير النفحة الارجة
دم للعلا تنجب ابناءها يارب نفس بالعلا لهجة

ثم لما سماه يوم العقبة قلت مخاطبا لصنوه فيصل وهو صبي لا يعقل الخطاب:

اتاك يا فيصل فاروق كلا كما للمجد مرموق
فال سعيد لكما حسن تصور يتلوه تصديق
تصفيان المجد مما به كما يصفى الراح راووق

وقد أبت الكلمات المنطقية الا ان تستولى على الشطر الثاني من ثانى الايات
من غير ان نرى وراءها معنى حسنا مقبولا لطيفا ، وما أبعد كلمات العلماء الجافة
عن لطف الادب وذويه .

وقال الاستاذ سيدى بلقاسم بن محمد السليمانى يهنئه بالولد فى

١٣٥٧-٣-٢٤هـ

العم صباحا أطيب الازمان	فاليوم يوم مسرة وتهانى
لله أنت وما حباننا السعد فى	ك من الهناء بنيل كل أمانى
فكاننا روض تفتق زهره	ترتاح فى جنباته العينان
كل النفوس تميس فى حلل الجبو	ر تمايل الاطيار فى الاغصان
صفت القلوب كأنها ما مسها	من قبل هذا اليوم من أدران
ما ان ترى الا الوجوه تهللت	من كل من تلقاه من انسان
فكانها الجنات فتح بابها	والناس بين الحور والولدان
كل يهنئ جالسيه بما بدا	من طلعة الولد الرضى النورانى
نجل المجيد أبى المعالى من له	فى كل مكربة تكون يدن
من كان هذا أصله سيكون عن	قرب كذلك سيد الاقران
ياسيدى ياخير من نال العلا	من غير ماسيف وغير سنان
هنت بالابن الجديد ودمت فى	أفق السيادة دائم الطيران
قاله يكلاه ويمنحه هدى	ومجادة قد حازها الابوان
ويمتع الالباء بالابناء فى	ظل الامان وانعم الازمان
لاسيما من منهم سعد الاوا	ن بمجدهم ، بل فاق كل اوان
فعليكم أزكى التحايا مثل ما	طابت شمائلكم لدى الاخوان

ولم يطل الزمان بالولد عبد الوافى ان رزئت به الاسرة ، فبكته كل عين منها

ثم ولدت له أيضا من السيدة عائشة الايفشانية بنت فى أواخر جمادى
الثانية عام ١٣٥٧هـ ، قسمتها اختنا الكبرى عائشة (ربيعه) وقد صادفت
ولادتها أمامها حين وردت من مقرها من (ادواتنان) لزيارة الغ ، وقد قلت فى
هذه البنية أهنى والدها ، ثم ذهلت عن ارسال ذلك اليه فى وقته ، قلت ذلك
ارتجالا

فى كل يوم كوكب نير أفقكم بنوره مزهر
كانها الربيع قد حل فى روض قريا زهره تنشر

تتابع الروض بازهاره	فكل كم منه مستبشر
ربيعه الزهراء قد ارجت	زهرتها فجوها يعطر
لعلها تنال في عصرها	في العلم ما بمجده تذكر
فالعلم أيضا زينة الخود لا	غلالة تشف والمئزر
جعلها الله لنا قرة الـ	سعين ان غابت واذا تحضر
وعنبرا يشذى باسرتنا	فوق الذى يشذى به العنبر
لاخير فى دار اذا لم تشد	فيها الخلال عادة معصر
فالبيت أس المجد فى كل ما	دار مجيد مجدها يبهـر

ثم لحقت بربها يوم الاربعاء ٢-١١-١٣٥٧ هـ

أخبار عنه أخرى بعد ذلك

صاحبت المترجم وانا فى الغ منفردا فقيرا وقيرا ، فكان لى خير مؤنس ومعين ، وماكثر من لايشيدون بشكر من يحسنون اليهم مثل هذا الاحسان الذى اسداه الى المترجم ، فهاأنذا اراجع هذه الترجمة بعد نحو عشرين سنة ، وانا الآن من (وزراءالتاج) ومن خلصاء ملك القلوب ، قبل ان يكون ملك البلاد محمد الخامس أمده الله بالعون والتوفيق ، وقد من الله واضفى ، بعدما كتبت كل ماتقدم ، بالفرج الذى جر وراءه ماجر من شهرة طنانة ، ومن سمعة يراها النافسون كالثوب الفضفاض على تنبال (١) - وأنا معهم فى هذا الرأى - ومن مكانة لم تنزل تتزايد حتى وصلت بالعبء الضعيف ما وصلت بفضل الله لاغير ، ذلك كله قد كان كماكان ماقبله ، وسيزول أيضا يوما ما كمازال ماقبله ولايدوم الاالله وحده . نطلب الله ان يختار لنا دائما مافيه كل خير ، هذا وقد مر مامر ولكن مااسداه الى المترجم لاتزال انطباعاته فى القلب ألواعى واضحة نيرة ، فقد كان كالطود الشامخ أمام كل ما آراه يحوم حوله فى كل هذه السنين ، فان يعجب القارىء ، فليعجب من أكنوبة صريحة لاساس لها ، كانت تروج اثر مانفيت الى الغ ، فيقال ان فلانا مانفى الايطلب من أخيه الذى ينفس عليه مكانته بين الناس ، فيا للناس لاكنوبة لاتجد ازاءها مايدعمها ، فأولا ، أية مكانة كنت فيها قبل النفى حتى ينفسها على أمثاله اذذاك ، وهو من هو رئاسة ونفوذكلمة ، وسعةذاتيد ، وأنا انما كنت استاذ الاجرومية لاغير ، فقيراوقيرا ، لأرجع الى مدخر ، ولاتوسع فى عيش ، ثانيا ، ماكان منه نحوى اثر النفى وهو يملك منى مايملك رسميا ، والحكومة دفعتنى اليه يدا بيد ، فهل فرط منه نحوى أدنى شىء يدل على تصديق هذه الاكنوبة ؟ لا والله ، بل مارايت منه الا كل

(١) التنبال بكسر التاء قصير القامة

اجلال واحترام وتوقير، كائننى انا الكبير وهو الصغير ، بل كنت نجى اسراده
التي كان يحملها ضد الحكومة اذذاك ، فكان يفضى الى بكل ما يراه يصدر منها مما
لا يوافق ، وطالما ظللنا أو بتنا أو وصلنا الليل بالنهار فى تتبع ما يفعله بعض
المراقبين فى (تافراوت) وزد على هذا كله أن بعض من كانوا يحومون حولنا
بالتجسس كان ينقل الى المراقبة أن فلانا وفلانا لا يكادان يفترقان ، فكان ذلك
هو الخيط الاول الذى نسج منه مابين المترجم وبين مراقبة (تافراوت) وقد
صدقت ما يبلغه اليها بعض الالفين - سامحهم الله - من أن محمدا الدرقاوى
قد تشرب مبادئ الوطنية من أخيه المختار ، فهو مثله كراهية للأجنبي ، فيجب
أن يخاف منه أيضا كما يخاف من أخيه ، فلم يزل ذلك ينمو فى المراقبة حتى
كان هو السبب لرحلته عن الصدارة التي كان يحتلها من بين رؤساء قبائل
(تافراوت) ثم أدى ذلك الى ان نفى هو أيضا بدوره الى (أكلو) نفيا ملففا رسميا
باسم قيادة خلقة منقطعة ، مافيا الاتفاقية على الزبد ، كان ذلك يوم أفرج عني
فخرجنا معا من الخ ، أنا الى الحمراء ، وهو الى تيزنيت حيث تهيأت له السكنى
فلم يكن يزور قبيلة (أكلو) الا يوما فى الاسبوع ، يوم المحكمة ، ياتي هو
والمراقب الى السوق ثم يرجعان ، ولم يكن يابه لما يابه له القواد هناك ، من
مصر أموال المساكين ، واثارة بعضهم على بعض ، وهاهم أولا رجالات (أكلو)
المنصفون ، فليشهدوا بما كان ، وقد كفوا شهودا مرضيين ، ثم لما اشتدت
الازمة ، واطلت قضية الكلاوى ، ودعى كل القواد الى (اكادير) فاذا به لم يحضر
فقال الجنرال حاكم ناحية اكادير والحاضرون كلهم يسمعون ، اننا نعرف
قبل اليوم فلانا ومبدأه ، وهو وأخوه المختار كفرسى رهان فى الوطنية ، الا ان
المختار لا يقدر أن يخفى أفكاره لسداجته ، والآخر يقدر على اخفائها ، ولكن
الحكومة تعرف كل شيء ، ثم لما جاء خليفة الكلاوى (سبيه) ليتصل بقواد
أزغار وصى على عدم الاتصال به وبقائد ماسة القائد مبارك - لان هذا أفتى
سر اجتماع حضره القواد فى دار أنكلاوى - فذلك هو السبب حتى لم يحضر
المترجم ، لافى دار الكلاوى فى ذلك الاجتماع ، ولا فى اليوم الذى وقعت فيه
انقبائل مع رؤسائها ضد العرش التوقيع المشهور ، ولا فى الاجتماع الذى وقع
فى دار الكتانى بفاس من القواد ورؤساء الطرق الصوفية حتى ان هناك مقالة
كتبها المومنى الصحراوى الجاسوس المتجول المشهور الذى اعتقله جيش
التحرير أخيرا بأكادير ونقله الى اكلميم حيث لاقى حتفه ، ونشرها كما قيل لي جريدة
(الوداد) التي كانت لسان حال تلك الحركة المشؤومة ، قال فيها ان كل رؤساء
الصوفية حضروا الا محمدا الدرقاوى الالفى وحده ، ثم لما وقعت بيعة ابن عرفة
حضرها جميع اللامعين من الناس فضلا عن القواد ، ولكنه هو لم يحضر ولم
يستحضر ، وهكذا تمت كل هذه الادوار المتتابعة ، ولم يحضر فيها قط
والمستعمرون اذذاك فى اشد الحرص على ان يكسوا ما يزعمونه من اتفاق الناس

على ما يريدون منهم اجماعا تاما، ولذلك لا يستحضرون من غابوا من امثال المترجم
لئلا يخرق الاجماع من عسى أن لا ينقاد لما انقاد اليه الناس .

جاء الاستقلال ، فحدثت من بعده امور ، وفتح الباب للمواخذات ، فصار
جيش التحرير يضع يده على الخونة السوسيين واحدا فواحدا ، فانجى الله
المترجم من ذلك، لما ضيه الذى يعرفه عنه كل احد ، وقد حاول بعض من
لا يعرفون الحقائق ان يلفت الانظار الى المترجم ، ولكن لما بحث عن أمره ازداد
نصوعا وبراءة تامة ، والبحث أبو الحقيقة ، وقد ظفر يوما بزيارة الملك اثر
رجوعه الى عرشه ، وقدم لجلالته العذر عما وقع في موسم الزاوية الالغية اثر
بيعة ابن عرفة ، وذلك ان المراقب في (تافراوت) تقدم اليه بعض المتزلفين
من رؤساء الغ ، واقترح عليه ان يطلب من كل من فسى الزاوية الدرقاوية ان
يباعوا ابن عرفة ، فان رئيسهم - يعنى المترجم - لم يبايع مع الناس ، فاما
أن يباعوا واما ان يعرف عنهم أنهم خرجوا عما دخل فيه الناس تبعاً لرئيسهم
فبينما الفقراء الذاكرون المساكين الذين لم يالفوا امثال هذه المخالطات فسى
مجلس ذكرهم ، اذا بالمراقب جاء مقترحا لذلك ، فقال له المترجم ان هؤلاء
فقراء من شذاذ القبائل ، لاناقة لهم ولا جمل في أمور السياسة ، وكل واحد منهم
تابع لرئيس قبيلته الاصلية فيما يفعله مما فعله الناس . وهو كما يرى القارىء
كلام معقول حتى ولولم يكن في معرض الدفاع والمراوغة ، ولكن المراقب اصر
على ما يريد ، فدار بعض الحاضرين على الفقراء ، فاخذ توقيع بعضهم بشبه
الارغام ، لان القلوب كلها نائية عن ابن عرفة ، حصلت هذه الواقعة ، فطار
بها المراقب كل مطار ، ووجد بها المتقولون ما يقولون ، حتى أنهم زعموا أن
المترجم هو الدافع وحده لما وقع ، فانقلبت الحقائق ، مع ان موقفه هو صريح ،
وما جاء هذا الارغام من المراقب الا ليضاد موقفه ، ثم لما جاءت القائمة الاولى التى
أعلنت أسماء بعض الخونة ، حاول بعض من لا يعرف الحقيقة ان يدرجه فسى
القائمة الثانية التى كان مزعما ان تصدر أيضا ، ولكن فرع حزب الاستقلال
بسوس بحث بحثه الخاص حول المترجم فوجده طاهر الساحة ، نقي الذيل ،
فاعلن في تقرير حسن عن كل الادوار التى مثلها مع الاستعمار ، فهكذا طويت
هذه الصفحة السوداء عن المترجم وكفى الله المؤمنين القتال (ان الله يدافع عن
الذين امنوا)

حجته

كانت قيادته على قبيلة (اكلو) سحبا جهاما لامجد فيها ولا مال ولا حال ، ولم
تكن رسمية بظهير ملكى ، ولم تكن الانكايه به قصد بها من الحكومة قصدا ، ثم
ساء المراقبين حواليه تعففه وتعاليه عن الاسفاف ، وعن التنكيل بكل من يلزم
عندهم بالوطنية ، ثم هاهى ذى القيادة انطوت منذ نشر الاستقلال لواءه ، وقد

كان عبدالسلام الصفرى العاقل الاول فى أكادير اتى باسم المترجم بين الذين يستحقون ان تناط بهم القيادة من جديد فى سوس فى عهد الاستقلال، لما استقاه من المعلومات العجيبة عنه فى حسن الادارة ، والاستقامة والنزاهة، وعلو الهمة والاقتدار ، فقدمه بين الذين رشحهم ، الا اننى ظهرلى بعد اتروى ان اعارض فى ذلك الترشيح ليبقى اسمه مصونا حتى فى هذا العهد ، وقد أدركت أن كل من قدموا الآن للوظائف لا يمكن أن يسلموا من اللسنة بحق أوباطل ، فأوصيت فى الداخلية ان يحذف اسمه وها هما ذان السيدان مولاي هاشم العلوى والسيد عمرو الزمورى يشهدان بذلك . وكم عجبت حين بلغنى أنه هو أيضا لارغبة له فى التوظيف بعد، وقد وجد نفسه مستريحا منذ تملص مما كان فيه ، ثم طرق سمعى أن اسمه جال فى انداخلية ، وقد ذكر هناك باكباز وتقدير ، فقال بعض من هناك بمثل هذا يجب ان يستعان فى هذا الوقت، لو كان مثله يستجيب ، أولو كان فى سن من يتوظفون الان على القانون الجديد .

هذا وقد بدا للمترجم ان يؤدى فريضة الحج فسافر الى الحجاز فحج عام ١٣٧٦هـ ، ثم ألم بالشام ولبنان ومصر وليبية وتونس ورومة ومديرى فتاب مغتبطا برحلة كتبها بقلمه فى مجلدة حسنة .

وبعد فها هو ذا يعيش الآن فى دارله بناها فى (تيزنيت) ويلم فينة بعد فينة بالغ ، وهو محترم موقر ، وحوله هالة من المحبين الكبريين ، يرون له مقاما صوفيا لا يراه الا الافذاذ لامثاله ، وهو يتبلغ من دخل أهراء فى بناية له باكاوير ، ومن مطحنين بتيزنيت ، وعنده من الاولاد زيادة على و فيصل خمس بنات شقائق لفصيل ، وهن رقية وفاطمة وخديجة ولطفة وشادية ، وشقيقهم فريد ، ثم انه اشترى أرضا فى هواره فحفر فيها البير ، وهى شغله الشاغل الان ١٣٨٠هـ

الخاتمة

نختم الآن ترجمة والدنا الثانى هذا بأنه فى نظرى وفى نظر كل من يعاشره رجل سوس اطلاعا وتفكيراً ورجوعاً الى الله ، وتؤدة وعقلا وكتمانا للسر وحفظا للسان عن الاعراض ، وتحملا وحلما واغضاء، ثم زاد على ذلك كله كرما يتزايد بتزايد عمره ، وله وراء ذلك كله تحمل عجيب ، فقدمضت عليه أوقات عصيبة بعد الاستقلال تلقى فيها صدمات لاتحملها الا الاطواد ، فتلقاها هوبما تتلقى به شماریخ الجبال الاعاصير ، فلا يشكى ولا يتزلف، ولا يظهر عليه التأثير ، وهو الآن على أبواب السابعة والستين محنك مجرب، أخذ الدروس العليا عن الحياة وأهلها ، فجمع همته كلها فى الله ، ثم لايبالى بأى انسان بعده

ولمولاه توجهه

فاز من خلى الشواغل

ولد علي

ولد ١٣٣٤ هـ ثم التحق بى والده وهو صغير سنة ١٣٤٧ هـ بمراكش فكان يأخذ القرآن والعربية في زاوية الرميلة عنا ماشاء الله الى ان شب ، ثم التحق بمدرسة ابتدائية حيث توصل بشهادة ابتدائية ، وبينما هو في الثانوى بمدرسة مولاي يوسف بالرباط اذا بالدعاية تبث بين التلاميذ عند انتشار الحرب الثانية للالتحاق بالدار البيضاء بمكناس حيث المدرسة العسكرية . فصبا الى ذلك فساعفه والده ، فبقى هناك ماشاء الله ، ثم دخل الجندية الفرنسية ، فشارك في حروب (الهند الصينية) وفي (ماداغاسكار) ثم بقي في هذه الجندية الى ان جاء الاستقلال ، وتكون الجيش المغربي فكان من بين الضباط الصغار فيه ولا يزال على حاله هذه الى الآن ١٣٨٠ هـ ، وقد تزوج هذه السنة وامه رقية بنت الرئيس احمد بن الحاج ابراهيم الايفشاني ، وهو الوحيد الذي بقي من اولادها . وقد توفيت عنه صغيرا ، وقد كنت قلت على لسانه حين يتلقى عنى صغيرا قطعة اولها

انا على ولم اسم به الا لاني علوت اقراني
اسبت مجدى وما اكلت على اصل العظيم الفخار والشان
الى اخرها

وقلمه في العربية والفرنسية حسن . وقد كان مر على القرآن كله

ولد الاخرا فيصل

ولد ١٣٥٤ هـ امه السيدة فاطمة بنت الفقيه سيدى الحسن العفياني التيزنيتي كان مر بالمكتب الموجود في الزاوية الالغية ، ثم انخرط في مدرسة ابتدائية فرنسية عربية حتى نال الشهادة الابتدائية ، ثم انخرط في الثانوى ، الى ان استتم سنواته ، وفي عهد الاستقلال التحق أيضا بالمدرسة العسكرية فسى مكناس ، حيث أمضى سنتين ، قضى بعضها في مدرسة عسكرية في فرنسة ، الا انه أصيب بشيء حجز بسببه في مستشفى ابن الرشيد شهورا ، وقد لازمه ترده الى هذا المستشفى حتى غادر بسبب ذلك صفوف الجندية ، فبقى عند والده في تيزنيت الى الآن ١٣٨٠ هـ وقلمه بالعربية حسن ، بخط حسن ، وكذلك الفرنسية ، وقد كنت قلت أيضا على لسانه قطعة مطلعها :

اذا عن في الميدان مجد يؤثل ففصل ما بين التلاميذ فيصل
الى اخرها

الاخ سيدي عبد الله بن علي

٢٠-٣-١٣٢٣ هـ = حـ

~o~o~o~

نسبه :

عبدالله بن علي بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد بن احمد بن عبدالله بن سعيد .

كان الفقيه الصوفي سيدي عبدالله بن محمد الايديكلي التملي اصهر الى الشيخ الوالد بينته خديجة نحو ١٣١٢ هـ ويفد عليه مرات في كل سنة ، فوفد في ربيع النبوي ١٣٢٣ هـ ليزور شيخه ، فآلم به مرض لم يلبث ان قفى عليه . فحمله الشيخ والفقراء الى قبيلة (املن) ليدفن الى اهله فبات هناك ليلة فرجع ، فوجد صاحب الترجمة قد ولد فسماه باسم جده ، تفاءلا ان يكون على غراره فصدق الفال ، فجاء كأنها افرغ في قلبه تصوفا وخشوعا ، واقبالا على شأنه ، ولازكى على الله أحدا ، الا اننا ناخذ بماظهر ، ولله مااستر ، ولكن الغالب أن من اسر سريره البسه الله رداءها ، قاله يعلم اننا أبناء الوالد تسعة لم يكن بيننا من ينظر هذه النظرة التي ينظرها المترجم بنظرة التصوف الى الحياة . أتم الله علينا وعليه بالحسنى ، وقد حكى ان الشيخ الوالد قال فيه يوم ولد : ازداد عندنا فقير يكون لمعاصريه كشمعة في الفئار . هذا ماشاع والله اعلم

مأخذ

أخذ القرءان عن سيدي عبدالله الاكماري في الدار . ويحكي أنه لايزال يتذكر ذلك النهار الذي افتتح فيه . وقد قال الوالد لوالدته : ايتينا بتمصر يصحبه عبدالله الى الاستاذ ، ففر هو واختبأ بين نسوة في محل عينه لي في الدار ، ووقت مفتتح تعلمه كان اوائل ١٣٢٧ هـ فوقف على حزب (قل أوحي) حين مات الولد مختتم ١٣٢٨ هـ ثم لازم أيضا سيدي احمد السكتاني ، ثم سيدي محمد الالوكومي ثم اتصل بشيخنا جميعا سيدي عيسى الاكماري في قرية (ايحلوان) في صحبة قرينه الاخ سيدي عبدالحميد ، وفي أوائل ١٣٣٨ هـ أرسلنا معا الى المدرسة الايشانية عند الاستاذ سيدي بلقاسم التاجارمونتى ، فبقيا شهرين ، وقد افتتحا المبادئ عند سيدي محمد بن احمد بن الحاج صالح ، لان الاستاذ في تلك المدة حفره حافظ على مغادرة المدرسة الى داره ، فليلة راح الى المدرسة راجعا اليها وصل سيدي الحاج محمد بن عدى الواعظ ، وقد أرسله

سيدى سعيد التنانى ليذهب معه فى مصاحبة شقيقته السيدة عائشة زوجة سيدى سعيد ، وقد أزمع النقلة الى (أزيار) ، وذلك فى شعبان ، فانقطع هناك عند الاستاذ سيدى عبدالله بن ابراهيم فى مدرسة (ايت خميس) المبنية على ضريح سيدى على بن محمد - فتحا - ثم فى المدرسة التامرية ، فجود عليه المتون الابتدائية فى نحو ثلاث سنوات ، وشدا فى الدور الثانى ، ثم التحق بالاستاذ سيدى محمد بن احمد ابن الحاج صالح فى (دوملت) فتقدم به كثيرا وتوسط فى الدور الثالث وقد ظهرت فيه نجابة فائقة ، وتحصيل فى كل ما اخذه ، وهمة تخطب المعالى ، وخطوة تمتد الى الشريا ، وقد اقبل أيضا على النسخ فحسن خطه ، وجعل يجول هكذا . والاستاذ مقبل عليه اقبالا كلياً ، فحفظ جل المقامات ، وبعض المختصر ، بله غيرها من المتون حفظ المتفهم ، حتى كنت أقول انه سيكون عالماً الفذ ، ونايفتنا فى هذه الجهة أيضاً ، كما كان منذ ذلك الحين سيدنا جميعاً اخلاقاً وديناً واخباتاً واناية ، ولكن القواطع التى تسلط على الافلاذ ما افلته من برائتها

مفارقته للاخذ

توفى سيدى سعيد ، آخر ١٣٤٣ هـ فترك أيتاما خفنا عليهم الضياع ، فلم نجد من عسى ان يقف عليهم سواء ، فغادر دروسه وهو يتقطع أسفاً لولائه لا يحب المخالفة لما فى ذلك ، ولكن الضرورات تبيح المحظورات ، فنزل عن ارادته الى ماتريده منه الاقدار ، ونحن أيضاً أمرناه بذلك رغم انوفنا ، والضرورة اذا أملت حكماً فلا يمكن ان يستأنف بعد .

اقترن بسيدة تنانية بعد ذلك ، فطاب له المقام ، وقد قام بمناييط به خير قيام وقد عادت عليه صحبة سيدى سعيد بكل خير ، فكان يرد علينا ونحن اذذاك ممعنون فى التعلم بفاس والرباط مع الاخوين الاخرين : ابراهيم وعبدالرحمن ثم حططنا الرحال فى الحمراء فجئنا فى التعليم بما يسره الله ، فكان كلما ورد علينا ورأى مانحن فيه يطير قلبه شعاعاً على عدم نيله ما اراد من العلوم ، ثم حملته هذه الهمة الحافزة الى ان يتملص منسلاً مما هو فيه ، فوصلتنا الاخبار بأنه فارق داره الى جهة مجهولة ، ففتش عنه فى نواحي البلاد فلا يدرى أين قبع ولا أى طريق اتبع ، وبعد حين عرفنا انه مر بفاس . وذلك انه نزل بها للقراءة ولكنه يعلم أننا واردون عليه ورادوه الى داره التى تركها شاغرة ، لاقيم عليها فخرج من (فاس) الى (وزان) ثم الى مشهد مولاي عبدالسلام على رجليه ، وقد طاب له ان ينفرد كذلك . وان يجول فى مجالات السياح كالفقراء الذين رءاهم واخذ بأحوالهم وقرأ عنهم فى كتب الصوفية ما قرأ ، ثم انقل الى مدينة (تطوان) فرسا هناك ، فصار يأخذ بعض دروس فى البيان والفقهيات وغيرهما ، وبعد شهور اعتراه مرض ، وطافت به الغربة ، فلم يجد ما يصنع ، وقد افلت من يده

مايتطلب، فرجع من هناك ، ولم تشعر به حتى جاء فتلقيناه بكلتا اليدين ، فقلنا له الاتزال حيا ؟ فقال بلسان الحال ، لورجعت بحاجتي من المعارف لرجعت اليكم حقا في حياة ، ولكنني ماذا أصنع ؟ وقد افرغت وسعى وبذلت جهدي ففهمت عن الله ، فهكذا حرم من منيته ، ثم أقبل بعد ذلك على الفقراء الذين ينتسبون للوالد في تلك الجهات ، وقد كانوا يجدون من حاله ووعظه ماينهضم فصار يجول في ذلك باخلاص ، راميا الدعوى وراءه ، وكل مايتردى فيه مثله من اولاد المشايخ ، ثم لم يزل في ذلك المركز الى سنة ١٣٥٤ هـ وقد وقعت وقعة (الوغازني) الشهير فالتفت حكومة الحماية التفاتة خاصة الى رؤساء الطرق الصوفية، تابحثهم وتتبع آثارهم، فنادته القدرة ان ينكف عن السياحات، فان الزمان قد استدار ، وان الوحدة قد جاء عصرها فاطاع ، وقد مسته يد جالت حوله . فبقى في مركز (اداو تنان) الحكومي نحو نصف شهر في صفة معتقل ، ثم سرح وقد عرف أن ذلك من الله ، وأن الله قد امره ان يعتزل ، فهو اليوم ١٣٥٧ هـ على هذه الحالة ، وقلما يفارق داره الا الى الوقوف على ضرورياته ، او الى صلة الرحم ثم صار بعد انتهاء الحرب يتقلب كيف شاء ، وقد علا شأنه ، وازداد كثيرا ، وله خط جيد والمام حسن بالعلوم مماأخذ ، وان كان اعتراه خسوف وقد غلب عليه التصوف ، فرتب له أذكارا ونوافل ودعوات واحزابا يواظب عليها ، وقد وفقه الله الى ترجمة السيرة النبوية الى اللغة الشلحية في ثوب قشيب في مجلدين ، كما ترجم (رياض الصالحين) للنووي في اربعة مجلدات ، ويشغل الان بغيرهما وفقه الله ، وله اليوم اولاد ذكورا واناثا اكبرهم جعفر وحمزة ، أنبتهم الله نباتا حسنا ، وزوجة سيدي سعيد التي رابط عليها وعلى اولادها هناك لاتزال حية الى الان ١٣٨٠ هـ ، وهي كما قال بعضهم رابعة عصرها ، واخت صاحب الترجمة في أوصافها فكما أنه انفرد بين الذكور من ابناء والدنا بماكان له هنيئا مريئا، انفردت أيضا بين اخواتها بمثل ذلك أو اكثر، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، وحال المترجم اليوم ١٣٨٠ هـ في مقام عظيم نباهة ورجوعا الى الله وارشادا للعباد ، وقد حججنا معا سنة ١٣٦٥ هـ فكتب عن رحلته كتابة حسنة في مجلدة .

القاضي عبد الرحمن بن علي

١٣٢١ هـ = ليلة ٣ - ٥ - ١٣٧٩ هـ

نسبه :

عبد الرحمن بن علي بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد
ابن احمد بن عبدالله بن سعيد .

هو شقيق الاخ احمد والاخ عبد الله المتقدمين وهو ثالثهما من الاشقاء
الذكور ، وكلهم من أسباط الرجل الصالح سيدي عبدالله بن محمد ابن القاضي
فعدت عليهم جميعا نعمة منه .

متعلمه

أخذ القرآن عن سيدي احمد السكتاني ، وعن سيدي محمد الالوكومسي
بالزاوية ، ثم عن سيدي موسى بن الطيب في المسجد السليمانى أياما ، ثم
التحقوا بشيخنا سيدي عيسى الاكمارى في (ايحلوان) باداكممار ثم الاستاذ
سيدي الحسين الاسفاركيسي في اداوتنان فهناك جود تجويدا حسنا ، وهو
وأخوه سيدي عبدالله اللذان بقيا بيننا في حفظ القرآن حفظا متقنا ، بتعاهده
وتفقهه الى الان .

افتتح المبادئ في دار القائد سعيد التيكزريني ، وقد ذهبت اليها به وبقرينه
سيدي ابراهيم سنة ١٣٤١ هـ ، فتقفهما سيدي محمد بن احمد غاية التشقيف ،
فاجاد صاحب الترجمة المبادئ ومتونها ، وكانت له قريحة وذاكرة ، كأنهما
ذاكرة صنوه الاخ احمد ، فقد جئت هناك مرة ، فاعجبت به حين امتحنته على
حين أن الاخ ابراهيم دونه بمراتب ، ثم ذهبت به وبصنوي ابراهيم الى فاس
١٣٤٤ هـ ، فبقى معنا صاحب الترجمة نحو سنة ، أخذ فيها عن بعض الفاسيين
وتقدم وأقبل على المطالعة ، وأنا به معجب غاية الإعجاب ، ثم ان صحته لم يوافقها
هواء فاس ، فطلب مني ان اسرجه لصلة رحم والدته ، فكان ذلك آخر عهده
بالدراسة الجدية الحضرية التي نحن فيها اذذاك ، لانه لازم بعد ذلك المدرسة
الساعدية في قبيلة ابي السباع ، وفي سنة ١٣٤٧ هـ كان معنا ماشاء الله في
(الرباط) ثم رجع الى محله ثم انتقلنا سنة ١٣٤٨ هـ الى (الجمراء) فاطل علينا
أيضا ، فحثثه على الانقطاع إلينا ، ولكن لم يتيسر له ذلك لشيئين أولهما :

انه - كما قال - لا يقدر على الجدال الذي وجدنا فيه ، وثانيهما مراعاة شيخنا سيدي عبد القادر السباعي التي لازم المدرسة عنده تسع سنين ، وهو يحضر في الدروس ، وقد مر على المختصر مرة او مرتين ، وعلى الالفية مرات ، وعلى المنطق والاستعارات ، ومختلف الفنون ، ولكنه مع ذلك ناقص التحصيل ، لانه لم يبعث همته الى ذلك بعد ، مع ان ذاكرته وفكرته وتمييزه كلها تشهد ان من كانت فيه لابد ان يتفوق ، وليس معنى هذا انه كان متاخرا كثيرا ، بل ان المقصود ان المرتبة التي تنتظره لم يصلها بعد ، وفي السنة الماضية ١٣٥٦ هـ انقطع معي بالغ شهورا ، فمررنا على بعض التلخيص ، فرأيت من ذكائه وسرعة فهمه مالو أدركت حريتي للزمته حتى أغادره كما اريد ، لانني ارى منه اخا حبيبا مفكرا ، متطلعا الى المعالي من كل جهة ، له اوراد واحزاب وتلاوة في القرآن ومحافظة على شعائر دينه ، مع معرفته بأحوال الوقت ، فيارب اعنه حتى يستتم دراسته ، ويصل بهذه المشاركة العلمية التي أطل عليها مقاما عاليا ، هذا وله حافظة أدبية ، وذوق جيد وفهم ثاقب ويستحضر نواذر الايات في محادثاته ، ولم أكن قيدت عنه شيئا فاذكره الان وقد كان في سنة ١٣٥٤ هـ اقترن ببنت القاضي سيدي مسعود الشياظمي الكرائمي ، وبني داره ازاء داره ، ثم كان هناك في المدرسة (الكرائمية) ماشاء الله مشاركة .

ومن أغرب ما في ذكائه أنه يستحضر يوم فطم عن الرضاع ، وكان اخوه أحمد أيضا يذكر وقائع عن ذلك الطور ، وامثالهما في ذلك قليلون ، وبمثل هذا الذكاء وبنظير هذه الحافظة تترك العلوم العليا ، وتخاض بحجة المعارف ، والمرجو من صاحب الترجمة ان يستدرك ، ولا يزال ذلك في يده ان شاء الله وفقه الله لما فيه خير ، وقد رزق أولادا ذكورا واناثا مع بنت القاضي انبتم الله نبنا حسنا .

أخبار عن اخيرا

مر على ماتقدم سنون كثيرة ، ولديها للمترجم بنون، منهم المهدي الذي سندكره لانه الان نجيب ، واخوه المختار النجيب أيضا وسعد الدين ، وعياض ، مع بنات أخرى والكبيرة منهن تزوج بها عبدالسلام بن احمد الذي سترى ترجمته أيضا ، وقد لازم المترجم بعد ما رجعت الى الحمراء من ١٣٦٥ هـ سنوات ، حتى علا كعبه في العلوم وحصل وعد حقا من علماء (الغ) وقد كان درس حينا فسي مدرسة (الكريمات) الى أن فارقها ، ثم اشترى دارا بمراكش ، وقطن فيها حواي ١٣٦٨ هـ ، فصار مراكشيا ، وهو الذي اليوم شيخ وقور نبيل ذو مركز ودائرة متسعة ، وقد جعل لربه وقتا لاوراده واذكاره ، وله ذكاء غريب ، وحافظة واعية ، توكي على كل ماجعل فيها ، فيستحضر في البيان والاصول والحديث والتفسير والتاريخ استحضارا فوق ماكنت ارتجيه له منذ عقدين من السنين وقد درس فيها كلها في مسجد (باب دكالة) ماشاء الله فيشكره الاخلاون عنه

وقد سمي ولده (عياضا) حين كان يدرس الشفاء ، والآخر (سعد الدين) حين كان يدرس التلخيص .

توليه للقضاء

جاء الاستقلال فغاضت طبقات الموظفين الذين كانوا في عهد الاستعمار ، وبرز آخرون منهم المترجم ، فتولى القضاء في درة بمركز (زاكورة) حيث بقي نحو سنة ، ثم انتقل الى (اكادير) عضوا في مجلس الاستئناف الجهوى ، حيث هو الان مختتم ١٣٧٨ هـ ، وقد الحقنا هذا الان تيمما للفائدة (ثم لا يزال على ذلك الى الان ١٣٧٩ هـ)

استشهادها

يالله ولكوارث الدهر التي تفجع الناس باخوانهم واصحابهم ، فقد كنا خرجنا هذه الترجمة بايام ، فاذا بحادث (اكادير) الذي زلزل زلزاله جرف المترجم فيمن جرفهم ، ولا حول ولا قوة الا بالله ، فقد ارسلت حين بلغنى خبر الواقعة الى (تاردانت) بعد زوال الثلاثاء ثالث رمضان ، فافادونسى ان المترجم انهارت عليه داره هو وولده سعد الدين ابن عشر سنين وبتناه ليلي بنت ثلاث سنوات ونفيسة كما ولدت ، وامهما وخادمتان ، وقد انجى الله فاطمة وعياضا فانقذا تحت الهدم كما انجى بنتا لالاخ سيدى عبد الله كانت عندهم ، فجميع الهالكين سبعة ، وقد انهال على المعزون بالرسائل والبرقيات والمكالمات التليفونية بله القادمين بانفسهم ، وقد كان الرزء جللا ، ولكن لامرء لقضاء الله ، وهالك رسالة مسهبة كتبها الاخ سيدى محمد ، كجواب لبرقية استفسرته بها عما وقع ، ففيها الخبر اليقين الشافى .

الرسالة

بكرنا صباح يوم الثلاثاء من (تيزنيت) حين سمعنا نبا حادثة (اكادير) وعميت عنا الانباء ، فلا هاتف ولا خبر تحقيق ، وركبنا السيارة متجهين الى (اكادير) فى سير حثيث ، حتى وصلنا الحى الصناعى ، فرأينا شيئا خفيفا من الخراب ، ثم وصلنا المدينة الجديدة ، فزاد الخراب فقد خرت العمارات السامقة وما يجاورها مثل سوق الخضر الجديد ، ولما وصلنا (تالبرجت) وجدنا عاليها سافلها ، وقد انسدت الشوارع بالانقاض ، وصرنا ندور قاصدين دار أخينا سيدى عبد الرحمن ، حتى اضطررنا لترك السيارة من بعيد ، فمشينا على اقدامنا ، الى ان اتجهنا الى شارع (كولمة) الذى يسكن فيه سيدى عبد الرحمن ، ونحن نمشى على الانقاض ، ولابناء واقف فى جهتي الشارع ، ولما توسطنا الشارع التقينا مع السيد الخنيوبى الخليفة فى (انزكان) وقال ان هنا سيدى الحبيب أخاكم ، فمشينا والتقينا مع ابراهيم بن الحبيب ، فسألته

عن عمه ، فقال مات فصدنا صدمة عنيفة ، حتى كدت اكون بها كـ (نالبرجت) ولما استرجعت وعيى قصدنا الدار المهذومة ، فوجدنا الاخ الحبيب مع خدامين جذبوا سيدى عبد الرحمن ، ووقفنا عليه مسجى ، وهو جثة هامدة ، وشميرنا على ساعد الجد ورجعنا الى الدار ، وتركنا امينا ليحفظ الحوائج ، وارسلنا المتوفى الى (الدشيرة) مع الاخ الحبيب ليدفن فى مكرح (الزاوية) على سيارة مولاي سعيد القاضى ، وهم الذين صلوا عليه ، فقابلنا نحن الخدمة ، وعندنا قليل من العملة ، واجتهدنا حتى انقلدنا (سعد الدين) فارسلناه ايضا على سيارتنا الى (الدشيرة) وهناك من يحفر القبور ويغسل ويدفن ، ثم واصلنا الخدمة لانقاذ السيدة ، وفى وسط ذلك نجتمع كل ما ظهر من الحوائج كيفما كانت بحيث لم يضع شئ مما ظهر ، فاذا بسيدى الحاج عبد الله حضر فسى ظهر الثلاثاء ، لانه وجده الحال فى (تاماعيت) فخدمنا الى المساء ، ولم نجد الجثث الباقية ولكونا لم نعلم محل مخدع السيدة (زينب) زوجة الاخ ، قلت لسيدى الحاج عبد الله انت تروح الى (الدشيرة) لتعلم من هناك ثم تاتي معهم بكرة غد ، وانا ساروح الى (تيزنيت) لاستخبر ربة الدار عن محل مخدع السيدة والخدمات ، فتركته امام (الدشيرة) وجيئت الى (آيت ملول) فوجدنا الوقود قد نفذ فى السيارة ، وطلبناه فى (آيت ملول) فلم يوجد ، والمغرب وصلت واليوم يوم صيام ، فرجع السائق عبد الله بالسيارة الى (اكادير) للتزود بالوقود ، فبقيت انا فى (آيت ملول) وابطأ عبد الله لكون الوقود مفقودا ، وفى انتظارى ومشى فى الشارع ليلا ، نادانى سيدى الحسن البونعمانى ، فتوجهت اليه وحمدت له الله على سلامته ، وقد كنا فى رواحنا مررنا بداره ، وسألنا عنه وعما تعلق به احد اصحابه فاخبر بانهم سالمون ، فعزانا فى الاخ ، وقال انى ارسلت فى هذا المساء برقية للوزير اعلمته بالواقع ، فشكرته ، وبقينا منتظرين ، حتى اتى السائق فافترقنا ، ونحن توجهن الى (تيزنيت) وهو متوجه الى ضيعة قبلة (آيت ملول) ، رحنا الى تيزنيت وزرت فى المستشفى ليلا (فاطمة) بنت عبد الرحمن لانها متضعضة ، ولاكسر فيها بعد انقاذها و (عباض) الذى لا باس عنده ايضا بل لم يمض باى شئ ، وهما وجدناهما ظاهرين عليهما قليل من التراب ، فاخرجنا واتى بهما الى المستشفى استاذ من (تيزنيت) ثم سألت ربة المشوى عن محل مخدع السيدة فى الدار ، فدلتنا عن المكان ، وكذلك مكان الخدمات ، فطلبت من سيدى الحاج عبدالله التيزنيتى ان يطلب من احبائنا القوث للانقاذ وليبكبوا فبكبنا يوم الاربعاء الى (اكادير) ومعنا حمل السيارة من الناس ، والآخرى راكبون فى الكار نحو ١٠ فلما وصلنا محل الخدمة وجدت سيدى المهدي بن عبد الرحمن هنالك وحده ، ولما يات سيدى الحاج عبد الله مع اهل (الدشيرة) فخدمنا ورجعت انا الى (الدشيرة) حتى وصلت الاخ الحبيب ، فسألته عن الموصى عليهم

فقال عهدي بهم امس ، وهم ناوون البكور الى (اكادير) فرجعنا الى (اكادير) والحبيب معنا ، واركبنا في الطريق من رأينا من اصحابنا فواصلنا الخدمة ، وقد قامت الخدمة على ساق الى ما حوالى طلوع النهار ، فوصلنا السيدة وبنتيها نفيسة ، وليلى جثا هامة ، فحملنا هن في السيارة ، وذهب معهن سيدى الحاج عبدالله والحبيب ، ودفنوهن بعد تجهيزهن ازاء أبيهن ، فواصلنا نحن الخدمة حتى وصلنا الخادمتين جثا هامة كذلك ، فارسلناهما أيضا فى السيارة ، ودفنتا الى من تقدموا ، وأخبرنا انسان ان عنده بنت سيدى الحاج عبد الله الكائنة عند سيدى عبد الرحمن ، فقد لفظها الهدم ، فخرجت والتقت مع من يوصلها الى خالتها فى (انزكان) ، وفى وسط ذلك نجتمع ما عشرين عليه من الحوائج بأنواعها الكتب والاوراق والملابس والفرش والاثاث وكل ما عشرينا عليه ، بحيث لم يضع منه شيء ، ولم يضع الا مابقى تحت الردم الذى نوبنا انقاذه يوم الخميس ، فاذا بطريق (اكادير) مغلق ، والذى وجد يوم الثلاثاء من الحوائج حملته شاحنة فى المساء الى (الدشيرة) والذى وجد يوم الاربعاء حملته أخرى فى المساء اليها ايضا ، وكل ذلك مجموع وسيكون مقدار حوالى حمل شاحنة كبرى ، وفى عشية يوم الاربعاء بعد اقلعنا عن العمل ، ذهبت لارى الزاوية والدار ، فوجدت دار بوحموش الكائنة فى يسار الزاوية تهدمت كلها ، ثم درت بالجميع ورايت الجدران الخارجية واقفة ، والسقف كذلك واقف ، وهناك شقوق فى الجدران ، فدخلت الى المرحف فرأيت نزل الى تحت ، والزليج كله منتثر ، ودخلت الدار ، فرأيت ما بين البيوت مهدهما ، وقد اختلط كل شيء والابواب معوجة ، وقلنا الى الغد يوم الخميس نأتى بشاحنة لحمل ما فى الدار ، وذلك شيء مهم وقد رأينا يد الناهبين امتدت الى الدار . فسرقوا منها ملبأعين واغطية ، ولما جئنا يوم الخميس وجدنا الطريق الى (اكادير) مغلقة ، فملنا الى (انزكان) ظانين اننا سنقدر على أخذ جواز لاتمام العمل فى دار سيدى عبد الرحمن ، ولحمل حوائجنا من دارنا ، فالتقينا مع الباشا سيدى الحسن البونعمانى ، فأخبرناه بغرضنا ، فقال أنا بنفسى لأقدر على أن احصل على جواز لأذهب الى (اكادير) وقد التقيت مع الكولونيل اوفير فلم يعطه لى ، وقال لى تذهب الى محل الاشغال العمومية ، وتطلب من رئيسها ان يعطيه لك ، وأنا لاأدرى ماافعل ، وفى الاخير قال اتبعونى لعل وعسى ان نجد حلا فتبعناه ، ولم نخرج من (انزكان) حتى أوقف سيارته ، ونزل ونزلت من سيارتى ، فقال لى لاتحتاج ان تمشى ، فانه لا يمكن أن تمر بسيارتك قطعاً ، وأنت وحدك ، فاذا أردت أن تركب معنا فسنقدر على أن ندخلك الى اكادير ، فقلت له أنا وحدى لا فائدة فى أن أذهب الى اكادير وأنت ترى السيارة مملوءة بالعمل ، والمقصود ذهاب العملة ، وأما أنا وحدى أفأذهب الى اكادير وأرجع بلا فائدة ، فقال فحسن ان ترجع اذن ، فرجعنا

الى (الدشيرة) فوجدنا الاخ سيدى الحاج عبد الله ، فقال ان الطريق الى اكادير مغلفة ، وقد حاولنا الذهاب اليه فمنعنا ورجعنا ، ثم حوّلنا واسترجعنا ، ودخلنا مرمع الزاوية فوجدنا الاخ عبد الرحمن ومن مات معه فى المقابر السبعة كالاصابع رحمهم الله ، وجلسنا مفكرين ، فاذا بسيدى الحسن بن أحمد ابن اخينا اتى من مراکش مع ولدى القاضى سيدى مسعود الشياظمى ، فبعد جلوس قليل قال سيدى الحسن ساذهب الى (تارودانت) فقلت له وأنا معك لنعزى السيدة خديجة فى أبيها ، فقلت لسيدى الحاج عبد الله حيث نحن اليوم جلوس ، وعندك من يخدم فاجمعوا الحوائج ، وانفضوا عنها القبار ، ونظفوا كل شئ ، واطلع على ما هنالك . وفى المساء سيجتمع الاحباب هنا للترحم على هؤلاء السادة . وسنرجع فى المساء ، فذهبنا الى (تارودانت) فادينا حق الزيارة والتعزية ، ولما صلينا العصر رجعنا الى (الدشيرة) كلنا ، ومعنا الاستاذان سيدى أحمد البعمرانى ، وسيدى الحسين وكاك ، فبتنا فى الدشيرة وقد صنع الفقراء الطعام ، واجتمعوا على ذكر الله الى هزيع من الليل ، فقرأنا الفاتحة وترحمنا على سيدى عبد الرحمن ومن معه وعلى جميع الاموات فى الزلزال ، وفى ذلك الوقت تذاكرنا على نقل الحوائج ، فاراد سيدى الحاج عبد الله ان تكون فى (تيزنيت) فقلت له بما أننى ليس عندى محل لفسيق المسكن ، فأنا تذاكرت فى هذا الصباح مع القاضى سيدى أحمد اعمو ، طالبا منه ان كان عنده بيت حصين لوضع الحوائج فيه حتى يظهر ما يظهر ، فقد أطلعنى على محل فى بيته لائق ، فاذا لم يكن محل آخر فهذا البيت عند القاضى ولكن أننا رأينا الحراسة حوالى (تارودانت) نفتش كل الوادين ، فربما يكون ذلك على من حمل شيئا من الحوائج احتياطا على السرقة ، لذلك فيليق ان تستأذنوا الخليفة الغربى ، فاذا كان فى الطريق عارض يعطيكم جوازا واذا لم يكن شئ فسيقول لكم احمّلوا حوائجكم ، فذهب عنده سيدى الحاج عبد الله ، وسيدى عبد السلام بن أحمد ، وسيدى المهدي ابن المرحوم ، فلما مثلوا عنده بينوا له مقصودهم ، فقال لهم اتركوا حوائجكم لاتحملوها حتى تمضى ايام ، فرجعوا واخبرونا بذلك فنقلوها من الزاوية الى بيت عند المقدم، وبتنا فى (الدشيرة) الى صباح يوم الجمعة ، فقصدنا تيزنيت جميعا ، وقد كنت لما وصلت (انزكان) معى فى السيارة سيدى الحسين واكريم ، فقال لى لابد ان تذهب لتري هل يمكن لنا ان نأخذ الجواز ، لنحمل الحوائج من الدار فى (اكادير) فقصدنا (انزكان) وسألنا عن الخليفة الغربى والساعة هى التاسعة صباحا ، فقالوا لنا مازال فى الدار ، فقصدنا داره فطرقنا ، وخرج ودخلنا، فقلت له اريد مكالمة تليفونية مع الباشا ، فصار يدير الآلة حتى أعيت يده ولا من يجيب من بريد (انزكان) فقلت له مرادنا ان تيسر لنا تسريحا نحمل به حوائجنا فى دارنا من (اكادير) وهى واقفة ولم يمض فيها أحد ، فقال انك

تطلب الحال ، فخرج ذلك من عقلك الان فودعته وانصرفت ادور في جهة مركز (انزكان) متحيرا فالتقيت مع الباشا ، فبينت له غرضي ، فقال ليس شيء في يدي تماما ، والكل في ايدي الجند ، فقلت له ياسيدي أنا ومثلي الذين حوائجهم على وجه الارض اذا لم تساعدوهم على نقل حوائجهم فانكم تسببتم لهم في مصائب أخرى ، زيادة على ما حل بهم ، فهذا الذي نراه ليست فيه انسانية ولا عطف ولا رحمة ولا معرفة الخدمة الصالحة ، فهذا الجند هو الذي يذهب بالناقلة مع رب الحوائج ، فيجمعون له حوائجه ، وهي لا تحتاج الى عمل فاس ، ولا الى أى عمل ، فمن كتبتم له ورقة يصل بها الى الضابط العسكري يطبع له جوازا ، فقال نحن لا نسمع منا كلام الان ، وعلى كل حال رايت مثلي كثيرين من الذين حوائجهم على وجه الارض ، فمنعوا من نقلها بأنفسهم ، ولم يقيم أحد بنقلها لهم ، ولا ندرى من أين ضاع المفتاح ؟ فتأثر سيدي الحسن الباشا تأثرا كبيرا مما يرى من مثل ما ذكرنا ، وكفى آخر الامر ناداني الى كاتب ، بعد ما قال قلت لسي صالح كاتب العمالة مع ممثل الداخلية ان كثيرا من الناس حوائجهم مهيأة ، وهم يطلبون المساعدة لنقلها ، ومنهم فلان اخو وزير التاج سيدي المختار السوسي ، فنهزني سيدي صالح قائلا خلنا من الشخصيات يافلان فقلت له ليس هناك شخصيات انما ذكرت لك الناس كلهم ومنهم فلان ، فالحاصل تأثر جدا ، فقادني الى كاتب هناك ، فقيدت ما عندي في الدار وأن الشارع الذي فيه المحل لم يمت فيه أحد ، ولم تسقط الدار وفتحت الى الخارج وفيها حوائجنا جميعا ، وارتدت ان أحملها ، فقيد الكاتب كل ذلك ، وقال : ان الورقة سنرسلها لمحلها ، ثم التقينا مع القائد الممتاز فقال متى سمعت النداء فتقدم بهذه الورقة ، فخرجت يائسا من كل شيء ، ورجعت الى تيزنيت ظهرا ، وكنا مع الاخوان سيدي الحاج عبد الله وسيدي عبد السلام وسيدي الحسن ، وسيدي المهدي ، وولدي سيدي مسعود ، وسيدي الحسين وكاك ، وسيدي أحمد البعمراني ، الى صباح يوم السبت

نعم قلنا ان الخنبوبي قال لسيدي الحاج عبد الله اتركوا حوائجكم فسي (الدشيرة) ولما اتينا الى تيزنيت لم نر في الطريق عارضا ولا مانعا ولا حارسا ففهمنا ان السيد الخنبوبي انما يتكلم احتياطا ويأمر من غير ان يعلم ان هناك ما يخاف منه .

ثم ان الاخوان سافروا الى (تارودانت) سيدي الحاج عبد الله مع بنته وسيدي عبد السلام مع عياض ، وأما فاطمة بنت عبد الرحمن فقد بقيت في المستشفى لاباس عندها .

ظهر ان من السيد العامل الى اصغر موظفيه كلهم امام المكارة والشدائد كالصفر ، ولو كان العامل عاملا حازما لانقد نصف او ثلثي اكادير في يوم

الثلاثاء والاربعاء باستدعاء جميع المجاورين لأكادير ، ولكن أين هو وهم ؟
وقد اسكرتهم المصيبة ، وقد أصيب العامل في بعض عائلته ، ولكن يجب عليه
أن ينسى نفسه ، لأنه هو الراعى ، وهو المواسى ، وأما رئيس الاقليمية سيدى
محمد الاخصاصى ، فقد خربت عليه الدار ، وهو وبعض أولاده سالمون وبعض
هالك . وأما الحاج الحسن بوسكرى فان اهله وأولاده وأخاه مبارك نحت الهدم ،
وقد أتى يوم الاربعاء ، ولم يصلهم أحياء و (فونتى) مهدومة كلها و (القصبنة)
و (تالبرجت) المدينة الجديدة نصفها ، وأما الحى الصناعى فخفيف الهدم ،
ولا موت فيه و (احشاش) كلها تحت الهدم ، بدأت الرجة يوم الاثنين قبل
رمضان بستة أيام ، وكانت خفيفة ، ثم عادت يوم الاثنين ثانى رمضان نهارا ،
وهي كذلك خفيفة ، وفي ليلة الثلاثاء ثالث رمضان حوالى ١٢ انفجر الزلزال ،
وجعل عالى (أكادير) سافله ، بينما كان أكادير فى مساء يوم الاثنين ثانى
رمضان زاهيا لاهيار رافلا فى حلل البهاء ، فإذا به أصبح يوم الثلاثاء ثالث رمضان
خرابا مقبرا ، لامنظر ولاماء ولانور ، فايئما مرتت تسمع أنات وأهات تحت
الانقراض ، ولا من يغيث فهذه صورة أكادير إجماليا وما وراء كمن سمع

* * *

تلقيت ركاما من الرسائل فى التعزية وغالبا عادى ، وهاك بعض الرسائل
التي لفتت نظرى بعباراتها الراققة التي لها نصيب من البلاغة من بعض تلاميذتنا
وفرهم الله .

١ - حم القضاء ، وزلزلت الارض زلزالها ، وذابت النفوس حشرات واسى على
فقد الاخلاء والاخوان وكنت واحدا ممن ابتلى بفقد اخ كريم عليه ، فعوضك
الله عنه الصبر ، فقد كتب عنده سعيدا ، حينما توفاه شهيدا ، وانت من هانت
عليه المصائب ، فاحرز ثوابها ، وتجمل باليقين ورضى بالمقدور ، واطمان للموعد
لاسخت لك عين ولا انكسر منك فؤاد بعدها

(ابن المعلم المراكشى)

٢ - باى لسان اعزيكم عن مصاب عم الوطن اجمع ، ولم يدع مقلة لم تدمع
ولا فؤادا لم يتوجع ، ولا كيدا لم تتقطع ، فقد استولى علينا الجزع ، وتملك قلبنا
الفرع ، لفقد ان مدينة من اجمل المدن المغربية ، وفقدان من فيها من الاصدقاء
والاخوان ، وبالاخص الفقيه الاخ سيدى عبد الرحمان برد الله تراه وأكرم
شواه ، وجعله فى اعلى الجنان : بفضل الله ورحمته .

وفى مثل هذا امتحان الرجال ، وموطن الصبر والاحتمال ، والمرء باعز ما
لديه يمتحن ، والصبر على مقدار الهم والظن ، اسأل الله سبحانه وتعالى أن
يوليكم سعة الصدر ، ويمنحكم نعمة الصبر ، وجزيل الاجر ، ويكون لكم برد
الرضا والتسليم ، وسيلة للفوز للثواب العظيم ، ويجعل هذا المصاب خاتمة

الاحزان ، ويلهمكم جميل الصبر والسلوان ، ويفيض على الفقيد سحائب الرحمة
(قاضي زاكورة احمد العرفي) والرضوان .

٣ - كنت عزمت أن أهنيكم بشهر رمضان المعظم ، ولكن في هذه الاونة
التاريخية أبت قدرة الله العزيز الجبار الا أن تفجأنا وتندرنا بالفاجعة المؤلمة
كارثة مدينة (أكادير) الشهيدة . وفي الصباح توجهت الى البريد فوجدت
بمكالمة تلفونية لدار الاذاعة المغربية طالبا ، منها ان تذيب سؤالنا عن حالة أخينا
واستاذنا المسلم الغيور سيدي عبدالرحمان أخيك وعائلته ، وفلا سمعنا
ماطلبنا اذاعته ، ولكن هذا لا يكفي لاطمئناننا . بل لابد ان نعجل بمكالمة
تلفونية نحوكم لنتمكن من الحقيقة ، وفي الحين اتصلنا بدارة البريد ، وسرعان
مادق الجرس الهاتفي ، فاشرايت الاعناق ، واشخصت الابصار ، واصيفت
الاذان ، في صمت وهدوء ، لانها ستسمع كلمة الفصل ، كلمة اطمئنان او
افجاع ، فمن مكالمتي معكم في الهاتف بعد ان سلمها لي مولاي علي الرحمانى
ولم أدر ما راج بينكما وانما رأيته لم يتمالك نفسه فشد راسه بيده ، ودموعه
متدفقة مما زادني اضطرابا عنيقا ، وأنا أضع سماعة الهاتف على أذني (ألوألو)
فعرفت من كلمة واحدة كل شيء ، ولا يعلم الا الله ما لم يبي فلم اشعر أوضعت
السماعة في مكانها ام لا ، فصار بعضنا ينظر الى بعض نظرة الحزن ، والاستسلام
لقضاء الله وقدرته ، فلم أستطع أن أتطلع الى الخبر الذي كتمه عنا مولاي علي
الا بعد نصف ساعة تقريبا . فكانت صدمة في القلوب لاستنطاق ، ولكن ماذا
يجدى البكاء أمام هذا المصاب الجلل ، والانسان عبد مملوك للأقدار (كل نفس
ذائقة الموت) (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) ان
القنطرة الاجبارية لابد ان يمر بها كل حي (فهنيئا لمن خاف مقام ربه ونهـى
النفس عن الهوى)

وفي الختام يا استاذي لا يسعني الا أن أطايطء الرأس أمام هذا المصاب
العظيم ، فبالاصالة عن نفسي ، ونيابة عن أهل حومة باب ذكالة نرفع تعازينا
الحارة في أخيك المغفور له : سيدي عبد الرحمان وعائلته ، أحسن الله اليكم
فيما سامكم ، وأمطركم غيث احسانه . واذاقكم برد رحمته ، وأبقاكم ذخـر
للجميع ، فانتـم ذ حـر عظيم لنا ولجميع أخواننا .

وسدل على الفقيد وعائلته الرحمة والغفران ، وعلى جميع الشهداء الجنة
والرضوان ، وأن يشفى مرضى الكارثة شفاء لا يغادر سقما ، وأن يلفظ بنا
لطفا يليق بكرمه ، وأن يرزقنا وإياكم وجميع المسلمين مقعد صدق عند مليك
مقتدر ، انه على مايشاء قدير ، (محمد بن ادريس)

* *

ثم كان من بين ما وصلني ، تعزيتان عامتان لمنكوبي الزلزال . احدهما

نثرية من محل ولدنا الاستاذ احمد الاخصاصى كتبها من (مصر) وهى نثرية،
والاخرى شعرية من الاديب العلامة سيدى الحاج احمد بن بلقاسم الزيانى ،
فنص الاول

(يا للهول ٠٠ يا لها من مأساة فى أكادير)

الى البقية الباقية من اخوانى فى ارجاء سوس ٠ الى هؤلاء اكتب بالدم الذى
يفيض به قلبى ، اكتب اليكم تعزيتى هذه ، والاسى والحزن والكمد والالام تنفطر
به كبدى ، وتحتدم به احشائى ، وتتصدع به آمالى ومناى ، واخيرا يلوب به
قلبى ثم جسمى ٠

(يا للهول ٠٠ يا لها من مأساة فى أكادير) ، اخوانى اننى رغم ما سمعته
من اذاعات العالم كله ، ورغم ما قرأته فى صحف الشرق عن الزلزال فى اكادير
رغم هذا كله ، فأننى لاسطيع ولن أستطيع ان اصدق او اتصور ان آلاف من
اخوانى قد ابتلعهم ذلك الزلزال الجبار الخاطف فى لحظة واحدة ، كانوا كان
الجميع على ميعاد ٠

وكيف اصدق هذا ؟ وقد كان اخوانى يسارعون الى الخيرات فى كل
ميادين الحياة ، مادية كانت او معنوية ؟ وكيف اصدق هذا واخوانى فى
أكادير هم الذين يؤسسون المعاهد الدينية والمدارس والمساجد من عرق جبينهم
فى حين كان غيرهم يبنى العمارات الشاهقة للترفيه الفردى ، والقصور الضخمة
للتنعم الشخصى ؟ وكيف اصدق هذا واخوانى فى أكادير كانوا ينفقون ملايين
وملايين من الفرنكات على آلاف التلاميذ الذين يتعلمون فى تلك المعاهد
المنتشرة فى انحاء سوس ، ذلك كله لوجه الله والانسانية ؟

ايها القدر المحتوم

قل ايها القدر المحتوم لى بربك قل لى كيف اصدق خبر هذه الكارثة
التي اودت بحياة ألوف من اخوانى الابرياء ؟ أليس هناك من يستحق هذه
الفاجرة الاليمة الا اخوانى الابرياء ؟ قل لى بربك قل لى ٠ ماجريمة اخوانى
وما ذنبهم ؟ أليس هناك طفاة جبابرة فرنسيون ينكلون بالاطفال والنساء
والصبيان فى بلاد الجزائر ؟

لماذا - لماذا لم تأخذ بشار اولئك الاطفال والعجزة والنساء من الطفاة
الجبابرة الفرنسيين بدل اخوانى الابرياء فى (أكادير) ؟

قل لى بربك قل لى ، كيف تجاهلت وتناسيت طغيان وجبروت الصهيونية
فى تشريد ملايين العرب ، من النساء والصبيان والعجزة من ديارهم ؟ كيف
تجاهلت هذا كله ، ومددت يدك الخفية متناسيا جبروت الطفاة فى باريس
وجبروت الجرائيم الصهيونية ، مددت يدك الخفية وخطلت بها اخوانى من
(أكادير) وهم لم يقتربوا اثما ولا ذنبا ، غير أنهم يبدلون كل ما يملكون فى

مشاريع البر والخير ؟

ماذنب اخواني ؟ هل ذنبهم انهم يجودون بكل نفس ونفيس في تشييد المعاهد والمدارس ، لنشر تعاليم الدين الحنيف ، ونشر الثقافة في ارجاء بلادهم سوس ؟

أليس هذا الذي كان أيها القدر الذي آمنا بخيره وشره ، قلبا للحقائق المعروفة في نواميس الحياة ؟ أم أن هناك حكمة ربانية خفية اختص بها القضاء والقدر دون غيره من البشر ؟ آمنا بالله ، وآمنا بقدره المحتوم ونستسلم لكل ما فعلت يا ربنا فلا تسأل عما تفعل وهم يسألون ، ومع هذا كله فأنني لهول الكارثة لاستطيع أن أتحمل آلام هذه الكارثة ، لأنها طامة كبرى للمغرب عامة وسوس خاصة انها لقاصمة الظهر ، انها لاحدى الكبرى .

لمثل تلك يدوب القلب من كمد ان كان في القلب اسلام وايمان أخوكم الذي تتلظى احشاؤه ، فاحترق قلبه بنار الكارثة وهو الفاجعة

(أحمد بن محمد الاخصاصي)

٦ - ٣ - ١٩٦٠ م

القصيدة

أحسبت أم روعت بالزلزال
أين القصور العاديات مثال ؟
طلابها في عقدها كلئال ؟
عقدوا عليها الجرم من ءمال ؟
كالطود في قمم هناك عوال
يزهو على الزهراء كالمختال
في كنها وكناسها كغزال ؟
في مأمن في راحة من بال
كالطفلة الحسناء ذات جمال
والعيش رغد في بنيه وءال
يرعى الصباح لصالح الاعمال
سلات ثم ثقائل الاحمال
تلك الربا من حادثات ليال
كسراب قيعا او تلعلع ءال
خرب من الانقراض والاثقال
واد كانت مطمح الامال
طراقها الاجناس في أشكال
ذابت وغاصت ثم في احوال

ماذا دهاك أخيسة الاشبال
أين المباني الشامخات بأنفا ؟
أين المدارس في سمو علومها
أين المصانع زاحمت نجم السها
منها المشيد في السماء وبعضها
سام على هام الثريا رفعة
أين القواني الزاهيات بحسنها
بات الجميع على فراش هناة
الطفل في حضن يداعب أمه
والشيخ في اكفاف سربه هادئا
والتاجر المبروك في دكانه
والفالح الارض المثير ذخائر الف
ماكان يخطر ان تداعى فوقهم
وتصير بعد غصارة من عيشها
حجراتها منقضة وقصورها
كانت تعج عمارة وتفص بالر
والطرق مزدهم الخلائق كثرة
قد أصبحت همس الشفام وفي الثرى

والروض احرص غير رنة لوعة! لك
قلب يدوب واعين تهمل كما
أبكي أسى وتفجعا لفجعة
لك ان تلوم على بكائي أو فدع
هي حرقة في القلب في كبدى لقد
ولقد سرى للنفس فى أعماقها
هاج البلباء فجأة من حره
فى ليلة ليلاء طال ظلامها
وتناولت حتى كان صباحها
طال انتظار القوم ما يبدو به الا
حتى اذا خيط الصباح بدا بدا
أين العروس عروس سوس اذنت
وغدت محاسنها البديعة اية
يا للفواجع ، والفواجع جمعة
يا للمصائب والمصائب جملة
ما كان أقساها - أجل - وتنايعت
ياهل ترى افعالنا السواى جنت
اوذى بواذر طامة كبرى غدت
قم ايها الشعب الكريم مكفرا
وانب الى المولى بمعتقد من الا
وانهج شريعة احمد المثل فما
فهي السنا وهي الهدى للساربل
وانهض غيورا غيرة الملك المـ
ما كاد يقرع اذنه ذاك النبا
لم يكتحل وسنا ولم يطبق له
حتى استقل الطير فيه محلة
حتى اناخ به على ارباضها
فراى اكادر يالها نهب البلى
فرئى لها ولناسها ومصائبهم
وهناك طاف الاريحي (محمد)
يسلى ويأسو جرحهم بتواضع
فى رحمة بالقلب اى - وتخضع
ويهب بالحسن السرى لنجدة
فى اسرة ملكية علوية

سلوم ثم ممزق الاوصال
تهمل القراب بمائها وعزال
فمصائبها قد شط فى الايغال
قلبي عليهم قط ليس بسال
زاد العناء فزدت فى الاعوال
ألم ألم وجاء بالبلبال
حلت شفاف القلب دون زبال
لم تنحسر عن نجمها وهلال
هو موعد للتحشر يوم زوال
صباح بالتفصيل والاجمال
عن محشر بالرعب من أهوال
بالبين فى لمح وبالترحال
ايا من الانقاص والاطلال
فى الشيخ فى الشبان فى الاطفال
جاءت على الارواح والاموال
فى المغرب الاقصى غدت بتوال
او جاء منها حاصب بوبال
قبا لتنتهى خاتم الالجال
عن سوء مكتسب من الافعال
يمان صاف لم يشب بضلال
مثل الشريعة قط من منال
والنور والمثل السمي العالى
لدى الالعمى بل الاب الفضال
حتى اعترته صولة الرئبال
جفنا على جفن من الاهوال
ويحته فى السير باستعجال
فراى بمرأى العين شبه محال
وهى الهدى الرؤد ذات دلال
والدمع لم يرقا لركة حال
حلف الندى رب الجدى ونوال
وتواضع السلطان تاج جمال
وتخضع السلطان اوج كمال
هو قدوة فيها وخير مثال
فى همة علياء ذات جلال

بجلال الاخلاق والاعمال
 هدى الشماثل منه مثل لثال
 هي اخوة الاسلام خير منال
 بسخاء كف بالجدى هطال
 حراء من كبد وجد بوصال
 تبغى الثنا فابغ الثناء الغالى
 فى الاسدى اللبوات فى الاشبال
 ان الوفا فى الشعر خير خلال
 جهد المقل ولاك ليس بسال
 فى الراحلين بروعة وجلال
 فى مقعد الصديق المقام العالى
 ن ملائك الرحمان خير موال
 لتقدیس والاكبار والاجلال
 وسقوهم بالروح لا السلسال
 رحماك ياذا الجود والافصال
 سار طه سيد الارسال
 او جاد بالابكار والاصال
 والصفوة الغر الكرام ووال

فى رقة وحنان قلب مزده
 ياها الشعب الوفى قم واقتده
 واهرع لنجدة اخوة منكوبة
 وابذل جهودك جاهدا فى غوثها
 وانظر بعينى رحمة فى دمعة
 ترضى الالاه غدا ، وفى هذى الدنا
 يا اهل سوس دونكم مرثية
 يا اهل سوس انها رمز الوفا
 يا اهل سوس انها من مخلص
 يا اهل سوس انها لغزاؤكم
 شهداء عند الله جل جلاله
 قد شيعوا بملائك الرحمان ا
 ساروا بهم يحدوهم التعظيم با
 نشروا عليهم من زهور جنانه
 رحماك رب لوافدين لبابكم
 رحماك رب بفتية من أمة المخت
 صلى عليه الله ما غيث همى
 والنخبة الابرار من اصحابه

وادی زم - (احمد بن قاسم المنصور الزبانی)

هذه دمعات على (اكادير) التى هلك فيها من الانفس زهاء عشرين الفا ،
 ومن الاموال ما انهار به اقتصاد سوس ، ثم لا يمكن ان ينجز الا بجهود اخرى
 بعد سنين ، فاله يحفظنا من جميع الكوارث ظاهرا او باطنا ، انه سمیع مجیب

أولاده

له من الذكور والاناث خمسة ، خديجة قرينة الاستاذ عبد السلام ،
 وفاطمة العذراء - وهى الناجية من الهلاك - والمهدى ، والمختار الذى يتتبع
 دراسته فى الثانوى ، وهو من انجب الناشئين ، ومن أثبتهم واهدتهم ، وهو
 الان يتتبع بعد الشهادة الثانوية ، وعياض الصغير ، واكبرهم المهدى ، وهاك
 عنه كلمة فقد ولد ٢٦-٩-١٣٥٦هـ وهنات والده به بقول :

هنيئا بما اوليته يا ابا المهدى
 جديد رضيع المجد فى كنف السعد
 فجئت ابا زيد بواسطة العقد
 وعذبا بلا رنق وعضبا بلا غمد
 ومن لم يكن يهدى قلم يك بالمهدى

هلال تبدي ساطع النور فى المهد
 فبشرى لال الشيخ قد زاد بينهم
 تفصل من ابنائهم عقد جوهر
 كانى به فلدا بغير مشابهه
 فيهدى الى العلياء من ضل سبلها

كانت ولادته ومنشأه في قرية زاوية سيدى احمد بن ابراهيم من الكرائمات في الشياظمة ، فهناك اخذ القراءان اولا عن الاستاذ سيدى الحسين البعمرانى في المدرسة هناك . حتى قارب أن يستتم الختمة ، ثم انتقل والده الى (الحمراء) فأخذ ختمة اخرى عن عمه بلقاسم بن على أخينا وشقيقنا في الزاوية بالرميلة ، ثم انتقل هو وولداى عبد الله وسعيد الى (ابن كرير) فختم أيضا هناك ختمة أخرى عند الاستاذين سيدى محمد بن ناصر وسيدى ابراهيم بن احمد الالفين فهناك اخذ القراءان في نحو ثلاث ختمات .

مآخذ العلوم

افتتح العربية عند الاستاذ احمد الوفاوى في مدرسة (تمانار) بحاجة فاخذ عنه الجرومية والجمال والزواوى ولامية الافعال وابن عاشر والسيرة النبوية ، والالفية الى جمع التفسير ، والفرائض والحساب ، بقى هناك عامين ، ثم انتقل الى مدرسة (ابن كرير) بالرحامنة ، فاخذ النصف الاول من المختصر والتحفة ، النصف الاخير منها ، والجواهر المكنون ، والمقنع ، والالفية والدروس النحوية ومحاضرات الخضرى ، واديات كثيرة ، والمقامات الحريرية ، بقى هناك عامين ثم انتقل الى مراکش ١٣٧٢هـ فانخرط في كلية ابن يوسف فى الرابعة من الثانوى ، فتتبع السنوات حتى أخذ الشهادة السادسة سنة ١٣٧٥هـ ثم انتقل الى (تطوان) حيث التحق بالنهاى الممتاز ، ثم التحق بالحي الجامعى في (الرباط) وهو الان ١٣٧٩هـ في السنة النهائية فيه ، وله نجابة وشغوف وتحصيل . جعله الله خليفة والده بفضله وكرمه .

ثم انه حصل على الشهادة العالية من الحي الجامعى ، فهاهوذا الان يتوظف قاضيا ، وقد أملك باحدى كرائم عمه سيدى محمد ، وقد تحسنت اخلاقه كثيرا ، وخصوصا بعدما أصيب بكارثة والده ، والمصائب افضل مشجدا لمن يريد الله به خيرا .

الاديب سيدى ابراهيم بن علي

مختتم ٧-١٣٢٨ هـ = حى

نسبه :

ابراهيم بن علي بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد بن احمد بن عبد الله بن سعيد .
في اول رمضان ١٣٢٨ هـ ، كنت بين يدى والدى امام السريجة على البقعة
وقد رجع بنا الوالد انا والاخوان : احمد والحبيب من قرية (افريان) حيث كنا
نقرأ القرآن اذذاك ، فبتنا فى دار الشيخ على الديلمى فى قرية (تيلقايد) انتشر
الفقراء الذين مع الوالد فى الطريق ، ونحن متوجهون الى جهة (المعدر) ثم الى
البلد ، فقال لى وهو يحدثنى محادثة الاطفال ، أتدرى أنه ازداد اخ لك ، آخر ،
فقلت له لا يا ابنه ، ومتى ؟ وما اسمه ؟ فواليت الاسئلة ، وانا جدل على عادة
الصبيان فى العجلة الشديدة العنيفة اذا استفزهم فرح جديد ، فقال كان ذلك
عند اول الشهر الماضى ، فكان الوالد اول من بشرنى ببروغ طلعة هذا الاديب
الاستاذ الكبير الذى نترجمه اليوم . ثم بعد يومين وصلنا البلد ، فتلقتنى امى
بما تلقى به كل والدة رؤوم ابنها الصغير الغائب عنها كثيرا يوم يدخل عليها ،
وكان وقت وصولنا اصيل يوم ، فاول ما صنعت أن هرولت الى مهد الاخ الصغير
فاطلت عليه ، ولا أدري هل رايت من عينيه اذذاك هذا النبوغ والعبقريّة
اللذين ظهرا منه فيما بعد اولا

متعلّم

أخذ القرآن فى رفقة عبد الرحمان سواء بسواء عن السكتانى والالوكومى
وسيدى احمد الحاحى البيضاوى ، وسيدى موسى ، وسيدى عيسى ، ثم افتتحا
معا كما ذكرناه فى ترجمة الاخ عبد الرحمان فى حاجة ، ولا ازال اذكر اننى
حين جيئت بهما من الغ فى المحرم ١٣٤٢ هـ وصلنا فى الطريق غابة (اكى افرنى)
بين (أيت تامر) و (أورير) فكنت القن هذا الصنو هذه الابيات التى قلتها على
لسانه فى تلك الغابة ، ونحن على البهائم وهو رديفى ، فقلت له كل من سالك
من أنت ؟ فاجبه بهذه الابيات

انا سمي الخليل	انا رشاد الضليل
انا النمر فقد فـ	از ان اتى ذو غليل
انا طيب ومن شـ	ك ياتنى بالليل

فصرت أمليها عليه حتى حفظها ، ولكنه لم يعرف معناها بعد ، ثم دارت دورات الزمان ، وذهبت وجاءت أمور ، فإذا به مرشد الضالين الى مناهج العرفان ومروى غلة العطاش الى العلوم ، وطبيب بين هذا وذاك بحذقه وحسن تنظيمه ومعرفته كيف يضع الهناء مواضع الثقب .

في ميدان المعارف

في سنة ١٣٤٤هـ كنت في قرية (دوملت) بحاجة حيث افتتحوا المبادئ على يد الاستاذ سيدى محمد بن احمد ابن العم في دار القائد سعيد (رحمه الله) فامتحتهم ، فسأني جدا انني رأيت من المترجم تأخرا كثيرا عن أخيه سيدى عبد الرحمان ، حتى أنه لايفرق بين المجموع الثلاثة جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم ، وجمع التكسير ، فكان ذلك سبب أن ذهبت بهما معي الى فاس ، وكنت اذذاك في تذبذب فكري ، وأنا كما اتصلت بالحياة الجديدة وكما ظهرت على أخبار العالم الحديث ، بأفكاره الممزوجة المختلطة المتضاربة، فكنت معها اذذاك كزينة خفيفة لا تستقر على حال ، فربما اعقد عزمي اليوم على شيء ، ثم انقض غدا ما ابرمته أمس ، وأنا مع ذلك اطلب أن اصل الى الحقيقة حتى لا اقلد أحدا فيما آتى وما أذر . وكان لهذا التذبذب وقع سيئ في سيرنا أنا وصاحب الترجمة الذى نر معي ، فيسير بسري ، ثم لم ينجل عنا ذلك الا بعد زمن فأتنا فيه من علماء القرويين ما فات ، وفي اثناء ١٣٤٥هـ ، سرت اتبين الموقف ، وأدرك أن ذلك السير لايفضى بى الا الى تخطي معارف هي كل ما أمكن لى الاحراز عليها في الوقت ، فاقبلت على النحو واللغة والادب والتاريخ أدرسها مع هذا الاخ وآخرين ، فانتفع هو بذلك احسن انتفاع ، وقد أخذ هناك عن علماء آخرين ، منهم سيدى الطاهر الكتاني الذى أخذ عنه من الفقهيات والاستاذ سيدى العباس بناني والشيخ سيدى محمد بن الحبيب الفلاي ، وكنت أعنى بتقويم لسانه في العربية ، فأكببت معه على كتب المنفلوطي الادبية فيها تخرج ، يتلو غالبا ، خصوصا حين امتد في مضجعي - على عادتي مع أمثاله - ثم يتلو لنفسه ، فتعلم من ذلك ان يعتمد على نفسه . هذا وهو يأخذ الادبيات عن شيخنا المفكر الكبير سيدى محمد بن العربى العلوى فى (الكامل) و (المقامات) وغيرهما ، وقد أخذ عنى كثيرا من النحويات وبعض كتاب (الاحكام) للمعافري ، ثم فى سنة ١٣٤٧هـ ، رأينا ان نخط رحالنا فى (الرباط) فمضت تلك السنة علينا سنة مباركة عظيمة الفائدة ، وقد واطب معنا الاستاذ شيخنا سيدى المدنى ابن الحسن بدروس متعددة فى الحديث والفقه والبيان ، وما اليها من المباحثات القيمة فى المجالس التى لم تجعل للدراسة ، وءاخر ماأخذناه عنه (أرجوزة العراقي) فى الاصطلاح فى اسبوع ، بعدما اتممنا عليه (بلوغ المرام) وقد أخذنا أيضا ماشاء الله من (عمدة الاحكام) عن شيخنا سيدى محمد

السائح ، هذا ونحن دائما نحضر (التحفة) صباحا و (التفسير) بين العشاءين على شيخ الاسلام سيدى ابي شعيب الدكالى امام الجيل ، ومتى رجعنا من دروس هؤلاء الاساتذة اقبلنا على دروس اخرى خاصة ادرسها للمترجم ومن معه منها النصف الاخير من (القوانين) لابن جزى درسناه بتتبع ، فنفعنا جدا فى الفقه و (ارجوزة ابن عاصم) فى الاصول ، و (المقامات) و (المغنى) لابن هشام وأنا بين ذلك مكب على المطالعات المختلفة ، حتى كان كل النهار معمورا بهذه الاعمال ، فكنا مغتبطين مقبوظين ، ونحن الى الان لانسى (الرباط) وسنته الميمونة المباركة التى استطعنا ان نؤسس بها لاعمالنا المراكشية المشهورة ، ومتى اراد الله شيئا هيا اسبابه .

وفي مفتتح ١٣٤٨هـ ، القينا الرحال بالحمرء بعد ، فاقبلت على المدارس مع هذا الاخ . وبضعة طلبة اتصلوا بنا اولاً ، فمررنا بادئى بدء على (جمع الجوامع) و (الرسالة القيروانية) و (الزقاقية) و (الموطأ) و (العمدة) فى احاديث الاحكام وادبيات كثيرة ، ثم انه اخذ ايضا من الجامع الیوسفى عن شيخنا مولای احمد العلمى ، وسيدى محمد بن عمر السرعينى فى الاصول والفقييات ، كما اخذ ايضا هو وبضعة اقرانه عن الاستاذ سيدى عبد الجليل ابن القزیز التفسير وعن الاستاذ سيدى احمد اكرام وعن سيدى احمد بن المحجوب الرجل العابد ، فهذا ما اخذه الشقيق قبل أن ألقى رسنه على كاهله ، ثم لما رأيت منه ما يبهجنى صرت أطلقه شيئا فشيئا حتى استقل بنفسه ، ويفعل ما يشاء ، وكان دائما منذ حللنا بالحمرء يتطلب الرجوع الى (القرويين) ولكن ذلك لم يتيسر .

في ميدان التعليم

اقبل على التعليم فى مدرسة جديدة فتحناها بمراكش نحو عام ١٣٥٠هـ (وهى التى تطورت فى عدة اطوار فكانت بعد هذا الحين مدرسة (الحياة) . المشهورة باستاذها الجليل سيدى بريك الغراس) فظهر من مقدرة المترجم وحسن تانيبه وصبره ، ودماثة اخلاقه ، وادارته وتنظيمه ، ماحمل الاستاذ سيدى محمد بن عثمان (رحمه الله) ان كان يقول دائما سبحان الله ، فشتان ما بين (فلان) وسيدى ابراهيم ، فبينما هو نجده لايزال بدويا صعب الاخلاق ، ذا مخاشنة فى الملمين به ، محتوشا لاموره بلا نظام ، اذا بسيدى ابراهيم حضرى الطبع ، لطيف المنزع ، دمث السمائل ، ملمسه ألين من الحرير . محب للنظام الموافق لهذا العصر ، فهذه قولة الاستاذ التى لاتزول عن لسانه فى كل مناسبة ، وأنا انصف من نفسى فانزل عند هذا الحكم ، فلئن فاتتنى هذه الخصال فما حُرمت مما فاز به أخى الشقيق ، فان كنت على جبلة غير محمودة فارجو الله أن لا يفوتنى من ورائها الانصاف الذى هو بفضل الله جيل فى والحمد لله .

ظهرت مساعي الاخ في مدرسته غاية الظهور ، مع انه لامعين ولا منشط ،
الا انه يستمد من عزم بين جنبه فولاذي ، لا يثنى دون الغاية المنشودة ، ولعل
الذين درجوا به في الابتدائيات ، وحفظوا مع ذلك القرآن أو أشرفوا على حفظه
يعدون بالعشرات (وقد أصبحوا بعد اساتذة كبارا ، كالاستاذ عبد النبي، والاستاذ
الصديق الفراس واقرانهما) .

فتحت (مدرسة جسوس) بالرباط على يد الاخ المجاهد الحاج احمد
بلا فريج ، الذي هو اول من طلع على المغرب من بين الاهالي بتعليم جديد ، يماشي
العصر الحديث باساليبه ، ويجمع بين الثقافة العصرية الغربية وبين المحافظة
على الثقافة التي لايزال اثرها واضحا للعيان ، صار الحاج احمد يتطلب الاساتذة
المقتدرين العارفين كيف يكتشفون متجهات التلميذ حتى يقوموها على الصراط
السوي ، فذكر له صاحب الترجمة ففاتحنى في استخدامه استاذا عنده ،
فكان ذلك سبب ان غادر المترجم الحمراء ، فترك ابناء تلاميذ مدرسته فسي
حيرة ووله لو لم يجرى الاستاذ سيدى بريك الفراس ، فكان هناك خير خلف
لخير سلف ، وكان هذا الانتقال في مفتتح رمضان ١٣٥٤هـ فظهرت أعماله في
(مدرسة جسوس) فكان سعيه مشكورا بكل لسان ، وهو مع اشتغاله هكذا
مكب على المطالعة ، حتى التهم عشرات فحشرات من الكتب الادبية والتاريخية
والاجتماعية ، وقد كان في الحمراء حيث لم يتم له النظام كما يشاء ، يلاقى
صعوبات في ان يجد فراغا للمطالعة التي أغرم بها ، فكان ذلك أحد الاسباب
التي التحق بسببها الى هذه المدرسة التي هي في النظام على أحدث اسلوب ،
وقد كان بيته في النزل في (باب الاحد) مجتمع كثير من اداء الرباط اذذاك ،
بل مقصدا للواردين من غير اداء الرباط . فهذه هي حياة الشقيق ابراهيم
وهكذا تدرج حتى وصل الى هذه المرتبة التي يتمتع فيها اليوم بما يتمتع به
العاملون المجدون ، ومما تقدم تدرى العلوم التي يخوض فيها ، والاخلاق الهينة
اللينة التي خصه الله بها ، وربما كان لما يراه منى أحيانا اذ يفلت زمام عواطفه
من يدي ، هو الذي أراد أن يتحفظ جهده ، حتى لا يقع فيما أقع فيه ، مع توفيق
الله اياه واعانته ، ومعلوم ان من ساء اخلاقه تحسن اخلاق اصحابه ، ومن
حسن اخلاقه تسوء اخلاق اصحابه كما يقوله المامون ليحيا بن اكرم .

١. اثاره الاولى

لم يحضر عندي الان في (الخ) من اثاره الاولى ما اتخير منه كما اريد ،
وانما عندي هنا في منفاى بعض ما وجدته بين الاوراق ، ولعل في ذلك خيرا
لنشت له ما يتيسر من بواكر منتجاته ، مما يرسله عفوا خاطر ، فلا أدل على
الانسان من هذه التي يرسلها على عواهنها ، ثم يكتب له الخلود بها ، واما ما
توفر عليه ، فربما يكون فوق مستواه العادى الذى يجول فيه
كتب الينا من الرباط الى الحمراء - ٩- ١٣٥٤هـ

(بعد تهنتكم بعيدنا الوافى ، ابلغكم تحياتى وسلامى المصحوبين بكل اشتياق وتحنان ، الى زيارتكم وملاقاتكم التى لم يصدنى عنها الا امور نفسانية وعلائق ودية ، مع ، اخرين متشبثين بالاذيال ، لنقضى معهم ايام الافراح والمسرات فى هذا العيد ، علاوة على تهطل الامطار ، واسترسال أنابيبها لغسل الاوحال العائقة عن الانتقال والترحال ، ولد حض الاتراح العالقة بالقلوب والنفوس وكان من أمر الاقدار أن ذهبت بنا مطية الامال الى بعض الادغال ، حيال الرباط برسم التجوال ، وترويح خاطر من غناء الدرس والمطالعة ، بعد ماشاهدنا صفاء الاديم ، وبروز الغزالة من وراء القيوم ، لتحجى الامال ، وتبعث الحياة فى النبات والحيوان . وقد أشعت على الفضاء بحرارتها الدافئة فترة من الزمان حقا اغتربنا بها واستهوتنا كما تستهوى سحابة الصيف قافلة من قوافل الصحراء ، فارسلنا للراحلة عنانها ، حتى استقرت بنا تحت خيمة ثقلها دعامتان ، وتبسطها أطناپ واوتاد ، يسكن فى زاوية منها خرفان صغار ، وفى أخرى هرة واولادها ، وفى ناحية نساء مع اطفالهن الذين لايفترون عن النحيب والعيول ، حين كانت الطاهيات يهين لنا الطعام ، وقد اوقدن جذورا لعلها رطبة فملات سماء البيت دخانا وظلاما ، وفى الوسط قافلتنا المتركة من ثمانية فاكسر ، وقد استدرنا فيما بيننا ، ويطرقنا من النواحي غناء الحملان ومواء السنائير ونباح الكلاب الخافرة للحى ، كان كل واحد - عند نفسه - شرطى فى معقله ، تشول باذناها كما يشير بدبوسه ، وتكشر عن انيابها كما يصوب بنادقه ومسدساته ، وتملا الفضاء بنباحها ، كما يلقي اوامره وضوابطه وهناك القينا عصا التسيار ، لناخذ منه الى مرحلة ابعد ، فحمدنا مستقرنا ، وشكرنا مثنوا ، باعثناء ارباب البيت الرافع العماد ، الكثير الرماد ، فلئن كان المجازيون يتخيلون ذلك فنحن شاهدناه حقيقة لاختيالا ولا مجازا ولا كناية ، ثم ارادت الطبيعة ان تحاكي جود رب مثنوا ورباته ، فارسلت سحبا غيضا مدرارا ، لم ينقطع ليلا ولا نهارا ، حتى استحالت ارض المكان زرقاء (كان لون ارضها سماؤها) وقد ضعفت سماء البيت عن الاستمساك ، حتى جعل ابن امكم يتلقى الوكفات بكلتا الكفين ، بعدما ثقل بالابتلال من ارديتنا كل ما خف ، فكان كل ما تشغل به السننتنا ترديد قولنا (اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الظراب والاكام) اللهم استجب دعاء الابوصيرى فى قوله

(على الربا والهضاب انهل وانسجم)

واصبح كل منا أن نجد منقشعا من السواجم لنرجع الى بيوتنا ، وقد قنعنا من الغنيمة بالاياب ، واجتوينا رؤية هذه الروابي والهضاب ، فنترجى بعدما انستنا اسواط السماء ببروقها ورعودها ، ومنهم مانها الدائم ، ما كنا خرجنا اليه ، ان نرجع كفافا ، لا لنا ولا علينا ، ولكن هيهات أن يصحوا اديم الجو ، وان يسفر بعد ان تقنع بسحب دكنا ، فان اسفر حيننا وتراوات لنا لمع

منه ، كما تتراءى لمع المحيا الوسيم ، من تحت قناع خلق تتخلله شقوق
الوصاوص (١) فما ذلك الا ليرجع كرة أخرى الى تجهم جديد ، وانهما رينسى
ما تقدمه ، وهكذا دواليك ، الى أن استدار ليل ونهار ، فابقنا أن الحزم يقضى
بالرجوع على ادراجنا ، لأن أحسن المنتزهات فى الايام الممطرة الغرف الدافئة ،
وقد أتكتأت على أريكته تتمتع من هناك بالجو المكفهر من نافذتك ، فابنا يومنا
هذا ، وقد حمدنا سلامة الاياب ، عاقدين العزائم على أن لانعود لمثلها ابدا ،
ما دامت فى السماء قرعة ، وان لايفرنا من فصل الشتاء سحاب عارض

ذلك من اعدارى ايها الاخوان ، حتى لا اشاركم فى تعبيدكم ، ولكن ان شاء
الله سنخلف ما اضعنا بعد العيد بيومين او ثلاثة ، فنغوز بكلا الفرجين ،
ونضيف انس (الرباط) لانس (الحمراء) فنجمع بين الحسينين ، ويعود سلامى
الاذكى على جميع الاخوان والطلبة ، وتكون منه للاديب البونعماني نفحة تليق
لمقامه السامى فى الادب ، ان كان الكتاب صادفه هناك ، وابث اليه من أشواقى

* * *

ايام كنا بفاس كانت عندنا بالبيت هرة صغيرة ، ففرط منه وهو صغير ،
أنه أعطب احدى أرجلها ، وهو يلعبها بموسى او بمثلها ، فخاف ان يناله منى
بذلك ما يسوءه ، فكتب الى هذه البطاقة الصغيرة •

استاذى واخى الشقيق :

اننى لفى استحياء عظيم ، وفى خجل كدت منه اذوب حتى سبق منى لهذه
الهرة المسكينة ما سبق ، فانى أقدم اليك ياخى الحنون ، واستاذى الشفوق
اعتذارى ، واقسم لك ياسيدى اننى ما تعمدت ما فعلت ، وانما هى زلة من غير
عمد ، وهى بنت الغلط ، فاتطلب من سيدى طلب المستحيى الخائف الوجل ،
أن يسامحنى وان لا يواخذنى ، وأن يقابلنى بما قابل به يوسف اخوته من عدم
التشريب وبالمغفرة التامة ، والسلام الاتم على سيدى واخى واستاذى ورحمة الله
١٣-٢-١٣٤٦هـ ، أخوك وتلميذك الخجول الوجل ، ابراهيم

بهذه الرسالة استطاع ان ينسل من التقريع الذى يولع به المربون القساء
(نظراى) فى أمثال هذه المواقف ، وقد كان اذذاك يعانى صناعة الانشاء ، فوجد
بركة هذه الصناعة فذهبت دماء الهرة المسكينة هدرا ، وليس بالاديب من
لا يرق قلبه لسحر البيان ، حتى يبدد به دماء كل الهرة والسناير (٢)

(١) الوصاوص خرق فى الستر بمقدار ما تنظر منه العين ، قال الشاعر:
وشققن الوصاوص والعيونا

(٢) كان شيخنا سيدى المدنى ابن الحسنى يقول ان كلمة الهر الألمانية
جمعه هرة ، والسنيور الايطالى جمعه السناير ، ومسيو الفرنسية جمعه
المساوى فيقول عن جفلة أوربية جمعت الهرة والسناير والمساوى •

في تطوان

رايت الان ابراهيم بن علي الذي قضى ما قضى في (الغ) ثم في (حاجة) ثم في (فاس) ثم في (مراكش) ، ثم في (الرباط) والان ستري ابراهيم آخر المسمى في تطوان (ابراهيم الالفي) فان هذين الابراهميين متباينان علي خط مستقيم ، فعهدنا به وهو تلميذ ثم استاذ اولي ، وما بين هذين الا خيط رقيق ، كما عهدنا فيه اريخيا فكها سهل الاكناف معاشرنا ، ينسى ان له وجودا خاصا - كما هو ديدن ابناء البهجة من الانسجام مع المجالسين الموانسين في مجالس الموانسة - عهدنا أنه احد الطلبة المتفوقين في النكتة ، والاخذ والرد ، والاقبال بقلبه وجيبه وعهدنا به ايضا أن له قوة على هضم كل ما يلتهمه من كتب المطالعات التي يوالها ثم يوليها كل مافيه من قوة ، هكذا كنا عرفنا استاذنا ابراهيم أمس يوم فرق الدهر بيننا وبينه وبينه اواخر ١٣٥٥ هـ ، ثم دار الزمان دوراته دورة بعد دورة ، ثم لم اتصل به الا بوضع رسائل تعاطيناها ما بين (الغ) و (تطوان) - توجد في كتاب (الالفيات) - ثم لما انحلت عقدة النفي عني ، وراجعت الحمراء ، وتمكنت من زيارة (طنجة) تلقاني هناك سيد وقور عصري علي آخر طراز ، بشوش يجاري بمقدار مايسمح به وقاره التطواني ، والعجيب انه لو لم يقدمه لي جليس لما استرجعت معرفة محياه ، فكانت لقيا ابتلت بها الجوانح مما كان يتلظى فيها قبل من اشواق لافحة تنشأ عن ذكريات طافحة ، وقد ذكر لي اذذاك أنه علي نية الاقتران بسيدة كانت يراعتها اعلنت مكانتها علي صفحات الصحف قبل هذا الحين ، ثم بلغني ان ذلك قد تم علي احسن مايرام ، وفوق ما يرام ، ثم تابعت السنون ، فجاء الاستقلال ، فازيلت الحواجز بين المنطقتين ، فوقعت اتصالات متعددة منه الي في (البيضاء) ومنى اليه فسي (تطوان) حيث نزلت علي اسرته الكريمة ليلة هي من ليالي العمر التي لاتنسى .

وبعد فكيف ابراهيم الثاني هذا التطواني الذي نراه الان بين أيدينا ؟ انه ذلك الاستاذ العظيم الذي قضى زهاء عشرين سنة في التعليم والتخريج ، فقد كان أولا في (معهد مولاي الحسن) مع الاستاذ الكبير المكي الناصري ، ثم كان في مدرسة حكومية أخرى ، فامكن له باكبابه وحسن نظامه ان يمر بين يديه طبقات من كل الدين استتموا بعده دراستهم في (اسبانية) وفي (مصر) حتي ان كل من القاه من الشباب المثقف في الشمال يفتخر بانه من تلاميذ الاستاذ (ابراهيم الالفي) حتي أن بعض المنكتين من بعض الحواضر قال فسي مجمع يوما ، ان المختار واخاه ابراهيم ينتسب اليهم في (مراكش) و (تطوان) كل من دب ودرج ، وقد كان ابراهيم الالفي استطاع اداء هذه المهمة بتباعده ظاهرا عن التحيز الي حياة من الهيئات ، وان كان وطنيا في قرارة نفسه ، فتفرغ لاداء مهمته ، ثم كان لانزواته القريب عن المجتمعات سنين طويلا ، اثر في

زيادة انكماشه ، حتى كان ذلك مما طبع به من صفه ، مع ان ذلك انما حدث فيه منذ انزوى في (تطوان) ثم استطابه فعرض عليه بالنواجد ، وقد عرف هناك بالتمكن في الادب العربي العالى ، فيتحاكم الى ذوقه وينسب على السرقات فى قصائد الشعارير ، بل أعلن يوما عن قصيدة مسروقة من (ديوان على جارم) ، غفل عنها كثيرون من المصيخين لها ، وبهذا الاكباب على الادب العربي استطاع ان يخرج كتابا ادبيا مدرسيا فى جزئين وهو مطبوع ، كما كانت له مؤلفات أخرى عربية مطبوعة كسلسلة ، فقرر الجميع للدراسة الرسمية اذذاك .

زرت مولانا الملك محمدا الخامس يوم رجع من سفرة (طنجة) المعلومة ، فقال لى . عجبا ان شابا ألقى أمامى قصيدة فى الشمال فليل لى انه أخوك ابراهيم ، فأعجبني فوصيت عليه الخليفة مولاي الحسن ، قلت له انه من أسرة لها عندنا مقام عظيم . هكذا قال لى الملك ، فزادت تلك التوصية المترجم مقاما الى مقام ، فنال الشفوف فى البلاط الخليفى .

تلك كلمة صغيرة عن ابراهيم الألقى التطوانى ، الاستاذ العلامة الوقور الوديع ، الذى استطاع أن يرقى نفسه بنفسه بعدما فارقنا ، فكان مجعما عليه بين التطوانيين أخلاقا ، وحسن معاملة ، ورفع همة وعزوا ، حتى لو عرف أن فى شرب الماء القراح ثلما لمروءته لما شربه ، وقد حافظ على كثير من مزايا أسرته من ملازمة الصلاة والتزبى بمحاسن الاخلاق ، فلا تدخين ولا اسفاف ولا معاشرة تخل بمقامه ، وله الامام باللغة الاسبانية ، ولعله تمكن فيها فى جولاته الكثيرة فى كل سنة فى ذلك (الفردوس المفقود)

فى المجلس الأعلى بالرباط

جاء الاستقلال . وصدمت (تطوان) بزوال أبهتها التى الفتها فى عهدوها الاخيرة فلم يمكن بعد للمترجم ان يبقى فيها ، لانه انما كان ملتجنا اليها يوم نفيت أنا الى (الغ) خوف أن يلحق بى ، وقد تسرب اليه ان ذلك يجبك حواليه فانسل الى (طنجة) ثم الى (تطوان) فحين عاد جميع الملتجئين يحق له هو أيضا أن يرجع ، فتهيا له ان يكون فى المجلس الأعلى للنقض والابرام ، حيث هو الان ١٣٧٩هـ ، وقد اشترى دارا فى الرباط فاستقر به القرار .

اثارة الادبية فى تطوان

بين يدى الان سجل طافح بادبياته نثرا وشعرا ، مما كان ينشر له فى ظرف عشرين سنة ، فهناك من المقالات الطنانة ، والقصائد البديعة ، ومساجلات بينه وبين معاصريه . ووصفيات شتى يصف بها مناظر طبيعية خلبت ، اما فى (تطوان) واما فى غيرها ، زيادة على قصائد المناسبات التى يقضى عليه مقامه

ان يشارك فيها ، وان كان عزوفه وانكماشه المعهود قلما يسلسان لذلك ، الا اذا لم يجد منه مناصا ، كما أن هناك موشحات وناشيد على غرار الموشحات الاندلسية القديمة ، او على غرار شعراء المهجر الذين يظهر ان لبعضهم فسى قلبه مكانة مكيئة ، حتى انه ليشغل احيانا بدراسة شعر بعضهم •

ذلك جماع ما اراه الان أمامي اجمالا ، وحين لم يمكن لى ان اسطر الجميع ذكرت بعضه مما يستحق الذكر لئلا يغفل عنه التاريخ ، وناهيك بكونه فسى (تطوان) معروفا بالعبقرية فى الادب ، حتى كان جل دراسته فى (الثانوى) هو الادب ، وقد حاز باعماله فى هذا الميدان جوائز مرات ، وناهيك به حين حاز كتابه المدرسى فى الادب (العربى) الجائزة الاولى فى (الرباط) بعد الاستقلال وهكذا كان اديب أمس الاستاذ ابراهيم الالفى ، نبراس الادب فى (تطوان) ذا اثار حية ممتازة تكون أكبر شاهد على أنه اديب اليوم أيضا ، فهناك الان من بعض مقالاته اولا التى تظهر مكانته كعلامة عربى اديب مفكر ، ثم نسوق لك ما أمكن لنا سوقه من القوافى ، حتى لا نخرج من ترجمته الا وقد أدرکنا من هو ابراهيم الالفى التطوانى ثم الرباطى • فان الآثار الادبية هى التى تعبّر عن الاديب فكرا وبراعة وأسلوبا •

نثر لا

هاتان كلمتان اخترناهما كأنموذج من نثر الاستاذ حفظه الله ، ولعل القارئ، يعجب بهما كما أعجبت أنا بهما قبله •

النشأة الاولى للكتاب العربى فى القرن العشرين قبل الميلاد

للكتاب العربى نشأتان اولى وثانية ، فالثانية هى التى اتاحها نزول القرآن الكريم ، وكان للامويين فيها بعض الفضل ، وللعباسيين فيها النصيب الاوفى ، والقدح الممل • فهم الذين اظهروا الكتاب العربى على شكله القشيب، الذى عرف به قديما وحديثا ، وجعلوه كتابا واعيا جامعا ناسخا لما سبق ، وناهجا لما لحق •

اما النشأة الاولى للكتاب العربى التى وددنا ان نتعرض لها بهذه المناسبة السعيدة فهى تتقدم وتسبق الثانية بنحو ثلاثين قرنا ، توغلت فى القدم وامعنت فى الخفاء ، حتى كادت تنسيها وتطمسها ظلمات التاريخ ، وكرور الدهور والعصور •

والعجب ان مهد النشأة الثانية التى نعلمها ونعقلها ، هو نفس المهد للنشأة الاولى ، فالارض التى تدرج عليها الكتاب العربى فى عهد الرشيد والمامون ، هى التى درج عليها قبل ذلك بقرون وقرون ، فى بلد الرافدين ، او فى العراق

البلد الطيب المبارك زرع العرب الاولون الحمورابيون نتاج عقولهم ، وثمار حضارتهم ، كما فعل اخلافهم واعقابهم من بعدهم •

فالتاريخ يعرف ان وادي الفرات كان اسبق البقاع في قارة اسيا الى انتاج العلوم والفنون ، منذ أقدم عهود التاريخ ، ففيما بين النهرين دجلة والفرات اشتغل أقوام بالعلم والادب ، وضربوا فيها بسهم وافر ، وتمتعوا بما لم يتمتع به احد ، فضبطوا العلوم ، ورصدوا الكواكب ، وعرفوا مواقع النجوم ومسالكها ، وسموها باسمائها ، وساروا تحت انوارها وأضوائها ، والعالم حولهم في ظلام دامس ، وليل قاتم ، كما أن وادي النيل الغصيب المريع أسبق بلاد الشرق الى النضج الفكري ، والنبوغ العلمي ، ظهرت فيه طائفة من كبار العلماء قبل فجر التاريخ ، اى منذ نحو ستة آلاف سنة ، ونذكر بهذه المناسبة ان الحفريات وقفت هناك على كتابة منقوشة فوق قبر ، يفخر فيها صاحب القبر بأنه كان يتولى ادارة الكتب المختصة بالدولة ، في عهد الاسرة السادسة ، اى منذ نحو خمسة آلاف سنة ، فهذا يدل بطبيعة الحال على وجود الكتب بكثرة في ذلك العهد السحيق في ذلك الوادي المبارك

كما عثر النقبانيون بوادي الفرات على (قرميده) بابلية ، عليها كتابة بالقلم المسماري القديم ، فيها قائمة باسماء ملوك بابل ، ومن جملتهم ملك اسمه (شرجينا) يظهر انه سامى الاصل ، عربى العنصر ، كان مجبا للعلم والعلماء ، راغبا في العمارة • مولعا بالكتب ، أنشأ مكتبة في مدينة (ورقة) من أعمال العراق ، سماها مدينة الكتب وعهد الى رجل من خاصته في جمع الكتب من كل مكان ، وندب علماء أمته للتدوين والتأليف والشرح والتعليق ، كما استعان بالعلماء من سائر الاقطار ، لينقلوا له ويترجموا ما عندهم من العلوم والفنون مثل ما فعل بطليموس في مكتبة الاسكندرية بعد ذلك بمئات السنين • وكما فعل كسرى انواشروان في مكتبة (جند يسابور) وكما فعل هارون الرشيد والمامون في مكتبة (بغداد) ، وعبد الرحمان الناصر والحكم في مكتبة (قرطبة) فالملك (شرجينا) يعد اول من دون العلوم والفنون بشكل مرتب شامل ، وتعد مكتبته اول مكتبة في العالم ، ومن حسن الحظ ان النقبانيين عثروا على بقاياها بين النهرين ، في حالة لا بأس بها ، فنقلت الى المتحف البريطانى في (لندن) فهي هنالك الى اليوم ، وحروفها منقوشة على الطين بالحرف المسماري فى ألواح من الخزف او القراميد ، ولغتها سامية بابلية شقيقة العربية او اصلها الاول ، وتعرف هذه المكتبة عند مؤرخي الانار بمكتبة (ورقة) او بالقراميد الاشورية ، فهي وان كانت بعض حروفها مطموسة ، وبعض الواحها مخططة يمكن الانتفاع بها والاستفادة منها •

الا أن أعظم أثر وصل إلينا من أهل بابل أو العرب القدماء ، هو شريعة (حمورأبي) المدونة في أواسط القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد ، فهي أقدم أثر علمي باق الى اليوم بل هي أقدم كتاب في موضوعه وصل إلينا سالما كاملا لم يلحقه عطب ، ولا ناله تغيير يذكر ، فهو أثمن ذخيرة علمية على الإطلاق ، فإذا صح - كما هو الأرجح - ان الحمورابيين عرب كان أقدم اثر علمي عند العرب يرجع بتاريخه الى ما ينيف على أربعين قرنا او اربعة آلاف سنة .

عشر على هذا الاثر سنة ١٩٠١ م في بلاد السوس ببلاد فارس ، وجسد منقوشا على مسلة طولها سبع أقدام ، من الحجر الصلد الاسود ، كتب بالحرف المسماري المستعمل عند البابليين والمعدود أصلا من أصول الخط العربي ، ولقته بابلية قريبة من اللغة العربية ، ولا يخفى ان ما نلاحظه من الفروق والتغيرات بين اللغة والخط العربيين في عهدهما الاول ، وحالهما في العهد الثاني زمن الاسلام ، ليس شيئا اذا قيس بمئات القرون ، وبما ياتي على الامة من صروف وظروف ، وما تتقلب فيه من أهوال وأحوال . فاذا قلنا ان شريعة (حمورأبي) اثر عربي ، لانعنى أنها في منزلة الشعر الجاهلي مثلا يستطيع كل عربي أن يقرأها ويفهمها ، وانما نعنى أنها عربية الجنس ، عربية الصبغة ، عربية المبدأ مثل عرب اليمن القدماء ، فلا يشك احد في عربيتهم ، وان كان لهم لسان لا يفهمه العرب المسلمون ، ولهم خطهم المعروف بالمسند ، لا يقرأه أحد من المتقدمين ، وهم الذين قال فيهم أبو عبيدة : وما لسانهم بلساننا ، ولا كلامهم بكلامنا ، فاذا جاز هذا على أهل اليمن على قرب ديارهم ، وأدراك الاسلام اياهم جاز على الحمورابيين بالاحرى ، وحكم الواقع .

فشريعة (حمورأبي) اثر عربي ، نعدّها النواة الاولى لنشأة الكتاب العربي ، وضعت في ترتيب وتبويب عجيبين ، كما هو الشأن في شرائع الامم الراقية ، ودساتير الدول العظيمة رتبّت في ٢٨٢ مادة ، تناولت جميع فروع الشريعة ومسائل الاحكام ، ولا سيما شروط الزواج والطلاق والتبني والارث وأنواع المعاملات ، فهي في تفصيلها وتدقيقها تدل على تقدم تلك الامة في سلم الاجتماع الى أرقى ما بلغت اليه الامم في تلك العصور ، فمن ذلك أنها قللت من التمايز بين طبقات الامة ، فالعبيد قد يتزوجون من بنات الاحرار ، والدماء تكاد تتساوى وتتقارب ، والزوجان متعادلان ، كل منهما مسئول عن الآخر ، والتسرى باطل الا عند عدم الزوجة او رضاها ، ولا امتياز في الارث بين الذكر والانثى ، الا فيما تدعو اليه ضرورة القيام بحقوق الانثى ، وللمرأة عندهم مكانتها وكامل حقوقها ، فهي في البيت تتولى الرياسة وعليها المسؤولية ، وفي المجتمع تتمتع بحريتها واستقلالها ، وتتعاطى المهن والاعمال الحرة ، وتنخرط في خدمة الدواوين ، وتضطلع باعباء الدولة الى غير ذلك مما يشته ذلك الاثر النفيس ، والكتاب القيم .

فالحموريون العرب ، سبقوا غيرهم في ميدان العلم ، وقطعوا اشواطاً في مضمار الحضارة ، وكانوا يعلمون اولادهم نحو هذا الذي نعلمهم عليه نحن اليوم ، لم يسبقهم احد فيما نعلم الى تاسيس المدارس وترتيبها على هذا الشكل ، وتعليم الاطفال والاحداث فيها ، فلقد كشفت الانار حديثاً في انقاض (زيبار) عن آثار مدرسة لتعليم الاطفال الصغار ، في أول مدرسة معروفة من نوعها منذ اربعة آلاف سنة ، وجد فيها قرميدات (الواح) عليها دروس للاطفال في الحساب والهجاء ، وجد اول الضرب ، ومعجمات ومثلها ، كما اكتشفوا فيها كثيراً من الكتب والرسائل المنقوشة على الاحجار والقراميد ، واكثرها لخموريين وفيها الصكوك والعقود والمسائل الرياضية ، والارصدة الفلكية والنصوص التاريخية والادعية الدينية ، مما يدل على شغف القوم بالعلوم وسبقهم الى التأليف ووضع الكتاب

ولكن • هل الحموريين عرب على التحقيق ؟ فهل لنا من الادلة ما تقوم به الحجة ؟ ويدعم دعوانا على أنهم أول من وضع الكتاب العربي ؟ وددنا أن لو وجدنا المجال فسيحاً ، والوقت متسعاً لنسبط الكلام في هذه المسألة ، ونستعرض أقوال المؤرخين والاثريين في هذا الصدد ، ولكننا لنضيق المقام نجمل القول ، ونكتفي لاثبات دعوانا بالشواهد الاتية :

الشاهد الاول - اتفق اهل الانساب على أن دولة الحموريين سامية الاصل ، ثم اختلفوا في نسبتها الى شعبة من شعب الساميين ، وكان ممن عدّها في العرب الكاهن الكلداني (برسوس) مؤرخ الكلدان ، ودول العراق القديمة فقدعد الحموريين بين الدول التي حكمت بابل ، وأشار الى انهم عرب ، و(برسوس) هذا خبير بتاريخ بلاده ، أدري به من سواه ، هو مؤرخ محقق قديم ، من اهل القرن الرابع قبل الميلاد ، عاصر الاسكندر المقدوني ، وكان عالماً باليونانية ، وبها ألف تاريخه عن بلاده • وهو مرجع جميع المؤرخين لتلك الديار ولما جاءت الحفرية الحديثة وظهر علم السلالات وأصول الشعوب تبين ان(برسوس) مصيب ، وأن الحموريين عرب •

والشاهد الثاني - ان المؤرخين اطبقوا على ان الحموريين قدموا من غرب العراق ، وأنهم من البادية ، غلبوا السومريين على ملك العراق ، وورثوا حضارتهم وملكهم ، فهذا يشبه بطريق القياس والمقارنة ، ماكان عليه بنو لخم وغسان قبيل الاسلام ، اذ كانوا يعيشون على تخوم العراق والشام ، وينالون من ملك كسرى وقيصر شيئاً قشيباً ، ولما سئحت لهم الفرصة بظهور الاسلام انقضوا على ملك فارس ، وأسسوا الدولة العباسية الشامخة البنيان الموطدة الاركان ، فلا يبعد أن يكون عملهم هذا سبقت له بادرة ، وكانت له أمثلة في ذلك الزمن الغابر •

والشاهد الثالث أن لغة الحمورابيين التي خلفوها وكتبوا بها قريمداتهم وشريعتهم ، شديدة الشبه باللغة العربية ، قريب بعضها من بعض حتى لاتدرى أيهما أصل للاخر ، فاصول الكلمات ، وقواعد التركيب متماثلة متقاربة ، من ذلك أن حركات الاعراب الثلاث (الرفع والنصب والجر) توجد فيهما على حد سواء ، وكذلك التنوين ، فانه في لغة بابل ميم ساكنة ، وفي العربية نون ساكنة . وهما تتبادلان وتتناوبان ، كما هو معروف ، وكذلك علامة الجمع فهي في البابلية (ون) كما في العربية وكذلك كلمة (ذو) فان البابليين يستعملونها للموصول بدل (الذي) فذلك قبيلة طيء تستعملها وتقول (فلان ذو سمعت) اى الذى سمعت ، قال شاعرهم :

فان الماء ماء أبى وجدى ويرى ذو حفرت وذوطويت
أى يرى التى حفرتها وطويتها ، فهذه لغة اثرية ، تدل على شدة اواصر
القربة بين العرب والحمورابيين .

والشاهد الرابع - أن أسماء ملوكهم عربية التركيب والمعنى ، فاولهم يدعى (سامواى) اى أبو سام وسادسهم يدعى (حمورابى) اى أبو حمور ، وهذا اعظمهم واليه ينتسبون ، وثامنهم يسمى (شمسوايلونا) اى الشمس الهنا ، ومعروف ان البابليين كانوا مقترنين بالاجرام السماوية فعبدها ، وفيهم بعث الله سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام ، وكذلك كشفت الحفريات عن أسماء اخرى تشبه الاعلام العربية تماما ، فهم كانوا يسمون عبده ، وشمسو ، خليلو . وأبو فلان وعم فلان . واخو فلان . وبلال . وسمعة . وأسماء اخرى . تشبهها لفظا ومعنى . ومعلوم ان الاسماء والاعلام تدل على جنسية أهلها ، وحقيقة مسمياتها .

وبالاجمال فان الأدلة على عروبة الحمورابيين كثيرة وفي تزايد ، كلما تقدمت اعمال الحفريات ، وربما كشف لنا القديم ما نجهله اليوم ، وربما ازاح الستار عن حقائق أخرى أعظم مما ذكرنا ، فما نعلمه من أخبار العرب القدماء لا يعد شيئا اذا قيس بما نجهله ، ولاشئ أفيد فى هذا الباب من الاثریات فهي تاريخ القوم وسجلهم المكتوب الموثوق به ، فاذا تصافرت الأدلة على عروبة الحمورابيين وثبتت بشكل اجماعى مقطوع به ، ثبت بالتالى ان النشأة الاولى للكتاب العربى ترجع لما قبل القرن العشرين من الميلاد ، فيكون هذا فخرا عظيما للامة العربية ، ولكتابها الخالد .

ولقد كان جرجى (زيدان) فى جميع ما كتبه عن العرب قبل الاسلام وعن ادابهم وتمدينهم يرجح ويؤيد ان الحمورابيين عرب ، وان كتبهم وشريعتهم تعد الاصل الاول ، او النشأة الاولى للكتاب العربى ، وهو حجتنا وكفى به حجة
تطوان ١٩ ابريل سنة ١٩٤٧ م

أزمة أدبية خانقة فهل لها من نهاية؟

ليس اشتداد الازمات والتشكي منها والتصدى لها ، هو مبعث الاسف منا ، فازمات الحياة لا تنقضى ابد اندهر ، تنفرج حيناً ، وتشتد حيناً . تبعاً لتقلبات الزمن . ولمده وجزره المتعاقبين . وعسره ويسره المتناوبين

وانما الذى يبعث الالم حقيقة ، ويدعو الى مزيد الحسرة وعظيم الاسف ، ان تقوم فى البلاد أزمة خانقة ، وتعظم بلواها ولاواها ، وتأخذ بالانفاس من سائر الناس ، وتسبب لهم كيدا ونكدا أينما ساروا وأينما حلوا ، فى الشمال والجنوب ، فى الحواضر والبوادر ، فى المداشر والمدائن ، فى الأسواق والطرق فى البيوت وسائر المنتديات ، ثم لانجد من يتفطن للبلوى ، ويجار بالشكوى ويرفع عقيرته مناديا لكشف الغمة ، وتفريج الازمة .

فاذا أصيب المرء بداهية ، وهو لا يدري من أين أصيب ، فهناك الطامة الكبرى ، والفجيرة العظمى وكذلك الشخص الذى يحسب أنه معا فى سليم مع اصفرار لونه ، وتغير سحنته ، فهو لا محالة هالك ان لم يتفطن لما ينخر جسمه ، وينهك قواه ، واذا طال البلاء بشخص دخل فى طبيعته واستطاع ان يتحملة مع مرور الزمان ، وقل أن يشكو منه ، ويابه له ، وقديما قال الشاعر العربى الحكيم ، وهو المتنبى

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت ايلام
فالى هذا نرد هذه الاستكانة الظاهرة من حال شعبنا البئيس المحروم ، فكانها راحة الموت ، او رقدة على حسك السعدان استطابها من طول المران ، الا أنه - والحمد لله - بدأ يتململ ويطرف ، ويريد القيام بعد هذا السبات الطارئ ، والركود الفجائى

أصيب هذا الشعب بعلل شتى ، وامراض كثيرة ، لم يتفطن لمعظمها ، ولم يعمل للخلاص منها الى الان الا قليلا ، أشدها هولا فى نظرى هذه الحالة النفسية المنقبضة المتجهمة ، التى استولت عليه منذ زمن بعيد ، والتى يرجع سببها فيما أرى الى الفقر الادبى ، والعوز الروحى ، مما سميناه (الازمة الادبية) فلقد أصيب بها وسطنا ، واشتدت عليه وخنقت منه الانفاس ، وجعلته لا يشعر الشعور الكافى ، ولا يحسن الاحساس القوى ، ولا يتأثر بما يحيط به من أحداث وكوارث .

فاية أزمة أضر بالامة من ان تعيش وهى محرومة مما ينمى فيها المدارك ، ويحيى المشاعر ، ويؤجج العواطف ، ويحرك الوجدان ، وكوامن النفوس ؟
واية أزمة أشد هولا من هذه الازمة الادبية التى ثقلت علينا وطانها ، و طال علينا أمدها حتى كان ليها ليس له صباح ولا لمقامها براح ؟

فهل تستطيع أمة على ظهر الارض أن تحيا - ولو حياة سطحية مجردة - من غير ان تغدو عواطفها كما تغدو أبدانها وعقولها ؟

فالغذاء الادبي ضرورى للحياة البشرية ، لاغناء عنه أبدا ، فمن حرم منه حرم من زيت الحياة ، ومن اكسبرها وسرها اللدنى ، فالحياة الحق لاتانى من شرايين الجسد ، ولامن لفائف الدماغ ، وانما تتفجر من ينبوع النفس ، وتتدفق من قرارة القلب ، ومن سريرة الوجدان ، فهذه الاسرار او الازرار على الاصح لايمكن ان تعمل بجد ونشاط ، وتفيض قوة واقتدارا ، وتنبض بالحياة الحارة ، الا اذا تعهدت وتفقدت ، وأطعمت من قوتها الروحي ، ومما تشتهى من غذائها الادبي ، واذا أهملت وأسئ اليها تقلصت وتبلدت ، وشللت الجسد ، وعطلت الدماغ .

لاادرى لم يكدرح الناس عندنا طول يومهم ، وهم فى تعب ونصب لا يوصفان حتى اذا عادوا الى بيوتهم جاءوا وفى أيديهم ما يملأ الموائد ، ويتخم البطون ، ويجعل أجسامهم وأنعامهم سواء ، وقل فيهم جدا من يتنبه لحاجاته النفسية عند عودته الى المنزل ، فيمر على المكاتب والنوادي والمراكز الادبية ، فيتزود منها ما يقضى به سحابة يومه ، ويروح به عن نفسه وأهله ، ويجدد به نشاط غده ، فهذا شأن الناس عندنا ، يعيشون فى أزمة أدبية ، وجوع نفسى دائم . وهم لايشعرون .

واذا أردت شاهدا آخر على ذلك فانظر الى بلدتنا هذه وهى ام المدن لدينة استعرض شوارعها وأزقتها ، وابحث عن مكتبة واحدة عربية عصرية ، تمد المواطنين بما يحتاجون اليه ، وتسهل لهم أخذ ما يريدون باثمان معتدلة معقولة فانك لاتجد ولو مكتبة واحدة من هذا القبيل . فى حين انك تجد متاجر لا تحصى ، كدست فيها البضائع من كل صنف ، المجلوبة من كل أرض ، حتى من الشرق الاقصى . والجزر النائية ، ولو وقفت مليا بأبوابها تنظر الى الزبائن الذين يرتادونها ، لرأيت أن معظمهم من نساتنا ورجالنا ، وفيهم الجبليون والقبليون بكثرة ، فهم الذين يروجون البضائع على اختلافها ، ويستهلكون جميع المعروضات مهما غلت وارتفعت أثمانها ، الا ما كان من المكاتب وما اليها فلا يكاد أحد منهم يعرج عليها ، ويساوم ما فيها على قلته وندورته .

اليس هذا دليلا على فقرنا الادبي . وهزالنا المعنوى ؟ اليس أن الناس يمتدنون ونحن نكمش ، وحياتهم تنمو وتعظم ، ونحن نتقلص وتفاني ؟

كنت فى يوم قريب مع جماعة من أهل الفكر والنظر ، دار بينهم الحديث حول ارتفاع تكاليف المعيشة اتيومية ، فصاروا يقدرونها ، ويضعون لها مقدارا وسطا ، وعدوا فى المصروف اليومي كل ما يمكن أن يشتري من السوق ، حتى الثقاب والمكنسة (الوقيد والشطابة) وعجبت حين لم أسمع احدا منهم ذكر ثمن

صحيفة أو رواية أو كتاب أو قلم أو تذكرة سينما ، أو اسطوانة وشبهها ، فقلت في نفسي أين هؤلاء السادة من لوازم الحياة الحق ؟ ما بالهم يلبون جميع مطالب الجسم بسخاء واعتناء ، ولا يولون جانب النفس آية أهمية ، ولا يعرفونها أدنى التفات ؟ ألم يسمعون بقول الشاعر النصوح :

عليك نفسك فاستكمل فضائلها فانت بالنفس لا بالجسم انسان
ان سواد الناس بيننا لا يلقون البال لحالتهم المعنوية ، وغريزتهم النفسية ، فلا يمتعونها بما يصلحها ، ولا يرفهونها بما يدخل السرور عليها ، ولا يهذبونها بما ينمي ملكة الخير والنزوع عن الشر فيها ، وهم في هذا الاهمال صنفان متباينان :

صنف مترمت رجعى متحجر ، يتجاهل طبيعته ، ويكبت عواطفه ، ويحاول أن يخنق أنفاس نفسه • ويقتلها شر قتلة لو استطاع ، يريد هذا الصنف المتطرف ان يغير خلق الله ، ويحرم نفسه متعة الحياة وبهجتها ، فلا ينفك في صراع عنيف معها طول حياته ، الى ان يسقط صريعا مخذولا ، ولو كان أرخى ائعنان لنفسه بمقدار ، وصرفها بحكمة وتبصر ، واسامها حيث يطيب لها المرعى وهو حذر يقط ، لكان أنفع له وأقوم ، الا أن هذا الصنف جد قليل ، وفسى تناقص مستمر •

والصنف الثاني هم الذين يفتحون الباب على مصراعيه ، ويندفعون كالحمر المستنفرة فرت من قسورة ، ويهيمون تحت تأثير عواطفهم الجامحة ، وغرائزهم المشبوبة ، لاسلطة لهم عليها ، ولا يملكون معها نقضا ولا ابراما ، فلجامها قد أقلت من أيديهم ، وزمامها قد تقطع بهم ، تسير بهم في جموحها الى الهاوية ، وتدفع بهم الى المصير المحتم ، هؤلاء مع الاسف هم السواد الاعظم ، والكثرة المطلقة ، وهم أشبه بالحريق الهائل الذي يجتاج بلدا ، ويلتهم كل ما يلقي من حديد وحجارة •

وأما الصنف الوسط الرشيد الذي يعرف كيف يصنع من الطين خزفا ، ومن العجائن الكيماوية زجاجا شفافا ، ويتخذ من الفرائز البشرية قوام الحياة واسها المتين ، فهؤلاء هم الذين نبكيهم وتندبهم وتتطلبهم ، فالحياة بدونهم متعطلة ، والاعمال مختلة ، والقيم مفقودة ، فلا يرجى لامتنا كيان مالم يكونوا هم ساداتها وكبراءها • ولا سبيل الى العمل المثمر ما أنكرناهم وتجهمنا لهم ، فالادب بمعناه الواسع ترياق النفوس ، ولقاح القلوب ، وغذاء الارواح ، ونور الحياة • فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر ، ومن أهمله وجهل قيمته خسر خسرانا مينا •

وعلى من ياترى تقع مسؤولية هذا الاهمال ؟ اعلى أفرادنا وجماعاتنا ؟ ام على رؤسائنا واولياء أمورنا ؟

الحق أن المسؤولية تقع على الجميع ، يتحمل الكل منها نصيبا مفروضا ، ولا سيما في الظروف الراهنة ، التي لا يمكن للفرد أن يعمل عملا ما ، من دون جماعة تؤازره وتشد عضده ، كما أن الجماعة بدورها عاجزة لا محالة ، أن لم تكن تلقى المساعدة الفعالة من لدن الهيئات العليا ، ومن بيدهم زمام الامور ، ودفة الحكم ، فلا بد من التضافر والتعاون المشترك في مضمار رفع معنوية الشعب ، وتحسين حالته النفسية بالطرق المثلى .

فعلى الافراد ، وخصوصا المثقفين منهم ان ينشطوا لاناثة سبل الحياة في وجوه مواطنيهم ، ويزيحوا عنهم كابوس السامة واليأس ، ويعلموهم كيف يبتهجون ويستبشرون وكيف يستفيدون مما حولهم وكيف يكشفون معالم نفوسهم ودخائل سرائرهم ، ويعلموهم ان لكل شيء قيمته ان احسن استعماله وانجز على الوجه الاكمل والافضل ، وللوصول الى هذه الغاية يتحتم عليهم ان يهبوا للكتابة على اعمدة الصحف باقلامهم الرشيقة ، واساليبهم الرقيقة ، متجنبين - ما أمكن - تلك الموضوعات السخيفة المبتذلة ، التي طال الكلام حولها وملها الناس وسئموها ، فيبتكروا للعامة والخاصة موضوعات طريفة ، تتصل بالحياة الواقعية ، وبميول الشخص الطبيعية ، وشعوره الصادق ومذهبه الذي يراه ، ولا بأس بتقليد الغربيين وبعض الشرقيين ، في هذا النوع من الانشاء الحديث ، فلمهم فيه آيات بينات تفعل في النفوس ما لا يفعله (قنابك) ولا (هاتها ياساقى) ، وعليهم ان يتخذوا الرواية ، واحسن القصص ، خير اداة لتهديب الجمهور ، وتاديب العموم . فهي خير ما ينبه المشاعر النائمة ، ويقرب اليها المثل العليا .

وعلى الجماعة أن تتقارب وتتعاون في هذا الصدد ، فتسعى لخلق نهضة ادبية كبرى في البلاد ، وذلك بمد يد المساعدة الى الصحف ، والعطف على ذوي الاقلام ، وتشجيع الادباء والمؤلفين ، وعليها أن تنفق بسخاء ولا تبخل بالمال اللازم لتأسيس المطابع ، ودور النشر ، وفتح المكاتب وجلب الكتب وترويجها بين سائر الطبقات ، وفي ضمن ذلك جلب الافلام وعرضها في كل مكان ، واذاعة الاحاديث الادبية ، والاسطوانات الجميلة لاعظم الموسيقيين ، فالموسيقى المؤثرة خير ما يبعث النفوس ، ويوقظ الاحساس ، وينبه المشاعر ، ويغذي الروح ، ويقوى الامل . فعلى الجماعات ولاسيما الاغنياء منهم - واجبات ادبية كثيرة ، لا يعذرون في القيام بها .

وبعد ذلك وقبل كل شيء يلقي الشطر الاكبر من المسؤولية على كاهل اولياء الامر ، فعلى من ولاه الله امرنا أن يهتموا بامورنا ، ويعملوا لاصلاح شئوننا من جميع الوجوه ، عليهم ان يمهّدوا السبل لكل من يريد أن ياتي بعمل نافع ، لتاديب الشعب وتهذيبه . فلا يرفضون طلبا يقدم اليهم فيه الخير العميم

ولا يعرفون سعيًا حميدًا يصدر من فرد أو من جماعة ، بل عليهم ان يحدبوا عليهم ، ويشجعوهم ويعينوهم ، ويكافئوهم أحسن مكافأة ، فكما ان أولى الامر يرعوننا ويسهرون على سلامتنا ، ويسرون لنا الاوقات والحاجيات ، فعليهم كذلك أن يعتنوا بالبوطن ، كما اعتنوا بالبطون ، ويمثلوا القلوب ، كما مثلوا الجيوب ، ويطعموا النفوس ، كما أطعموا الجسوم ، فالطفل عند تربيته وتقويمه لا يحتاج الى حليب وشكلاطة وحلوى فحسب ، بل لابد من تانيسه وتهذيبه برسوم ولعب رمزية ، تقدم اليه فيها صلاحه وارشاده وتوجيهه .

نريد من أولياء أمورنا في جميع المناطق ان ينفسوا عنا خناق هذه الازمة الادبية ، ويسهلوا لنا الغذاء الروحي ، كما سهلوا لنا الغذاء البدني ، ويهتموا بحالة الشعب المعنوية ، كما اهتموا بحالته المادية ، ويخلقوا لشئونه الاجتماعية مصلحة ، او وزارة تعمل لانقاذه وبعثه من جديد فوق مسرح الحياة .

شعر لا

رأى القارئ من النثرين ما يتوسم به مكانة المترجم في سماء النثر العربي ، علميا كما في (المقالة الاولى) وأسلوبا وحرارة تفكير كما في (المقالة الثانية) ، وهانحن اولاء سنعرض أيضا من قوافيه ما يجلو أمام المطالع أفلاما متنوعة ، مما يجول فيه خيال شاعرنا الموهوب ، مقتبسين من كل نوع طاقة وسندكر ما نذكر بعناوينه .

مناجاة القريض

يا شعرا أين أنت فما أهـ	أيه يا شعرا أين أنت فما أهـ
انت روجي وانت متعة نفسي	انت روجي وانت متعة نفسي
طالما طبت لي وكنت سميرى	طالما طبت لي وكنت سميرى
طالما صغت جوهرا من لآليـ	طالما صغت جوهرا من لآليـ
ولكم بت شاكيا لك بشى	ولكم بت شاكيا لك بشى
وخلونا عن الانام فما نبصـ	وخلونا عن الانام فما نبصـ
وهصرنا من الخيال افانيـ	وهصرنا من الخيال افانيـ
وعصرنا من القطائف اكوا	وعصرنا من القطائف اكوا
وشربنا ولم نزل نترع الكـ	وشربنا ولم نزل نترع الكـ
وغلدونا ونحن فى حلل البشـ	وغلدونا ونحن فى حلل البشـ

* * *

حبذا انت متعة وجبورا	وسرورا لاينقضى وسعودا
انت آتستنى واوفدت نحوى	من مغانيك كل يوم وفودا

بجنود تترى وتتلو جنودا
لايدانى ولا يـرام حميدا
سر ولو فندوا به تنفيدا
فرقد الشعر رفعة وصعودا
ل لا يقتضى عليها شهودا
وهيامى اذا أردت المزيد

* * *

ويداه تفيض برا وجودا
وينل عنده خرائد خودا
من سباه الجمال امسى سعيدا
لم أجد دون ما يريد مجيدا
بين اهلى وما عرفت الوجودا

تطوان فى ١٩ مارس ١٩٤٧

انت امددتنى وآزوت ظهري
انت بواتنى لديك مقاما
فاذا شئت خلتنى شاعر الدهـ
وزعمت (الخليل) دونى و (شوقى)
ان هذا القريض يقبل دعوى الكـ
فشهودى عدلان • قولى وفعلى

ما عرفت القريض فى الكون الا
من اتى بابه (خطيبا) يجبه
قد سباني وطاب لى فيه رقى
فاذا ما اهاب بى ودعانى
انا عبد القريض ما دمت حيا

الهلال كلابيض

هلال بدا فى سماء العرب
يشير الينا بطرف خلب
ه اكرم به من سنا مرتقب
علاهم هتاف الرضا والطرب
تشا عجزت عنه بنت العنب
وينثر فيها ثمار الداب
تناوئى صرف العدا والنوب
لكى يعملوا ويوالوا الطلب

* * *

ل فتشرق منه المنى والرغب
يمد الحياة باقوى سبب
يفيض عليها الجدا ويهـب
ن ، عجلي كطير بماء نغب
يدل على الحسن وشم ذهب

* * *

وابقت لها ذكريات عجب
ل فى الافق، فوق السها والشهب
لغرفته فى ثنابا السحب

انال الانام جميل الارب
هلال يزينه حاجب
فها القوم يرتقبون سنا
اذا ما راوا فى العلا قوسه
وتحدث فيهم اشعته أنـ
يصافح ايديهم بالندى
ويدكى بانفسهم همما
ويبعث فيهم كمين الرجا

كذلك يشرق هذا الهلا
ففى كل شهر تالقه
وفى كل عام تجدده
فتمضى شهور ، وتمضى سنو
فتخلفها ذكريات كما

يدكرنا بقرون خلت
زمان تالق هذا الهلا
وكان بنو يعرب هالسة

د ، جاب معالمها وغلب
ب عنها الهلال فيحرسها عن كذب
يرفرق فوقهم ويجب
ل يدفعهم لاكتساب القلب

* * *

سى من هول شرك عليه انقلب
وهاجر فى ظله واغترب
يعزه من نفسه والتشب
ابت (مكة) ان تكون رجب
ل ، سارت جحافله والركب
وما هو الا الفتى المنتخب
قرونا مضت قبلها فى حق

* * *

لعام جديد عدته الكرب
ر ، تقرا فى وجهه ما يحب
م بين الانام ، ومجو الحرب (١)
فيه ، ونعلو سماء الرتب

فشمشع نورهم فى البلا
وكانت لهم دولة لا يغيى
وكان الهلال لهم شارة
ويرشدهم لسواء السبي

يذكرنا بغلاص النبى
غداة تغياه المصطفى
وصاحبه يفتديه بما
فاوتهما (يثرب) بعد ما
ومن (يثرب) قد اشع الهلا
قلله در الفتى عمر
فارخ من هجرة نسخت

اتانا المحرم مفتحا
اطل بطلعه كالشيب
فامل فيه انتشار السلا
ونسمو ، ونجيا حياة الرخا

فيا كتيبى . هنيئت . يومك باسم

تقضى زمان وهى منى كما هيا
وفاتت ، فما امسيت عنهن باكيا
يذكر منى . لاخليا وناسيا
اذا شاء رب الناس ، يبدو مواليا
متاعا وامتاعا . فذاك ورائيا
تضاهى اللواتى يشتهرن بواقيا
لكنت به ازهى وانعم باليا

* * *

وانفق لترضى شهوة ونوازيا
ارى ما حييت للكتاب مناجيا
همومى واحزانى ، واشكو سكانيا
يبادلنى منه حديثا حلاليا

الا ليت شعرى هل انال امانيا ؟
لعمري لقد ضاعت امان كثيرة
وذكرنى عيد الكتاب . وانه
تمنيت فى الدنيا رجاء . وانه
انال ثراء . لالانفق ريعه
ولكن لا قنى مكتبا وخزانة
تضم من الاسفار ما لو وجدته

تمن اخى الدنيا ضياعا واربعاء
واما المنى منى فلم تعد اننى
اناجيه تارات ، وطورا ابته
فياليت ايامى جميعا بجنبه

فما ان ترى منا لسانا مداجيا
أصائل مرت بيننا ولياليا
كتابي ، زمان طيب قد سبانيا
أراني وإياه سقيا وساقيا
ويبقى كتابي في التجدد زاهيا

* * *

بقلبي مكان مثل ما لكتابيا
يتاح قريبا كالفصون دوانيا
وأدنى من الجبل الوريد مجاريا
يكلفني الود الصريح المصافيا
وأوليته في المعضلات قياديا

* * *

أغر . فلا زلت السحاب المفاديا
يرد الصحارى جنة والفيافيا
يبث الخزامى تارة والاقاحيا
جزى الله كتبي خير ما كان جازيا
وتلك التي احيت عظامي البواليا
ولو كنت عنها رغم انفي ، نائيا
وطورا بجيبي او خلال ثيابيا

* * *

لنعم المصطفى والخليل المواليا
وقلبي مشغوف ، وان لا تلاقيا
واطمع نفسي أن أنال رجائيا

هواي هواه والفؤاد فؤاده
الا حبذا من أنسه ووصائه
وان زمانا قد قضيت ومؤنسي
اذا ما جلسنا مجلسا نستطيعه
ستبلى الليالي والسنون ودهرها

أقول لأصحابي اليكم فما لكم
أرى خيرهم عنى بعيدا وخيره
لأدنى من الكف اليمين واختها
يكلفني الناس الرباء . وإنه
فأوليته منى ودادا وموثقا

فياكتبي ، هنتت يومك باسم
فهل أنت الا المزن يهمل بصوبه
وما أنت الا الروح والنور والشدى
أقول وقد القيت في الكتب نظرة
فتلك التي حيت بفكرى ميتا
رهينة بيتي لا تغادر ركنها
فطورا اراها تحت ابطى رفيقة

واني لاهوى الكتب اذ قيل انها
وما زلت ذا شوق الى ما هويته
ولا زلت استقى سحائب ودها

٢٣ أبريل سنة ١٩٥٠

دمعة على فقيده الاسلام سيدي احمد الزواق

(كان المترجم أخذ قليلا عن هذا الشيخ ، فكان للشيخ نحوه حنو ، وربما زاره في بيته ، اظهارا لحنوه عليه ، ولذلك قام المترجم بالواجب عليه قرناه بهذه القصيدة)

دعوه قلبي بالمصاب جريح
على صخرها وما بكاه (ذريح)
يسيل ولا صدرا لدى ينوح

الا فدعوا دمعى الهتون يسيح
بكاء لعمري ما بكته (تماضر)
تفجر حتى لم أجد له مدمعا

كيف وانا امة لم تنزل بها
اباحت حمانا اليوم في حين غفلة

* * *

وقفت اعزى القوم مما اصابنا
وان الفقيد ليس فردا من الملا
اراه من الاسلام نفسا ومنطقا
اراه العلوم الراسخات وانه
فذاك ابو العباس انسان عيننا
وذا احمد الزواق خلى مكانه
مضت منه اجيال وعصر وامة
مضى العالم النفاع فالعلم بعده
مضى والقوانين اللواتى احبها

* * *

تبارك ربي عاش تسعين حجة
صحيح الحجا والعقل والدين وانتقى
تأزر بالتقوى مديد حياته
ومازل في مضممار فتوى ، ولامشى
لقد خاف امر الله في كل موقف
وما كان الا الدين والعلم والرضا
قضاء (اياس) في نزاهة (احمد)
اقام على رغم البغاة شريعة
فكم حجة اصمى بها الجور والهوى
فله ما ابقى ، ولله ما بنى

* * *

ولله جثمان مسجى تحوطه
ترحب بالشيخ الجليل حفية
وتدعو له بالبر والفضل والرضا
وان جنانا فتحت وتهيات
عليه من الرضوان منهل رحمة

* * *

تهنئة وترحيب بجلالة الملك

(ألقى أمام الملك الهمام محمد الخامس يوم تلقاه الخليفة مولاي الحسن في (أصيلا) حين مر الى (طنجة) التي صرح فيها تصريحه الذي منه ابتدأت الازمة المشهورة) .

هو يوم مؤرخ ومخلد
يحسر الطرف دونه وهو يشهد
هبة في الفؤاد مهما تجلد
ج ، فاعظم به وبالخلق حشد
تترقى في أفقها وتصد
ج ، وفيه الدوى أرغى وأزبد
من اذا أبرق الفضاء وارعده
وجلال ، وهيبة تتزيد
كل فذ بنظم در منضد
مدح ، وأحسن القريض وانشد
ما بنفسى ، وما له العين تشهد
صر نورا بدا لها يتوقد

* * *

أى يوم وأى حفل ومشهد
ياله منظرا وروعة مرأى
منظر يبهز النفوس ويلقى
مظهر الملك والمهابة والتا
دونه مظهر الشموس اذا ما
ابن منه الخضم يزخر بالمو
وضئيل لديه ما تبصر العيـ
منظر رائع ، وفيه جمال
محفل يخضب الخيال ، ويفرى
كيف لى أن أكون أول من ابـ
ليت شعرى بأى لفظ أودى
عشيت عين كل راء فما تبـ

لسليمان عصرنا يتمده
موكب الملك والجلال وسؤدد
له كما قد يحاط سيف مهند
ب تراءت من كل أدوع أصعد
له تهفو وتشرئب وتجهـد
لؤلؤ حول لبة تتورد
بعض مافى النفوس فالشوق أزيد
سيد منذ كان ، كان يسود
فيه فخر الزمان ، فيه (محمد)
يتبوا من حبها خير مقعد
كل شيء من نفسه يتولد
ك نظير فهو اوحده مفرد
ض ، تجلت للناس أهنا وأرغد
وثباتا فى الخطب ، والخطب اسود
ومن الحب والولاء المؤكـد
خير من قد بنى وأعلى وشيد

ما راينا حتى راينا بساطا
مركب هائل يقل عليه
قد أحاطت به ملائكة اللـ
ورعته من العناية أسرا
ضربت حوله نطق قلوب
احسب الخلق حوله مثل سمطى
هتفوا ، صفقوا ، وما ذاك الا
موكب حافل عظيم ، ففيه
فيه فرع من دوح ال على
ملك تيم القلوب ، ففيها
بادل الناس بالمحبة اخرى
ملك مفرد فماله فى الملـ
ما رأى الناس مثل أيامه البـ
ما راوا مثله مضاء وعزما
فحبوه من الوفاء المصفى
ملك مقسط همام جرى

البس (المغرب) الاشم لبوسا
وكساه من المعارف حتما
همة تعشق الكمال وتسعى
فاذا شاء غيره عرض الدنـ
همة لو تقاس بالدهر يوما
صير الذل عزة وانتصارا
حرر العلم من قيود ثقال
كل يوم للعلم صرح جديد
قد أمد الاله في عمر شعب
وقضى في الخمول دهرا طويلا
كيف يبغى قوم مساومة المجد
قيض الله من يروم خلاصا
عاهل حازم مطاع امين
ان رأى مغنما آتاه واغيا
عزز الدين كله مستقيما
وعليه من التواضع تاج
عود الخلق فضله ونداه
وهب المال بالالوف ولم يحـ
اشترى ما يدوم بالعرض الفا
بالذى تملك اليدان وبالعقـ



ضافيا حاكه التفانى واوجد
حلا لاثرت ، بل تتجدد
لاكتساب العلا وذكر مغلد
يا تصدى يريد ما هو أفيد
كانت الهمة التى هى ابعد
واقام الانقاذ صرحا مهرد
ثم القى بالجهل فيها وقيد
وبناء للمكرمات يشيد
كاد يغنى وكاد بالجهل يلحد
فاقدا مطرفا لديه ومتلد
د وسوق العلوم فيهم تكسد
ويفك الاغلال فكا مؤبد
أمره حكمة ورأى مسدد
او رأى منكرا أقام واقعد
ومقيما فى الناس شرعة (احمد)
ومن النسك عسجد أو زبرجد
نعم ما اختار ، نعم ما قد تعود
سب حسابا لما يفوت وينفد
نى ، فمرحى لصفقة هى ارشد
ل تساس أمور قوم ، وباليـ

يا اجل الملوك شانا وقدرا
كم رجتك البلاد تنزل وادبـ
حييت تربة وطئت ثراها
انت روح البلاد ، انت مناها
كم لبشنا ونحن نرتقب اليو
وقضينا الايام نحسبها باليـ
قد تمتت عيون شعبك تحظى
انت من مثل الحقيقة للعيـ
لم تزل رائد البلاد تغادى
من يكن راعيا واخلد للرا
كنت فى الامر كالطبيب ، فلما
مدك الله بالاناة فاحيا
فتركت الوجوه تطفح بشرا

طبت مسعى، وطبت مرمى ومقصد
ها ، وتحى بها موانا وجلمد
انت فى عبرها كفيث تعهد
انت قطب الانام ، انت المصمد
م وبتنا لحله نترصد
يوم والامس قبله ثم بالغد
منك بالنظرة التى هى اسعد
ن ، وكنت لها مثالا ممجد
وتماسى اطرافها تتفقد
حة امسى قطيعه يتبدد
عرف الداء والدواء تجرد
بك شعبا قد كاد يمحي ويفقد
وجميع الانام تشنى وتحمد

ما لسان الا وفيه ثناء
وسرى ذكره الى صحف الدين

* * *

يا عظيم الرجاء والامل الضا
ان هذا الزمان من خير اعوان
فحوالك امة تتهيا
هذه اوجه البلاد حواليا
صاحب الامر والسمو ومن يب
مرتضاك الارضى ، خليفتك الاله
يقفني منك ما تخط ، فابا
ويدانيك همة ويبارى
فله فى حقل الثقافة كم غر
لهج الكل بالشناء عليه

* * *

قر عينا مولاي ، عندك شعب
صمم العزم ان يتيجك ما تص
سدد الله من خطاك وابقى
فهنيئا مولاي ، ثم هنيئا

يقظ ، لا يغره طيب مرقم
سبو اليه ، وما له تتمه
شباك البار من اليه المقلد
طبت ممسى وطبت مسعى ومقصد

(اصيلا) ١٨ جمادى الاولى ١٣٦٦ هـ الموافق ٩ ابريل ١٩٤٧ م

تهنئة الخليفة بمناسبة الذكرى الثالثة

لجلوسه على كرسي الخلافة

٨ نوفمبر ١٩٤٨ م

ذكريات تمر عاما فعاما
فيها مر ، وفيها حلو ، فبادر
ودع المران عداك ، فحاذر
واغتم ما يتاح من ذكريات
توقظ النفس من سبات كما يه

مثل مر الكؤوس جاما فجاما
جانب الحلو خلسة واغتناما
جانب الشر كله ان تضاما
انها لا تزور الا لماما
سج نور الضحا الجفون النياما

* * *

هى ذكرى مفعولها يتلج الصد
قد ملانا من دونها مترعات

ر ويلقى بردا به وسلاما
طفحت متعة وفاضت مدا

واديرت على معاشر صدق
فثملنا مما نلد ونهوى
ان ذكرى الجلوس تبعث في النف
ابتهجنا لحلها واقمنا
ونشرنا مما طوينا برودا
وانتدبنا الى الاشادة عنها
وقبسنا من نورها ما نظمنا

*

خير من يجتبي وخير الندامي
وانتشينا اطيابا لاحراما
س سرورا وتقتضيها هياما
حفلات تزيدها اكراما
ورفعنا الرؤوس والاعلاما
وحملنا لوصفها الاقلاما
ووضعنا من لحنها الانعاما

*

هي ذكرى يطوى صداها الفيا في
ذكرتنا (يوم الخلافة) في ذا ١
منذ صارت (تطوان) فرع الاصل
ربطته به عرى واواخ
ذكرتنا (يوم الخلافة) من يو
يوم فازت (تطوان) منه بشبل

* * *

جاوز الرافدين والاهراما
ليوم حل (المهدي) منها السنما
راسخ بـ (الرباط) ثم دواما
موثقات ، فلا تريد انفصاما
م اعتلاها (اميرنا) وتسامي
فاق فيها الاخوال والاعماما

بعد عشرين حجة وثلاث
منذ عشرين حجة وثلاث
اصطفاء المليك حارس ملك

* * *

نقف اليوم ذاكرين المقام
ملكك راحة الامير الزماما
وارتضاه (خليفة) واماما

بارك الله في الخليفة عمرا
نفتديه بما تضم قلوب
حبه مازج السرائر منا
لا نغالي بحبه فهو فرض
اوجبته من محكم الذكر اى
كيف لا ، والنفوس تحمد من اسه
كيف لا يملك القلوب امير

* * *

ومقاما وسدة ومقاما
وجيوب انعم بهن ذماما
واسترق الارواح والاجساما
وعلينا قد كان حتما لزاما
بينات لا تقبل الاوهاما
لى اليها صنائعا واداما
حل فيها سوادها واقاما

(حسن) الاسم والصفات فما تسه
حسن الذكر في البلاد فسل عنه
حسن فعله ، واحسن منه
هو كهف الحقوق حرز الامانى
لست تغشى بلاط قصره الا
طالما راعنى بعاطر خلق

سمع عنه الا الذى يتسامى
له ثرى النيل والصفاء والشاما
حسنات يسره من احتشاما
موئل المرتجى ، ثمال اليتامى
منه تلقى بشاشة وابتناسا
اين منه العرار ، اين الخزامى

لين الطبع كالحرير ، ولكن
يركب الخطب لا يبالي وان كا
له عزم كأنه عمل الدهر
هذه سيرة الخليفة نرويـ

عندما ينبرى تراه حساما
ن جديرا بالحزم ان يتحامي
سر وراى تخاله الهاما
سها قليلا تلذذا واهتماما

* * *

دام مولاي حارسا للمعالي
وجباه الاله نصرا وآتا

واماما مؤزرا وهماما
من السؤل غاية وتما

إلى ضيف الخليفة مبعوث الجامعة العربية الأستاذ صالح أبي رقيق

ضيف الخليفة مرحبا
جل حيث شئت فلن ترى
أرض العروبة لا تحد
فهنالك ترسل نورها
فكأن أيام الذي
عادت ترفرف في الربو
تحدو بني العرب الذيـ
ان ييزغوا مثل الغزالـ

اهل لقيت واقربا
الا اخا لك او ابا
د مشرقا او مغربا
وهنا تبدد غيها
نصب اللواء ودربا
ع تطلعا وتاهبا
من بدوا نجوما ثوبا
ة عندما تكسو الربا

* * *

ضيف الخليفة والمغارب
أقبلت والايام تز
أقبلت في حلل الرب
وافيت فاستبقت اليـ
كل يريدك أن تكو
كل يرى فيك الكنـ

ة الكرام ، الا اذابا
جى في طريقك موكبا
يع معطرا ومطيبا
ك المنطقات توثبا
ن نزيله المترقا
ة والشئام ويشربا

* *

انت السفير وخير من
بعثتك جامعة الالى
ندبتك باقعة ، وشأ
قاضى السياسة انت فاد
تاتى الحوادث بالشها
وتحق حقا للعرو

فينا يمثل يعربا
باتوا علينا نوبا
نك ان تناط وتندبا
كم عادلا ومعقبا
دة كي تجيب وتعربا
بة فى بلاد تجتبى

س إذا مضى وإذا كبا	في المغرب الأقصى البئيب
س وان تقاعس قلبا	شاكى سلاح الصبر ليد
سند في الوغى او اصلبا	ما كان الا كالمهـ
رم حضرا أو غيبا	ابناؤه جسم المكا
يم كانه غضب نبا	من كل ماض في القد
د فما اجل وأعجبا	من كل سفر في الخلو
كاس تفيض تشعبا	كم خدرت أعصابه
ن الذ شيء أعذبنا	لا والذي خلق البيا
ما ان رأيت مكذبنا	ما قلت الا بينا

* *

ل موقفا ومقربا	ضيف الخليفة لاتزا
هب الجميع ليدابا ؟	انظر رعاك الله هل
ء وهل نحقق مطلبنا ؟	هل نستفيق على السدا
لة نحن ام طور الصبا ؟	وانظر أفي طور الرجوا
د بحكم أعجبا	واحكم كما حكم ابن داو
فية دهاقا واطربا ؟	واشرب كؤوس الود صا
بة أننا قوم الابا	واحمل الى أمم العرو

تطوان ٩ مارس ١٩٥١

إلى الأستاذ العبقري الفنان الموهوب أخي عبد القادر ابن موسي

بعد التباعد والجفاء	لله ما أحلى اللقاء
يوما ، فما أجدى بكاء	شطت ديار احبتي
لما تجدد كيف شاء	فعل الهوى بنفوسنا
شة ثم طارت كأنها	ذابت لبعدهم الحشا
بني وبينهم جواء	الفتنى فكاننى
سم وما وجدت لهم عزاء	تالله ما ذقت النعيم
بجميع افعال الرجاء	منيت نفسى عنهم
متطلعا نحو السماء	وابيت ارقب نجمهم
رة أنهم صوب الفناء	حتى وفونى بالبشا
له فى الصباح وفى المساء	فحملت ربي شاكرا

* * *

س كيف عاد وكيف جاء	جاء ابن موسى ما أحب
سب مجىء أنوار الضياء	جاء الأديب ابن الأديب

من خلقه عندى يطيب
تم السرور لنا برؤ
رنت لمقدمه المئا
وتضمخت أيدى القسر

سب ووده رمز الاخاء
يته وتم لنا (الهناء)
نى والمثالث بالفناء
يضى بما يعطر من ثناء

* * *

قد جاء يخطر كالغزا
مترديا برد الشبا
ويجر ذيل نشاطه
تفديك نفسى يا ابن مو

لأ أرسلت بين الأطباء
ب وانه أغلى ردا
تيها على أهل العداء
سى ما أقل لك الفداء

ابقاك ربى سالما
واتم نعمته عليه

إلى الشاعر الملهم الأستاذ البارع نجيب ملهم

لك قد وجدت من الكلام الجوهرى
ضمنت فيه كل لفظ مشرق
ولطالما ود (الخليل) سياقه
قد غصت تلتمس اللثاى شرعا

مالم أجده من (صحاح الجوهري)
يزرى بما فى (المرتضى) والأزهرى
واراد حليته فطحل (زمخشر)
وتخوض فى أعماق كل الأبحر

وسموت فى جو الخيال محلقا
فاتيت تشدنى وتعرض درة
وجلوتها فى حلة أدبية
نعم الصنيع ، ونعم ما قلدتنى

طوقتني من حسن صنعك منة
أربت على حمدى لها وتشكرى

دفاع عن القديم

أيها الشاعر المجدد فى الشعـ
صفته كالدمى واودعت فيه
ما تكلفت فيه شيئا وانسى
تقتضىنى شعرا (جديدا) فمن لى

سر تسمع ، اليك منى قصيدا
منطقا صائبا وقولا سديدا
أمقت البهرجات مقتا شديدا
به غضا ، ووفق ما قد اريدا

كيف لى أن أنال غاية ما تر
لاتعنف ، فما التجدد شانى
شغف الناس بالجديد وأنسا
ازدهامهم من جانبيه بريق

مستختم يد التجدد حتى
لا تراهم فى الشكل الا قرودا

قلدوا غيرهم ، واقبح ما يا
فلهم مذهب ، ولى مذهب الحد
تى كلام اذا اتى تقليدا
ق فكل يمضى رشيدا حميدا

* * *

من يكن يقتفى من الغرب قوما
فانا اقتفى من الشرق اقوا
انبتهم يد الطبيعة ازها
لو تاتى لامة خلد اعما
اورثونا من البلاغة اسما
لقة الضاد موردى ومعينى
تيموه ، وان جفوه صدودا
ما عرابا ، لا يبرحون البيدا
را كما ينبت الربيع الورودا
ر لنالوا مع الزمان الخلودا
طا ومن معجب البيان عقودا
لست من غيرها اريد الورودا

* * *

انجبت (حندج بن حجر) قديما
ثم جاءت بـ (أخطل) و (جرير)
واتى بعدهم (حبيب بن اوس)
ونبى القريض (احمد) من كا
فهم اسوتى اذا قلت شعرا
و (زهرا) و (جرولا) و (لبيدا)
و(النواسى) من يروق الرشيدا
و(المعرى) ومن يسمى(الوليدا)
ن فريدا وشاعرا صنديدا
نضدته يراعتى تنضيديدا

* * *

(عند مغيب الشمس)

يا حسن ما تتجلى
تحكى محيا جميلا
عند المغيب السماء
أهمر منه الحياء

* * *

رايت صفحة نور
يلفه فى ظلام
يطويه فيها المساء
كما يلف الرداء

* * *

امسى الظلام مغيرا
كر وفر اتاحا
وارتد عنه الضياء
للكون ما قد يشاء

* * *

ففى الفناء حياة
وفى الخفاء ظهور
وفى الحياة الفناء
وفى الظهور الخفاء

* * *

(عاصفتان)

عاصفة ريج
وعاصفة حب

ليس يعنيني رياح تعصف لا ، ولا رعد اذا ما يقصف
لا ولا برق اذا ما يخطف انما يعنيني أنى اقطف
قبلا من ثغرك العذب الزلال

أنا في جنبك في ظل الامان احتمى منك بعطف وحنان
بيتك المشرق مامون الكيان تتحماه عوادى الحدثان
نحن فيه فى نعيم ووصال

* * *

فدعى الريح تدوى فى الفضاء حيثما اظلم افق او اضاء
فلنا فى البيت آيات الرضاء ما لها يوما على الدهر انقضاء
شمسها تشرق فيه كاللال

* * *

لى من وجهك اشراق الصباح وعلى ثغرك ازهار الاقاح
أنت أنسيتن ازهار البطاح وصرفت القلب عن كل مباح
لم يعد ينظر شيئا من جمال

* * *

قدك المائس ارواه الشباب خيزران نبتت فوق الهضاب
لم يكن فى القلب الا كالحراب آه من لذة ذياك العذاب
خمرة لدعتها لدع النبال

* * *

(فى مقهى أنيق)

قعدت بـ (سبتة) فى قهوة بها قبس من سناء الشهب
اذا ما نظرت باطرافها حسبتك تجلس فوق السحب
تحوطك شمس الضحى والثر يا ، وبدر الدجى مائل عن كسب
فهلى الكواكب ماثلة تكاد تطلع لولا الحجب

وهذى الثريا مدلة عنا قيدها تزدرى بالذهب
وهذى فتاة تبادلنا كلام العيون بطرف عجب
سالت فما شأنها ها هنا ؟ أجابت أبادل حبا بحب
فقلت كفاك فها آنذا وقعت اسيرا بغير سبب

* * *

تذكار لايام جيلت بـمدينة (شفشاون)

لست انسى مدينة الراشدية لا ، ولو نازعتن عنها المنية
فلئن كنت نائى الجسم يوما وتذكرت ما لها من مزية
فسابقي كادم حينما اخـ رـج من جنة الخلود العلية
كيف انسى ربوعها وهى للعيـ من جمال ، وللقلوب روية
رسمتها يد الطبيعة لوحا تتجلى به الفنون البهية
وحبتها السماء من كل نور وكستها مطارفا سندسية
انعموا يا ءال (شفشاون) بالا فهي لا شك جنة عدنسية
انتم فى شيوخكم وشباب مثل زهر بدوحة سمردية

* * *

(قلعة البرج)

(وهى محل مشهور فى مدينة (تطوان) منتزه من منتزهات المدينة)

ارفع الراس عاليا ترها جنة البلد
ضمها القتل حانيا مثل ام على ولد
هى نسر تسلقت ذلك الشامخ الاشـم
فلها ثم مربأ ولها ثم معتصم
قلعة زاد سمكها شرفات من القمم
قد تسامت بمفرق تاجه نجمة العلم
وعلتها مدافع توقد العز والشمم
موقظات من بالحمى ان سها عنه او ينم
(برج) تطوان ، مابـه يحفظ الدين والحرم
وترى القوم انها جعبة السيف والقلم

* * *

(ساحة الفدان)

(هي متسع وسط (تطوان) كانه (مربد) المدينة ، كانت له شهرة من عصور

اسقنيه مشعشا
صافي الطبع والمزاج
كاس شاي منعشا
شف عن تبره الزجاج
تحت في ساحة وحديث مع الخليل
ساحة طاف حولها نفعة العابر البليل
والمقاهي تفيات ظلها الوارف الظليل
منتدى الشعب (مربد) للا حاديت والمقيل
ملتقاهم لدى الفحي والليالي وفي الاصيل
والاغاني باققها تنهاوي و تستميل
زارها الفن زورة ساجا ذيله الطويل
فاستوت منه باحة مثلت فنا الجميل

* * *

الموشحات

(كان فن الموشحات شائعا في الشعر العربي فقد قال فيه ابن سهل ثم ابن الخطيب وغيره . وذاع كثيرا في السن شعراء (المغرب) الا أنه في العصور الاخيرة يكاد يهجر ، ولذلك نشكر للمترجم حين جعله منوالا لتتبع مناظر الطبيعة في موطنه الثاني (تطوان) وما اليها ، فقدم لنا ذلك في موشحات متعددة ، نختار منها ما ياتي) :

الموشح الاول

رياض العشاق

شرك

غاض منه ماء الشباب
والهوى فيه لم يفض
له فودان في خضاب
وفؤاد غضى غرض

كيف يسعى لروضه	كل شيء بها مريب ؟
للصبا يا وللمها	فوق أعشابها ديب
مرتج الحسن والصبا	ومراح الهوى الخصيب
تحسب العين أنها	(شرك) حبه جيب
لم يزرها أخو الهوى	ثم يمضى ولا ينوب
سائلوها أتربها	ينبت العشق والوجيب
واسألوها أماؤها	سال من ذوبة القلوب
حسبها عندي أنها	مسرحة الشاعر الأريب

الموشح الثاني

منبع « التوريطا »

ثغر

يا نديمي ويا رفيق

صاحب النقل والشراب

هل لك اليوم في غبوق

عصروه من السحاب

بمعين ، هيا بنا	نكرع الماء من هناك
حيث لا كوب ما عدا	راحة تترتوى وفاك
حوله البان مائلا	في عناق وفي شتباك ؟
قلت لما رأيته	ها هما ، الثغر والسواك
ظللت شواحق	تتعالى السى السماءك
سالتها مطامحي	هل سبيل لمرتقاك ؟
فاجابت اليس في	حضرة السفح ما كفاك ؟
ياجناحا فلا تزل	(خضر) الريش في حلاك

الموشح الثالث

ميادين (لَا يُيَكَا)

صراع

ويك ، خلى ، أراغب

انت عن لهوك المباح

فانا عنك ذاهب
 مستجما ، ولا جناح
 في ميادين نسقت وأقيمت على كشب
 مهدوها لارجل شأنها الركض والخبب
 مرحات كأنها ظبي تيماء ان وثب
 وعدوها بمغنم وبكاس لمن كسب
 فتراها لاجلها في صراع وفي نصب
 تلك دنيا الوري ، فلا عيش الا لمن غلب
 اقتحمها ولا تكل كل شيء له سبب
 ذاك خلى مثالها رب جد من اللعب

الموشح الرابع

شاطئي « مرتين »

دو

أسرع الركب يلتهم
 عرصات مد البصر
 مثقل الظهر مزدحم
 زمر بعدها زمر
 تترامى بشاطئى خضل ناعم الرمال
 يرسل الموج صدره زفرات على التوال
 خلته خف نحوها لاهث الشوق ذا انفعال
 لم يرغنى بهتته غير (در) من الغزال
 يلدرع الماء طافيا عن يمين وعن شمال
 بثه البحر فوقه وهو نشران في دلال
 كيف هذا ؟ عهدى به قعره موضع اللال
 انراه متيما فغدا يعشق الجمال

الموشح الخامس

مرج (كِيَّان)

جنة

بابى منظر اراه
 فى صباحى وفى المساء

لوحة خطها الاله
بتهاويل من سماء
ما ربيع الدنا سوى واحد بالغ القصر
وربىعى بمنظرى دائم العهد والصور
مرج (كيتان) جنة زخرقتها يد القدر
نمنمتها بسندس ودمقس من الزهر
كسوار خلالها نهرها الطيب الاثر
ينثر الحب حوله والرياحين والثمر
فتنة الكون ان كست متنه فضة القمر
سل سيفا قرابه ضفتان من الشجر

الموشح السادس

بساتين « ابو جراح »

وشاح

ذهبت تتبع الخطا
ذات نعلين تخفقان
مرفقاها تابطا
اي سرب من الحسان
ايمن تمضى نواعما
اسبتها مباهج
روض (تطوان) ايكها
فى الروابى نجاده
قلدته تلك الربا
دابه فى الربيع ان
ذا بالو انه وذا
طب (تطوان) مفرسا
هذه الفيد والملاح ؟
وزهاها (ابو جراح)
هو فى صدرها وشاح
والحواشى على البطاح
ديم ربة الجناح
يتبارى مع (الجناح)
ببساتين فى انشراح
انت ثغر بين الاقاح

الموشح السابع

وهو موشح غنائى اندلسى عورضت به عشرات (١) من أمثالها بمناسبة

(١) كان ابن الخطيب قال موشحه المشهور ثم عارضه كثيرون من المغاربة خصوصا شعراء عهد المنصور السعدى ثم هاهو ذا الاستاذ ابراهيم الالفى عارضه أيضا بما تراه .

فصل الربيع المقامة فيه افراح عرس مولانا الخليفة المعظم (مولانا الحسن)

يا اخا البث كفاك الما انت في الناس حديث المجلس
كفكف الدمع مليا انما لك من دنياك بعض الخلس

* * *

لاتضيع عمرك النزر اليسير من نواح واكتئاب ودموع
فدع القارب يجرى ويسير في خضم بين ارياح تروع
ان من ينظر في عسر المسير خاب سعيه في ذهاب ورجوع

* * *

لمتى عيشك ياتى حلما مثل طيف في الكرى محترس
فاذا ما سنع الدهر بما انت تهواه فبادر واخلس

* * *

تتلاشى نزوات الالم بين نبض البم او خفق الوتر
قلت للنأي سليل النغم انت من صنع ملاك او بشر
فيك معنى لم يكن في الكلم فيك القى الفن معنى مبتكر

* * *

فدع النأي ينزى نفما ويناجيه رنين الجرس
ربما يشفى نفوسا طالما شفها فرط الغنى المنتكس

* * *

نزل الوادى حلم رائع موقظ منه جفونا نائمة
وسرى منه جمال ناصع ترك الالباب فيه هائمة
فجمال وخيال واسع اوجدا للشعر سوقا قائمة

* * *

كل نبت فتحت منه فما زهرة تزهى بابهى ملبس
كل من يخطو اليها قدما لاحظته ثم عين النرجس

* * *

والربا قد لبست برد الصبا نسجته معلما أبدى الربيع
فاتت تلبس منه عجبا حلة تاخذ الباب الجميع
وغدت تحمل تاجا مذهبيا فاق ما يحمل ذو التاج الرفيع

* * *

انظر الزهر تجده باسمه ناشوا في الروض عطر النفس
يملا الجو عبيرا مفعما خلته جاء بروح القدس

انظر النحل اذا ما رشفا
هل تراه غاصبا مختطفاً
ان في جولته شهد شفا

* * *

فدعوه يرتشف منها لى
حائماً من حولها مقتحماً
شهى الثغر بهى اللبس
رغم ما تلحظ عين الحرس

* * *

ياربيع الدهر يافصل الشباب
ضحكت منك ثنيات عذاب
متعة انت عدتك الفير
بينها الورد ومنها اخر
قبل يصحبها رشف الرضاب
هى شهد وعقار يسكر

* * *

أدرك ائمتة من قد علما
ينثنى منخدعا مستسلما
كيف يصطاد ظباء الكنس
وهو يجنى ثمرات الكيس

* * *

قد آتى بالحب والحب معا
لم يدع منهن شيئاً بلقعا
فربا الارض كحقل الاضلع
غير ان ليس له من موضع
اينما طفت تجده شعشعا
بكؤوس مترعات شرع

* * *

ايها القلب رماك من رمى
ارض بالسهم وما قد قسما
بسهام ارسلت فى الفلس
لك من انعمه او ابؤس

* * *

هو حب خفقات فى الحشا
ان للحب نعيما ان يشا
فعلت فى النفس فعل السمير
واذا شاء فورد الخطر
اللق من شئت ولا تلق رشا
يخلب اللب بطرف البصر

* * *

من لقب يتنزى مثلما
عصف الحب به محتدما
يتنزى وتر تحت قسى
وسقاه اكؤسا فى اكؤس

* * *

عينه نامت على شوك القتاد
قد قضى الليل أنينا وسهاد
لم يطب مضجعه فى مستقر
يسال النجم عن الصبح الاغر
هل له من خبر ينبىء الفؤاد
عن صباح هو ادهى وامر

انه الحب اذا ما جثما لم يقد فيه مئيع الترس
انج بالنفس وخل المغمما ربما جر به ما قد يسي

* * *

ياربعا حفل الشعر به وتغنى فيه حفل الشعراء
لك من طيرك أو من سربه صدحات اذهلت وجه العراء
عملوا بالشعر او من نخبه شربوا نخب زفاف الامراء

* * *

كل ما في الكون أرضا وسما من نجوم او زهور تكتسى
كلها جاءت تهادى حوما زينة او بهجة للعرس
(هكذا علمنا كيف طبع الالفى ، ان وجد فى ارض الله الواسعة من ميادين
الشعر ما لم يجده فى الف الفاحلة الفقيرة)

زوجها

اتاح الله للمترجم سيدة عالمة لانظير لها فى فتياننا ، وهاك ترجمتها بقلم
زوجها الكريم (ولالغ ان تشمخ بأن اعلم انسة مغربية فى فجر نهضتنا اضيفت
الى الف او اضيفت اليها)

عائلتها

انها من عائلة ريفية بشمال المغرب أبوها السيد عبد الكريم بن اللوه،
من قبيلة (بقيوة) بالحسيمة ، وكان أبوه الحاج على رئيس قبيلته ، ذا كلمة
مسموعة ، ورجولة نادرة ، ولقد أسهم السيد عبد الكريم بسيفه وبماله ، وقلمه
ولسانه فى الحروب الريفية ضد المستعمرين ، سواء فى عهد الزعيم محمد
(أمزيان) وفى عهد البطل محمد بن عبد الكريم الخطاى ، اذ كان احد اعوانه
ومن مستشاريه والمقربين اليه ، فصاهره واسند اليه عدة مهمات جليلة ، منها
تعيينه قائدا للثورة فى الناحية الجبلية ، وهى القبائل المجاورة لطنجة واصيلا
وتطوان ، ومنها اعتماده فى طنجة ، ليتصل بنواب الدول ، وبالخارج . نظرا
لكونه كان يتمتع بالحماية الانجليزية . ومنها بعثه الى فرنسا وانجلترا كسفير
متكلم بلسان الثورة الريفية . وبعد أن انتهت الحروب الريفية انخرط فى
خدمة الحكومة المغربية بالشمال ، فعين باشا للحسيمة، ثم مديرا للتعليم بتطوان
ثم مديرا للاسعاف الاجتماعى ، واخيرا احيل على المعاش ، وعمها السيد العربى
اللوه من علماء الشمال ، تخرج من الزيتونة ، وشغل مناصب هامة منها رياسة
الاستيناف المخزنى ، ووزارة الاحباس ، وهو الان استاذ بالتعليم العالى الاصلى
بتطوان ، وأما أمها السيدة رقية بنت احمد الخطاى فهى من عائلة عبد الكريم

الخطابي ، ومن قبيلة بني ورياغل أعظم قبائل الريف ، وهي سيدة فاضلة
دينية خيرة عالية الهمة بادية الشمم ، تمثل البيت الخطابي احسن تمثيل ،
حفظها الله ، وأطال عمرها . وهكذا السيدة معمة مخولة

دراساتها

تلقت السيدة (أمّة) مبادئها الأولى في مكتب في (الحسيمة) حيث حفظت
ما تيسر من القرآن ومن أمهات الدين ، ولم يكن لها نظير في ذلك اذذاك بتلك
الجهة ، ثم انتقلت الى (تطوان) وهي طفلة صغيرة في جملة عائلتها، وكان السبب
ان الحكومة أسست لأول مرة بالشمال مدرسة ابتدائية خاصة بالبنات ، محل
رقم (١) بتطوان ، فجاءت لتتخرط فيها ، وبعد ثلاث سنوات حصلت على
الشهادة الابتدائية ضمن الفوج الاول من الفتيات ، وكانت هي الاولى في ترتيب
النجاح ، ثم التحقت بقسم ثانوى تكميل ، ثم بمدرسة المعلمات ، فتخرجت
منها بشهادة اجازة التدريس ضمن الفوج الاول وكانت الاولى في الترتيب أيضا
ثم شاركت بنجاح في امتحان القبول بجامعة مدريد ، قسم التربية والفلسفة
والادب ، فاستطاعت بمجهود جبار مثالي ان تتابع هناك الدراسة الجامعية من
سنة الى سنة - والمدة ست سنوات - الى ان ظفرت اخيرا بشهادتها الجامعية
(ليسانس) في علوم التربية والفلسفة والادب . ثم انها شاركت في المباراة
التي اعلنت عنها وزارة التربية الوطنية بالرباط ٨ ماي ١٩٥٩ لتعيين مفتشي
اللغة العربية في انحاء المغرب ففازت منها بتفوق حين كانت الاولى في
الترتيب الكتابي ، والثالثة في الترتيب الاداري ، واثرتها عينت مفتشة للتعليم
السنوى بالرباط ونواحيها . لولا ان وقع ماوقع لجميع من شاركوها في ذلك
الامتحان (فطن خيرا ولا تسلم عن الخبر)

الدرجات العلمية التي تحملها

ونتيجة لذلك فانها تحمل الدرجات العلمية الآتية :

- ١ - الشهادة الابتدائية ٠٠٠ بدرجة الاولى
- ٢ - شهادة اجازة التدريس ٠٠٠ بدرجة الاولى
- ٣ - شهادة الليسانس من جامعة مدريد المركزية ٠٠٠ الاولى من نوعها
بالنسبة للفتاة المغربية
- ٤ - النجاح بتفوق في مباراة التفتيش بالرباط . اول مفتشة مغربية
- لو تم ذلك - وربما تعاد هذه المباراة
- ٥ - الفوز بجائزة المغرب للقصة . في المباراة التي اجرتها الحكومة بتطوان
عام ١٩٥٤

الوظائف التي شغلتها

- ١ - معلمة في التعليم الابتدائي
- ٢ - استاذة في التعليم الثانوي
- ٣ - استاذة بمدرسة المعلمات
- ٤ - مديرة المدرسة الابتدائية رقم ١ بتطوان
- ٥ - مديرة المعهد الثانوي بتطوان
- ٦ - مديرة مدرسة المعلمات بتطوان
- ٧ - مديرة القسم الداخلي للبنات بتطوان
- ٨ - مفتشة التعليم النسوي بالرباط ونواحيها (ثم تاخرت عن ذلك الى الاستاذية)

الخدمات الاجتماعية

- نشرت مقالات شتى في موضوعات اجتماعية بمختلف الصحف
- وجهت سلسلة احاديث استنهاضية لبنات جنسها في الاذاعة
- اسهمت في معظم النشاط النسوي الاجتماعي . وما زالت تسهم
- كانت عضوا في اللجنة الملكية لاصلاح التعليم
- كانت عضوا في الوفد النسوي برئاسة الاميرة عائشة الى المؤتمر النسوي العربي المنعقد بدمشق دورة شتنبر ١٩٥٧

انتاجها

- ١ - مجموعة مقالات صحافية
- ٢ - سلسلة احاديث اذاعية
- ٣ - نشرة مدرسية عن المدرسة الاولى التي كانت تديرها
- ٤ - قصة الملكة خنثة ، التي نالت بها جائزة المغرب لعام ١٩٥٤ والتي نشرت تباعا في جريدة (الصحراء) المغربية
- ٥ - كتاب الطفولة المغربية ، الذي نالت به الليسانس من جامعة مدريد
- ٦ - ابحاث اخرى - وخطب . في موضوعات ومناسبات شتى
- ٧ - قطع شعرية ...

زواجها

وفي شهر اكتوبر ١٩٤٨ تقدم ابراهيم (الالقي) لخطبتها ، فاعلن ذلك في محفل بهيج حضرته الشخصيات البارزة ، وفي مقدمتهم دولة الصدر الاعظم ..

حيث قرئت الفاتحة على بركة الله ٠٠٠٠ وثم زفافها اليه يوم ١٠ ابريل ١٩٤٩ اسبغ الله عليهما حلل السعادة والبهاء ما غرد الكروان وتعاقب الملوان

من آثارها

يقول المؤلف قرأت لهذه السيدة آثارا قيمة اختار منها ما يأتي :

العام الجديد

وقف الناس يرقبون مطلع العام الجديد ، وقد تخلصوا من عامهم المنصرم أو كادوا واضعين أيديهم على قلوبهم في لهفة وفي فضول ، ينتظرون ما يجلبه لهم المستقبل من آمال وآلام ، ولولوا ظهورهم لعامهم الذي عاشوه ، فأوصدوا دونه رتاج الماضي العاتى في جلبه وفي قوة وفي ضيقة وكأنهم بهذا قد أزاحوا عن كواهلهم أعباء السنين ، فأسرعوا خفافا يستقبلون بالاحضان العام الجديد متفائلين مستبشرين ٠٠٠

ولودرى هؤلاء لعلموا أن الزمان لم يوقف سيره قط ولن يخلع عباءته أبدا وان قاربه لم يلق مراساته على شاطئ الحياة منذ ان كانت الحياة ٠ وان هذا انقارب منطلق لايلوى على اخذ وهو يرتطم بالصخور والنتوء حينا ، وتتقاذفه الامواج أحيانا ٠٠٠ وتتلاعب به العواطف والانواء تارات أخرى ٠٠٠ وهو رغم كل هذا مندفع كالسيل يصدم ويقوض ويؤدى

هي قصة الزمان التي لا تنقضى ، وحكايته التي لا تنتهى !!
الزمان هو الزمان ! هو اللغز الذى سما عن الادراك ، وغمض عن العقول وما المقاييس بالساعات والايام والشهور والاعوام والقرون الا من اختراع الانسان ليحتمى بها من الحقيقة المؤلمة ، انها من وحى خوفه على نفسه من طول الوحشة ومن الضلال ، أراد بها الانسان الاحتماء والاستجمام من طول زحفه ، ليستأنف المسير بعد ذلك ٠ الى الغاية الرهيبة التي يركض اليها ركضا مسوقا بهذه القوة الخارقة التي نسميها الزمان ٠

تشبث الانسان بالمقاييس فقسط الزمان والزمان بعيد عن التقسيط فخدع بذلك نفسه ، ووجد في ذلك الخداع راحة نسبية تنسيه هول المصير ، نظر الى الزمان نظرتة الى كتاب نقلب صفحاته بارادتنا واحدة بعد الاخرى ، والكتاب تكونه ذرات ، وربما هبت ريح داهمة فعبثت بهذه الصفحات فطارت هباء منثرا ، اما الزمان فهو كل أبدى لا تبديل فيه ولا اختلال ، يدفع بقوم الى الحياة ، ويلقى بالآخرين الى الابدية ، لاتصل اليه أهات الشاكين ، ولا استغاثات الراحلين ، ولا انات المعذيين ٠٠ نظام عجيب وسر لا تعثر فيه منذ الازل ما قيمة العام والقرون والاحقاب فى حساب الزمان ٠٠؟ وما قيمة حياة

الانسان ازاء هذا الزمان الذى ياتى بنا الى قاربه ليرمى بنا فى اعماقه الابدية
بعد ذلك ، ويسدل علينا ستار الغموض ؟

هل درى اولئك الدين وقفوا فى ابهى حللهم ، وازهى حلبيهم ، يستقبلون
العام الجديد ، انهم انما يحرصون على عمر نفيس انصرم من حياتهم ، وان
جديدهم لاحق بقديهم وان حياتهم تلوذ من بين ايديهم وهم لايشعرون ؟
مثل حياتنا مثل هذه الشمعة التى تسرى فى احشائها السنة اللهب ،
فتدوب قطرات الى ان يطوبها الغناء . . .

لو رجعوا الى انفسهم لعلمو ان وقفهم تلك لامكان لها فى قاموس الزمان
ولا تغير من برنامجه شيئا .

ايها اللفز الابدى . هل لنا ان نعرف ما تحمله بين طياتك ؟ لتهدا نفوسنا
من حيرتها القاتلة ، ومن قنوطها الذى لايريم ؟ . . .

ايتها القوة الجبارة الازلية ، هل لك ان تزيحي هذا الغموض الذى
يكتنفك ؟ وهل لك ان تحيدى عن الغاية التى تحملين اليها الانسانية ؟ وهل
لك ان تغيرى وجهتك فتتكبي بنا عن طريق الابدية ؟ وتمنحي لنا الاستقرار
ولا نبقي غابرى سبيل

انك لن تستطيع ايها الزمان ، فانت مسير بقوة علوية ، تدفع بك دفعا
الى مصيرك ايضا . . وانت والانسان حقيقة واحدة تكون نهر الحياة الذى يجرى
متدفقا جارفا ، ليصب فى الابدية ، حيث يتلاشى وينتهى ، كما تتلاشى وتنتهى
المياه فى الصحراء . . .

يقولون : العام الجديد وهل هناك جديد فى هذا الوجود ؟
يسمونك العام الجديد . اما انا فسيان عندي قديمك وجديديك . فانت
وحدة لاتتجزأ وقوة رهيبه تندفع بنا الى اعماق الابدية حيث تنتهى أسطورة
الحياة .

مجالس النساء

سيداتي :

يقول المثل اهل مكة ادري بشعابها . ومن ادري باحوال النساء من
النساء ؟ فاذا تناول حديثي اليوم مجالس النساء ، فانما هو حديث عن مجالس
احضرها باستمرار وأدعى اليها كل حين ، مما جعلنى مستوعبة لنواحيها ،
عارفة بما يدور فيها ، محيطة بحقائقها وخفاياها .

فكان الاجدر بهذه المجالس ان تكون مثال المروءة ، ومعرضا للاخلاق الحسنة

ومظهرها لانقا باداب المرأة المغربية ، هذه المرأة العريقة في الاحساب والانساب
الاصلية في الاخلاق والاداب ، المضروب بها المثل في المحافظة على تعاليم الدين
القيوم ، والتمسك بعادات حميدة ، وتقاليده عريقة ، زيادة على ان المرأة المغربية
اصبحت اليوم تفرب بسهم وافر في الحضارة القائمة ، اخذة في التثقيف
والتهذيب ..

لكن الامر بخلاف هذا في معظم مجالس النساء عندنا ، اذا تلفت الى
الماضي المجيد ، والى الحاضر المشرق ، ثم القيت نظرة فاحصة على احوال مجتمعاتنا
واستمعت الى الاحاديث التي تدور في محافلنا ، والى الموضوعات التي نملأ بها
مجالسنا ، فانك - ولاشك - تحكم علينا بضييق الافق ، ونضوب المادة الخلقية
وقصر النظر وتفاهة التفكير .

ليس في مجالسنا الاحاديث تافه ، لا طعم له ولا رونق ، لانضج في التفكير
ولاسمو في المقاصد - وانما هو كلام نرسله على عواهنه - لايتناول الا ايسر
المسائل ، ولايستغرق الوقت الا في القيل والقال ، والاكثر من السؤال عما
يحمد وما لا يحمد .

ولا اذكر ان المقام الاسمي في مجالسنا انما هو للنميمة والنميمة ، ولا اريد
ان اقول ان الاستهزاء بالغير هو اشهى المظعومات ، واطيب الطيبات كلما
اجتمعت واحدة باخرى .

فهل ينتظر بعد هذا ان تكون هناك رابطة ، وان تكون بيننا كلمة جامعة
وصلات ودية ، وغايات نبيلة ؟

قد اعذر اولئك النساء اللاتي تخلف بهن الركب ، وسحبت السنون
الخوالي على عقولهن ذيل الغفلة ، وغطيت افكارهن بعنكبوت الاوهام والظنون
السيئة ، ولكنني لا اعذر فتيات اليوم ، بنات المدارس ، المتخرجات منهن
وحاملات الشهادات ، فهؤلاء لا عذر لهن في البقاء وتحت انقراض الماضي ، وفي
التخلق باخلاق الجاهلات القاصرات .

لا افهم كيف يسوغ لامرأة متعلمة تقرأ الصحف والمجلات ، وتتبع اخبار
النهضة النسوية في العالم ، اقول . لا افهم كيف يسوغ لها ان تملأ فراغها
وتقتل اوقاتها في المجالس بالكلام في فلانة . والاستهزاء بفلانة . واستنقاص
قريناتها وصواحبها

فاذا كانت الفبية والنميمة والاستهزاء اشياء مميونة في حق المرأة
المتخلفة ، فهي في حق المرأة المتعلمة اقبح واشنع ، واحق باللوم . سواء في
المجالس الخاصة ، او في المجالس العامة

رايت اجتماعاتنا على هذه الحالة . فرجعت بالمرحمة مهجتي ، ويفضني
فؤادي ، نعم ورب الكعبة ، رجعت وفي نفسي حشرات ولوعات على ماتتصف به

حالتنا من سداجة وقصور • هذه الحالة التي اكل الدهر عليها وشرب •
لقد كدت انكر نفسي وزمني • هل حقيقة نعيش في القرن العشرين عصر
السرعة ، والحضارة المدهشة • عصر التقدم في جميع الميادين •

اين هي هذه الآثار في مفرنا ؟ وهل يوجد بيننا قبس من ذلك الشعاع
الاعظم ؟ وهل هبت علينا ريح مباركة من ذلك العالم الحالم • ام هبت علينا
الزوابع والاعاصير فرمت بنا في اعماق المحيط ؟

اتبقى المرأة المغربية اثرًا من الآثار في كل شيء ، حتى في تفكيرها وحديثها ؟ امقدر
عليها ان تظل العقلية العميقة لاينفذ اليها النور ؟ وهل من الواجب ان تقف
مكتوفات الايدي أمام هذه القصور الشامل ؟

جاءت الكثرات وسبرتهن عن قرب • فكانت النتيجة ماذكرت
اليست لنا عبرة في النساء الخالدات ، وفي نساء الشرق المعاصرات • لم
لانتقي اثرهن ونسير على نهجهن ؟

يحدثنا التاريخ ان النساء العربيات كمن يتناشدن الاشعار ، ويتجاذبن
الافكار ، ويشاركن في الحياة العامة مما جعل عمر يقول : أصابت امرأة واخطأ
عمر

وهذه (هي زيادة) الادبية الذائعة الصيت (لامارتين) العرب كما وصفها
الادباء كان منزلها منتدى ادبيات جليلات •

وهؤلاء نساء مصر اللامعات ، يعقدن مجالس ثقافية على جانب كبير من
الاهمية ، يبحثن فيها مشاكلهن الخاصة ، ومشاكل مصر العامة • انهن يقمن
بدور هام في الحركة الجديدة ، يعقدن اجتماعات وجلسات يبحثن فيها وضعية
المرأة • ويتبادلن الافكار ، والاراء في شأنها • الشيء الذي ابرز نشاطهن
فنلن بذلك الاعجاب

فمتى نبد نحن هذه الاجتماعات السخيفة ؟ الا نستطيع ان نطهر
مجالسنا من هذه الجرائم السامة • فنتنفس في جو يسمو بالروحانيات ؟
الانستطيع ان نترك الماديات جانبًا ؟

اعتقد أن عبء هذا يقع على الفتاة المثقفة وحدها لاغير • لنبدأ بانفسنا ،
لنكن القدوة الصالحة لغيرنا ، ليكن حديثنا اذا اجتمعنا حديثًا ثقافيًا ناضجًا
نقصد به في نفس الوقت استدراج السيدات الى المشاركة في حديثنا ، وبذلك
نكتسب نصيرات ، نصل بهن الى اعداد امرأة مفكرة واسعة النظر سامية الراء
ولست أريد هنا الحط من سيداتنا كلا • انما هي ظاهرة رأيتها وقهور
شاهدته أردت للمغربية استكمالها •

لاعتبن عن اخت لكن • واجهتن بالحقيقة سافرة ، لاغبار عليها ولاحجاب

انى متكن واليكن ، وحياتى وقف على اصلاحكن بكل ما استطيع ، لا ابتغى وراء ذلك الا الوصول الى مستوى لائق بحفيدات الابطال • فلننزع عنا ملاءة الخمول الطويل ، ولنغير هذه المجالس العتيقة ، ولننفخ فيها روحا جديدة تناسب القرن العشرين ، لنجد السير • فالقافلة سارت بعيدا ، هيا بنا لندركها وننتلق بها

وبعد فذلك هو الاستاذ الكبير ابراهيم الالفى الذى لم يزل الله ينعم عليه بنعمة اثر نعمة ، حتى قارن بدره المشرق بهذه الشمس المشعة ، فنطلب الله ان تتكون بينهما نجوم تلمع انوارها فى سماء عائلتهما ، لتتم عليهما جميع النعم • وما ذلك على الله ببعيد ، والكريم اذا بدا اتم •

الاستاذ الحسن بن احمد الالغى

نحو ١٣٥١ هـ = حـ

نسبه :

الحسن بن احمد بن على بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعيد
ابن محمد بن احمد بن عبد الله بن سعيد

انا الحسن السباق فى كل حلبة تجارت الى الغايات افراسها الجرد
خلقت لكل المكرمات احوزها وحيدا وهل مثلى يكون له ند ؟
قد اشتهرت فى كل حفل نجابتى (وما قلت الا بالذى علمت سعد)

هذا ما كان للمترجم فالاحسنا ، يوم كان ياخذ عنى المبادئ فى (الغ)
قد قلت ذلك على لسانه كما كنت اقول على السنة اقرانه . بل هناك ديوان
خاص مما قلته فى تلاميذى او عن سنتهم يسمى (الرميليات) نسبة الى
(الرميلة) من حومة (باب دكالة) حيث قضيت ما قضيت مع نشء غير قليلين
من ذلك الجيل ، اذا الناس ناس والزمان زمان

متعلـم

هو عين التعلم الذى سيذكر فى ترجمته اخيه عبد السلام الذى سيانى
بعده . لانهما لم يفترقا قط منذ نشأ معا . الى ان فرقتهما بينهما الشهادة
العالمية . فقد كان عبد السلام نجح فى السادسة من كلية ابن يوسف . ولم
ينجح المترجم . ثم اشتغلا معا فى المدارس الحديثة . الى ان تقدم عبد السلام
الى (العالية) فادركها ، فصار استاذا فى المعهد الوردانى ، وبقي المترجم فى
هذه المدارس الى الان ، وقد صار استاذا رسميا فى (مراكش)

من آثاره

ان للمترجم اقداما وقلما وفكرا . وجراءة وتطلعا الى الظهور . فصار
يخوض مخاضات اقرانه . ويلقى المحاضرات امثالهم . وهذه احدى محاضراته
ومنها يظهر اثر قلمه وتفكيره

أثر الحرية فى التربية والتعليم

ان التربية القديمة التى اصبحت لاتساير تطورات العصر الحاضر

- عصر المساواة والديمقراطية - كانت تمتاز بالقسوة والضغط على الطفل . وكان المربون اذذاك لم يستطيعوا ان يفهموا الغاية المتوخاة من وراء التربية والتعليم . فضلا ان يصرفوا وقتا من اوقاتهم في التعرف الى مشاكل الطفل والتفكير في طرق علاجها . والمعاملة التي كان المربون القديما يعاملون بها الاطفال ، سواء في المدارس او المنازل . كانت مستمدة من الظروف الاجتماعية والاحوال السياسية . التي كانت تحيط اذذاك بالمدرسة او بالمنزل . فهناك امراء وسلاطين واقطاعيون هذه الطبقة يخيل اليها ان الطبقة الفقيرة ما خلقت الا لتنفيذ مراعبها وشهواتها بدون ملاحظة او نقاش . زيادة على هذا ماكان عليه نظام العائلة بما كان يمتاز به الاب على افراد العائلة . فليس في البيت من تسول له نفسه معارضة رب الاسرة .

فهذه العوامل كلها - لاشك - لها اثر فعال وكبير في المدرسة . حيث نجد المربين لا يعبثون بتربية الاطفال تربية صالحة . تستفيد من ورائها الامة ولاسرة نتيجة ترجع عليهم بالنفع العميم . ولم يفكر هؤلاء المربون قط في اعطاء الطفل ولوقسطا ضئيلا من الحرية .

فلما تقلبت الاحوال واصبحت الشعوب تقاوم الطغيان - بفضل الوعي المقدس - وتنسف الاقطاع والطغيان . وتقلب الاوضاع والانظمة في مختلف البلاد . كان من البديهي ان يكون لهذا الانقلاب اثر محسوس في جميع الميادين البشرية ، وبالاخص المدرسة . وفعلا قام المربون الكبار الذين كان لهم الفضل في قيادة شعوبهم الى شاطئ النجاة ينادون باتجاه جديد في التربية وطرقها يوافق روح العصر الجديد ويساير تطورات ، وهو اعطاء الطفل قسطا من الحرية . مع احترام القوانين المدرسية المعقولة .

والواقع ان هؤلاء المربين لم ينادوا بوجوب اعطاء الحرية للطفل بمجرد ثورة على الانظمة البالية فحسب . وانما كانت مناداتهم بذلك نتيجة الابحاث التي اجروها في التربية ، ودراساتهم الطويلة لمشاكل الطفولة التي اباحت لهم ان يطلعوا على غرائز الاطفال ، والعتور على ما يكمن في نفوسهم من ميول ونزعات . فاهتدوا بعد ذلك الى ان المدرسة بنيت لاجل الطفل لا الطفل هو الذي خلق للمدرسة . فنظروا لهذا يجب على المدرسة ان تبحث وتدرس ميول الطفل ونزعاته . لالطفل هو الذي يجب عليه ان يخضع لوسائل تربوية عقيمة ، ولقوانين ما انزل الله بها من سلطان . ويجب على المدرسة ايضا ان تبحث عن كيفية معالجة جميع الاطفال - مع اختلاف ميولهم - الذين تحت كفالتها - معالجة تلائم كرامة الاطفال ككائن حي - حتى تهتدى بطريقة التدرج الى تقويم سلوكهم . والقضاء على دواعي الشر الكامنة في نفوسهم

ان اصحاب التربية الحديثة يدعمون اراءهم السالفة باسباب معقولة ،

فهم يقولون ان الناس ولدتهم امهاتهم احرارا ، فكيف تستعبدهم طائفة من بنى جنسهم ، تصدر الاوامر ، وتملى عليهم ارادتها فيقبلونها صاغرين • فأي حجة تستند عليها تلك الطائفة ؟ فتحملهم على الخضوع لوامرهم واجتناب نواهيها •

ان لكل فرد كرامة يجب ان تحترم ، ولهذا يجب على المعلمين ان يعطوا للطفل قسطا وافرا من الحرية في المدرسة ، في حدود النظام واللياقة • فلا ينبغي للمعلم ان يتعرض لحرية الطفل ويقتصبها منه • فيخيل له ان شخصيته معدومة وغير معترف بها • ومن نتائج الابحاث التي اهتمت اليها ان القهر يقتل في نفس الشخص روح الابتكار • وبما ان النظام الديمقراطي يفتح ابوابه لكل عامل مبتكر ويشجعه ويجعل افراد الشعب على حد سواء وفي منزلة واحدة ، حتى ينتفع من مجهودات الجميع في ميدان الخلق والابتكار فان من الضروري ان يعطى للاطفال قسط من الحرية يناسب المقام • واعطاء الحرية للطفل من الدواعي التي تحمل الطفل على الثقة بنفسه • والثقة بالنفس تحفز على الخلق والابتكار والعمل المنتج • وفي ذلك تقدم سريع للمجتمع

اما من الناحية الخلقية • فيمكننا ان نقول بان الحرية تتيح للطفل ابراز شخصيته ، وتقوية ارادته ، نظرا لما قد يحصل عليه من تجارب وخبرات في المدرسة ، وتلك التجارب هي التي وحدها تجعله يقدد المشاكل حق قدرها • وتجعله قادرا على تحسين سلوكه • والتخلق بالاخلاق الفاضلة حين يستنكف من تلقاء نفسه ان يقترب جريمة يلام عليها • وبهذه الطريقة يمكن للمعلم ان يظهر شخصية الطفل • لان الطفل اذا شب وهو يتلقى الاوامر من المعلم في ناحية ، ومن الاب في ناحية اخرى ، ولا يتحرك الا بايعاز • فسرعان ما تضمحل شخصيته وتنعدم ويصبح عرضة لرياح الاغراض والاهواء والنزعات السيئة

وبديهي ان النظريات السابقة لا يمكن ان تكون لها قيمة في نظرنا الا اذا طبقت على أسهل الطرق • اما تطبيقها فقد شرع فيه في مدارس نموذجية كالتى انشأتها المربية الايطالية الدكتور (منتسوري) والتي ارادت ان تطبق فيها الدكتوراة مبدأ الحرية بمعناه الواسع الشامل ، لامن ناحية دون اخرى • وهكذا القت الدكتوراة النظام الذى يعرفه التلاميذ في المقاعد الثقيلة المثبتة في الارض • وجعلت مكانها مقاعد خفيفة ، يسهل على الطفل نقلها حيث يشاء ومتى شاء • وفعلت الدكتوراة هذه الطريقة لئلا يشعر الطفل باية سلطة تضغط عليه ، كما اعطيت للطفل حرية في الخروج والدخول دون ان يتعرض له احد ، ولم تخصص مادة للطفل في تلك المدرسة المثالية يتقيد بها دون اخرى • والمعلم ليس له اى تدخل في هذه المسائل • فهو واقف بمشابة

المارش ، ويلاحظ حركات الطفل واعماله • حتى يتربى في الطفل الاستطاعة
على العمل المفيد • ويتمكن من استخدام حواسه •

ومن الناحية الخلقية بالمدرسة النموذجية يسمح للطفل ان يتعاطى كل
ما يروقه في دائرة احترام اخوانه • وله الحرية التامة ان يعمل كل ماتسوله
له نفسه • بشرط ان لايسىء الى زملائه

وهذا النوع من الحرية يوجد في هذه المدارس المثالية ولايمكن ان يطبق
في مدارسنا لاسباب قاهرة • واذا كنا نرحب بمبدأ الحرية في المدرسة •
فلا يسوغ لنا بأى حال أن نطلق لاطفالنا الاعنة ، يفعلون كل ما تملى عليهم
ميولهم • لان ذلك يسبب الفوضى وعدم الاستقرار • ولو اسست في بلادنا
مدرسة نموذجية على هذا النوال الذى انشأته المربية الايطالية • لوجد الطفل
في حياته اضطرابات لان نظام الحياة ونظام البيت عندنا يخالفان الروح
التي تسود تلك المدارس النموذجية •

فبينما يخرج الطفل الى وسط المجتمع ، فيجد نفسه امام قوانين لايجوز
له أن يتخطاها • وهذه القوانين يعرف تمام المعرفة انها ما وضعت المصلحة
ولمصلحة ابناء جلدته • واذا كان يحس عندما يجد نفسه امام القانون بقليل
من الضغط يقيد شيئاً من حريته فان ذلك سيتعوده عن قريب ، كما ان هنالك
سلطة الابوين التي لا مجيد للطفل عندنا من الانقياد لها ، والامتثال لاوامرها
ولاسيما ونحن امة اسلامية • والاسلام - كما هو معلوم - يعزز جانب سلطة
الابوين • ولا سبيل الى نقض هذه السلطة التي يؤازرها ديننا الحنيف •

فهذا يجعلنا نومن بان ليس من المصلحة فى شىء ، ان نطلق عنان
الحرية عندنا للطفل حتى لا يخضع لاي نظام قار • فنحن حينما نطالب
باعطاء الحرية للطفل انما نقصد بذلك اعطاء الحرية النسبية للطفل • اكثر
من التى يتمتع بها فى الماضى واقل من الحرية التى ترمى اليها الدكتوراة
(منتسورى) فى مدارسها النموذجية المذكورة •

ونريد أيضا من الابوين ان يتيقنا ان الطفل هو كمثل سائر الكائنات
الحية يجب ان يفهما ان له شخصية وكرامة • فيعاملانه معاملة تليق
 بكرامته وشخصيته ، ونريد من المعلم المربي ان يزيل على نفسه فكرة
العقاب البدنى العقيم ويربى الطفل على استخدام مواهبه • ليتانى له ان
يخلق فى نفس الطفل روح التفكير السليم والابتكار ، وعلى هذا يجب على
المعلم ان لا ياتى للطفل بدرس يقدمه له الا على شكل يروقه ويحفزه على النشاط
والعمل المنتج • ونشاط الطفل هو الذى يهدى المعلم الى النفوذ الى مواطن
نزعاته وميوله • فيتمهدها اذذاك بالتهذيب والاصلاح • لان مهمة المعلم مهمة
تربوية لتعليمية فقط •

ومن آثار الحرية الظاهرة في التعليم ، انها تجعل الطفل يحب العمل وتخلق فيه روح الابتكار ، والمتابعة على العمل ، والاعتماد على النفس . وتشجعه على المضي في العمل . وهذه مسألة مسلمة . اذاقارنا التعليم في مدارسنا العتيقة ، او الكتابيب القرآنية مع التعليم في مدارسنا الحديثة ومن هذه المقارنة يشعر الانسان الذي له خبرة كافية في التعليم والتربية بالفرق الجلي بين تلاميذ المدارس العتيقة . وبين تلاميذ المدارس الحديثة وهذا الفرق يتجلى واضحا في جميع مختلف نواحي الطبقتين الفكرية والعقلية والاخلاقية وغيرها . وهذا لا يجنده الا من يحاول تغطية الشمس ومبدأ الحرية هو الذي يضمن لنا ان يشعر الطفل بالمسؤولية التي تثقل كاهله ، فيقوم سلوكه رعا لمصلحته الشخصية ومصلحة مواطنيه . وهذا مما يجعلنا نعتقد ان مبدأ الحرية . هو الذي يعينه على تقوية ارادته . بحيث يستطيع ان يسيطر على نزاعته وميوله . يتصرف فيها كيف شاء ومتى شاء . وهذا أيضا من الدواعي التي تجعل الطفل لا يتقاد بدون وعي . ولا يخضع الا لتلك الارادة القوية ، وفي خضوعه لتلك الارادة تدريب على المكار . لان الحرية الصحيحة التي يقصد منها البناء لا التحطيم . هي ان لا يطلق الانسان لشهواته واغراضه الاعنة . ولا يمثل لما ترمي اليه غرائزه الشريرة ، ونزاعته المختلفة . واذا اردنا ان نفهم مبدأ الحرية هذا الفهم المعوج . نكون قد اولناها تاويلات مفرضة ، واستمعنا لغير ما وضعت له ، وبالتالي نكون قد أسأنا فهم معنى الحرية السامي . فهذا نصبح ننزلق الى المستوى البهيمي شيئا فشيئا ، من حيث لانشر . ونصبح عبيدا لشهواتنا واغراضنا . تسيرنا الشهوات والاغراض . والذي يجب علينا ان نعتقده ونؤمن به . هو ان يعرف كل واحد منا معرفة تامة . ويدرك تمام الادراك بدون تقليد او انسياق . ان الحرية الصحيحة . هو ان نعبى طاقتنا ، ونوجهها بكل ما في استطاعتنا وعزيمتنا لاستيصال جلور الشر والفساد في نفوسنا . فلنستقبل تعبئة هذه الطاقة في تشجيع وتركية ، بكل ما من شأنه ان يرفع من مستوانا الخلقى والمادى من الخصال الحميدة ، والطباع الفاضلة . حتى يتيح لنا ان نخلق مجتمعا مثاليا لجيلنا الجديد ، تفره السعادة الصحية والكرامة السامية والله ولى التوفيق .

الاستاذ

عبد السلام بن احمد الالغى

نحو ١٣٥٢ هـ = حى

نسبه :

عبد السلام بن احمد بن على بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد بن احمد بن عبد الله بن سعيد

عبد السلام نجيب بين اقرانه فهو يحوز بجذ خصل ميدانه
فان يشم ويشاموا فى الندى يكن كالزهر يفتر من علياء اغصانه
عما قريب يرى ذا شهرة طفحت يوم يصول على جميع اقرانه

هذا احد الشباب السعيدين النابغين وشيكا فى هذا الجيل الجديد .
وهو ابن اخى احمد الذى قرأت ترجمته فى (الفصل) الماضى . واخو الحسن
المذكور قبله . وقد غادره واخوته صغارا . فقام الله بكفالتهم فخر جواكما
سيرى القارىء من امائل البارزين الان فى الميدان

متعلـم

وجدته لما نفيت الى الغ هو واخاه الحسن يقفزان امام والدهما . وقد
رزقهما بعد مازء بعض اولاد ذكور اواناتا . اخرين فكان لا يفارقهما بعدما استطاعا
ان يمشيا فكانا يحومان حواليه . فتقربهما اعينه . وهو يعانى مرضه المتواصل
فكذلك تركهما يوم توفى . وقد كان ازارهما احوالهما الايفشانيين . ولم
يكده يرجع حتى سقط على الفراش ثم لحق بربه بعد ايام . فلم يشعر الصبيان
بالصدمة . لانهما لم يستتما عقلهما بعد . فلم يدركا قدر من فقدها ، ولما
الم بهما من اليتيم . وقد كنت ملت بهما وابوهما يفسل ويجنز للعب معهما .
مخافة ان يتصل بهما من يشعرهما بما هما فيه . فهكذا بقيت معهما . وانا
متفرغ لهما . حتى اذا مر زمن قليل رآى لهما ابوهما الثانى اخونا سيدى
محمد ان يفتتحا التعلم . فاتى بالاستاذ سيدى عيسى بن صالح الاكمارى .
فتدرجا عنده ماشاء الله نحو سنة . فلم ينشأ ان ذهب لحال سبيله فلزمانى
اسابيع دربتهما على التهجى بكل سهولة . الى ان اتى بالاستاذ سيدى محمد
التزنى فقام بتعليمهما خير قيام . ثم صاروا ياخذان عنى بعض المبادئ
العربية . فلم تصل سنة ١٣٦١ هـ . حتى ختما القرآن . ثم اعادا الحتمات

مرة فمرة • حتى اتقنا حفظه على يد هذا الاستاذ المبارك ثم لما تيسر لي الانتقال الى مراكش اواخر ١٣٦٤ هـ اتيت بهما الى مدرسة (تمانار) في حاجة عند الاستاذ ابن العم سيدى ابراهيم بن أحمد • فهناك افتتحتا وتقدما اشواطا في المبادئ • فاستتمتا متون الطور الابتدائي • ثم لما رجعت من الحجة ١٣٦٦ هـ اتيت بهما الى مراكش فصرت ادرس معهما في طبقة امتازت بعد ذلك بالتحصيل فلم ينشبا ان اندعما في السنة الرابعة من الثانوى في الكلية اليوسفية • فحصلنا على الشهادة في تلك السنة ثم تقدما معا الى السنتين الخامسة والسادسة • وهما يتفوقان مع المتفوقين • وفي الرعيل الاول من السابقين • ولكنهما حين تقدما الى شهادة السادسة نجح المترجم دون صنوه • ثم انخرط في النهائي ثم حدثت الازمة المغربية فانطلقت الى البيضاء • فكانا معى ماشاء الله متتبعين للدروس فيها على حسب ما تيسر • الى ان اعتقلت الى الصحراء • فقام المترجم فى الدار خير قيام • فكان يعلم ولدى سعيدا • ثم انخرط فى مدرسة كاستاذ • فكانت المراسلات بينى وبين اهلى تمر على يده وهو الذى يجيبنى عما اكتبه وهكذا مثل دور الرجولة على صغره اذذاك • وهذه المراسلات محفوظة الى الان عندنا ثم لما وقع سراحى تمادى على استاذيته الى ان جاء الاستقلال فجاءت فرصة للحائزين للشهادة الثانوية وهو منهم • فتقدم للشهادة العالمية • فلاحظه السعد هو وكل من معه • فتعينوا فى (المعهد) الردانى اول ما افتتح • وهكذا أصبح عالما رسميا • واستاذًا ممتازًا • ثم ظهر منه فى المعهد شغوف بمعلوماته واقدامه وحسن اخلاقه • وعزوفه عن الدنيا ، ثم تزوج ببنت عمه عبد الرحمن • فصار رب عائلة • فلم ينشأ ان ولد له ولد سماه (شكيبا) وما اختار هذا الاسم الا لانه اديب • وقد تخصص لدراسة الادب فى (المعهد) وناسف حين لم يتيسر لنا من اثاره ما نقدمه للقراء على عادتنا فى أمثاله • على انه لايزال شابًا فرهدا • فى وسعه ان شاء أن يظهر له اثارا تقر بها العين • وينشرح بها الصدر • وقد كان والده رحمه الله يقول فيه دائما مايقول ، مما يدل على هذا الشغوف قاله يحفظه ويفتح له باب المجد على مصراعيه لئرى فى كهولته ثم فى شيخوخته ماكان له مظهر شببته كفلق الصبح • فجدير بمن كانت له اسرة لاتذكر الا بالعلم والادب والدين والاخلاق ، ان يواخذ نفسه حتى يكون خير خلف لخير سلف فى العلم والادب والدين والاخلاق •

شيخنا

سيدى عبد الله بن ابراهيم ابن العم

١٥ - ٩ - ١٣٠٩ هـ = حى

نسبه :

عبد الله بن ابراهيم بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن سعيد ط
قرات فيما تقدم فى (الفصل الاول) ترجمة والده العم سيدى ابراهيم وترجمة جده سيدى احمد بن محمد الرجل الصالح . ورايت ان والده تزوج سنة ١٣٠٨ هـ وكانت التى تزوج بها كريمة سيدى مولود الشقراى الافرانى وكان من اصحاب الشيخ سيدى سعيد المعدرى . وفى داره وقع للشيخ الالفى ماقع . كما ذكرناه فى ترجمته حين تعرضنا للطور الذى تلاقى فيه مع شيخه هذا . كان الشيخ الالفى ساح سياحة طويلة انتهت به الى افران وهو مستدير الى (الخ) . وقد كان من بين الفقراء صنوه العم ابراهيم ، فخطب له تلك السيدة . فعقد العقد فى الحين . فاتى بها الى الخ ، وفى السنة التالية ولد صاحب الترجمة حفظه الله ، وقد ذكر لى ان سيدى سعيدا التنانى هو الذى قيد يوم ولادته وعنه نقل

متعلـمـ

ابتدا فى مسجد القرية السليمانية عند سيدى محمد - فتحا - بن محمد اوباكى التانكرتى ، ثم الى سيدى محمد الاكمبرى ، ثم سيدى مولود الصوابى ، قال ان على يده ختمته الاولى سنة ١٣١٧ هـ ثم سيدى محمد - فتحا - السملالى . فاتم عليه ختمتين ، وهؤلاء كلهم فى ذلك المسجد . سمعت والده يقول . ان الله قد هداه اذذاك فماعرفت له نبوة من المكتب ، ثم ضمه الشيخ الوالد معولده سيدى محمد اخينا الاكبر . فارسلهما الى ساحل ايت بعمران عند طالب هناك يسمى سيدى عمر فلم ينشب ان مات فجأة . ثم نقلنا الى قرية (تالات ووشن) بايت برايم عند طالب يسمى سيدى الحسن لايزال حيا الى الان ١٣٥٦ هـ فبقى هناك نحو سنة ، حتى جود غاية التجويد . فالتحق بالمدرسة (الايفشانية) اواخر سنة ١٣٢٤ هـ عند الاستاذ سيدى العربى الساموكنى ، فعلى يده افتتح المبادئ ، قال فكنت اتمشى تمشيا وثيدا . ولذلك انتقل سنة ١٣٢٥ هـ الى المدرسة (الالفية) عند الاستاذ التاجارمونتى فتخطى

خطوات في المتون الابتدائية وفي ١٣٢٦هـ التحق بالاستاذ شيخنا سيدي عبد الله بن محمد في (اداي) فهناك تمكن في المبادئ وخطا خطوات واسعة في الدور الثاني . فلم يلبث الا سنتين حتى التحق بالدور الثالث . وذلك بالهمة التي يدير بها استاذة اذذاك كل من عنده ، فنجب غاية النجابة ثم صاحبه الى المدرسة (الايقشانية) حيث لازمه ايضا اربع سنوات . وقد كنت معه هناك فكنا نراه مع سيدي البشير بن الطيب . وطبقتهما في السماوات العليا وكان ابن العم اذذاك يعين استاذنا في المبتدئين . فكنت ممن مر تحت يده اخذت عنه بعض اللامية لابن مالك . فافرج الجهد في ان اتقنها فلزني لزة الالفين المشهورة ، فكان يستدعيني للاعادة عليه بين العشاءين . فكان ذلك بفضل الله ماجمل علم التصريف بارزا بين معلوماتي خصوصا ماذكر منه في اللامية فهو ارسخ العلوم العربية في ذهني رغم انني بعدما املتصت بعد ذلك من هذه اللزة فخلعت الرسن وطلقت الاجتهاد . واعرضت عن الاكباب نحو عشر سنوات قضيتها كلها في البطالة الا ماكان من كتب ادبية اتلوها ترويحاً للنفس وتلذا لاغير لم يزل علم التصريف عندي كما هو . فلما انقش السحاب ورجع طور الندم . وقد نفخت فينا دروس الشيخ شبيب الدكالي رحمه الله روحا جديدة في سنة ١٣٤٢هـ رجعت الى هذه القواعد التي اخذتها في مبتدأ لاتفقدوها وادم منها ما اندثر ، لعل اتمكن من وضعها اسسا متينة لما عزمت عليه من تشييد بناء عال علمي جديد فلاحية الا للعلماء ، ولا علم بالقواعد ، ولاقواعد للعربية الا هذه التي ناخذها في طور الابتداء عن الاستاذ المترجم وامثاله ، فوجدتني بعد ان لمست كل جوانبي افرغ من قلب ام موسى ، حتى الحدود التي حفظناها . طارت كلها كما طار كل ماتشتمل عليه هذه المتون الا ماكان من علم التصريف وحده فهو الذي وجدته مصونا كما هو . وما ذلك الا بفضل جهود صاحب الترجمة حفظه الله وجزاه خيرا ، فكانت هي اول ما ذاكرت فيه بعض اخواني في سنة ١٣٤٢هـ في مسجد صغير يضاف لسيدى البغدادى في (الموقف) بتلك الحضرة المراكشية ، حياها الله وبيها . ثم لم ازل استرد ما في المتون بالذاكرة حتى امكن لي ان تكون في يدي هذه الصبابة القليلة التي يصلح بها قلمي . ويجول بها لسانى في الدروس . فينتفع بها من يجلسون الى . وما استطردت هذا الا ليعلم التاريخ اننى ان زعم زاعم ان لي حسنة في التصريف فاني لا اعدو ان اكون من حسنات هذا الاستاذ المترجم فلا خير فيمن لا يقر بالفضل لذويه .

اذا افادك انسان بفائدة من العلوم فادمن شكره ابدا
وقل فلان جزاه الله صالحا افادنيها وخل الكبير والحسد
وعهدى بصاحب الترجمة اذذاك هو وقرينه سيدي البشير بن الطيب
فرسا رهان ، وركبتا الراكب يتحاوران ويتناقشان عند مطالعة الانصبة او
معاودتها بين العشاءين ، على ما هي العادة . فلايكاد احدهما يسلم للآخر لان

كل واحد منهما فحل لايقذع انفه •

ثم بعد ان تفرقنا عن تلك المدرسة نحو اواسط سنة ١٣٣١ هـ ذهب فسي رمضان السنة التالية الى المدرسة التانكرتية عند الاستاذ سيدى الطاهر • فحضر عنده فى درس البخارى • فكان بذلك من اشيائه وقد سمعت بعد ذلك ان بعض التالين للبخارى كان يتلو ، فوصل عبارة فيها اعجب بكدا ، فبسنه للمعلوم فردّه المترجم ، فقال له انه هنا مبنى للمجهول ، فانكر عليه من حضر فحين راجعوا وجدوا كلامه موافقا للحق ، وهكذا كان محققا للمسائل ومستحضرا غابة الاستحضار • خلق اقتبسه من استاذه الذى به تخرج وهو شيخنا سيدى عبد الله بن محمد • وفى سنة ١٣٣٣ هـ راجع ايضا مجلس استاذه هذا الذى راجع ايضا المدرسة (الايشانية) الى ان دخلت سنة ١٣٣٤ هـ

ودعه استاذه بكل رضا ، وقد تخرج وتعتقت راحته واستطاع ان يجول فى الميادين كيف شاء

مشارطاته

رايت من ابن العلم تحصيلًا تامًا • وتفوقا كثيرا على اقرانه وقد ساعده الحظ حتى ادمن على الدراسة الى ان نال مايمكن ان ينال فى ذلك الوسط ، فلم يبق الا ان يجرب حقله فى ميدان التدريس ، وان يلقى دلوّه بين الدلاء ثم على الله الكمال ، ولبعض الالفين :

فما على المرء سوى ان يعمل وان يمد دلوّه بين الدلاء
وان يشابر وان لا يضجرا اما النجاح فهو من رب الورى

التحق باستاذه فى المدرسة (السعيدية) بالاختصاص ، ينظر مدرسة او ماتيسر • فلم يلبث ان اتصل بمدرسة (ميرغت) فبقى فيها سنتين ١٣٣٥ هـ ١٣٣٦ هـ ، ثم فارقها والتحق بالبلد فصادف ان شارط ايضا استاذه فسي المدرسة (البومروانية) فاتصل به يعينه على بعض الدروس ، وفى سنة ١٣٣٧ هـ كنت توجهت الى البلد لازور والدتي على عادتي فى حياتها كل عام فمررت بصاحبنا الشيخ سعيد التيكزيرينى العاحى الذى كان بعد ذلك قائد حاحة الكبير • فذاكرني فى استاذ مدرسة (ايت امر) فنفضت ذلك لشيخنا سيدى سعيد التنائى ، ففاتحته فى ذلك عن اذنه فتوجه من الغ الى تلك القبيلة • ولكن استاذًا بتلك المدرسة لايزال فيها • فشارط فى مسجد سيدى على بن محمد - فتحا - بايت خميس ريشما تغلوا المدرسة • وفى سنة ١٣٣٩ هـ اتصل بمدرسة سيدى عبد الرحمن ، وكذلك تسمى ، فبقى فيها سنتين وهو رافع لرأية التدريس • وقد اقبل عليه الطلبة ، وعنده الاخوان سيدى عبد الله وسيدى عبد الحميد وءآخرون يأخذون عنه • وهو مجد • ثم فى سنة ١٣٤١ هـ زاروالده

تلك الجهة ، فامر به بالانتقال الى البلد . فكان ذلك هو السبب ان انطقات منه جذوة مستنيرة من الاجتهاد في التدريس ، ولم يساعف سيدى سعيد الذى اشار عليه ان لايفارق محله . ولكن اختار اشارة والده الذى كان سافر الى سيدى سعيد ، فألح عليه ان يساعفه في ذلك ، فلم يجد مناصا للمساعدة فشارط في مدرسة (اداي) تسع سنين . وقد انعدمت منه تلك الهمة . وقد وافق ذلك سنوات ١٣٤٥هـ التى فترت فيها همم الطلبة فخلت المدارس وطويت الكتب وجفت الاقلام والى الله المشتكى

ثم لازم البلد سنة او سنتين الى عام ١٣٥٢ فشارط في المدرسة (الافية) تحت يد استاذها سيدى المدنى ، وفى سنة ١٣٥٣هـ رجع الى حاحة فشارط في مدرسة سيدى (حسين وحسين) بقبببة اداكيلول سنة واحدة . وقد برقت منه ثانيا بارقة من التدريس . ولكن لم تبطئ . فانطقات بسرعة ، وفى سنة ١٣٥٥هـ شارط في مدرسة (ايهور) المبنية على مشهد جدنا سيدى عبد الله ابن سعيد ، فكان عنده بعض فتية يتعاطون . ولكن الهمم بكل أسف لاتزداد الا انحطاطا ورسوم العلم والدراسة فى عفاء مستمر

ان دام هذا ولم تحدث له غير لم يبك ميت ولم يفرح بمولود
ثم انه اب نانيا الى (اداي) الذى تزوج فيه زوجة ثانية . وبنى فيه دارا اخرى واستطاب سكنه فاتخذ ذلك موطنه ، وقد ألف سكانه والفوه . وقد يشارط فى مدرستهم فى بعض السنين ، وفى حين كان يتولى النظر فى الرسوم رسميا فى مركز (تاغاجيجت) فى زمن الاحتلال

الآخذون عليه

لم اعرف اليوم ١٣٥٧هـ فى الغ من لهم الشفوف العالى فى الافادة ولا من كانوا اليق الناس بها من اربعة . شيخنا سيدى عبد الله بن محمد . وسيدى المدنى ، وسيدى الطاهر صنوه وصاحب الترجمة ، ولكنهم مع ذلك نراهم فى قبوع وانزواء لامور يتوهمونها . والعلم يموت . ومظاهر العلم تضمحل فلا حول ولا قوة الا بالله ، ولكن ماذا عسى ان يعملوا لو ارادوا . والطلبة قد انعدموا والسؤال عن العلم ومسائله منقطع بهذا الاحتلال البغيض حتى ان من يبحث ليعد ممن اتى شيئا فريا ، ولبعض الافيين من قصيدة :
قواكبد امن لوعة مستطيرة احس بها بين الحشا تتحرق
على ماغزا العرفان فى سوس انه كفلك بامواج الغطمطم يفرق
رأيت ان صاحب الترجمة قد عانى التعليم ، فلا بد اذن ان تجد بعض اناس عليهم فضله . سواء اشادوا به كما اشيدانا ، او غمطوا حقه وماكثر الغامطين لحقوق الاسانلة من التلاميذ فى هذا العصر ، فلندكر من نستحضر أنهم اخذوا

عنه او اخبروا عن انفسهم بذلك كسيدي الطاهر بن علي الذي اخبرني انه من
الاخدين عنه .

- (١) محمد المختار جامع هذا الكتاب
- (٢) سيدي الطاهر بن علي الالفي
- (٣) الاخ سيدي عبد الله
- (٤) سيدي عبلا بن الحسين البعمراني القاضي (ذكر مع اهله في القسم الرابع)
- (٥) سيدي محمد بن احمد السليمانى الالفي
- (٦) سيدي محمد بن محمد التانكرتي التثاني
- (٧) سيدي محمد بن مبارك البعمراني
- (٨) سيدي الحسن بن صالح التانكرتي
- (٩) سيدي محمدا بن شيخنا عبد الله
- (١٠) سيدي احمد البناءي الايفشاني يذكر في (القسم الثاني)
- (١١) سيدي الحسن بن المحفوظ الساموكني البعمراني
- (١٢) سيدي محمد بن ابراهيم الاركاني الحاحي
- (١٣) سيدي عبد السلام بن القضيبي الحاحي التاغماوي
- (١٤) سيدي سعيد الحلبي التاغماوي الحاحي
- (١٥) سيدي الحسين بن الفاضل الحاحي

فهؤلاء من وقفنا عليهم . ولا بد ان يكون هناك آخرون لم نعتد لمعرفتهم

أخلاق

ان فينا بعض الالفين خصوصا آل محمد بن سعيد بعض حزونة من
الاخلاق . ولكنها لاتصدر عن نفسية سوداء ولا عن احتقار للناس . بل ذلك
طبع وغريزة فينا الا من حفظه الله وقليل ما هم . وكثيرا ما ادى من اتسعت
اخلاقهم ودمت شمائلهم كاستاذنا سيدي سعيد التثاني فاتمنى لو اوتيت
انا وبعض اهلينا من ذلك . ولكن من قسم الارزاق . هو الذي قسم الاخلاق .
وكان سعيد بن المسيب بن حزن احد الفقهاء السبعة يحكى ان جده حزنا قال
له النبي صلى الله عليه وسلم حين اسلم : اتريد ان ابدل اسمك بسهل . فقال
له لا ابغى باسم سمانى به والداي بديلا . قال سعيد : ولا تزال فيناتلك الحزونة
موروثة الى الان ، وهكذا ينصف الرجال . جعلنا الله من اولئك الرجال
وشيخنا صاحب الترجمة ممن له من هذا الخلق الذي منى وفي غيري . ولكننا
ماذا نصنع . ولو خبرنا لاخترنا . على انا نعلن ثانيا ان ما صدر منا لا يصدر
الا عن طوية حسنة . فرحم الله امرء اعدرنا فيما كان فينا خلقا جبليا وغريزة

متصلة ، فلو قدرنا ان نميطه لامطناه في الحين . ولكن ذلك فوق قوانا ، والله يهدب اخلاقنا جميعا . على ان هذا في المترجم وفينا جميعا لا يلازمنا دائما ، وانما هو كلمة فيغيب

مداركه

جالست انا كثيرين في السنة الماضية من علمائنا ، ولكن استفاداني انما كانت من ثلاثة منهم . واعظمهم في ذلك شيخنا سيدى عبد الله بن محمد . وقد ذكرنا في هذا الكتاب في ترجمته بعض ما استفدناه منه . وان كان اكثره مذكورا في غير هذا الكتاب . ثم الاديب سيدى الطاهر بن على . ثم صاحب الترجمة الذى افادني فوائد كثيرة لن انسها له . بعضها لغوية ارشدني اليها بعد ما كنت فيها على غلط ، وبعضها تاريخية مما يتعلق ببعض نواحي سوس . او يتعلق بالذين اخذوا من المدرسة (الالغية) . وكان ابن ابيه في الاستحضار والنقد . لا يغمض عن زلة . ولا يعرف الا الاشادة بالحق . جلس الى يوما . فانشدته أبياتا ذكرت فيها العشاييا والابكار . فقال هل قصدك الابكار جمع بكرة فقلت له نعم . فان ذلك مذكور في القرآن . فتوقف مليا . ثم قال ان الذى ذكر في القرآن الابكار بالكسر لا الابكار بالفتح الا في جمع بكر في اوصاف النساء . فتلا قول الله تعالى (واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار) فرجعت انا في الحين الى قوله . ثم راجعت الكلمة فوجدت ان الابكار بالكسر اسم للبكرة لا الجمع . وهكذا يفيد في كل جلسة جلس الى فيها . وما كنت اعتنى بتقيد فوائده اذ ذاك ، والا لوصلت عشرات في مختلف الفنون . واما فوائده عن اخذوا عن المدرسة (الالغية) فمنه استقيت أسماء وتراجم كثيرين . ضلوا عن والده الذى هو ما هو . فقد قيدنا ذلك في محله في كتاب (من افواه الرجال) وسنقتبس منه عند ذكرنا لهؤلاء ان شاء الله . وهو مستحضر لسائل العربية كلها . وللغرائض وضبط اللغويات . فهذه العلوم الثلاثة . اتقنها اتقاناً . مع مشاركة حسنة في الفقهيات . ولو كان مولعا بالادب والمطالعة . كنجباء الخ لكان منه رجل آخر ، اعلی وانفذ ، ولكن مداركه قلما تعدو هذه العلوم التى له فيها التفوق التام ، وله المام بالحديث والتفسير مما مر به في دروسه التى حضرها ، فهذه مدارك استاذنا حفظه الله ونفع بعلمه

آثاره

شاهدت العلوم التى تمكن منها صاحب الترجمة غاية التمكن ، وهى نحوية ولغوية وفرضية وفقهية . وان افاداته ومناظراته ومجالاته وتقنياته على هذه العلوم تدور ، ومنها تتجل المعية ، ورقى فكره ، وسمعت من وراء

ذلك انه لا يهتم كثيرا بالادب وما يتبعه من المطالعات في مختلف كتبه التاريخية . وامثالها من الحوادث التي تدور حول الرجال في مختلف الدهور فقد سمعته يقول انه غير معنى من قديم بذلك . لانه اعطى همته للعلوم المجدية النافعة الرائجة ، وقد صدق في ذلك فانها شغله الشاغل . ولذلك حصل فيها غاية التحصيل . لذلك لانجد له من الاثار الادبية كثيرا كما نجده للالفين . وليس معنى ذلك انه لا يعرف الادب . ولا انه يغمطه حق . بل قصده فيما قاله ان يخبر بالواقع ، والافله في الادب ايضا ما يشارك فيه مشاركة ما . فقد راج في السنة الماضية مع ادبائنا الالفين . في قصائد جوارهم فيها في الميدان . ثم لم يسبقوه ، وتوجد في (الالفيات) وكذلك وجدت له بعض اثار قديمة ، نكتفي منها بواحد نسوقه كدليل ناصح على اننا صادقون في قولنا ان له ايضا في طرق الادباء مسيرا لا ينكر

زار الاديب سيدى محمد بن على المدرسة (الايغشانية) وهو اذذاك مجاور في المدرسة (البومروانية) فرحب به من في تلك المدرسة على عاداتهم في امثال تلك المواقف فخطبهم بقوله

الى ان ارى مغناكم جدوة حرى
فرؤيتكم لى منتهى القصد والسرا
فكنتم شمس العلم تعلو على الشعرى
فانتم نفاة الحزن عنى والضرا
سوى دعوة ترقى لمرتبة غرا
يتابعه عنكم ومنكم له البشرى

اتيت وبى من شوقكم جلة الورى
وجبت القفاد راكبا متن شوقكم
صرتم جبال العجز واللهو والكرى
احبة قلبى ما رحمتهم متيما
امولاي عبد الله ما القصد منكم
عليكم سلام الله من عبدكم غدا

فاجابه سيدى صالح بن احمد

خدمته العلا بحال شهى
جربه قد غدا كسيل قوى
سناك امرا من الاله العلى

مرحبا باخ وفى على
كم انا كاحل لعينى بدمع
طار همى والحزن ساعة لاقى

وقال سيدى احمد بن مسعود:

ماله فى الورى انيس سواكا
زدت فيه السرور حين اراكا
بيننا حين جيئنا ببهاكا
فقت كل الورى بمجد علاكا
من شكور ماجانى من ثداكا

مرحبا بك اهل ودى فقلبي
مرحبا مرحبا بيوم سرور
زدت افق السماك منك ضياء
ياسليل الكرام انت الذى قد
فعليك السلام ياخير خال

وقال صاحب الترجمة :

انت من اذهب الكروب عن القلب سب وحارت فى وصفه الالفام

صنونا ذو العلوم والمجد والفضـل لـ فهو الكريم وهو الهمام
قد اتانا منه نظام بليغ يبهـر المشـدين ذاك النظام
ما سواء هو الخيالات حقا ومرادى هو الدعا والسلام

والمقصود بهذه الخطابات ان تكون نموذجا لما يتقهمه المتأدبون فى انخ فى مبادئ تعاطيهم للنظم ، والمؤرخ لا يفرط فى اى شىء

هذا هو شيخنا سيدى عبد الله بن ابراهيم الذى كان والدى يقدمه دائما للمعالى وكثيرا ما أسمعه يقول لبعض اخوانى تحريضا له . ان عبد الله ابن عمك ان لم تجتهد سيكون أفضل منك وقد كان يعينه بكتب متى رجع من الحمراء وبامور اخرى كعادته مع كل من يقرأ . وقد حكى لى صاحب الترجمة ان اشيخ نزل مرة من عند الاستاذ على بن عبد الله . فصادفه هو وقرينه سيدى البشير فى مستدار البير التى ازاء المسجد السليمانى . قال وكان سيدى البشير وضع على راسه عمامة تأنق فى وضعها ، وجعلها عمة (متوكية) فمر بنا الشيخ ونحن لم نشعر به ، فلمح العمامة فلما جالس الاستاذ سيدى عليا وآخرين قال لهم اننى رأيت عبد الله بن ابراهيم بعمة حسنة . قد عرف كيف يضعها على هامته فوصلنا خبر ذلك فاستحيينا . فكان ذلك سبب نزعنا للعمائم اذذاك متى كنا فى البلد ، لئلا نقع فى مخجل آخر امام أمثال الشيخ . وقد كان اقترن بابنة عمنا محمد . فولد معها اولادا ذكورا واناثا . واسمه زينب من فضليات النساء توفيت شبه فجأة فى بيتها ولم يحضرها أحد نحو ١٣٦٧هـ

أخبار عنه أخيرا

كان كما قلنا يشارط فى (اداي) بعد ما غادر (ايصور) فيتولى احيانا فيها ما تولى من الحضور فى المحكمة الرسمية فى (تاغيجت) كفقيه لابد من حضوره لازم ذلك سنين كثيرة . وبعد ١٣٧٠هـ غادر (اداي) . ولم يطل به الزمان ان التحق ثانيا بـحاجة فـشارط فى مدرسة (تمانار) بعد الفقيه سيدى احمد الوفاوى ، ثم رجع الى (اداي) وبعد الاستقلال تولى العدالة هناك .

وكان أحد العمدة الذين تعتمد عليهم المحكمة ، وقد كان اولى الناس بالقضاء هناك لو كانت الامور تجرى مجرى الاستحقاق ، وعلى هذا الحال لايزال الى الان رجب ١٣٨٠هـ . وربما ناب عن القضاة ولكنه ليس بنائب رسمى ، وفى (الالقيات) ماجرى بينى وبينه من القوافى

هذا وللمترجم ابن اخ يسمى محمد بن احمد أحد نجباء الخ الذين ظهروا فى ميدان المعارف من النشء الالفى ، وقد اهل هلاله ، وذلك مما يدل على انه

سيصير عن قريب - ان استتم - بدرا كاملا - وله الان نحو ٢٨ سنة .

افتتح القراءان عند الاستاذ سيدى محمد السملالى الملقب وزكن فى مسجد انقرية السليمانية حتى وصل حزب (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض) ثم الاستاذ سيدى محمد البولخيرى الايفشانى - وهو لا يزال حيا الان وكذلك المذكور قبله - ولديه ختم الختمة الاولى . ثم رجع السملالى المتقدم الى المسجد ، فاختتم عليه ثلاث ختمات . فهذان آسانيده فى القراءان

واما المعارف فقد افتتح فى المدرسة (الشيشاوية) من قبيلة (ايت بكو) فى هشتوكة ، عند ابن عمته العلامة سيدى محمد بن احمد المتقدم الذكر . فلزمه حتى اخذ عنه الجرومية والجمال والزواوى واللامية والالفية مرتين وابن عاشر والرسالة القيروانية والتحفة والرسومكية فى الفرائض . ومنظومة الحساب للسملالى ونصف مختصر خليل الاول . والمقامات الحبرية ولامية العجم والهمزية والبردة ونور اليقين فى السيرة . والبخارى البعض منه . وبعض القصائد الادبية للمعرى والمتنبى والصفى الحلى وغيرهم ، لازمه سنوات حتى شدا وظهرت نجابته . ثم لازم عمه الاستاذ الكبير سيدى عبد الله بن ابراهيم . فى مدرسة بالشياطمة فى الكريمات . فاخذ عنه فى شهور من الالفية ومن المختصر . والرسالة القيروانية ثم بعد اربعة شهور هناك انتقل معه الى مدرسة (افرض اوطاها) بجاجة . فيستتم عنده ما كان يأخذه قبل ، وزاد الفرائض ولامية ابن الوردى ، مكث معه هناك سنة ثم الى مدرسة (تمانار) . فياخذ عنه من الالفية والمقامات والمختصر والسلم . والهمزية والبردة ، وبعد عام ونصف فى (تمانار) فارقه ثم أرسله استاذة وعمه هذا الى زاوية اخينا سيدى الحاج عبلا ليعلم ولديه جعفرًا وحزمة ، فلازمهما اربعة عشر شهرا . كان فيها مثالا للاستاذ الحازم النزيه .

ثم وفد على فى الرباط . وهو متحضر ان يستتم ليتمكن . فاختر له ان يرجع الى سوس ليستتم معلوماته حتى تكون كمعلومات الالفين التى لاتعرف التهجد ولا التلثم ولعل الله يوفقه لما اختير له ليكون عالما الفيا كبيرا آخر . كتبت هذا فى المحرم ١٣٧٧ هـ . ثم انه التحق بالاستاذ سيدى البشير فى مدرسة (تمانار) بجاجة حيث بقى الى شعبان ، ثم عين من كتاب محكمة القضاء الشرعى فى مركز (تاركانت) اعانه الله . ثم فى مركز (ايت عبلا) حيث هو الان ١٣٨٠ هـ

ولهذا الشاب اخلاق عجيبة لطيفة . كانه ليس من آل محمد بن سعيد وفقه الله واعانه . ومن اكرمه الله بالاخلاق فقد اكرمه باعظم كنز (لئن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم) حديث شريف

سيدي محمد بن احمد الصالحى

١٣١٣ هـ = ١٧ - ٤ - ١٣٧٩ هـ

نسبه :

محمد بن أحمد بن الحاج صالح بن أحمد بن محمد بن سعيد بن محمد
ابن أحمد بن عبد الله بن سعيد

هذا أحد علماء السعیدین البارزین من بین جيله • وله ولاخيه ابراهيم
الأتى مكانة مكينة فى المعالى • وامه رقية بنت مبارك بن أحمد بن محمد بن
سليمان بن محمد بن أحمد بن سعيد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن سعيد
وهو سعیدى من أبويه معا • وجده أحمد بن محمد بن سعيد هو المقبور فى
بويت من مقبرة الشيخ سيدى محمد - فتحا - بن ابراهيم فى تامانارت
ومما يذكر من حزمه أنه أقام اربعة اعراس فى يوم واحد • فقد زوج بنتين
وزوج ولدا له • وتزوج هو بنفسه • وقد ذكرناه فى ترجمة سيدى الحسين
ابن أحمد بن الحاج صالح فى (الفصل الاول) من القسم الاول • والحسين
هذا هو أخو المترجم •

متلقا للقرآن

أخذ القرآن أولا عن الاستاذ سيدى مولود الصوابى • وهو من آل
سيدى بلعيد الصوابى المتجرد ، وكان من أصحاب الشيخ الالفى ، ولم يتوف
الابعد ١٣٥٦ هـ وعن الاستاذ محمد - فتحا - السملالى • وهو اذذاك شيخ مسن
قال المترجم كان رجلا مباركا يفتح على من يمر بين يديه • فلم انس كلمة مما
أخذته عنه فى الختمة الاولى ولم ينسب ان توفى نحو ١٣٣٠ هـ لازمه سنة ونصفا
وعن الاستاذ سيدى محمد بن على الاكميرى الساموكنى • وهو رجل طوال نفى
تقى • ويعمر الى نحو ١٣٤٠ هـ وهو الذى جمع عليه القرآن فقد ختم عليه ثلاث
ختمات • وعن الاستاذ على بن المدنى التاجيجتى • واصله من ايشت • اخذ
عنه الختمة الرابعة • وقد طال عمره الى ما بعد ١٣٥٦ هـ وقد كان المترجم يأخذ
فى مسجد القرية ولم يتجاوز • ويحكى انه كان اذذاك يلبس دراعة صوف ،
وكثيرا ما ينمق ما فوق الصدر منها بخياطة الخيوط البيضاء • وذلك اذذاك

علامة على اتساع ذات اليد في الاسرة . قال واذكر ان محلنا في المكتب يسيل بالهوام والقمل فكثيرا ماتنزع عني جدتي قميصي لتزيل عنه ماعلق به من ذلك . ثم صار يتعجب كيف ينجون اذذاك من عدوى الجراثيم التي يرى الناس اليوم بعدما تحضروا ، يتوقنها كثيرا خوف الهلاك بها . ثم ذكر ماكان يقاسيه هو والتلاميذ من المدررين من التعذيب بسبب وبلا سبب . ووالدوهم يرضون بكل ذلك رجاء جمع القراء ان الكريم

في مناغاة العلوم

قال افتتحنا في المدرسة (الالفية) اواسط ١٣٢٨هـ وكان معي يوم افتتحنا الجرومية سيدي المحفوظ بن الهاشم الايفشاني . وسيدي الحسين بن ابراهيم بن عبدالله بن صالح الالفى ، وسيدي محمد بن الحاج احمد اليزيدى وابن عمه الاعلى سيدي محمد بن احمد الواعظ . وسيدي محمد بن بلقاسم الاستاذ التاجارمونتى . وسيدي احمد بن محمد الاهريسي التاجارمونتى . فى طائفة يبلغ افرادها اثنى عشر ، ولكن لم يستفد منهم الا هؤلاء (وهم مترجمون كلهم فى امكنتهم من هذا الكتاب)

قال وقد بلغنا (باب الاستثناء) فى الجرومية يوم توفى الشيخ الالفى ٢٨ ذى الحجة ١٣٢٨هـ وكان الاستاذ سيدي بلقاسم نفسه هو الذى يتولى تعليمنا لانه يحافظ على ولده . وكان الذى يعيد لنا الدروس هو الاستاذ سيدي احمد بن محمد بن بلقاسم اليزيدى . ولم نزل على ذلك فى كل متون المبادئ . وكنا لانفصل لوحة الحفظ فى كل صباح حتى نعرضها على سيدي احمد اليزيدى ، واذكر اننى كنت احفظ الهمزية ، وفى رأس اللوحة هذا البيت

اصبحت شولا عجافا وامست ما بها شائل ولا عجفاء

فدخلت على سيدي احمد اليزيدى فى بيته صباحا لاعرض عليه اللوحة قبل ان اغسلها . فوجدته يطبخ الحرية فى اناء فوق المجرم ويحركها بالمفرقة . فحين سمع البيت تظير من معناه . فنهرنى فطرردنى . فقلت له هل اغسل لوحى فقال بقلق اغسلها وابتعد عني . وكان الذى يعرب لنا الحزب على العادة بين العشائين هو استاذنا سيدي بلقاسم نفسه . وقد ذكر عن سيدي بلقاسم من الصبر على اللواء العجب العجائب . قال كثيرا ماتاتى اليه خادم المدرسة بكسكسو فى صحيفة عود . ولم يستم الكسكسو النضج بعد وقد تراكم عليه ماتيسر من الخضر . لفتا او اوراقه او بصلا ، فلا يزيد على ان يتناول شيئا قليلا من اناء السمن الذى ترسله اليه زوجه من داره فيدهن به الخضرة فيتناول من ذلك قليلا ، ثم يخرج الباقي الى الطلبة .

فنرى ما اكل منه قليلا جدا . وقد كان من بين الطلبة من لهم اتساع في الزاد فيستدعى الاستاذ فينة بعد فينة الى طعام يستطيه له . كسيدى احمد اليزيدى وابن عمه محمد بن عابد (الكبير) اليزيدى وسيدى محمد ابن الحاج الحسين بوكارع البعمرانى ، وسيدى سعيد العنترى البليد ، وسيدى محمد ابسن الاعسرى التملى ، ومحمد بن ابلوش واخيه عمر . وسيدى ابراهيم القاسمى البعقلى . ومحمد بن الحسين الكرامى المجاطى ، وهذا حال الاستاذ المتقشف الزاهد رحمه الله .

قال بقيت هناك اترج في الفنون . وقد صاحبت سيدى على بن صالح الاوفقى فاتعاون معه على المراجعة . بقيت هناك الى ان وقع ماوقع بين الفقيه سيدى على بن عبد الله وجيرانه ، بعدما قتل ولده احمد . وقد كان والدى من المناوئين للفقيه فاحسست بان موقفى حرج ، فاردت ان اغادر المدرسة . وقد قلت بيدى لا بيد عمرو ، فاستاذنت الاستاذ سيدى بلقاسم فقال بل أمكث حتى نعلم هل المدرسة لله او للوجهيات ؟ ثم طردنى الفقيه رحمه الله ، وقد فصل كيفية ذلك تفصيلا . كان والدى هو الذى امرنى ان أستأذن سيدى بلقاسم لما هممت أن أنتقل من المدرسة . فاذا به امرنى بملازمتها حتى يظهر ما يظهر . فبينما انا أحفظ لوحتى فى سطح المدرسة يوما اذا بالفقيه جاء الى المدرسة فنادانى فقال ما تصنع الان ؟ فقلت له احفظ لوحتى . فقال اجمع ثيابك من المدرسة . فان اباك يوقد الفران . وانت تجمع له الحطب يعنى اننى اعينه بالمساورة فما زدت على ان انشدته .

لاتأخذنى باقوال الوشاة فلم اذنب وان كشرت فى الاقاويل فاهويت لاقبل يده . فذهب عنى وتركنى معرضا ، فاتيت ببغلتنا ، فحملت متاعى . فذهبت بكتب كنت استعرتها من كتب زاوية الشيخ الالفى كان يعطيها لى سيدى سعيد التنانى . كما كان يعيننى ببعض دراهم فينة بعد فينة ثم قال لى لاتأخر عن متابعة دراستك . فاذهب الى الاخصاص عند سيدى عبد الله ابن محمد . فقلت له اننى سآزور شيخى سيدى بلقاسم لاشاورة ، وكذلك فعلت . فقال لى الان نودع كلنا المدرسة . فكان ذلك اخر عهده ايضا بها . وهذا الموقف من الفقيه ينبغى ان يحمل محامل حسنة . ربما يكون مقصوده قطع دابر الوشاة الذين يتقولون فى المترجم انه يعين اياه . فاراد ان يفصم العروة لئلا يجدوا ما يقولون بعد . وقد كان رحمه الله فى مثل ذلك ذامقاصد حسنة .

فى مدرسة سيدى على بن سعيد

التحق المترجم بهذه المدرسة حيث بقى سنة تامة . فاخذ من هناك اواخر المختصر . كما اخذ عنه النحو واللغة وغيرهما . وقد كان الطلبة ازيد

من ستين . وقد قام الاخصاصيون بالطلبة خرقايم قال : كنا كثيرا ما نشاهد القصاص
التي يوتى بها الينا تطفح بالادام . فمتى رفع احدنا لقمة تقطر باركان . وهمة
سيدى عبدالله مشهورة فى التعليم .

فى المدرسة الايشانية

لم يبطىء سيدى بلقاسم فى داره بعد ما فارق المدرسة (الافسية)
فشارط فى (الايشانية) فالتحق به تلميذه هذا هو واخوه ابراهيم والحسين
وابن عمه سيدى بلقاسم بن محمد بن بلقاسم . فصار يهتم بهم تهديبا وتعلما
حتى نجبوا على يديه . وقد كان هو الذى يزاول شئون الاستاذ سيدى بلقاسم
وقد جعله امينه فى كل شئ واتخذة نجيته . وحكى انه ذهب اليه ليتلقن
منه الورد التيجاني ليذكره معه . فقال له وردك انت هو الاشتغال باخوتك
هؤلاء ، فقلت له . ولماذا فعلت ذلك بفلان وفلان . فكان جوابه ان اولئك
لاغرض لهم فى القراءة ثم صار يذكر من احوال سيدى بلقاسم الباطنية
من التآله ، وتحري الحق والاستقامة ، ما يقضى به الانسان العجب . ان عرف
بيئة الطلبة اذذاك . وقد سألته عما قاله حين ضرب الطلبة سيدى محمدا
اولموش فى المدرسة (الافسية) فقال اننى كنت حاضرا . وقد اطلع الاستاذ
على ان المضروب يستحق اكثر من الضرب . ولذلك اغضى عن ضربه . مع انه
لايفضى عن الظلم . ثم ذكر من ذلك ما لاينبغى ان يسطر

فى المدرسة الادوزية

قال المترجم كنا نريد ان نقرأ البيان فى (التلخيص) فلم تجد شراحا
فارسلنا الاستاذ حتى اتينا بعضها من عند انسان ، وبعد ماقرأنا فى ذلك
دروسا قال لى يوما بينى وبينه . يافلان اننى اريد ان ارسلك الى ادوز لتأخذ
من هناك الاصول والبيان (من جمع الجوامع) و (التلخيص) فاننا لانكذب على
الله . فليس عندنا يد فى ذلك العلم . قال فابيت ان افارقه فقال لابد . فاشتري
لى قميصا غليظا . واعطاني عشر ريات حسنة وذلك حينئذ مال عظيم
عندنا . فالتحقت بادوز عند سيدى المحفوظ فاتممت التلخيص وثلاثة ارباع
جمع الجوامع . قال : وقد كنا هناك فى اقلال شديد . والجوع ضارب اطنا به
فى المدرسة . ولولما اعطاني الاستاذ لوقف حمارى فى العقبة . وقد كان عادة
الطلبة ان يشتري كل من عنده النوبة فى المطالعة او الاعادة زيت القنديل
فغطت تلك الريالات فقرى بين الطلبة ماشاء الله . فكذلك بقيت فى ادوز
عشرة اشهر بين يدى علامة ادوز ، وقد اخذت عنه ايضا زيادة على الاصول
والبيان النحو فى التسهيل ، والشممقية ، وبعض متون اللغة . وبعض
المختصر

في حاحة

فبينما أنا غريق في هذا البحر الخضم اذا برسالة وردت على من ابن
العم الاستاذ سيدى عبد الله بن ابراهيم الالفى . يحثنى فيها على ان الم به
في حاحة ، تنفيذ الاشارة سيدى سعيد التانى ، لاسرد معهم البخارى فى
رمضان بدار الشيخ سعيد التيكزيرينى - الذى صار بعد ذلك قائدا - وقد
كان الفقيه الذى يتولى ذلك - وهو سيدى محمد بن عبد الرحمن الدرقاوى -
مريضا . فليبت وأنا أمشى على رجلى ، فوصلت قبل رمضان بخمسة عشر يوما
فنزلت فى مدرسة سيدى عبد الرحمن بأيت امر حيث شارط ابن العم المذكور
فاشار على ان التحق بالشيخ الحسن بوناكة . لانه ارسل اليه رسالة يتطلب
منه ان ينظر له استاذا يشارطه فى داره . فلم اجد بدا من اتباعه ، فذهبت
فبلغ ذلك سيدى سعيدا التانى فتأثر . لانه انما ارادنى لدار الشيخ سعيد
التيكزيرينى قال ثم كان العجب العجائب ان الاقدار ساقتنى الى سيدى سعيد
فى (ازيار) حيث زاويته . من غير شعور منى . وانما غضبت من اجل اننى
لاجد من الكتب ما اريد . فقد طلبت من رب المثلوى (نفح الطيب) فارسل الى
كتاب (الطيب الفائح) فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم للنظيفى
فادركت فى آية جهالات وقعت على امراسى ، ففادرت به وداع . فتوجهت
معتسفا الى (ازيار) فتلقتنى سيدى سعيد بانبساط وبكل فرح . فسألنى من
أين آتيت ؟ فذكرت له (اغرى) حيث دار بوناكة . وافضيت اليه بكل شئ
فغضب لما فعله بى ابن العم ، حين لم يمثل الامر . ثم امرنى ان اغسل
ثيابى ، وامر مؤذن الزاوية سيدى الحسن السكسيوى ان يعيننى . ثم
أمرنى ان اذهب فى رفقة سيدى الحسين الاسفاركيسى . وقد توجه ليزور
قبر والده المدفون عند مشهد سيدى ابراهيم بن محمد الولياضى فى آيت
خميس . ثم ذهب معى رفيق من هناك الى دار الشيخ سعيد فدخلت داره
ليلة رمضان . فسرنا الشفاء ، وذلك فى سنة ١٣٣٩ هـ وقد كان ابن العم
سيدى عبد الله بن ابراهيم حاضرا يرأس المجلس ومعنا الفقيه سيدى سعيد
ابن محمد من ادالحاج التيماسينينى التامرى . قال اخا له من تلاميذ الشريف
الكثيرى . وهو فقيه نوازل . وهو أحد فقهاء ذلك الوادى اذذاك . يذكر بالعلم
الكثير ، وله ولد يسمى محمدا فقيه كايه ، يذكر أيضا بعد والده . ويحضر
أيضا الفقيه سيدى عمر بن ابراهيم بن يحيى من قرية تيككرت وهو احد
الفتين هناك اذذاك . اخذ أيضا من سوس فى مدرسة آيت يعزى بهشتوكة
وهو حفيد مرابطى تافزا الرركراكيين ، والفقيه الحسن بن احمد التامرى
القارى وعلمه وسط . ونحوه قليل . وكان ممن يحضر تلاميذ ابن العم كسيدى
عبد الله ، وسيدى عبد الحميد ، ولدى الشيخ الالفى . وهما اذذاك ياخذان

عن سيدى عبد الله بن ابراهيم ويحضر اخرون غيرهم نحو ١٥ كما ان الرئيس الشيخ سعيدا يحضر . وكان معتنيا بمثوتهم اعتناء لم يتكرر منه بعد مثله

ثم قلت لرب المثنى بعد رمضان اننى اريد ان تودعنى . وسأزور سيدى سعيدا . فقال اذهب حتى ترجع من عنده . فأرسل معى عوناً مع بغل ركبت عليه . فكتب معه رسالة الى سيدى سعيد يطلب منه ان ابقى عنده . فذكر لى سيدى سعيد ذلك . فقلت له اننى اريد ان استتم معلوماتى ، وسأذهب الى مصر ، حتى احرز على الكتب المطبوعة التى رايتها فى ادوز وقد كان سيدى عيسى بن المحفوظ ورفيقه سيدى الحسين الرخاوى يمنعانى منها ومن مطالعتها فقال لى باى شىء تدرك مصر ؟ فقلت له اننى سامشى برجلي هاتين كما يفعل طلبة ادوال حتى اصله . فمد الى بصره محملاً ساكتاً . فزدت على ذلك ان قلت له انك الذى كنت تعيننى قبل اليوم فى الخ بالكتب وبالمال ، وانما انا ولدك . فقال : اثبت فى مكانك فان من ثبت نبت . فقلت له : اننى لا اتجاوز اشارتك . فأمرنى ان ارجع الى دار الشيخ سعيد وأن ابقى هناك . فتبعته فكان ذلك اليوم أول يوم فارقت فيه الاخذ ، واعتنقت فيه أشياء أخرى

ثم رجعت الى دار الشيخ سعيد . ثم لم ينشب ان توفي فقيهه سيدى محمد بن عبد الرحمن الدرقاوى على رأس الاسبوع بعد عيد رمضان فى تلك السنة . وهو الذى كان كاتبه وملازمه . وقد فر اليه وسكن ازاؤه منذ تنكر له القائد عبد الرحمن الكيلوى . من مبدا الاحتلال ، فصرت منذ ذلك الحين كاتبه الخاص . ثم معلم مسجد الدار . وقد التحق بى اولاد الشيخ عبد الله وعبد الحميد . وابراهيم وبلقاسم وعبد الرحمن . ثم التحق بهم أخى ابراهيم ثم ابن العم بلقاسم بن محمد بن بلقاسم فكونا هناك مدرسة . فكننت اقتنع بما تيسر منه . وأنا لا ازال اذذاك اطمع ان اتملص الى مصر . فكان كل مادخل يدى من عنده ذرة او قمحا او شعيراً ارسله الى زاوية سيدى سعيد . ثم حجب الى المكان حين رايت اولاد الشيخ يتقلبون فى بلهنية العيش من مكارم رب المثنى . وكذلك كنا الى مختتم ١٣٤٤ هـ ثم لما انتقل اولاد الشيخ الى الخواصر بقيت وراءهم ، وقد توفي شيخنا سيدى سعيد فى اواخر ١٣٤٣ هـ

زواجى

قال ثم ان رب المثنى الذى وجد منى ما يريد . صار يرادنى على الزواج فكننت ابى عليه ذلك اباء حتى يسر الله ما يسر

أقول كنت ارد اذذاك الى تلك الناحية . فأمر بهم هناك لازور والدتى فكان القائد سعيد رحمه الله يعلى فضلاً منه شانى ويتبعنى فى الذى اشير به عليه فذاكرنى فى امر زواج المترجم . فقلت له ان كان لابد له من زواج

فسانظر له احدى اخواتي وعلى ذلك تم الامر ومن العجيب ما حكاه المترجم قال : كان عندنا مرة فقراء من بينهم سيدى ابوبكر بن عمر المتجرد . فاخذته سنة يوما اثر مجلس الذكر صباحا فقال لى اننى رأيت الشيخ اعطاك احدى بناته ، ثم اتم الله ذلك، قال وكذلك رأيت الشيخ ليلة اخرى فى المنام ورد علينا هنا راكبا على بغلة ، فقبلت رجله فى الركاب فاعطاني خبزة صغيرة تامة ، فقعدت حتى اكلتها كلها . فكان تاويل ذلك ما وقع ثم اتيته بالاخت السيدة ءامنة بنفسى على البغال . فقطن فى دار ازاء مشهد سيدى عبد الرحمن . وهبها له رب الثوى . ثم لما تحول القائد الحسن بن ابراهيم من ايت امر الى باشوية اكادير ، تعين الشيخ سعيد قائدا على ايت امر . بعد ان لم يكن الاشيوخا على ايت يوسف . ثم خليفة القائد على الجميع ، ثم لمهمات القائد الحاج الحسن الكلوى ١٣٥١ هـ صار قائدا ايضا على اداكلول ثم على ايت عيسى . فانتسعت ايالته . فانتقل الى (تامانار) فانتقل معه المترجم فاسكنه فى دار ازاء داره . وقد رآه بعضا لا يتجزأ من كله . وقد هناه استاذة سيدى بلقاسم التاجارمونتى حين تزوج بقصيدة نصها

تسعى اليه وفود العز والنعم
كما آتى ربه موسى على كلم
وكل فعل جميل راسخ القدم
الى جدود لهم اعلى الفخار نمت
ما فيه من سودد كالشمس عن امها
ترابطا بأصول كل ذى كرم
بالعقد للنسل من اقارب الرحم
لكى يزيد الذى عنده فى القسم
ونعمة قرعت من ليس ذا صمم
الى فؤادى من ذا المجدل العمم
لغير من اوجد الاشياء من عدم
لما هدانا وكنا افضل الامم
شئونكم لا تعد ابدا بكم
لمحو ما خط من ذنب ومن لهم (٢)
له صميم وداد غير منصرم
يطيب ناشقه من قبل مستلسم
منى يودكم من غير ما سام

بشرى بحب بدا فى قن الكرم
بشرى له قد اتاه السعد فى من
حبينا من غدا فى كل مرتبة
محمد نجل احمد له نسب
ما منهم غير من به يشار الى
لاسيما عرق ذاك الاصل ان له
ليهنه ما حباه الله من صلة
فالحمد والشكر يا اخى عليك له
ياظرفة قد رآها كل ذى بصر
قلم يسع واسع الكونين خير نبا
لكن ماغاب وسط القلب ليس يرى
فنحمد الله ربى ثم نشكره
نسالة بالدوام ان يبارك فى
ويكثر النسل والارزاق بينكما
فهاك تهنة من شيق لكم
سلام شوق اليكم طيبا ارجا
اوجبه ما عهدتموه من خلد

(١) ام محركا قريب

(٢) اللم محركا : الصغير من الذنوب

بجاه سيدنا النبي من شرفت به ظهور جدود قبل من قدم
عليه منى سلام الله ما لهجت بمدحكم وصلة الاشعار بالقلم

أبو المواريث وعدل

فى سنة ١٣٥٣هـ توصل بظهير ان يكون ابا المواريث . ثم صار عدلا
سنة ١٣٥٤هـ فهكذا اجتمعت له كتابة القائد مع العدالة والقيام بعمل ابنى
المواريث الى سنة ١٣٥٩هـ فرجع الحاج الحسن ابن ابن اخى القائد فتولى
الكتابة عنه . فبقى فى غيرها الى ان جاء الاستقلال .

فى خطبة القضاء

جاء العهد الجديد بعد الاستقلال فكانت الوزارة تنظم القضاء فى جميع
النواحي فكان ممن اختارتهم للقضاء فتولى فى (ايكودار) و (تافكولت) ثم
طلبت منه الداخلية ان يقوم مع ذلك مقام القائد . فبقى كذلك فى الخطتين
معا ستة اشهر ، الى ان تعين القائد ، فبقى فى القضاء وقد تكاثرت عليه الاعمال
فبقى ثلاث سنين هناك الى اواسط شعبان ١٣٧٨هـ وهذا ظهيره فى هذا المكان
(يعلم من كتابنا هذا اسماء الله واعز امره . اننا بحول الله وقوته ولينا
الفقيه محمد بن احمد السوسى منصب القضاء بايكودار من الطبقة التاسعة
مسندين اليه النظر فيما يحال عليه من القضايا . والفصل بين الخصوم
حسبما هو معلوم او مشهور اوراجح فى المذهب المالكى ، فنأمره ان يقوم بما
هو واجب عليه فى اداء مهمته القضائية احسن قيام واكملة . ويتوخى ارشاد
المسالك وأوضحها ويراعى العدالة فى أحكامه . وذلك بكف الجائر ،
وانصاف المظلوم ، والاخذ بيد المهضوم والتسوية بين القوى والضعيف .
وسلوك الجادة بين المشروف والشريف . سائرا بالمحكمة الشرعية سيرا
نزىها مستقيما . قواما لله . شاهدا بالقسط . وفق ما يأمر به الله ويرضاه
الوازع الدينى ، ويقتضيه الشرع الاسلامى . ويرمى الى تحقيقه جنابنا الشريف
اعانه الله ووفقه . والى سبيل الحق هداة وارشده . والسلام وحرر بالرباط
فى ١٣ شعبان ١٣٧٥هـ الموافق ٢٦ مارس ١٩٥٦م)

ثم نقل الى (تاغاجيجت) حيث بقى اربعة اشهر . ثم اعفى من الخطة
بحجة أنه لا يحسن تمشية النظام الجديد فى المحاكم .

أخبار حواليه

أما أحوال المترجم فانه هين لين عارف كيف توكل الكتف ، يعرف كيف
يحتال الامور ، جرىء فى محل الجراءة متمسكن فى محل المسكنة لبق

حاذق يستل الشعرة بلطف • وقد كانت حوله مواقف معتكزة الجو فاستطاع
أن يفيء فيها • وقد كان مع القضاة في (تامانار) في معاركة • لانه فرضى
فقيه ، وهم دونه في ذلك • فيخافون منه • فيدسون حوله ما يدسون ،
فيناهضهم بساعد قوى • ولسان ذلق • وحجج دامقة ، حتى المراقبة لم يغل
ما بينه وبينها من مثل ذلك • ولكن الفرنسيين يعرفون كيف يجتالون لامثاله
حتى يظهرهم للناس انهم ممن انحازوا اليهم • وهذا ما وقع له حتى
اساء فيه القائد رب نعمته ظنه • فكاد ينقطع ما بينهما بدسائس هؤلاء المراقبين
وقد شكاه لى القائد مرارا • فاوصيه ان لا يزور جانبه عن رب نعمته •
وهكذا قضى ماشاء الله • وكان كريما لا يكاد يفضل شيئا مما يدخل
يده • وأنا ارى أن بركة شيخنا سيدى سعيد هي التي انسدت عليه • والا
فانه يومئذ يوشك ان ينهار به البنيان • وقد اخذ من الحاحيين دروسا اى
دروس • فهاهو ذا الان بعد ما امضى ما امضى من الخدم • وبعد ما مر بيده
مامر من الاموال • لم يؤثّل شيئا مذكورا • الا دارا في (تامانار) والا ارضا
قليلة للحرث هناك • وعو على كل حال فقير ان لم يقته ربه بما يزجى به الايام
وذلك دليل على نزاهته من الرشا • وعلى انه كريم

لقد علم الاقوام لو ان حاتما اراد ثراء المال كان له وفر
ومن احواله انه يحسن الظن في اهل الله • ويرحم المساكين ، ويلبس
دائما لباس المتواضعين • ولولا لسانه الذلق المشعوذ لكان خير رجل اخرجته
الغ للناس • وحديثه ممتع فقد كان راوية للاخبار • خصوصا مامر به من
الحوادث من عهد ان عقل الى الان • ولو جمع ذلك لكان سجلا مفعما مما يعجب
المؤرخين

ومن احواله أنه محافظ على صلواته وعلى مراجعة الحديث • فلم يفلت قط
الى الان المروء بالبخارى في كل رمضان حتى في ايام قضائه المملوء بالاشغال
الرسمية •

وهالك نمطا من أخباره قال حضرت ماوقع حين قتل احمد ابن الفقيه
سيدى على بن عبد الله فقد كان الوقت وقت الدراس في الصيف • ففي ذلك
الصباح صار الفقيه يرسل من اعشاره الى هرى المدرسة على العادة • فامر
ولده احمد ان يقف على ما يرسله حتى يصب في الهرى • فوقف على الاحمال
فاراد الطلبة ان ياخذوا شيئا من الحبوب يشترون بثمنه سكرا ، فأبى عليهم
ذلك • فعمد السيد احمد الوارحمانى السملالى ، فملا من الشعير حجر ثوبه
بنحو صاع من شعير • فذهب به مراغما لاحمد • فبه اشترينا سكرا •
فاجتمعنا عليه نحن الطلبة في المدرسة الالقية على عادتنا كلما وجدنا مانشتري
به السكر ، فبينما نحن في سطح المدرسة اذ سمعنا صوت رصاصة • ثم
تبعه صراخ • فاذا بامرأة صاحت بان احمد ابن الفقيه اصيب • وقد كان احمد

يتحاذب مع الذين كانوا عند سيدى محمد ابن الشيخ فى شىء (لا يذكر) فى القرية . ولذلك ثار بينهم مآثر ، فهدد بعضهم بعضا وكان لاحمد ابن الفقيه سلاح كالآخرين . فضربه اثنان منهم ، فاصابته رصاصة منها قال : فخرجت من المدرسة متسللا فتنكبت الطريق المعتادة ، فذهبت تجاه المقبرة الاولى . ثم استدرت الى ان وصلت وسط قرية (ايت سليمان) حيث سقط احمد . وقد اجتمع عليه الناس فاذا بالفقيه واخوانه قد وقفوا ، فقال قائل ان امعاء قد تقطعت فخرج منها ماتعشى به . فهو هالك لامحالة ، فقال سيدى ابراهيم ابن عبد الله . وى شىء تنتظر بعد هؤلاء الذين فعلوا بولدنا ما فعلوه . فصاح الفقيه وقال دعوا الفتنة ، دعوا الفتنة ، فالولد ولدى أنا لا ولد غيرى فاحملوه رحمه الله . وقد كان الاستاذ سيدى الطاهر بن محمد الافرانى ، وسيدى البشير الناصرى حاضرين فى دار الفقيه . قال فرايت اهل قرية السليمانيين الذين وقع ما وقع بين ظهرايينهم قد دخلوا ديارهم ، وادخلوا جمالهم ، ونهياوا لما عسى ان يقع ، ولكن الفقيه اطلقا الفتنة فى الحين . فقد ذهب بولده ثم تتبع قضيته ، فتوارد المجاطيون والبعقليون ، فبعضهم عند الفقيه ، وبعضهم عند سيدى محمد الذى قتل اعوانه الولد . فقام احمد الايفشانى بكل ما فى وسعه ، حتى انفصلت القضية ، ومكن الفقيه من الذين قتلوا ولده وهما اثنان . فقتل احدهما . وهرب الآخر . وهكذا اطلقا الله الفتنة بين المرابطين بفضلهم . قال والحقيقة اننى كنت اذذاك انفذ ما يريد والدى ، فاكون رفيقا ليلا لبعض الرسل يرسلون حوالى هذه القضية ، فاعتسف بهم حتى يتجاوزوا الخ . وقد ذهب عمى ابراهيم بن الحاج صالح الى الفقيه فحكى له ما اقوم به . ولذلك كان محقا حين اخرجنى من المدرسة

هذا نمط من احاديث المترجم ، يستوعب به ما يحكيه بذلاقة وتفصيل حتى كان السامع حاضر لما يحكيه له . وهو ينصف فى الناس وفى نفسه ويتحرى الحق . وفى ذلك ناحية عظيمة من مناحى اخلاقه .

من انشاداته

كنت معه فى مجلس فكان مما انشده فيه بمناسبات ، وهذا المجلس آخر مجالسى معه فى الرباط .

تخلق الناس بالادناس واعتمدوا من الصفات الدها والمكر والجسدا
كرهت منظرهم من حسن مخبرهم انى تعاميت حتى لا ارى احدا
وانشد ايضا

نهفى على عمر مضى امضيته فى ملعب للترهات فسيح

وانشد ايضا

نصحت فلم افلح وغشوا فافلحوا فاقنعني نصحي بدار هوان
وانشد ايضا

لا تقصد القاضي اذا ادبرت دنياك واقصد من جواد كريم
كيف ترجى الرزق من عند من يفتى بان الفلس مال عظيم
وانشد ايضا

من كان مردودا بعيب فقد ردني العيد بعيبى
الراس واللحية شابا معا عاقبنى الدهر بشيبين

متوفى

كان عندنا في الرباط نحو اسبوع ، ثم اعتراه في راسه دمل ، ففارقنا عشية الجمعة ٢٠ من ربيع الثاني . فظل يوم السبت في البيضا وفي يوم الاحد كان في السويرة فظل مع الفقراء في زاوية الفقراء الدرقاويين . فظهرت عليه احوال . وقد كان ربما يعلن بان اجله قريب ، سمع منه ذلك كثيرون . وعند زوال الاثنين ذهب الى الحمام ، قال حارسه انه خرج من الداخل ، فجلس في محل الاستراحة فاذا به طلب شرابا باردا فشرب منه . فاذا به يقول اننى احسست بالحم ، ثم طلب ماء ليجدد الوضوء ، فتوضأ ففرش ليصلي ، فاذا به لا يطيق القيام . فمال الى جنبه . فاذا بروحه فارقت . فجرى الحاضرون الى الشرطة والى ابي المواريث . فعرفه الناس . فكثر التأسف عليه من جميع من يعرفه . فجهز ودفن في الزاوية الدرقاوية ، في قبر كان القاضي سيدى مسعود الشياظمي . هياه من سنين لنفسه ، هكذا ذهب هذا الفقيه الجليل الكريم ، فكان اول من توفى من اصحاب هذا (الفصل) الذى خصصناه للذين كانوا احياء من الالفين بعد ١٣٧٥ هـ رحمه الله

سیدی ابراهیم بن احمد الالغی

نحو ۱۳۲۴ هـ = حـی



نسبه :

ابراهيم بن احمد بن الحاج صالح بن احمد بن محمد بن سعيد بن محمد
ابن احمد بن عبد الله بن سعيد

أخاف اذا أرسلت قلمي في صاحبي الترجمة الذي هو بمنزلة المهجة
من جسدی ان اتجاوز حدود الحقيقة • وأن البسه حلة باهرة تشع بالانوار •
وتعشى الابصار • لاننى هكذا أتصوره الان • حتى لاحس بعين بصيرتى كانما
تعشيتها أنواره •

حقيقة اننى ان قلت سيدى ابراهيم • فانما أقول هذا الذى اتمثله بقلبي
روحا سامية عالية ، تتصل بروحى اتصال مصاييح الكهرباء ، بالاصل الذى
يتفجر منه تيارها ، وقد كانت روحانا روحا واحدة • تقسمها جسدان مفترقان
لكل واحد منهما بصر خاص ، ينظر به من الوجه ، ولكن البصائر واحدة
متحدة النظر • كما يتحد نظر العينين دائما الى متجه واحد ، وان كانتا دائما
اثنتين

فى أعوام ۱۳۲۹ هـ كنت ارى سيدى ابراهيم يقفز بين صبية القرية ،
ويتسابق معهم فى العابهم المختلفة • ومن ذا يدري فى ذلك الحين ان ذلك
الصبي سيستحيل يوما الى استاذ كبير • ونحوى خطير ، ومهذب متين •
بصيقله تجلى مناصل كثيرة • هى الان فى المعارض لاتعرف منها نبوة ولا يؤثر
فيها صدى

فى سنة ۱۳۴۱ هـ رجعت من البلد الى الحمراء ، وقد زرت الوالدة •
وموسم زاويتنا فاتيت معى باخوتى الصغار الاستاذ ابراهيم والاخ عبدالرحمن
والاخ أبى القاسم ، فالحقتهم هناك بالاخوين الاخرين : عبد الله وعبد الحميد
فلاقيت فى سيف البحر ازاء (تاغازوت) بين (اكادير) وبين (ايت امر) ولدا كما
راهق ، راكبا على بغلة • ومعه المرحوم سيدى أحمد بن الحاج صالح والده
فلم أكد القاهما حتى اقترحت على سيدى احمد ان يأذن لى برد ذلك الولد
ليصاحب اخوتى هؤلاء وليتأنس معهم فى (ايت امر) حيث ينقطعون الى القراءة
عند ولده الاخر الاستاذ سيدى محمد بن احمد (المتقدم) ، فاسعفنى الوالد •

فكان ذلك لذلك الولد وهو المترجم الخطوة الاولى لانقطاعه عن الخ الى الجهة الاخرى ثم
مازالت امواج الدهر تنمو ج حواليه وتتقاذفه حتى كشفت عن تلك الدرّة
الشمينة التي يحملها الاستاذ سيدى ابراهيم بن احمد بين جنبه ويضىء
بها السبل في الحمراء وما الى الحمراء للذين ساعدتهم الاقدار . فلامزوا
دروسه واستسقوا كؤوسه .

نزل على فى الزاوية فى (باب دكالة) حوالى ١٣٤٩هـ ضيف جاني من
الجنوب ، وقد اسود ما بين عينيه ، لنكبة من نكبات الدهر ، حامت حول اسرته
وقد كان بعض اخوته اندمجوا فى مدينة من المدن . ليتطلبوا من فضل الله فى
الاعمال الحرة ، شأن كل السوسيين ، فعزم ضيفى هذا أن يلتحق بهم . فما
أدري اى طالع سعيد طلع على اذذاك . فكان على بردا وسلاما فحلت بينه وبين
ما يهم به من التطوح بين تلك الطوائف ، فاشرت عليه ان يلبث معى ، فاكون
أنا وهو كنفس واحدة فى كل شيء . وكانت هذه المحادثة التي افقت الى
هذا الاتفاق فى اصيل يوم من الشهور الاخيرة من سنة ١٣٤٩هـ كما احسبه
وأنا فى تلك الساعة ، ائبون عشية من جهة (الباب الجديد) وقد وصلنا غربي
المقبرة التي كانت ازاء (دار البارود) فى (الكتيبة) فهكذا يسر الله لى من ذلك
الضيف لى لم يعد نظرى فيه رجلا عالما كبير النفس . ثم صار يقوم بشئونى
فى التعليم شيئا فشيئا حتى قام عنى باعمالى كلها ، ومن يكون هذا الرجل
العالم الكبير النفس ، الذى قام عنى بادارة الدراسة حق القيام ست سنوات
كاملة ، الا الاستاذ الذى هو شقيق روحى سيدى ابراهيم بن احمد الذى
يعرفه معى كل واحد وهو الذى يمتد يراعى الان حواليه

قيل لعبد الملك بن مروان ان حاجبك يقدم أصحابه عند الاستيذان عليك
وربما يترك من هم أشرف أو أسن . فقال اننى لآلومه على ذلك . لان الجمل
وان كان غير عاقل ليرى لصاحبه الذى يلزمه ما ليرى لغيره . وان هاج وهدرت
شقاشقه . فها انذا أيضا اجيب بمثل ذلك من عسى ان يواخذنى فيما اشدت
به لصاحب الترجمة ، مما هو دون ما يستحقه منى بمراحل . ورحم الله
العلامة السخاوى المؤرخ الشهير الذى فسح فى تاريخه الشهر (المطبوع) لخدمه
ولاصحابه ماله لم يجده منه بعض الاعلين من معاصريه . فلا كان من لا يشكر
أعمال الرجال ، ولادامت نعمة من ينقلب على أصحابه . وينظر اليهم بنظر
الشزر يوم يتاح له مقام من المقامات العليا . وهذه النعمة القلمية التي انعم
الله بها على . فقال بها من لا عرفهم قبل ولا يعرفوننى حظا وافرا ، أفلا يكون
منها لشقيق روحى سيدى ابراهيم نصيب كبير ؟ وهو ما هو علما وخلقاً
وهمة ، وصفاء نفس ، وطيب سريرة . وتحملا عظيما لآخلاقى التي اعرف منها
أنا بنفسى ما اعرف ، قبل أن يعرف منها غيرى

دعونى دعونى فالعواطف قد طمت بامواجه من قلبى المتشكر

على اننى ماتجاوزت فى المترجم بما قلته عين الحقيقة التى يعرفها عنه كل
أحد ، ولا أعلنت الاكل مايعلمه من بالحمراء (وما قلت الا بالذى علمت سعد)
فظالما قال الاستاذ سيدى محمد بن عثمان المسفيوى (رحمه الله) لولا سيدى
ابراهيم بن احمد مذهب فلان ولاجاء فى كل ما يقبل فيه اويدير • فهانذا
أصدقه • وأقر على ذلك بنفسى

حيالك الله ياسيدى ابراهيم وبياك ياشقيق الروح ، فمتى ياترى يسعدنى
الله ثانيا فألقاك ، فالمس أيضا تلك السعادة التى ألمسها متى حاذيتك ياأخا
كله لطف وبشاشة • وحلم وجودة رأى • وسراوة نفس • ودفن للسيئات •
وتشييد للحسنات

دم للعلا ، دم للصفاء ، دم للطا	دم لهاتيك الخلال السامية
انى اوفيك الذى اديته	لى من مساع خاللات باقية
قد كنت تعمل دائما فى رفعتى	بجلال الاعمال منك العالوية
فيخالها من لم يكن يدري الحقا	نق أنها منى ومن اعماليه
لكننى فى اليوم اعلن ما علم	ست من الحقائق للقرون الاتية
لتتوج التاج الذى استحقته	منى فترجع بالنالى الغالية

متعلمي

ابتدا القراءان على خاله سيدى موسى بن الطيب ، ثم التحق بعد ذلك
بالاستاذ سيدى بلقاسم الايسى فى مسجد (الكجكال) بادنيران ، فلأزمه سنة
وعلى يده جود ، لانه يستتم تلاوة عليه كل يوم ختمة من القرآن ، ثم التحق
بصويه الاستاذ سيدى بلقاسم التاجارمونتى فاكب على المتون الابتدائية هو
وقرينه سيدى بلقاسم بن محمد السليماني وكان المعنى بالمبتدئين هناك
اذذاك • صنوه سيدى محمد بن احمد (المذكور انفا) ، فلزه كما ينبغي ماشاء
الله • حتى توسط الدور الثاني ، فالتحق بدروس استاذ المدرسة • فاجتهد
غاية الاجتهاد سنين ، وقد كان أخوه هو الذى يزاول مئونة الاستاذالتاجارمونتى
فلما فارق تلك المدرسة خلفه صاحب الترجمة فى ذلك ، فقربت منزله من
الاستاذ • فنال بركة ذلك ، ومعهود عندهم ان من يخدم استاذة يفتح عليه
اكثر من آخرين • بشرط ان لاينكف عن الطلب • هذا مايقولون انهم جربوه
فصح واياكان فقدتفوق سيدى ابراهيم فى طبقة وسما سموا يذكره به اقرانه
ثم التحق بصنوه المذكور فى حاحة • كما ذكرناه ، فلبث هناك فى المدرسة
ثمانى سنين اخرى • انتخلوا فيها الفنون كلها • وهناك حفظ صاحب الترجمة
المختصر كله • وقد كنت احثه على ذلك ، كلما زرتهم هناك ، كما اتقن النحو
غاية الاتقان ، وشارك فى غيره مشاركة حسنة • وقد درسوا هناك أيضا

البخارى مرات ، والشفاء والفرائض . وكان اخوه معنيا به . وهو اذذاك فارغ لما ينط به من الاعمال ما ينط بعد ذلك .

في الحمراء

رايت كيف اتصل بنا في الحمراء ، وما هو السبب ، فاقبل بعد ما عرف متجه افكارنا على المشي الحسن في المطالعة في مختلف الكتب . وما اوجدها عندنا هناك . ثم اشمرت عليه ان يفتتح المبادئ مع طبقة . فلا ازال أتذكر أنه كان يعتذر لي بأنه لا يحسن العربية الدارجة . فقلت له اذن عليك بالعربية الفصحى . ثم لاعليك ، فعن قريب تفهم كل شيء . وكان الامر كذلك فلم تمض عليه الاسنة حتى تفوق في عبارته . وظهرت مقدرة في ميدان التدريس . وقد كان حصل تحصيلاً فيما تقدم . فاقبل وادبر ، ونحن اذذاك ممعنون في الاجتهاد . لما تشر الينا الاصابع (والويل لمن اشارت اليه الاصابع ولو بخير)

تكيفت طبقتان او ثلاث بكيفية فائقة فنسبنا بهذا النجاح انفسنا وكل لذة تهم الناس حوالينا فاقبلت معه متساندين على التهذيب والتثقيف . ونحن نقاسي معا ما الله به اعلم ، عقبات حيوية تعترض في طريقنا ولكننا بالصبر نقدر ان نجتازها جميعاً . هذا والتلاميذ يتكاثرون والطبائع مختلفة وأنا مبتلى بحرج في الصدر وضيق في النفس ، فيعترني احيانا ما يعترني فيفسد علينا امورا كثيرة . فكان بدماثة اخلاقه يرأب كل صدع، ويرتق كل فتق على حين انه لا يعد نفسه الا احد الطلبة . ثم انه جال في الدراسة بجامع ابن يوسف في التوضيح لابن هشام . فكان حذاق الاساتذة الجدد الذين يعرفون ماهو الانصاف ينصفونه ويقولونه انه انحي من راينا من اهل جيله . واكثرهم استحضارا للشواهد . هذا وهو مع ذلك ياخذ من مجالسنا الدروس الحديثة والادبية التي تروج بيننا . فكانت له ايضا فيها درجات عليا وكذلك التاريخ ، والسيرة النبوية والجغرافية . وكان طبعه يحب النظام . كما احبه أنا ايضا ، ولكن للنظام شروط تعوزنا ، منها اختيار الاساتذة . واين المال؟ ومنها الكتب المتحدة لجميع الطبقات ، التي تكون منها عندنا اكثر من عشرة ولكن أين المال ؟ هكذا وجدت العقبة التي لانقدر ان نوطئها الا وهى المال فصابرنا وربطنا ، ونحن نستعين بكبار التلاميذ النجباء في الطبقات الابتدائية وكثيرا ما كان بعضهم يسير سرا غير محمود فيما يسند اليه . ولكن ما العمل؟ واين الاساتذة الاكفاء ؟ وكان صاحب الترجمة يحتمل من الدروس اكثر من طاقته . وهو صابر محتسب ، عارف للعقبة التي نجتازها . وقد ر المهمة التي انتدبنا لادائها

ثم بعد سنة ١٣٥١هـ طلب منى القائد العيادى صاحبنا حفظه الله تنظيم

تعليم اولاده فلم أجد وقد وضع منى ثقته الا ان احمل صاحب الترجمة ضغنا على ابالة • فصبر على تحمل تلك المشقة • وهل خلق سيدى ابراهيم بن احمد الا من الصبر • فكان يسير على قدميه كل عشية من (باب دكالة) الى دارالقائد فى (باب الخميس) وقد تكون الحرارة شديدة الوقع ومن ذا يجهل حمارة القيظ فى (مراكش) وقد تكون صبارة البرد • وقد تكون الاحوال • وما ادراك ما احوال الحمراء حينئذ قبل ترصيف الازقة ذلك كله لا يردّه عن اداء مهمته حتى لقد كان فى ذلك كله عجباً

ثم درس فى جامع باب دكالة مع الطلبة الالفية مرتين او ثلاث ، والتحفة والرسالة والمرشد مرات ، والسيرة مرات • وأما المتون الصغار والدروس الابتدائية والثانوية وما بعدها فهى هجراه ، كما درس معهم ادبيات كثيرة وانقى دروس الانشاء وما الى ذلك من الدروس التاريخية والجغرافية وما اليها

هذا ولا يشتكى الا من واحدة • وهى حرمانه من بعض فنون لايزال يحب التوفّر عليها • حتى ياخذ منها حظه • وبسببه وبسبب نجباء اخرين درسنا (الاصول) وكان يقترح (البيان) وقد كنا درسناه فى المبادئ مرة او مرتين فاحب أن نعيده بالدراسة العليا • وبينما نحن نتهيا لتنفيذ مقترحه • اذا به كتب الى رسالة صغيرة فيها ان صاحب الباشا الحاج التهامى ينتظرني بالباب فقرأتها صبيحة ٢٨ - ١٢ - ١٣٥٥ هـ وأنا لاأزال فى الفراش ، فخرجت فوجدته فى وسط الزاوية • فسلم على سلام الصباح • وخرجت • فكان ذلك آخر عهدى به الى الان (١) وقد فارقت الحمراء بعد خمس دقائق من مفارقتى اياه • فرميت هنا فى الغ حيث لاأزال انتظر الفرج • وانتظار الفرج عبادة اكتب هذا الان اصيل يوم الجمعة ٢٣ من صفر ١٣٥٧ هـ ونطلب الله ان تتلاقى وجوهنا ايضا حتى يانس بعضنا بعض ، فهذا ما نتطلبه من الله فى هذا الوقت الذى هو مظنة الاستجابة

ثم انه بعد نفى انكف عن الزاوية فالتزم فيما يبلغنى دار القائد • وانقطع هناك حتى تدول الايام بما يشاء الله ان تدول به

وأخيرا

وقع الاتصال بالترجم ، وقد زار سوس ١٣٦١ هـ كما ذكرت ذلك فى الرحلة الثانية من (خلال جزولة) وقد كان استقر بفاس بعد ما فارق الحمراء بعدى باكثر من سنة • فأخذ ماشاء الله من القرويين • وقد سكن فى المدرسة

(١) كل هذا فى المنفى - لان كل الكتاب مكتوب هناك وليس فيه من غيره الا زوائد قليلة او تتمات

المحمدية • ثم انقطع للتجارة ، ثم تزوج اخت صاحبنا الحاج محمد بن داود الفاسي ثم لما رجعت الى (الحمراء) سنة ١٣٦٤هـ كان في مدرسة (تمانار) سنة • ثم انقطع اليها ايضا بمراكش مع اهله فسكننا معا في دار واحدة ثم في سنة ١٣٦٨ هـ • صار عميد مدرسة ابن كزير التي بناها القائد العيادي ولا يزال فيها الى الان ١٣٧٩هـ فهكذا تقلبت به الاحوال الى الان (وقد صابر ورابط في هذه المدرسة لا يستميله عنها اى شئ • وقد عرضت عليه وظائف كالقضاء ، فابى من الخروج من مدرسته ، وهو على ذلك الان في رجب ١٣٨٠هـ)

آثاره

من ذلك ما كتبه الى وانا في الخ (اننى اكتب اليك وقد ضرب بيننا الدهر بسد عريض • وخندق عميق • وحاجز كثيف • ولاننى اليك الا ما تعلمه من قلوب تدوب اسي وتفيض حزنا • وتناجج لوعة وهذا الدهر لا يفتر ذا تقلب وكدر • والانسان يعتوره بين امواجه ما لا يتحملة الا اقوى الرجال عزائم ، وأشدهم ايمانا وغيره • فنحن ابناءك في اتباع ، وكلنا مشتاقون الى رؤيتك وتقيل ذلك الجبين ، والمثول امام تلك الحضرة التي عهدنا منها ما عهدنا • فاذا كان الاجانب عنا في تمليل بهذا الرزء الذى ثل عرشنا • وفص جمعنا فكيف نكون نحن ابناءك البررة ؟ فمتى يساعد الزمان فتتلاقى متعانقين متضامين ؟ ثم لتقم القيامة اذذاك ، ولتات النفخة او الصعقة الاخيرة

لا يعلم الا الله ما في الافئدة من الاحتراق ، وما في القلوب من الاشتياق وخصوصا اذا جرى ذكر تلك الايام التي كان لنا فيها ما كان مما رءاه الاعمى وسمعه الاصم • وشهد به حتى العدو الازرق • وكاد يرحم حالنا من بعده من كان يتمنى لنا الموت الاحمر

رباه انياس وانت ارحم الراحمين ؟ ام ندوب اسفا وانت يامصرف القلوب من اعتدنا منه ان ينشر رحمته من بعد ان يقنط الكافرون بقدرتك • فكلنا رجااء يارب ان ترد المياه الى مجاريها • وان تضم قوادم الاجنحة الى خوافيها • ومنك يطلب الفرج القريب ، فمتى تنفرج هذه الازمة الشديدة يارباه ؟

ومن ذلك ايضا ما كتبه كوصية بايتام عن لسان بعضهم من رسالة اننى منعت ان احضر هناك ، ولكنك كاف في كل ما يراد من كفاية اولئك الايتام الذين هم كالغراخ الزغب ضعفا • ومن الكلاية التي تلقى عليهم ظلا ظليلا • وما غاب من كنت الحاضر وراءه وما يضيع من اليك رسن هدايته ان شاء الله

وكتب الى الاستاذ الشاعر البونعماني من فاس بعد ما غادر الحمراء ياخذ في القرويين نزىلا ببعض مدارسها وفى الرسالة دعاة لانها كتبت بقلم

الادباء الفكهين • وهى جزء من رسالة طويلة حذف منها ملاحاجة اليه للقارىء
الاخ المخلص الشاعر العبقري سيدى الحسن بن احمد البونعمانى تحية
واشواقا

ان احاكم لاينساكم ولن ينساكم • وان وقع بين العيون والوجنات رغم
ما تبديه الاولى من فتور اللحظات • والثانية من توردد تارة واحمرار تارة
واصفار كره اخرى • هذا كله لايلهى احاكم من ان ينصب شخصيتكم الفذة
بين عينيه كل ثانية • فيرى فيها من الجلال ما لا يكون للحدود وللجمل
العيون ، ولا للتوردد بالجمل في الخدود • وشتان ما بين متحل بالوان الجمال
ومتحل باحسن الخلال • وبصفاء الصداقة وطيب السريرة • ان امثالكم اليوم
فى اخوتكم وفى صداقتكم لهما يعز ان نجد له ثانيا ، فالناس اليوم غير ماتهده
اغبرت افاق الصداقة • واقتشعرت بلاد الاخلاص فى الود • فلم يبق لامثالى
المغمورين ان تخطاكم الا ان يجعل راسه تحت جناحيه • ويسد بالقطن اذنيه
لئلا يرى او يسمع • والحقيقة ان كل من يرى او يسمع لا يمكن له ان يتخذ
(القرويين) قبلة فى هذا اليوم الذى كادت العلوم تكون فيه صفرا

تنازلنا عن كل شىء ، والقينا ظهريا كل ما كان فى ايدينا فابتداناها
فى المدرسة حياة ابتدائية • كاننا لم نعد بعد دور الطفولة او كاننا فى مفتتح
حياتنا فى اخذ العلوم ، بعد ما اوضعنا فى ميادينها ماشاء الله • ءامنا بالله
وءامنا بتصاريف الدهر • فهكذا اراد القدر منا ان نكون • فما العمل امام
ارادته ؟

عجبا انك تقول ان العلم اليوم يترقى • حقيقة انه يترقى • ولكن اين
العلم الذى يرقى اصحابه • اهو موجود اليوم فى (القرويين) يمثله اساتذة
(القرويين) اهو هذا الذى تتموج ابحاثه الصحيحة بين اساطين (القرويين)
لو بغير الماء حلقى شرق كنت كالفصان بالماء اعتصارى
كيف لمثل ان يتكل على شقشقة المدرس فى هذه الجامعة الهرمة • ثم
ينتظر وراء اتكاله نجاحا او يرقب من بعد سعيه فيها فلاحا • مادام لم يدعم
بجهوده • ويعتمد على فكره • ومباحثاته ومذاكراته مع الاقران ؟

زد على هذا ما انتشب فيه اخوك من جديد من الم الفربة • ومرارات
العيش ، فى بويت احرج من صدر الحزين • كانه حجر ضب تفتك الهوام
والوخم بالساكين فيه • فلا هواء ولا شمس ولا كهرباء فكانه سجن من
السجون التى تذكر فى القرون الوسطى • اوليس ان السكنى فى مثل هذا
الناووس مجلبة لبذور السل اعاذنا الله • واعجب من هذا ان هذا الرسم
على عفونته وضيقه لا يوجد الا بجريعة الدفن • والسعيد من وجده • لانه على
كل حال افضل من لاشىء ولكن وجوده كيفما كان • ولا البيات فى العراء الباز

تحت النجوم وللهذا الايلام من يعد مثل هذا الجحر قصرا كقصر امثالك من
المترفين . ولو بليت كما ابتلى ممثلي لادركت كل هذا غاية الادراك .
اليوم توصلت برسالتك التي احييت المؤود وانعشت الفؤاد ، فوجدتني
مرتطما في فنون شتى فتسرب الى روح الاستبصار ما احيا الامل . ونفى
الملل ، وانساني هذا القبر الذي اثنى فيه ، كانى جان محكوم عليه بقعر
السجون . وبالشغال الشاقة .

ايه ايها الشاعر انك تتمتع في شواطئ (ابى رقرق) بما تريد .
وتبتخر غاديا رائحا في شوارع فيحاء وقت اختلافك الى مدرستك التي تلقي
فيها دروسك كموظف ، فاين انت منا . ونحن هنا في ازقة ضيقة مظلمة ذات
هواء مسموم ، مانج بالجراثيم ، ثم لانستمع باى شيء . فلانزور لا مولاي
يعقوب . ولاسيدي حرازم . أفلا تشكر الله على ما أنت فيه . وتمعن في
الاستمتاع بتلك البهجة مادمت تتمتع بصفاء الدهر . واعراض نوابه عنك
تتمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار
قرأت في رسالتك ما قرأت . أكون محفوا بالظباء السوانج في كل
مسرحة ، وتستهزئ بأخيك ؟ أم أنتم أيها الشعراء تعبثون بالناس . وتودون
أنتم أن تسلموا من عبث العابثين . ام غركم ياشعراء الرباط ماتونسونه من
ضعف اللسنة في (القرويين) فعل رسلكم فعما قليل ترون شعراء جددا
يخلقون في سماء فوق سماتكم (وان غدا لنا ظره قريب)
قال يخاطب احمد شوقي الدكالى - ينصحه -

يا أحمد وشعورك الولهان	ماذا يفيد شبابك الفتان
حتى تذيب ضلوعك النيران	ما ان تمل من الصبابة والهوى
ان الهوى لمذلة وهوان	يا أحمد هلا ارعويت عن الهوى
وتهاب من أهواله الشجعان	ان الهوى بحر يمج عبابه
عقدت على هاماتهم تيجان	كم من اعظم قد ابادهم الهوى
من منقلد فعراهم الخذلان	فقدوا بما ارتكبوه صرعى مالههم

وله ايضا عشية واقعة مراكش في الوطنيين برجب ١٣٥٦هـ (من قصيدة)
رزه عرا فاصاب كل فؤاد ودهى الوردى فاضل كل رشاد
رزه تميل الراسيات لهولسه ولوقعه ترتج كل بلاد

وله ايضا مطلع قصيدة

ارى هذى الدناتضع العظاما وتعل فوق هامتها اللثاما
وقال مخاطبا للمحفوظ بن الحضرمي والبيت الاول قديم - من قصيدة -
(كن كما شئت فالزمان هناء ولك السعد خادم والقضاء)

انت ذاك الذى يتيه به الدهر
ان بدت منك وثبة للمعالى
سر ويشدو بذكره الشعراء
فعظيم اباؤه عظماء

والم بالغ ١٣٦١هـ فلم يصادقنى هناك فقال
مازرت الا بلقعا وقفارا
ان زرت الغ ولم تر المختارا
وفى هذه السفرة خاطبه شيخنا سيدى عبد الله بن محمد الالفى بقوله
يستدعيه

ابا سالم انا انسنا بكم جدا
ابا سالم يا ايها الندب من له
ابا سالم اما اتاك الرسول طر
لك الفضل لاله ولم لا وانت من
عليكم سلام الله ما قال مثشد
ونلنا بفضل الله من وصلكم جدا
مراتب ود فاقت الحصر والعدا
بشوق كثير زائد تنعش العدا
قرابتنا قدحزت دون السوى جدا
(ابا سالم لقد انسنا بكم جدا)

ومن قوافى المترجم قوله اوائل قصيدة

هو الدهر يابى ان انال المعاليا
اريد المعالى ثم يشنى عزيمتى
رمانى فاصمى القلب منى ولم يزل
هو الدهر يعلى فوق هامة الالى
هو الدهر لا يرعى الزمان وما بدت
ولو علم الدهر الغشوم بانه
اسامع انت يا زمان فانى
ايدهر لاتعجل فما انا بالدى
فسيان عندى يا زمانى ان ارى
فكيف يرجى العيش مثل بعدما
وما انس ملاشيا لانس قوله
فقد كانلى عوناً على الدهر ان سطا
واما وقد حم الفراق فانه
ويبقى اعتسافا ان يشدونافيا
ويبتز ما قد عز عندى وماليا
يسدد نحوى اسهما وعواليا
تولوا ويبدى جهله لى مكانيا
له حسناتى اليوم الا غزانيا
يز غزع طودا شامخاماد هانيا
عدتنى عن السماع منك عواديا
يريد حياة قابغ انت وفاتيا
قرين معاشى او قرين ممانيا
يرى من يعز عنده كان نائيا
(وداعا) فكانت طعنة فى ذؤاديا
فلا يرعوى حتى يحل وثاقيا
يكدر ما نلناه منه تصافيا

وقد كانت عندى مجموعة من قوافيه خباتها بين الكتب لمثل هذا اليوم
ولكن لما اقع عليها الان ، ولو وقعت عليها لذكرت كل ما اختاره منها •
وسيجدها ان شاء الله القارىء فى كتاب (جوف الفرا) ان وجدناها • وفيها
ماكان يقول فى مناسبات • والمقصود ان يعرف ان المترجم من ادباء الغ الكبار

سيدي بلقاسم بن محمد السليمانى

١٣١٨ هـ = حى

---o---o---o---

نسبه :

بلقاسم بن محمد بن بلقاسم بن احمد بن محمد بن سليمان بن محمد
ابن احمد بن عبدالله بن سعيد

سيدي محمد بن بلقاسم والده كان من افاضل رجال القرية جدا ونشأوا
واقدا ، وتوفي سنة ١٣٤٥ هـ وهو ابن عمتنا رقية . وكانت هذه ممن ينحتن
دائما الى دارنا . ويباشرن الخدمة والطبخ في مطبخ الزاوية . وهى التى كانت
حينما تخصص طعاما مستطابا للشيخ على حدة ، فينهاغن أن تطعمه الا مما
يطعم منه الناس جميعا . وهى التى ربت صاحب الترجمة وعادت عليه بركتها
حتى صار من الاساتذة اليوم .

وامه من آل (تيفشيت) بنت الحاج احمد من اصحاب الشيخ الكبار
وممن حج معه وتوفي سنة ١٣١٢ هـ وهى أخت الفقير سيدي على التيفشيتي
من اكابر اصحاب الشيخ ايضا المتجربين المذكورين فى (منية المتطلعين) .

متعلم

أخذ سيدي بلقاسم القرآن عن سيدي بلقاسم بن احمد الايسى بمسجد
القرية . ثم عن الاستاذ سيدي على بن همو بمسجد (اكنى ايديان) قال وذلك
سنة ١٣٢٨ هـ قال وهناك وصلنا خبر وفاة الشيخ . ثم أتم حفظ القرآن
وتجويده على ابن خالته سيدي موسى بن الطيب . حين شارط فى المسجد
السليمانى فى سنوات ١٣٣١ هـ ثم افتتح الاجرومية عند شيخنا سيدي عبد
الله بن محمد فى المدرسة (السعيدية) بالاحصاص . وبعض متون المبتدئين
ثم اتصل بالاستاذ سيدي بلقاسم التاجارمونتى فى المدرسة (الايفشانية)
من سنة ١٣٣٥ هـ الى ١٣٤٥ هـ فعليه وعلى يد معينه سيدي محمد بن احمد
الصالحى تدرج فى المتون ، وتخطى مراتب الطورين الاولين . وقد تمكن
فى الطور الثالث ، فاتقن عليه العربية واللفظ والفقه . والفرائض والحساب
وقد أتى على المتون التى توخذ . فاستتم الالفية اربع مرات ، والمختصر ثلاث
مرات او اربعا والمقامات مرات ومتون اللغة ، والادبيات التى تدرس . والمقنع
والهمزية وبانت سعاد وامثالها والبخارى على العادة . هذه كلها من المبتدا الى

المنتهى من غير ان تتخللها بطالة ، لانه متفرغ من كل الشواغل . وهو من أسرة مستورة . فرغته الى ما هو بصده . وهو ايضا ساكن النامة . ذوهمة وطموح . وفي سنة ١٣٤٥ هـ افتتحوا التلخيص عند الاستاذ التاجارمونتى لكن عركة تلك السنة الشديدة . قد الجأتهم الى التفرق شغفر بفر . فالتحق سنة ١٣٤٦ هـ بابن خاله الاستاذ سيدى محمد بن احمد فى دار القائد سعيد التيكزيرينى المتقدم الذكر ، وقد التحق بهذا القائد قبل هذا الوقت (كما ذكر ذلك فى ترجمته) وقد كان اخذ عنه المبادئ حين كان لا يزال فى المدرسة (الايفسانية) يعين الاستاذ التاجارمونتى . فاخذ ايضا عنه هناك المختصر ودالية اليوسى ، والمعلقات والشفاء مرتين . فبقى هناك الى سنة ١٣٤٨ هـ . فآلم به خلل فى مزاجه كان نتيجة وقوفه يوما شديد الحرارة فى حمارة القيط تحت الشمس فى (ايسافن) مرتبع الخ وهو يعين اهله فى الحصاد وما زال ذلك ينتابه بالضعف من سنوات حتى اثر عليه هذه المرة فاختل عقله لسبب جديد اعتراه هناك . ثم بعد ان ابل سافر الينا بالحمراء . فرأيت له لباسا عنده . ثم ذهب الى (زطاط) فرجع الينا . وقدر اجمعه خلله فما شئت من مخاصمة وامور اخاف ان يفرط عنها مالاتحمد عقباه . فامرت به فوضع فى بيت صغير . ثم كسر بابه او دفعه بقوة نادرة . فتزايد امره حتى امرت الطلبة فربطوه ، ولكنهم تشددوا فى احكام الرباط حتى اثر كثيرا فى اعضائه وذلك فى الحقيقة لايزيده الا هيجانا ، ولكننا راعينا جانبا . ونسينا جوانب ثم ظهر لنا منه برء فاطلقناه ، ففرحت بابلاله . ثم رجع من عندنا . وهوالى الان لم ينس ذلك الرباط . ولا يزال نباسطه به الى الان . وهذا الاختلال يلزمه كثيرا خصوصا فى الصيف ، فكل من عرف مقدار علمه ومتانة دينه يرحمه متى رأى منه ذلك

مشارطات

شارط فى مسجد (ادوز) من (تاسكا اوددار) بايت امر . وبعد ستة اشهر راجعه الخلل ، فالتحق باهله اواخر ١٣٤٩ هـ ثم شارط فى (تاوييت) فلم يبطى . فانقض عليه ايضا مايعتاده ثم شارط فى (ارحالن) من قبيلة كسيمة سنتين ثم فى مسجد (النجارين) فوق تركال من قبيلة ايت حامد ، فبعد ستة اشهر امره الاخ سيدى محمد ان يشارط فى مسجد القرية فبقى فيه ثلاث سنوات من مفتتح - ٥٣ - الى رمضان ١٣٥٥ هـ فالتحق بالمدرسة (الايفسانية) معينا لاستاذها سيدى الطاهر ، فقام فيها بالتعليم لثلة من الطلبة باجتهاد تام ونعم المدرس والمداكر كلما فارقه الخلل

أظن انني مارأيت من طبقته التي نبغت معه أفهم ولا اذكي منه ومن قرينه سيدى ابراهيم بن أحمد ، ومن سيدى الطاهر بن علي فقد تقدموا قدما كبيرا وحصلوا ، فان كان الاستاذ سيدى ابراهيم فافهم بنواح شتى ، فما ذلك الا ببركة رحلته . وانقطاعه عن هذا الوسط الميت الذي لاتزداد فيه المعلومات منذ عقد من السنين حتى ان الف لولا اولاد الاستاذ علي بن عبد الله وشيخنا سيدى عبد الله بن محمد لقلنا ان علم الف اليوم ١٣٥٧ هـ في حشجة الاحتضار لا قدر الله . وصاحب الترجمة اخذ كل الفنون المتداولة اخذا حسنا . ولو كان يروجها في هذه السنوات الكثيرة لكان من المتفوقين وهو ذكي حريص على الاستفادة محاضر بمعلوماته ولكنه لعدم مال يجعل حوله هالة مرموقة ملقى في زاوية الاهمال . فلا يبالى به . مع أنه من تنزين المجالس بافهامه وبمباحثاته . ولى معه في السنة الماضية مجالس زاهية . وذلك كله مع حسن خلق وهدوء ، وتواضع حقيقي ، وديانة تامة ، وهويستحضر دعوات كثيرة كان يملئها على من الابيات كلما جالسته وقد استنشدهت يوما لارى كيف يختار انشاداته من بين محفوظاته الادبية فاذا به يحفظ احسن مايطالع ويذاكر في المحافل باجود ما يحفظ فانشدني

ان الفنى بالنفس يا هذه ليس الفنى بالجاه والدرهم
وكيف لا يستحل المترجم الفقير مثل هذا البيت مع انه يرى ان الالفين مانسوه
الا لانه فقير

وانشدني ايضا

لجلسة مع اديب في مذاكرة
اشهى الى من الدنيا وزخرفها
وانشدني ايضا

ماذا ترى في محب مذكرت له
يرى خيالك في الماء الزلال اذا
وانشدني ايضا

ماذا تقول فدتك النفس في حالي
كلذا النفوس اللواتي العزيزجها
وانشدني ايضا

اذا ما كنت في شرف مروم
قطع الموت في امر حقير
فلا تقنع بما دون النجوم
قطع الموت في امر جسيم

وانشدنى ايضا

وما انا من ان يجمع الله شملنا على خير ما كنا عليه بنائس

وانشدنى ايضا

كفانى من اللذات ان لا يروعنى وزير ولا يسطو على امير

حقيقة يابن العم فقد حرك منى هذا البيت عرقا كان دائما ينبض منى
فلا احب الى من ان اكون مقمورا مستورا • مكفى المئونة مشغولا دائما بالعلوم
والمدارس فيها • من غير ان يتصل بى وزير فيروعنى • ولا امير فيسطو على
وكان ذلك دائما منتهى املى • واقصى غايات مناى ولا رجاءلى قط فى ان اتعرف
برئيس • اوان اكون ممن يشار اليهم فى مقام باصبع • الا ذلك المقام الذى
هو كل مناى • ولكن الدهر يعامل الانسان دائما معاملة البركة الصافية
للاشجار التى فى حافتها اذ تقلب اعاليتها اسفلها فتشاهد رأسك وانت مار
بها ادون من رجلك

تلك زفرة ارسلها الان فى هذا المنفى بمناسبة هذا البيت • وحقيقة من
حقائق ذات نفسى اسجلها هنا • والله تعالى وكل الذين يداخلوننى • ويتخللون
من نفسيتى مسالكها الحقيقية • يعلمون هذا منى حق العلم • وان كان بعض
الزملاء يزعمون اننى ممن لا يتطلب بكل اعماله الا العلو • والاتصاف بالمراتب
سامحهم الله ولا واخذهم بما يزعمون

اشاره

لايكاد ينقضى عجبى كلما اجلت طرفى من هذا الفتور الذى يستولى على
بعض الطلبة النجباء ، فتجدهم وقد مرت بهم سنوات فسنوات ، والحوافز
تحشثهم من كل جهة ، ليجهروا بما يخامرهم من فرح ، وحزن او رضا او غضب
او اكرام او اهانة ، باسالات اقلامهم التى ربضوا سنين متتابعة على شحذها
وكيفية اعمالها • حتى عرفوا كيف يتلقون وحيها ماشاء الله حين ربضوا فى
المدارس • ثم لاتجد لهم ان توقف مؤرخ مثل على بعض انارهم ما تجمع عليه
رؤوس اصابعك • كأنهم لم يعرفوا كيف تجال الاقلام • ولم يدركوا من كتب
الاداب التى مرت بين ايديهم كيف يكون لهم ظلال فى التاريخ • وكيف يرسلون
صيحات الفرح فى اوقات الفرح • وكيف يطلقون صرخات الغضب فى ساعات
الغضب • فصاحبنا هذا من اوليك ، فقد تطلبت جهدى لعل اقنع على بعض
نف منه كيفما كانت ، فاعوزتنى الطلبة الا ما وقعت عليه فى اوراق اتانى
بها • وهذا ما استخرجت منها ، نسوقه مكتفين به • وماذاعسى ان نصنع لو
لم نكتف بالوجود

كان الاستاذ سيدى المدنى ارسل اليه قميصا يخطئه فبعد ما ابطأ عنده
ارسله اليه فاذا به كما هو من غير خياطة فكتب اليه

ابا قاسم ازريت بالخلق الذى
رددت القميص لم يخط بعد بطئه
(لئن كان اياه لقد حال بعدنا
قدامت على مثواه ازكى تحية

فاجابه

الى العالم التحرير والعلم الفرد
عليك اباعبد الاله تحية
رقيت مراقى العز عن رغم حاسد
فقد جاء منك سيدى ما يربىنى
اتطلب ردا للقميص فتتشنى
تعاتب منى من يودك دائما
عزمت على رفو القميص لو انسى
جهدت لكى القى الفراغ له وهل
فقد كنت تدري من انا فى الوفاء لو
فاسرعت لاسترداده قبل رفوه
ولكن ستدرينى غدا ان تعرضت
فاغض وسامح واحملنى على الذى
فلست ترى منى سوى ما تريده

وقال يخاطب سيدى محمد بن ابراهيم الحاحى سنة ١٣٥٦ هـ . وهذا
يتلقى اذذاك بالمدرسة (الايمورية) عن الاستاذ سيدى عبد الله بن ابراهيم

انى وحقك مشتاق بلا فند
فحبكم فى فؤادى غير منتقل
فى كل حين ارجى ان اراك اكى
فقد شجاني واضناني البعاد فلو
عليك منى سلام الله ما التظمت

هذا ما وجدنا له . ويقول انه غير معنى بالقريض قبل اليوم وقد
صدرت منه نحوى فى السنة الماضية ١٣٥٦ هـ قصائد وقطعات . اودعناها فى
كتاب (الالفيات) وحين اعطانى القافيتين المتقدمتين ، قلت له لاثبتتهما حتى
تمر بهما ثانيا فتصلح او تبدل ما ظهر لك . فعلى ذلك بهما

أخبار عنه أخيرا

لم يزل ذلك المرض يلهم به فينة بعد فينة • فيفارق تمييزه • ولا يدري ما يقول ولا ما يفعل • وقد شارط حيناً في حاحة والشياطمة ثم في مدرسة (ايهور) ثم في بعض المساجد • ثم كان في مسجد قرية (ايت سليمان) ١٣٧٥هـ ثم كان في اداوتنان ، ثم رجع الى البلد تحت مرضه الذي لايزال يعاوده في كل صيف • وای عالم افسد فيه ذلك المرض المعضل • وهو رجل تقوى وعلم وتصوف واخلاق • ولله في عبيده شئون • وقد تزوج فولد له • وهو الان ١٣٨٠هـ • يزجي الايام في مساجد الغ وما اليها • يرحمه الناس • وقد اصيب بموت زوجه اخيرا • فالله يلطف بنا وبه •



سيدي محمد بن احمد السليمانى

ثم الهشوكى ١١

مختتم ذى القعدة ١٣٣٨ هـ = حى

نسبه :

محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن سليمان بن محمد بن احمد بن عبد الله بن سعيد

هذا احد علماء الف الجدد . الذين احسنوا الاخلا ثم برزت شهرتهم فى ميدان المعارف . ثم انتصبوا لتعليم الطلبة . فامتد بهم جبل الف فى هذا الميدان . وهل الالقى الحقيقى الا من تعلم تعلما مكينا . ثم علم تعلما متينا لادر درك يا الفى ان جنفت رجلا عن سيرة عن الف قد عرفت فما الرياض سوى عرف الزهور متى هب النسيم على اكمامها عرفت

متلقا للقرآن

افتتح حروف الهجاء عند الاستاذ سيدى محمد اولمليل البوخرى الايفشانى الرجل الصالح الموفى ، وذلك فى مسجد القرية حين شارط فيه حوالى ١٣٤٤ هـ وقد اخذ عنه الى حزب (ولا تجادلوا) ، فادركه الموت . وقد مرض وذهب الى أهله . فدفن هناك . ثم عن الاستاذ سيدى عبد الله بن احمد الوليلى السملالى ✓ المخرج لعشرات فعشرات من أبناء الف ، ثم انقطع الان سنة ١٣٧٦ هـ الى مسجد (ايشوكاك) من (اكادير ايزرى) (ولا يزال الان ١٣٨٠ هـ على عزيمته وهمته فى التعليم . وقدرائته قبل هذه السنة وهو شيخ هم عليه سيمى الخير) اخذ عنه المترجم فى مسجد الزاوية العليا . فلزمه حتى ختم عليه ختمتين . ثم انتقل الى مسجد (الارجام) عند الاستاذ سيدى عبد الله بن بلعيد . وأبوه بلعيد من المتقنين لحفظ كتاب الله ومن الثلاثين له . وكانت فيه لوثة . فيقول !ننى ملك . فلقبه الناس باكليد . وكان يقطن فى (ادوشقرا) باقران . وقد توفى حوالى ١٣٧٠ هـ . وأما عبد الله بن بلعيد فانه الى الان لا يزال حيا يشارط فى المساجد . ويشارط فى مسجد (ادعبد) فى ايت بريم التى كانت الاصل الاصيل لاسرتهم . ثم سكن هو فى قرية (الارجام) . وقد عرفته ورايته فى (الارجام)

حيث اصهارى الشرفاء . اخوال اولادى . ختم عليه المترجم ختمة واحدة . ثم عن الاستاذ سيدى على البودرارى العبلوى - من آيت عبلا البعمرائين وحياته مابين مشارطة فى المساجد وبين وظيفة العدالة ، وله نصيب من علم العربية ويظن المترجم أنه ممن مروا بمدرسة الخ . ولايزال حيا الى الان أخذ عنه المترجم فى مسجد اكادير من (ايت عبلا) لازمه نحو عامين . ثم عند الاستاذ سيدى احمد بن على اليعيشى البرايى . من الاخذين عن شيخنا سيدى احمد ابن مسعود المعدرى فى بونعمان ولاباس بمعلوماته . ثم صار من الفقراء الالفين ومن المسمعين المنشدين فى مجالس الذكر ، يحفظ كثيرا من القصائد وديده المشارطة فى المساجد ولايتخلف عن موسم الخ . وهو منذ سنين كثيرة فى مسجد (اكلميم) ثم انتقل اليوم الى مدرسة فى آيت بعمران ، وقد كان يعلم القراء بالجد . أخذ عنه المترجم فى مسجد قرية الاستاذ (اديعيش) لازمه عامين . وهو خاتمة اساتذته فى القراءان . وقد استتم المترجم اخذه هذا سنة ١٣٥٥ هـ .

في المدارس العلمية

افتتح الجرومية عند الاستاذ سيدى بلقاسم السليمانى - المتقدم الترجمة - فى مسجد القرية (ال سليمان) ثم التحق بالاستاذ عبد الله بن ابراهيم خاله - وقد مرت ترجمته ايضا - وهو اذذاك فى (مدرسة سيدى حسين اوحسين) من اداكيلول بحاجة . ثم صاحبه الى مدرسة (ايمور) . حيث صاحبه سنتين فاخذ عنه الجرومية والجمال والزواوى ولامية الافعال وابن عاشر . والبردة والهمزية . ولامية ابن الوردى . والالفية الى الابتداء والرسالة الى منتهاها

ثم الى مدرسة (تاكوشى) بايت صواب . عند الاستاذ سيدى محمد بن احمد الرسموكى الاصل التاكوشى المنشأ الذى لايزال هناك الى الان - وسترى ترجمته ان شاء الله فى (القسم الثالث) - أخذ عنه الزقاية ونظم الميراث للرسموكى . والالفية ومختصر خليل بنصابين احدهما فى اوله . والثانى فى الاواخر . فيستتمه دائما فى عامين . وورقات امام الحرمين . والبخارى فى الرمضانات (على العادة) ولم يبق المترجم هناك الا ما دون سنتين . ثم الى (مدرسة الخ) عند الاستاذ سيدى المدنى فكان مما اخذه المترجم هناك المنهج للزقاق . واعاد هناك المؤلفات الكبرى . وتوسع فى اللغة والادب فى المقامات ولامية العجم والمقنع والتحفة . ولم يزل يجول فى هذه المؤلفات وما اليها خمس سنين .

ثم تخلل اخذه عام لازم فيها القائد محمد بن البشير التامانارتى ككاتب

ولكن الله حفله ، فلم يطل عنده . ومن لاحظته السعادة فان كل باب سوى
ابواب الخير سرعان ما يسدونه . هذا ما اخذ المترجم فى مدارس سوس .

فى الحمراء

فى سنة ١٣٦٥هـ اثر استقرارى بالرميلة ومراجعة الدراسة فى مسجد
الكبير . الم بنا المترجم . فصار يلزم ما ندرسه . من حديث وادب . ولغة
وكل مانجول فيه اذذاك ، اخذ النحو والسيرة النبوية والبخارى ورسالة ابن
زيدان والسلم . ومنظومة ابن عاصم فى الاصول والورقات . وكان استاذ
طبقة يعلمها النحو والتصريف والتحفة . ولم يزل على ذلك الى سنة ١٣٦٨هـ
فودعناه خير وداع مرضيا عن احواله كلها رضا تاما من اعماق القلوب .
لحسن أدبه ومكانته فيما اخذه

فى مدرسة الشيشاوي الهشتوكية

اوى الى هذه المدرسة اثر تخرجه من الحمراء . فلقى فيها مراسيه .
واستقبل التعليم بهمة الغية . وجد سليمانى . وعزيمة لاتكون الا لمن ذاق
حلاوة المعارف حق اللوق . فقد اكب اكبابا اطار له شهرة ما فتئت ان عادت
طنانة . فسالت اليه البطاح بالمتعطين الى الاخذ فسرعان ما اتسعت هالته
وعتقت راحته . فظهرت نجابة تلاميذه ظهورا يذكر فى كل النواحي السوسية
فى مختلف العلوم ، مع حسن التهذيب والتخلق بالاخلاق الفاضلة

من آثاره

كانت عندى قواف متعددة للمترجم ولتلاميذه . ثم ضاعت بين الاضابير
ولم اجدها الآن . ولم يكن امامى الا ما كنت تعاطيته معه فى مبادئه . وهو
لا يزال فى (الغ) يتعاطى . فقد كتب الى اثر رجوعى من سفرة ٤ - ٦ - ١٣٦١هـ

الغنا فائز بخير فقيهه	ذى ذكاء فماله من شبيهه
هو نجل الكريم اكرم به من	خير حبر قد فاق كل فقيهه
فتراهم ان عن حويله ذكر	قد صفوا ان ذاك لاغرو فيه
قد كفاني انى ببلدتكم نك	ست بدا مفخرا بلا تمويه
فاضفينا احسانك الجم يامن	كان بالفهم فاق كل نبيه
دمت فينا بدرا مينا ونورا	ساطعا رافلا بما التنزيه
كيف يلفى لكم لدى العلم ثان	او شبيه يامن يفوق ذويه
ومرامى هو الدعاء وان لا	يفغل السيد الرضا عن اخيه
فعليك السلام ما قيل فينا	(الغنا فائز بخير فقيهه)

فاجبته بقول

اى شىء انا واى فقيه ؟
 اما كنت كالدنابي اذا ما ار
 غير ان الظنون ان حسنت من
 مثل قطب النجاة السيد الند
 سابح فى الفهوم بالفكر حتى
 ان بدا كالهلال فى اليوم فالمر
 يابنسى بل يا اخى وكفى ان
 انتى منك ذو ابتهاج لان حز
 دمت للعلم تجتنى منه زهرا
 واعذرن ايها المفوه من عم

المثل يصاد بالتسوية ؟
 تج حفل بكل حجر فقيه
 فاضل ظننى بما كان فيه
 ب السليمانى العديم الشبيه
 فاق منه الاقران خير نبىه
 جو منه الابدان بين ذويه
 يسمع المرء مسمعا من اخيه
 ت شفوف العلا بلا تمويه
 بخلال صينيت وبالتزويه
 ك هذا المختار اى فقيه

وللمترجم اخ نجيب اسمه الحسين لازمه ماشاء الله حتى حصل كثيرا
 ثم التحق بكلية ابن يوسف حيث ربض فى الثانوى ، ثم بداله فانخرط فى
 التعليم الابتدائى حيث لازال رسميا ، ولم اعرفه الى الان ، وقد رايت له
 اثارا لاباس بها، ولو يحضرنى منها شىء ، وهو على كل حال من افاض النجباء
 فى جيله ، وقد تزوج وولده

وأخيرا

انتقل سيدى محمد المترجم من مدرسته تلك الى (المعهد) فى تارودانت
 فكان فيه استاذا رسميا . ثم تقدم مرات الى الامتحان فى العالمية فلم يساعده
 القدر . مع ان من كانوا فى مرتبته تلاميذه قد نجحوا . وهو اليوم يقوم
 بفرع المعهد فى (سيدى بيبى) بهشتوكة . وهو احد الاساتذة المتفوقين فى
 (المعهد) تحصيليا وتعلما واخلاقا وقد خطر له اخيرا ان يفارق التعليم الى
 القضاء . ولكن تآبى ادارة (المعهد) ان تسامحه . لكونها لاتجد له خلفا
 - وحسنا فعلت -

وله اولاد مع احدى كرائم الفقيه سيدى الحسن العفيانى . لانه سلف
 اخينا الاكبر سيدى محمد . ووالد المترجم سيدى احمد لايزال حيا
 يتعاطى التجارة فى (تامانارت) وكثيرا ما يكون هو وزوجه عند ابنتهما المترجم
 الذى قرت به اعينهما .

والمترجم محفوظ فى كثرة تلاميذه . وغالبهم لايزالون يستثمرون
 الآن . وبعضهم اساتذة فى المدارس الابتدائية . ولم نكن معتنين باحصائهم
 قبل . والا لراى القارى جدولا طويلا منهم .

الفقيه

ابراهيم بن الحسن السليمانى

نحو ١٣٥٠ هـ = حى

نسبه :

ابراهيم بن الحسن بن محمد بن بلقاسم بن احمد بن سليمان بن محمد
ابن احمد بن عبد الله بن سعيد
هذا أحد الالفين الناشئين • وقد ظهر في ميدان المعارف اخيرا ، وكانت
له مشاركة ما • ولا يزال يزداد •

مآله

افتتح القراءن عند ابن عمه الاستاذ سيدى بلقاسم السليمانى فى مسجد
القراءن • ثم لازم الاستاذ سيدى محمدا السملالى المشهور بوزكن فى المسجد
نفسه • وبه تخرج فى القراءن فقد ختم عليه خمس ختمات • ولم يتجاوز
هذين الاستاذين فى القراءن •

وأما فى العلوم فقد أخذ الاجرومية عند الاستاذ سيدى بلقاسم فى
(ايمور) حسين شارط فى المدرسة هناك • أخذ عنه الجمل والزواوى وما
اشبههما من متون المبتدئين • كمنظوم الحساب ، ثم كان فى المدرسة (الالفية)
بعد سنة ، فلأزم استاذها سيدى المدنى سنة ، ثم توفى • ثم لازم أخويه سيدى
الظاهر وسيدى الحسن • فأخذ هناك الرسالة القبروانية ثلاث مرات • والالفية
مرتين ، والمختصر الى بيوع الاجال • والفرائض للرسموكى • وبعض المقامات
الحريرية والتحفة • والاستعارات لابن كيران • والبخارى ولامية العجم وبانت
سعاد • والهمزية والبردة والمقنع • بقى فى المدرسة ست سنوات • ثم الى
المدرسة (الايشانية) عند الاستاذ الكبير سيدى عبد الله بن محمد • حيث
بقى سنتين اعاد فيهما الالفية والنصف الاول من المختصر • والفرائض •
وكذلك نزل اربعة اشهر فى المدرسة (الجشيمية) عند سيدى محمد بن
الحاج احمد اليزيدى • هذه مناخذه فتخرج وسطا بين اقرانه ، ملما بالفنون
ولو أمكن له أن يثابر لكان من المتفوقين

بعد تخرجه

شارط في مسجد في (أداوكماض) في احواز (تارودانت) فاستقر هناك
اكثر من عام ونصف . ثم ارسلت اليه وانا في الرباط . فورد علينا في ربيع
الثاني ١٣٧٦ هـ فاتخذته اماما للصلاة ومعلما لبناتي . ثم تزوج من عندا صهارنا
فالقي مراسيه الى الآن عندنا وفي دارنا ١٣٧٧ هـ

آثار حوله

كانت هفا هفوة فكتب الى اثناء رسالة اعتذاره . وبعد فاني اطلب المسامحة
فيما وقع مني واقالة عثرتي

أحب من الاخوان كل موات وكل غضيض الطرف عن هفواتي
فليسدل سيدي الستر عما وقع ، وليعذرني فان الله يمحو بعدد واحد الفى
كبيرة . فاجبته بما كتبه ارتجالا صبيحة السبت ٥ المحرم ١٣٧٧ هـ

فاجدر بمن تابوا بكل المراحم	مسامحة اذ تبت توبة نادم
لكل جليس حول ربعى حاتم	خلقت عطوفا ابتغى الخير كله
اريد لهم ديننا اريد لهم هدى	اريد لهم ديننا اريد لهم هدى
تطير خوافيها ازاء القوادم	اريد لهم نيل المعالى بهمة
تنال باكباب المجد المداوم	اريد لهم ان يعرّزوا كل خصلة
أردت لنفسى من جميع المكارم	اريد لهم فردا لفرد جميع ما
وطهر ذبول من دنايا المائس	اريد لهم فضل التقى وشغوفه
بأعمال افلاذ الرجال المقادم	أريد لهم ان يستغلوا شبابهم
ذووه نجاحا في جميع المخادم	وبعد فان (المين) هيهات ان يرى
ومن يعر منه فهو صنو السوائم	وصدق الفتى نعم الملاك لخلقه

ثم ساقته الاقدار سنة ١٣٧٨ هـ فكان احد الاستاذة في المعهد ، ثم ارسل
من (تارودانت) الى فرع المعهد الكائن في (تيزنيت) حيث هو الآن ١٣٨٠ هـ
وقد تقدم الى الشهادة العالمية ، فنطلب الله ان يساعده الحظ في الدورة الاخرى
حين لم يساعده في هذه الدورة الاولى ، انه سميع مجيب

(١) كنت اوصى المترجم دائما ان يقتصد ولذلك ذكرت الدراهم هنا

الفقيه سيدي

عبد الله بن مسعود التيوتي

نحو ١٣٠٨ هـ = حـ

نسبه :

عبد الله بن مسعود بن عبد الله بن احمد بن بلقاسم بن علي بن احمد
ابن عبد الله بن سعيد .

احمد بن بلقاسم ووالده بلقاسم بن علي المذكوران في هذه السلسلة هما
اللذان مرت ترجمتهما في (الفصل السابق)

ثم ان اسرة آل مسعود بن عبد الله لها اتصال باسرة آل صالح ، وقد
اقترن مسعود ابوهم بعائشة اخت الاستاذين سيدي محمد بن عبد الله ،
وسيدى علي المتوفاة سنة ١٣٥٩ هـ كما تزوج من عنده ايضا شيخنا سيدي عبد
الله بن محمد بنته فهذا الاختلاط مع العلماء ، هو السبب حتى املوا اولادهم
للوجهة العلمية ، فكان صاحب الترجمة أول من تعلم العلوم ، وبرز في الميدان
كنت اعرف هذا الاستاذ سنة ١٣٢٩ هـ وانا بالمدرسة (الابشانية)

فقد كان اذذاك اتم دراسته . وانما يرد احيانا لوصلة استاذه شيخنا سيدي
عبد الله فكان بسمته وهيئته ورونق ملبسه يأخذ بابصارنا نحن الصغار
هناك . والشباب كما افاض عليه سجله الفانض وشارته الاخاذة بالعيون
وله لحية سوداء كثة جميلة ، نظرت اليها باكبار واجلال . ثم تفرقنا عن تلك
المدرسة . فكان ذلك اخر عهدي به ، فلم اره بعد . وقد تقلبت بنا معالاحوال
ربع قرن ، وفي السنة الماضية ١٣٥٦ هـ وقد الهبتني الغربة بما الهبتني .

فجعلت لي من هذا التاريخ شغلا املا به فراغ وقتي . فصرت ابحت عن لم
اعرفهم من اهلنا ومن غيرهم من العلماء ، ومن عرفتهم كنت اكتفيت بما لي
عنهم مما وقرفي صدرى منذ صفري . فكنت ارى ان ذلك يكفي في التعريف
بهم يوم ارجع وجهتي لتحرير تراجمهم . ولم ادرك مقدار ما لذلك من الخطا
والخلل ، الا في جلسة جلستها مع ابن العم سيدي عبد الله بن ابراهيم وقد
جرى ذكر صاحب الترجمة ، فذكر عنه تطورات وتقلبات له شتى ، كانت
بعيدة عن دائرة علمي كل البعد . بل لم تطرق قط اذني ، ولا افترضت بذهني
انه ذلك الرجل المقتدر الخواص لكل بحر غططم . الولا ج الخراج . اللابس لكل
حالة لبوسها

مأخذة للقرآن وللعلم وتقلبات له في الحياة

أخذ أولا عن الاستاذ صالح الساموكني . ثم سيدى محمد السملالى ، ثم سيدى محمد الاكمارى . فعليهم جود فى مسجد القرية . ثم التحق بالمدرسة (الالغية) فكان يأخذ باذن الاستاذين على بن عبد الله وبلقاسم التاجارمونتى عن سيدى محمد - فتحا - بن محمد بن الحسن الماسى متون المبادئ . ثم عن أحمد بن صالح الافرانى ، ثم لازم التاجارمونتى ، ثم أخذ عن الاستاذ سيدى الطيب بن ابراهيم الاكمارى الحساب فى (المخصب) ثم عن سيدى عبد الله ابن محمد فى (ايفشان) وفى (اداي) وعن الاستاذ على بن عبد الله ، فكان من الطبقة العليا التى تشذبت حينئذ . وفى مصاحبة الذين تقدمت تراجهم قبل هذه وبعدها . فحصل غاية التحصيل . ونال الشفوف على أقرانه فى مختلف الفنون . وإخاله أعلى من طبقته كلهم فيما أخذه . وأنه فى درجة الاستاذ سيدى عبد الله ابن العم . وسيدى البشير ابن العمة . ثم كان ذلك الحين آخر وقت أخذه ، فأننى رأيته فى سنة ١٣٢٩ هـ قد أوكا المزادة وكان من الفقهاء الذين يشار اليهم وقد كان فى (اداي) قبل ان يتصل بثال ماء العينين ست سنين . ومن هناك عرفهم وقد مر به الهية سنة ١٣٢٩ هـ من (تامانارت) فى ثلاثين على جمالهم ، فأوصوه على بقلة جيدة رزمت لهم قبل (اداي) فاعتنى بها ثم أوصلها اليهم بعد شفافها ، فالتحم ما بينه وبينهم بذلك ، وحين تموجت (تيزنيت) بالمبايعين للشيخ احمد الهية كان صاحب الترجمة ممن مثل هناك وكانت له جرة ومخالقة وانقياد ، حتى انه لا يخالف جليسه لافى حديث ولا فى غيره . بل يدورمه كيفما دار . فسرعان ما اتصل بالشيخ احمد الهية ، فانتظم فى كتابه ، وقد ذكر لى عنه ان له ترسلا حسنا فكانت كتابته سبب اتصاله بهذا الشيخ الامين ، فسار فى ركابه الى (الحمراء) ثم كان ممن اغبرت قدماء يوم الهزيمة من الحمراء ، فكان بتارودانت فأسرى فتيماكر بايت وادديم فكدوس . وهو فى كل ذلك مداخل لمخدوميه مداخله من اعتنق كل اخلاقهم وهيتهم حتى فى اللباس الاسود الفضااض المجرور الاذبال . وارسال الشعر وغيرهما ، كما اعتنق اذكاهم يجاربها كما يجارون ، فدل ذلك على انه ممن يفون لمن افضلوا عليه ، وقليل من الناس من يفون ، وأنه ممن يمازجون ومن لا يمازج لاتصح منه المخالة

وفى حوالى ١٣٣٢ هـ فارقهم وقد رأى أن لابد من ذلك ، وقد ظهر له مظهر من أمرهم فاسترجع حياة اهله ، فلبس البياض وحلق رأسه فاتصل بـ (اداي) فشارط فيه أيضا سنوات . ثم لما فارقها شارط فى مسجد (اكرض) بتامانارت وهو فى كل تلك السنوات يتردد احيانا على من فى (كدوس) فيصلونه ويكتبون له مراسيم فى الصيف ، يأخذ بها بعض اعشار . وكثيرا ما يتوصل

بأعشار آل قرية (مستلات) من قبيلة أيت وفقا • ولم يزل الامر على ذلك ،
الى أن طويت صفح (كردوس) آخر سنة ١٣٥٢ هـ وفي يده رسائل منهم
متعددة مطبوعة بطوابعهم

هذا طرف من تقلباته الاولى اجمالا ، لانني لم اتصل بما في ذلك تفصيلا
وقد رزق الاعتناء بالتدريس حيناً • وهو اهل له لتحصيله • وذلك كل ما
ظهرت فيه أعماله • مع ميدان النوازل ، فله فيه جولات ، خصوصا حين كان
في (أداى) ذ (أكرض) كما رأيت فقد صار هناك عالم ذلك الوادى • هو والحاج
عبد الله اليزيدى الذى سترى ترجمته ان شاء الله فى (القسم الرابع) ثم
بعد الاحتلال كان من الذين يحرون ايضا هناك بالقلم العربى رسوما وماليها
وقد ألم ببعض اللغة الفرنسية ، اخذها عن بعض الترجمة هناك • فدل ذلك
على همته • ثم طلق سوس ، فكان فى (ابزو) ماشاء الله قبل ١٣٧٠ هـ ثم رجع
الى مسكنه فى (تامانارت) وبعد الاستقلال صار معلما فى احلى المدارس الابتدائية
حيث لا يزال الى الآن ١٣٨٠ هـ

آثاره الادبية

رايت أن بعضهم ذكر لى ان له ترسلا حسنا • وقد كنت أرسلت اليه
فلم يتيسر لى ان اتصل منه بما أريد ، وهو غير مدفوع عن الكتابة العليا ، لانه
انجب طبقته فى الادب وغيره • ولذلك نكتب عن نشره حتى ييسر الله ان شاء
اتصالنا به ، فنثبته ان وجدنا ما عنده فى محل آخر ك (جوف الفرا) •

واما آثاره النظمية فقد سقط الى بعض تنف مما قاله فى اول شببته
تشبها بالقائلين • وذلك سداد من عوز • كتب الى اخوان له من الطلبة بعد
ما فارقهم يتشوق اليهم

عيون العبيد بعد بعد اجبتي	تسيل بدمع بالاسى يترقرق
فصرت اذا ما جبت كل تنوفة	تشامت ريار بعكم للتشق
اعرض وجهى للصبأ من تجاهكم	ليبرد ما فى اضلعي من تحرق
ولكننى ما كنت ازداد بالصبأ	سوى حرقة من اخمصى لفرقى
سقى الله يوم الوصل صوب سحابة	فزهو امانبى به فى تفتق
فهل ذلك اليوم السعيد يعود لى	فينكف دمع لم يزل فى ترقرق؟

وقال أيضا يخاطب صاحبيه سيدى صالحا وسيدى محمد بن على المتقدمين:

على اصحابنا زهر السماء	وزهر الروض من بعد الحياء
تحية من يشوقه اليهم	من الصبح المنير الى المساء
فؤاد لم يكن ينسى صحابا	كمزج الخندريس بعذب ماء

تذكر صالح ومحمدا ابن الـ —
 ابي لي ان انا بوسط ليل
 فزورا كي تزورا اصاحبنا لم
 يكن يحيا على هذا التناي

وكتب الى قرينه شيخنا سيدى محمد بن الطاهر

محبتى لك ياخذنى مروة
 صفا لك الود من قلبى فلو فتقوا
 عليك منى السلام ماتهب صبا
 على شج فغدا فى روح منتعش

فاجابه شيخنا المذكور

احبك الله يا عبد الاله كما
 لا زال فكرك فككا مغاليق اسـ
 عليك منى سلام الله ما طلعت
 شمس النهار فزال ظلمة القبس

اخبرنى صاحب الترجمة ان هذه الايات اصلها انه كتب الى سيدى
 الطاهر بن محمد وسيدى القرشى الناصرى بهذا البيت فى (اداي)

فى حبة القلب حب الطاهر العلم الـ
 سدر المنير المضى والسيد القرشى
 فاجابه سيدى الطاهر بقوله :

احبك الله يا عبد الاله كما
 احببتنا ففؤادى من هواك حتى
 وبعد ذلك خاطب سيدى محمد بن الطاهر بما تقدم . فاخذ سيدى
 محمد بيت ابيه وبنى عليه جوابه .

هذه التفت الثلاث كل ما امكن لي ان اتوصل به الان من اقواله والذنب
 كله له لانه تباطا فى جوابي مع أن اثار يده كثيرة وان كان لا ينقح ما يقول .

وقد وقفت على بعض مخاطبات يخاطبه بها معاصروه . فربما كانت اجوبة
 لقطعات له لم نجدها . فمن ذلك قطعة لشيخنا سيدى الطاهر الافرانى يجيبه
 عن قطعة فى رويها .

العلم فى المحل كنز للذى التمسنا
 فجدع ساق جدى ابن مسعودان
 لما اتى نطمك الزاهى بيهجته
 اذار لفظك كاسا لي مشعشة
 عليك اذكى سلام ياهلال سما
 وفى الظلام ضياء للذى اقتبسنا
 اردت مجدا سما بناؤه ورسا
 وسال ماء البيان منه وانجسنا
 سكرت حين رشفت راحه السلسا
 العلم يكشف ليل الجهل ان دما

ووفد صاحب الترجمة ورفيقاه سيدى صالح وسيدى محمد بن على
 على الاستاذ سيدى الطاهر الافرانى ، فخاطبهم بقوله :

اطلعتها بروج الحق الفخار
هـ هم انجم الهدى للسارى
ة وجد قد اطفأوا وأوار
بمنال المنى الكريم البارى
د فيزهى اذ شرفوا بمزار
ز فيهم ورفعة المقدار
ه دأبا وءاله الاخيار
ضحك الروض من بكا الامطار

مرحبا بالثلاثة الاقمار
صالح ومحمد وعبيد الله
قدموا زائرين يا لك من غل
شرفونا بوصلهم فجزاهم
فهم سادة اتوا منزل العبد
وصل الله مجدهم وادام الع
بالنبي الشفيع صلى عليه الله
وسلام عليكم سادتى ما

ثم وقفت اخيرا على قطعة ميمية لصاحب الترجمة يخاطب بها هذا الاستاذ
الافرانى فى بعض زياراته اياه نصها

ويتبعه لخدمته الانعام
تجلى الحق وانكشف الغمام
يقود الناس وهو لهم امام
بخير دام • معه لاضام

ايا من نحوه انقاد الكرام
ويامن فى الوجود به عيانا
ويامن للمفاخر والمعالي
اتيتك للزيارة فادعون لى

فاجابه الاستاذ

سكرنا منه او هذا مدام
خرائد زال عنهن اللثام
الى نيل السيادة والسلام

أعبد الله هل هذا نظام
بعثت باربع كالزهر تحكى
فبورك فيك من ندب تسامى

وزار مرة هو ورفقة من الطلبة الاديب سيدى محمد بن على بالمدرسة
(الايشمانية) فقال الاديب سيلى محمد بن على يرحب بهم

وفوا بمهود الوصل من غير نسيان
واحبوثة اذرت بمنظوم عقيان
قطعتهم موامى يا افاضل اخدان

ايا مرحبا بمن اتونا بغسان
فكم لكم من حسن ذكر معطر
لقد قمتم بحق ما بيننا وقد

وذيلها بعض ادباء الغ

ممتنة اسبابه بين اخوان
اخاك فدعوى لم تؤيد ببرهان

كذلك يكون الودان كان صافيا
فان كنت ذا ود ولم تك زائرا

وللشاعر الفحل محمد الامام ابن الشيخ ماء العينين يخاطب صاحب
الترجمة :

وليس جهول الشئ يلقى كعالم
اقاسى الهوى من حبه المتقادم

ايا صاعدا للمجد اسنى العزائم
وياصاحبيا لم انس دهرى وده

(١) الموامى جمع مومة الفلاة

اغص بريقى كلما غبت مثل ما تفص البرى فى زندريا المعاصم
واصبوا لى سلسال وصلك دائما صبو من استصيته غر المباسم
فلا تلتفت يوما عن العهد اننا على العهد ماغنت شواذى الحمام

وقد كان الشيخ الهيبة اجازة بهذه الاجازة

(اما بعد فليعلم من سيقف عليه اننا اعطينا الاذن التام لمريدنا وولدنا ولد الروح • والابر النصوح ، السيد عبد الله بن مسعود المرباط التيبوتى فى الاسماء العربية ، والايات القرانية ، فى الاستعمال فى خاصة نفسه ونفع من شاء بماشاء من ذلك ، واعطاء الاوراد لمن اراد النفع من العباد ، ونرجو الله ان ينفعه به وعلى يديه • وانى اوصيه كنفسى بتقوى الله العظيم ، لانه هو العروة الوثقى • والمسلك الاقوى • والله يوقر من وقره ، ويعظم من عظمه • ويجازى الجميع بكمال المرام بجاه نبيه عليه افضل الصلاة والسلام فى ١٤ - رجب عام ١٣٣٠ هـ وعليه طابعه الصغير

ثم وقفت على ما قال شيخنا سيدى محمد بن الطاهر يرحب بالترجم وبرفيقه سيدى محمد بن على وبسيدى صالح وباخر يسمى بابكر بن عبد الرحمن ، وقد وردوا عليه سنة ١٣٢٧ هـ والجميع اذذاك تلاميذ

يامرجا باناس كشفوا الكربا	عن قلب صب غدا بالبين مكتبا
اهلا بوصلكم يا سادة شرفت	بهم منازل عبد بهم طربا
نجل الشيوخ الكرام الصيد سيدنا	محمد من له فخر اذا انتسبا
الفكر سيفه يمانه ندى واذى	غيث وليث وطود الحلم ان عزبا
والماجد الخي والصنديد صالح من	حاز المكارم والعلياء والادبا
خلق كما هب نفح الروض صابحه	من النسيم عليل ذيله سجا
والسيد الندب عبد الله حائز سب	حق فى ميادين نصح والندى نصبا
سامى النجوم مقاما فعلا شرفا	فيالها رتبة فاتت به الرتبا
واختم بواسطة العقد النفيس ابى	بكر بن عبد لرحمان بهم اربا
دوموا ادامكم الرحمان فى دعة	منعمين على رغم العدا دبا
سلام عبدكم معطرا ارجا	عليكم مثل ودق الغيم ان سكبنا

واذذاك خاطبهم سيدى الطاهر بالرائية المتقدمة

(مرجبا بالثلاثة الاقمار) وفى احدى وفدات سيدى الطاهر الى الخ خاطبه كل واحد من هؤلاء بقطعة مرجبا فاجاب كل واحد منهم فقال لسيدى محمد بن على

على الاخ الندب الرفيع الشان	مقلدى العدو ومفيظ الشانى
محمد نجم سما البيان	للسودد المشهود بالعيان
نجل على الشيخ ذى العرفان	مرشد كل حائر لهفان
ازكى سلام عطر الاردن	ما سر صب بجيب دان
هذا وانت فارس الميدان	مالك من ند ومن مدان

فجد كل الجد فالتواني يفنى بمن يهواه للهوان
لازلت في كلاءة الرحمان ممتعا باليمن والامان
ونيل ما ترجو من الامانى والحفظ من حوادث الزمان
بجاه سيد الورى العدنانى صلى عليه الله كل ان

وقال لصالح

سلام كما قد فاح غب الحيا امد نسيم ذكت انفاسه بشذا الورد
على بدر افق المجد والعلم صالح من احمد من قد لاح فى افق السعد
فلازال يسعى فى اقتناء شوارد ال علوم الى ان يرتقى ذروة المجد
وقال للمترجم - وقد تقدمت -

احبك الله يا عبد الاله كما احببتنا ففؤادى بهواك حشى
(على انك عرفت فيما تقدم متى قيلت هذه الشينية)

فوائد وإنشادات :

قال يوما اثناء محادثة هذا المثل العربى (مفوز علق سنا باليا) ومعناه دخل
فى المفازة - القفر - مع انه لم يستعد بالماء لها

وقال يوما آخر (من غربل الناس نخلوه) اى من عرف بالتفتيش عن عيوب
الناس كافئوه بالتفتيش عن عيوبه اكثر منه

وقال ايضا (صبا بتى تروى وليست غيلة) معناه ماء قليل ، ولكنه يروى
ان لم يكن كثيرا ، والقيلة بفتح الفين . الماء الكثير

وقال ايضا (لايلام هارب من حقه)

وقال ايضا (تلبدى تصيدى) وتلبد : التصق بالارض وسكن . اى اذا اردت
حاجتك فالبس لطلبها لبوسها بالتمسكن لمن تطلبها منه

وقال ايضا (رب حثيث مكث) اى رب انسان يسرع ، فكان الاسراع نفسه
سبب عدم وصوله للذى يريد

وقال ايضا (ليس عليك نسجه فاسحجى وجدى) اى انك يا هذه لم تلاقى فى
نسج ما ألبسته مشقة فابتدليه كما تشائين

وقال ايضا (بالاعتراف يهدم الاقتراف)

وقال ايضا (من يزرع الشوك لا يحصد به غبا) شطر بيت

وقال ايضا (ان كذب نجى فصدق اخلق) شطر بيت من الرجز

وقال ايضا (لاتقعن البحر الا سابحا) شطر ايضا

وقال ايضا (جاء العيان فالوى بالاسانيد) شطر ايضا

وقال ايضا (حظ جزيل بين شدقى ضيغم) شطر بيت ايضا

وقال ايضا (دمت لجنبك قبل النوم مضطجعا) شطر بيت ايضا

وقال أيضا (كان كراعا فصار ذراعا)
 وقال أيضا (من الحبة تنشا الشجرة)
 وقال أيضا (ما في الحجر مبقى) أى مطلب
 وقال أيضا (لست من احلاسها) أى لست من الذين يليقون لهذه الحالة
 وقال أيضا (خروف يتقلب على الصوف)
 وقال أيضا (ليس فلان بخل ولا خمر)
 وقال أيضا (يعد لكلب السوء كلب يعادله)
 وقال أيضا (ودع ما لا مودعه)
 وقال أيضا (النزاع لا القرائب) والمقصود بالنزاع النساء البعيدات عن
 المتزوج ، ومعناه تفصيل تزوج غير القرائب
 وقال أيضا (ما اهون الحرب على النظارة)
 وقال أيضا (اقصر لما ابصر)
 وقال أيضا (وعد بلا وفاء • عداوة بلا سبب)
 وقال أيضا (الذبان ، تعرف وجه اللبان)
 وقال أيضا (شر ايام الديك يوم تغسل رجله)
 وقال أيضا (ان ذهب غير فعير فى الرباط)
 وانشد بمناسبة

رايت الناس تكره ما لديها وتطلب كل ممتنع عليها
 وقال (لاتكن رطباً فتعصر • ولايابسا فتكسر) فانشد له فى هذا المعنى
 لاتكن سكرافياكلك النسا س ولا حنظلا تذاق فترمى
 وانشد ايضا :

اولئك اخوانى الذين رايتهم وما الكف الا اصبع ثم اصبع
 وانشد ايضا :

الناس تكلف بالدنيا وقد علمت ان السلامة فيها ترك ما فيها
 وانشد ايضا

ولربما اعتضد الحليم بجاهل لا خير فى اليمنى بغير يسار
 وانشد ايضا

ان النجوم على علو محلها لترى صفار الجرم وهى كبار
 وانشد ايضا :

تان ولا تعجل بلومك صاحباً لعل له عذر او انت تلوم
 ذلك هو الاستاذ سيدى عبد الله بن مسعود الذى طلق سكنى بلده
 فقطن فى (تامانارت) الى الان • وقد رزق هناك ما لم يرزق فى مسقط راسه
 والمرء من حيث يشب لا من حيث ينبت

احمد بن مسعود التيوتي

نحو ١٣١٤ هـ = حى

نسبه :

احمد بن مسعود بن عبد الله بن علي بن أحمد بن بلقاسم بن علي بن احمد
ابن عبد الله بن سعيد

هذا أخو الفقيه سيدى عبد الله بن مسعود المتقدم . وهما معا أبناء
عائشة بنت الحاج عبد الله بن صالح الزاوى . وهى الوحيدة من الاناث عند
أبيها . فاقترن بها سيدى مسعود بن عبد الله . فأورثت العلم أبناءها . وقد
تزوج أيضا بنت سيدى مسعود هذا وشقيقة هذين الفقيهين عبد الله واحمد
شيخنا عبد الله بن محمد بن عبد الله بن صالح - كما تقدم - وهى ام ولده
سيدى محمد بن عبد الله ، وام اخته نفيسة التى تزوج بها سيدى محمد بن
احمد بن الحاج ابراهيم الغشائى الى ان ماتت عنده وام فاطمة التى تزوجها
سيدى الهاشم ابن سيدى الطاهر بن عبد السلام القصبي التامانارتى . وقد
توفيت زوجة شيخنا هذه منذ عقد من السنين . فتزوج بعدها بسمالية . هى
أم صالح واولاده الجدد . استدركنا هذا وقد فاتنا فى ترجمته بمناسبة هذا
الذى التفتنا به اليه . وانا حريص على تبين مثل هذا الان ولهذا بعد أزمان
فائدة جلية عند اهالىنا الاتين الذين نكتب لهم اولا ما نكتب . واما المعاصرون
فهم حاضرون .

اخذ سيدى احمد بن مسعود بتيوت عن سيدى صالح الساموكنى .
وبقرية الزاوية عند أخواله عن سيدى محمد بن ابراهيم الاكمارى . وعن
بلديه سيدى احمد الاكمارى وعن سيدى ابراهيم القاسمى . ثم افتتح المبادئ
العلمية فى المدرسة (الالفية) على يد الاستاذ التاجارمونتى ، وعن خاله الاستاذ
علي بن عبد الله . ثم لازم شيخنا سيدى عبد الله بن محمد بالمدرسة (الايفشانية)
و (الادائية) و (السعيدية) بالاختصاص . وقد كنت معه بالمدرسة (الايفشانية)
أعوام ١٣٣٠ هـ واخذ أيضا عن صنوه سيدى عبد الله بن مسعود . فاتم المختصر
والالفية مرات فضلا عن غيرها . ولكنه مع هذا الاخذ المتسع انما حصل تحصيلًا
وسطا مع أننى كنت اراه . وهو معنا اذذاك يعد من الرعيل الاول فى المدرسة
واخا له قصر بنفسه بعد ذلك . والعلم اذا هجر هجر صاحبه

وقد مضى فى ترجمة الاستاذ عبد الله بن ابراهيم نتفة من قوله . ولكنها
بيضة الديك . فلم ازله غيرها . وقد سالت عنه ايكثر المطالعة . ويذاكر

بعلومه التى اخذها ؟ فلذكر لى عنه مايدل على انه دب اليه مادب الى كثير من الطلبة الذين تبسم لهم الدهر . وهمى عليهم شؤبوب من المعارف . ولكنهم اعرضوا فاشتغلوا بالكد وراء المعاش . وقصروا جهودهم على ذلك . وكسلوا عن الجولان فى المعلومات بما امكن من المطالعة والمذاكرة والمباحثة . ومسائل العلم انفر من الابل غير المروضة اذا تفلتت من عقلها فى أيام الربيع متى بدت لهاقطنع من النياق ، وهاك رسالة كتبها الى بعد ما رجعت الى البلد . وقد بلغه اننى سألت عنه

الى الاخ الاكرم والفقيه المحترم ، سيدى محمد المختار وبعد فقد بلغنى اننى جريت على لسان ذكرك . فحمدت الله على ذلك . فالله ييقى ذكرك جاريا على السنة الناس بالخير مجرى الايام والليالى . وكم مرة عولت على زيارتك ولكن

(ارى علل الدنيا على كثرة)

وكم مرة اصبح عليها . او امسى (اقول افعل والايام كاذبة)

والان ادع لى وسامح لى

اطلب الراحة فى دار العنا خاب من يطلب شيئا لا يكون والسلام

وله اخلاق هينة لينة دمنة . وقد شرفنى بزيارته مرارا بعد هذه الرسالة فرأيت محافظا على اخلاقه هذه . وهو اليوم يشارط فى المساجد . فمضت له ثلاث سنوات فى (تاركاوخضير) من سنة ١٣٤٥هـ وسنة فى (تاكسزا) وستان فى (ادعلى اوباها) وثلاث فى (انفك) ثم فى (امتضى) ثم فى السنة الماضية شارط فى (ايغير) بوادى (تامانارت) ولايزال فيه سنوات . وهكذا لايزال ينتقل بين المساجد ويعلم القرآن

وكان اهلى الى شيخنا سيدى عبد الله بن محمد سراويل فاجابه شيخنا بقوله :

كسانى سربا لايقى البرد والشمسا	كساه الاهى ما يوقى به الباسا
اخونا الاديب نجل مسعوداحمدالته	سيوتى من قد حاز كل العلا راسا
بجد وحزم واجتهاد وهمة	ونفس عن الدنيا الدنية لاتاسى
كفاك قدم ياصاح حتى ترى على	بساط العلا يسقيك رب الورى كاسا
ومن يصطبر يظفر قريبا بحاجه	وحيط من الشيطان لم يفشه باسا

أخبار عن أخيرا

كان كما ذكرنا ربما شارط في بعض مساجد مشارطات يزجى بها الايام
لاتسمن ولا تغنى من جوع • والدهر عنه مزور • وعيشه مفتسر الى ان بدا
للدهر فاذا به التفت اليه التفاتة فاذا به من المقربين الى (الحكمة) • كفقيه ثان
ازاء سيدى الطاهر بن على • فأمكن له ان ينتعش وان يدوق حلاوة للحياة •
وذلك نحو ١٣٧٢ هـ وهو على ذلك الى ان جاء الاستقلال فراجع المشاركة فى
المساجد وهو الان فى مسجد قريته (تافراوت) الالفية اعانه الله وسدده
الحقت هذا اواسط ١٣٧٩ هـ



سیدی عبد الحمید ابن الشیخ

۱۳۲۲ هـ = حی

نسبه :

عبد الحمید بن علی بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن سعید بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن سعید شقیق الاخ الاکبر سیدی محمد • وامهما فاطمة • وهما الذکران الشقیقان اللذان أدركا مدرک الرجال کان عبد الحمید قرین سیدی الحاج عبلا المتقدم منذ نشأ • فأخذ القراءان معا فی محلات متحدة ، واساتذ متحدین ثم افتتحا ایضا العلوم معا ، فكانا اولای فی (ایفشان) عند سیدی بلقاسم التاجارمونتی ، ثم عند الاستاذ سیدی عبد الله بن ابراهیم فی (ایت امر) ثم عند الاستاذ سیدی محمد بن احمد بن الحاج صالح هناك • ثم انقطع المترجم عن قرینه • فذهب الی (بونعمان) حیث ربض ماشاء الله • ثم الم حینا بادوز عند سیدی المحفوظ

هذه هی المدارس التي زارها • ولكنه لم يستفد ما یعد به بین الطلبة الالفیین الا ما یمزج به من الامیة ، ویستطیع به ان یتکب رسائل ساذجة بخط لا بأس به • ثم لازم دارهم ، فصار یعین شقیقه الاکبر فی شئون الدار الی أن تولى شقیقه ریاسة المرابطین بعد الاحتلال • فكان عضده ثم نائبه الرسمي بعد الاخ احمد • ثم لما نفت الحكومة الاخ الکبر الی (اکلو) ابعاداله تعین هو رئیساً علی المرابطین فی محله فبقي فی هذه الریاسة نحو عشر سنین اجتهد أن یتمشی فیها علی حسب خطة اخیه • وقد لاقی من المراقبة اخيراً فی أيام الازمة شدة وعنتا وتویيخات رسمية • رأیت بعضها • ثم لما جاء الاستقلال أراحه الله من تعب تلك الریاسة • فاقام بالدار • فاصبح وحده عمیده فیحاول ما استطاع أن یقوم بالعبء وان کان العبء ثقیلاً • فهاهو ذا الان یصائر لأواء (الخ) فی الوقت الذی لا یجد فیہ معینا ولا عاملاً ، ولامن یتستجیب لندائه فنطلب الله ان یتكون فی عونہ •

ونحن نذكره هنا لریاسته التي مضت فی (الخ) • علی ما كنا شرطناه فی الكتاب والرجل محافظ علی صلاته فی اوقاتها • وفيه نفحة من نفحات الفقراء • فאלله یوفقنا وایاه • ولم یرزق من الاولاد الا ولداً واحداً اسمه عبد الرحمن ثم سمي عبده • وهو الان یعمل مع الجند • وقد کان المترجم تزوج باحدى کرائم الشیخ سیدی احمد الفقیه الرکنی رضی الله عنه • وهی حیه الان ۱۳۸۰ هـ

سیدی عبد الله بن الیزید الالغی

نحو ۱۳۲۵ هـ = حـی

نسبه :

عبد الله بن الیزید بن محمد - فتحا - بن احمد بن عبد الله بن سليمان
بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن سعيد

هذا هو الرئيس على المرابطين السعیدین الان • وله معلومات لاباس
بها مع حفظ القرآن في بلده ، فقد اخذ القرآن عن الاستاذ محمد - فتحا -
ابن محمد السملالی في مسجد القرية • ولعله استاذ الوحید وقد نشأ تحت
نظر والد لم یکن یفارق العلامة علی بن عبد الله في وقت یتمنی فيه كل الغی
ان یكون عالماعریبا مبینا • لما یرونه من شفوف العلماء الالفیین وسعادتهم
رأى العین وذلك في عهد محمد بن عبد الله وفي عهد العلیین: علی بن عبد
الله وعلی بن احمد

ثم انقطع الى المدرسة (الالغیة) وفيها اذناک الاستاذ احمد ابن الحاج
محمد الیزیدی • فعنده افتتح المبادئ • ویحضر احیانا في دروس یلقیها
العلامة علی بن عبد الله • ومن عند هذین اخذ ماتیسر له اخذه • ثم دفعه والده
للقیام بشئون الاسرة • فحال ذلك بینہ و بین اتمام دراسته • ولعل في ذلك
خیرا • حين غادر هذه المدارس بسرعة • لأن عهدنا بها اذناک تفسد من اخلاق
التلامیذ ما لا تنکاد تصلحه بوساطة المعلومات

ثم اشتهر المترجم بالتجارة فلحظته السعادة فيها لحسن معاملته •
ولكونه کریمًا ولبقا فیماشی کل لون من ألوان الحیاة التي مرت في (الغ)
قبل الاحتلال وبعده • وقد ازدهرت تجارته في حين حتی صار من المغبوطین
بین اهل حرفته • فتوسع في تائیل الاملاک • فزاد کثیرا الى ماکان والده ائله
وهو یملک من المشترین القلوب قبل ان یملک ما عندهم من الجیوب • ولانکاد
ترى احدا رأى منه مایسوء في وقت تجارته الواسعة • ثم لما جاء الاستقلال
اختارته السعادة للمرابطین بعد الاخ عبد الحمید • فاداه اشتغاله بمهام وظيفته
الى ان فترت همة التجارة في نفسه • فها هوذا بعد خمس سنین مشکور بكل
لسان الامن لا یزید الاستقامة وافضل ما فيه انه یراعی الحرم وذوی
البیوتات الکبری • ولا یتعالی علی احد • ویصبر علی کل ما عسی ان یلاقیه ممن
لا یقدرونه قدره وفقه الله واعانه • وقد اعتنى بفرس الزيت حول داره •

فاقتدى به ءآخرون • فحفروا ءابارا خاصة لهم يستقون منها بالمضخات ولم يكن هذا بمجموعه معروفه عند المرابطين الالفين قبل • وانما هي ءابار مشتركة

وقد كان الله اكرمه بسيدة عالمية الهمة وهى فاطمة بنت سيدى عبد الرحمن بن محمد بن الحاج عبد الله بن صالح • فعمرت داره • ورفعت من شان مائده • الى ان توفيت نحو ١٣٧٨هـ فخلفت له اولادا نجباء فى مقدمتهم السيد احمد الحافظ لكتاب الله • والمحصل على معلومات حسنة من المدرسة (اللفية) ومن المدرسة (الشيشاوية) عند الاستاذ سيدى محمد بن احمد المتقدم ثم تقلبت به الاحوال الى ان تعين كاتب الضبط بعد الاستقلال فى (تافراوت) ثم اخاه ابراهيم الذى التحق أيضا بعد ما حفظ القرآن بسيدى محمد بن أحمد فآخذ عنه كثيرا ثم التحق بالثانوى من كلية ابن يوسف حيث هو الى الان يتتبع ولهما اخ يسمى عبد الرحمن لا يزال كذلك فى الثانوى فى مدرسة عصرية • فى (تيزنيت) وهكذا رزق المترجم من اولاده قرة عينه • ويرجونهم ان يدركوا ما لم يدركه هو من العلوم •



خاتمة

انتهى القسم الاول بفصليه . وقد اجتهدت ان اذكر فيه كل من له شأن من المرابطين السعديين . فاعتنيت اولا بالصالحين منهم قبل ان ينبثق منهم العلم . ثم لما رفرفت على الغ راية علومهم حرصت على ان اذكر كل من له من المعلومات . وان لم تتسع كثيرا . مادام مارا بالفنون . وءاخذا للمتون ويقدر ان يحرر بالعربية . وان يقرأ كتبها قراءة يفهمها . او كان له في الفقه يد . واخلتني استوعبت الجميع من الاموات ومن الاحياء . ولم يفتني الا الاستاذ سيدى محمد ابن اخي صاحبنا الكريم الحسن بن بلانم اكادير ايزرى وهو استاذ حسن ربما كان افضل من بعض من ذكرت . ولكن أرسلت اليه مرارا ليوافيني بترجمته فلم يجبنى فكان ذلك هو السبب على ان لم اذكره . على ان اعماله ستذكره فيما بعد . وقد كنت عرفته اذ انا في البيضاء . وقد جاور عندى حيناً واخذ عني قليلا وقد رأيت له همة وفهما وتحصيلا . وجبا للاستتمام . ثم فرق الدهريتنا . وقد سمعت انه شارط في مدرسة (للاماماس) في (امانوز) ثم في مدرسة (نازموت) بسملالة ومثله من تعمر به المدارس . وفقه الله كما اننى ذكرت من كانوا رؤساء المرابطين لان الشفوف كما يكون بالعلم والصلاح يكون أيضا بالرياسة . فما ينبغي لنا ان ننساهم . مع انهم قاموا بإدارة شئون المرابطين احقابا

فياخوانى المرابطين . هذا تاريخكم سجلت منه ما يمكن فى هذا (القسم) وقد رأيتم انكم من البشر . وانكم ما امتزتم عن الحرييليين والمجاطين وأمثالهم الا بالدين المتين والعلم الصحيح . فيماذا ظهر جدكم عبدالله بن سعيد حتى نال شأننا عظيما فى عهده الا بالدين المتين ؟ وبماذا ساد سليمان بن محمد . وابنه ابراهيم ، ومحمد بن بلقاسم ومحمد بن عبدالله وعلى بن عبد الله وعلى بن احمد الا بالدين المتين ، وبالعلم الصحيح ؟ فقد كان مجد الصالحين الاولين من اجدادكم مجدا اقليميا لا يعد وتلك الناحية ثم لما كان مجد العلماء الصالحين منكم مجد الصلاح والعلم معا طارت لكم الشهرة حتى عمت الخافقين وشرق ذكر (الغ) وغرب . وسمع انباء حتى الصم . ورأى سناء وسناء حتى العمى . فيقدر هذا الجيل الذى نراه الان يدرج بين ايدينا قدر هذا المجد العظيم . ليعض بالنواجذ على الدين المتين . وعلى العلم الصحيح . فيسلسل الى الاحفاد ماساد به الاجداد

ان اولادنا اليوم مضطرون ان يشاركوا فى كل ميدان من ميادين المعرفة وان يحاولوا كما يحاول اهل جيلهم ان يتفنوا من لغات اخرى غير العربية . ولكن يحملهم ذلك على الاعراض عن اتقان العربية التى هى مفخرة اجدادهم واسس مجدهم الشامخ ؟

لا كذب قومي - والرائد لا يكذب اهله - ان الزمان قد استدار • وان
مجد اليوم غير مجد أمس وان الافراس في المغرب اليوم لتجري ملء فروعها
اطلاقا • فان شمرتم يا اهل (الخ) شاركتكم بكل عزيمة • وبذلتكم من الجهود
ما عرف به من قديم (الافقيون) فان مكانتكم لاتزال لكم محفوظة بين الماجدين
وما ذلك الا بالاقبال التام على التهام العلوم كيفما كانت • مع الحرص على اتقان
اللغة العربية • وعلى المحافظة على الدين المتين • فلئن قمتم بهذه المساعي
ليأتين مؤرخ آخر يسجل عنكم علماء آخرين كبارا في كل علم • ودكاترة
عظاما في ميادين شتى • واما اذا تكاسلتم وتواكلتم وجركم احتقار العربية
او تناسيها • ودب اليكم ضعف العقيدة الاسلامية الحق • وتهاونتم في القيام
بشعائر دينكم • فعلى الخ منذ الان السلام • وسيكون هذا الكتاب آخر
من سجل لمن يستحقون الذكر من بنيهم (لا قدر الله)

تم الجزء الثاني

ويليه الجزء الثالث

بعون الله وقوته

الفهارس ستة

- (١) فهرس المترجمين
 - (٢) الفهرس العام لعناوين ما فى الكتاب
 - (٣) فهرس القوافى
 - [٤] «الرسائل والمقالات والمحاضرات والاجازات
 - [٥] » الخطأ والصواب
 - [٦] « الالفاظ الشلحية التي فيها حرف مشدد
- الفهرس الاول للمترجمين

- ٥ الفقيه سيدى الحسن بن احمد التياسيتنى الالفى
- ١١ الفقيه سيدى صالح الالفى
- ١٣ الحاج بلقاسم الزاوى الالفى
- ١٨ سيدى عبد الله باولا الالفى
- ٢٠ سيدى احمد بن محمد بن عبد الله النجيب المعتبط
- ٢٤ سيدى البشير بن الطيب السليمانى
- ٣٣ الفقيه سيدى موسى بن الطيب السليمانى
- ٥٠ النجيب سيدى الحسين بن أحمد بن الحاج صالح
- ٥٤ السيدة تاكدا بنت سعيد
- ٥٨ سيدى ابراهيم بن أحمد الطالبى السعيدى
- ٦٦ سيدى أحمد ابو الفدام
- ٦٨ سيدى على بن صالح الالفى
- ٧٥ النجيب سيدى الحسين بن ابراهيم الصالحى

- ٨١ النجيب سيدى عبد الله بن احمد الصالحى
 ٨٥ سيدى صالح بن أحمد الصالحى
 ٩٠ سيدى أحمد بن محمد التاهالى
 ٩٢ سيدى أحمد ابن الشيخ الالفى
 ١١٦ سيدى عبد الرحمن بن محمد الصالحى
 ١١٩ النجيب سيدى محمد بن عبد الله بن محمد الصالحى
 ١٢١ النجيب سيدى عبد الحى الصالحى
 ١٢٤ العلامة سيدى المدنى بن على الصالحى
 ١٥٥ الفصل الثانى
 ١٥٦ شيخنا العلامة سيدى عبد الله بن محمد الصالحى
 ١٩١ الاديب سيدى محمد بن على الصالحى
 ٢٠٤ الاديب الماهر سيدى الطاهر بن على الصالحى
 ٢١٣ الاستاذ سيدى الحسن بن على الصالحى
 ٢١٨ الاستاذ سيدى صالح بن عبد الله الصالحى
 ٢٢٣ النجيب سيدى أحمد بن عمر الصالحى
 ٢٢٦ الاستاذ سيدى محمد بن نصر الزاوى
 ٢٢٩ سيدى محمد بن الحاج بلقاسم الزاوى
 ٢٣١ سيدى محمد المدعو بـ (الشيخ موج)
 ٢٣٣ سيدى محمد الخليفة ابن الشيخ الالفى
 ٢٦٥ سيدى عبد الله ابن الشيخ الالفى
 ٢٦٨ القاضى سيدى عبد الرحمن ابن الشيخ الالفى
 ٢٨٢ العلامة الاديب سيدى ابراهيم ابن الشيخ الالفى
 ٣٢٨ الاستاذ سيدى الحسن بن أحمد الالفى
 ٣٣٣ الاستاذ سيدى عبد السلام بن احمد الالفى
 ٣٣٥ شيخنا سيدى عبد الله بن ابراهيم الصالحى السعيدى
 ٣٤٤ القاضى سيدى محمد بن احمد ابن الحاج صالح
 ٣٥٥ الاستاذ سيدى ابراهيم بن احمد بن الحاج صالح
 ٣٦٤ الفقيه سيدى بلقاسم بن محمد السليمانى
 ٣٧٠ الاستاذ سيدى محمد بن أحمد السليمانى
 ٣٧٤ الفقيه سيدى ابراهيم بن الحسن السليمانى
 ٣٧٦ الفقيه الاستاذ سيدى عبد الله بن مسعود التيبوتى
 ٣٨٤ سيدى احمد بن مسعود التيبوتى
 ٣٨٧ سيدى عبد الحميد ابن الشيخ الالفى
 ٣٨٨ سيدى عبد الله بن اليزيد الالفى

الفهرس الثاني في البرنامج العام للعناوين

٣	تبيين المترجمين في الجزء
٥	الفقيه سيدى الحسن التياسينتى
٥	نسبه - منشأه ومتعلمه
٦	مشاركاته
٦	نبذة من أحواله
٨	آثاره
٩	الاخذون عنه
١٠	رثاؤه
١١	الفقيه سيدى صالح الاوفقى
١٣	الحاج بلقاسم الزاوى
١٤	مكانته العلمية
١٥	أخلاقه
١٨	سيدى عبلا باولا
٢٠	سيدى احمد بن محمد بن عبد الله الصالحى
٢٤	سيدى البشير بن الطيب السليمانى
٢٤	نسبه - مداركه
٢٦	أخلاقه - تقلباته
٢٧	آثاره
٣٢	رثاؤه
٣٣	الفقيه سيدى موسى بن الطيب السليمانى
٣٣	نسبه - متعلمه
٣٤	بعض تقلباته فى الحياة
٣٧	مشاركاته
٣٨	الاخذون عنه
٣٨	مقياس معلوماته
٣٩	أخلاقه
٤١	آثاره
٥٠	النقيب سيدى الحسين بن أحمد بن الحاج صالح
٥٤	تاكدا بنت سعيد
٥٨	سيدى ابراهيم بن أحمد السعيدى الطالبى
٦٣	آثار تتعلق به
٦٤	اولاده - وفاته
٦٥	تعزية فيه

- ٦٦ سيدى أحمد أبو الفدام
٦٨ الاستاذ سيدى على بن صالح الاوفقى
٦٨ مؤاخذة
٦٩ مشرطاته - أخلاقه
٧٠ آثاره
٧٥ سيدى الحسين بن ابراهيم الصالحى
٧٦ متعلمه
٧٨ آثاره
٨١ سيدى عبدالله بن أحمد الصالحى
٨٢ رسالتان - الاولى - الثانية
٨٥ سيدى صالح بن أحمد الصالحى
٨٦ آثاره
٩٠ سيدى أحمد بن محمد التهالى
٩٢ سيدى أحمد بن القبيخ الالفى
٩٤ متقلبه ابان التعلم
٩٥ يغادر التعلم الى مكافحة الاستعمار
١٠٦ من أخلاقه
١٠٨ اصفاء عقيدته
١٠٩ اصراخته وصدقه وكيف يصف الناس
١١١ مرضه الذى توفى فيه
١١٣ مراثيه
١١٤ احكم من مقيداته
١١٦ سيدى عبد الرحمن بن محمد الصالحى
١١٩ سيدى محمد بن عبد الله بن محمد الصالحى
١٢١ سيدى عبد الحى الصالحى
١٢٤ العلامة سيدى المدنى بن على الصالحى
١٢٥ متعلمه للقرءان
١٢٦ فى مناغاة المعارف
١٢٧ يشارط فى مدرسة بالاخصاص
١٢٧ يتزوج
١٢٨ بعد رجوعه من الاخصاص
١٢٨ والده يستخلفه فى المدرسة الالغية
١٢٩ فى القيام بالمدرسة
١٢٩ ما بينى وبينه
١٣٠ ناحية من اخلاقه

- ١٣١ آثاره وما إليها
 ١٤١ أدبيات بينى وبينه وأنا فى الحمراء
 ١٤٥ أخبار أخرى عن المترجم
 ١٤٧ الاخذون عنه
 ١٥٠ وفاته ومراثيه
 ١٥٣ اقولة ابن الحبيب فيه
 ١٥٥ (الفصل الثانى) وفيه أسماء المترجمين فيه
 ١٥٦ اشيعنا سيدى عبد الله بن محمد الالفى
 ١٥٧ مبتدأه
 ١٥٨ فى مناغة العلوم
 ١٥٩ يقوم بنفسه فيتزوج
 ١٦٠ فى اولى مشارطاته فى ايفشان
 ١٦٠ يأخذ عن اكيك وعن سيدى الطاهر الافرانى
 ١٦٠ فى مدرسة اداى
 ١٦١ فى مدرسة ايفشان أيضا
 ١٦١ فيها أيضا
 ١٦٣ فيها أيضا
 ١٦٣ فى مدرسة سيدى على بن سعيد الاختصاصية
 ١٦٣ فى المدرسة البومروانية
 ١٦٣ فى مدرسة اداى ثانيا
 ١٦٤ فى المدرسة الامراتية
 ١٦٤ فى مدرسة سيدى على بن سعيد ثانيا
 ١٦٤ فى المدرسة الامراتية أيضا
 ١٦٤ فى المدرسة الايمورية
 ١٦٤ اهل هذا عذر مقبول ؟
 ١٦٥ بعض أحوال الاستاذ
 ١٧١ من فوائد المترجم
 ١٧٣ تلاميذه
 ١٧٥ آثاره - رسالة خالدة
 ١٨٩ أخبار عنه اخيرة
 ١٨٩ واخيرا
 ١٩٠ اولاده
 ١٩١ الاديب سيدى محمد بن على الصالحى
 ١٩٢ متلقاه للقراءان وللعلوم
 ١٩٣ نبذ عنه - آثاره

- ٢٠٢ أخبار عنه أخيرة
 ٢٠٢ في مدرسة اكشتيم
 ١٢٠٤ الاديب سيدى الطاهر بن على الصالحى
 ٢٠٦ فى الاخذ للقرءان
 ٢٠٦ فى مواخذ العلوم
 ٢٠٧ فى المشاركات
 ٢٠٧ فى المدرسة الايمورية
 ٢٠٧ فى المدرسة الايفشانية
 ٢٠٧ فى مزاولة الشرعيات
 ٢٠٨ آثاره
 ٢١٠ واخيرا
 ٢١٠ من انشاداته
 ٢١٢ من فوائده
 ٢١٣ النجيب سيدى الحسن بن على الصالحى
 ٢١٥ متعلمه - أدبياته
 ٢١٧ واخيرا - مستملحة
 ٢١٨ سيدى صالح بن عبد الله الصالحى
 ٢١٨ متعلمه - ميدان تعليمه
 ٢١٩ أخلاقه - مقدار غوره - منشداته
 ٢٢٠ من آثاره
 ٢٢٣ سيدى أحمد بن عمر الصالحى
 ٢٢٣ متعلمه - من آثاره
 ٢٢٥ وظيفته
 ٢٢٦ الاستاذ سيدى محمد بن نصر الالفى
 ٢٢٦ متلقان للقرءان - فى مدارس العلوم
 ٢٢٧ فى المشاركة - فى مراکش - فى المدرسة البنكريرية
 ٢٢٨ يؤسس أسرته - نتف من أخلاقه
 ٢٢٩ سيدى محمد بن الحاج بلقاسم الزاوى
 ٢٣٠ آثار قلمه - اخبار عنه اخيرا
 ٢٣١ سيدى محمد (الشيخ موح)
 ٢٣١ مؤاخذه
 ٢٣٣ سيدى محمد الخليفة ابن الشيخ الالفى
 ٢٣٤ تقلباته بين يدى والده
 ٢٣٥ بعد وفاة والده
 ٢٣٧ عند مال العينين

- ٢٤١ يقترن بزوجه الاولى
 ٢٤١ الاخ والقبائل الجزولية قبل الاحتلال النهائي
 ٢٤٥ بعد الاحتلال
 ٢٤٧ المترجم رئيس لآخوانه المرابطين
 ٢٤٨ مداركه
 ٢٥٢ أخلاقه
 ٢٥٤ نبذة من آثار منه واليه
 ٢٦٠ أخبار عنه أخرى بعد ذلك
 ٢٦٢ حجته
 ٢٦٣ الخاتمة
 ٢٦٤ ولده على
 ٢٦٤ ولده الآخر فيصل
 ٢٦٥ الاخ سيدى عبد الله ابن الشيخ الالفى
 ٢٦٥ مؤاخذه
 ٢٦٦ مفارقتة للاخذ
 ٢٦٨ القاضى سيدى عبد الرحمن ابن الشيخ الالفى
 ٢٦٨ متعلمه
 ٢٦٩ اخبار عنه اخيرا
 ٢٧٠ توليه للقضاء
 ٢٧٠ استشهاده رسالة فى كيفية ذلك وتعازفيه . وقصيدة
 ٢٨٠ اولاده
 ٢٨٠ المهدي بن عبد الرحمن
 ٢٨١ متعلمه للقراءان - مؤاخذه للعلوم
 ٢٨٢ الاديب سيدى ابراهيم ابن الشيخ الالفى
 ٢٨٢ متعلمه للقراءان
 ٢٨٣ فى ميدان المعارف
 ٢٨٤ فى ميدان التعليم
 ٢٨٥ آثاره الاولى
 ٢٨٨ فى تطوان
 ٢٨٩ فى المجلس الاعلى فى الرباط
 ٢٨٩ آثاره الادبية فى تطوان
 ٢٩٠ نشره (يضم مقالين عاليين)
 ٢٩٩ شعره (يضم قوافى لابد من الاطلاع عليها)
 ٣٢٠ زوجه السيد ءامنة الادبية
 ٣٢٠ عائلتها

- ٣٢١ دراسات
 ٣٢١ الدرجات العلمية التي حصلت عليها
 ٣٢٢ الوظائف التي شغلها
 ٣٢٢ الخدمات الاجتماعية
 ٣٢٢ انتاجها في التأليف
 ٣٢٢ يوم زواجها
 ٣٢٣ من اثارها (نثرا)
 ٣٢٨ الاستاذ الحسن بن أحمد الالفى
 ٣٢٨ متعلمه - من اثاره
 ٣٣٣ الاستاذ عبد السلام بن أحمد الالفى
 ٣٣٣ متعلمه
 ٣٣٥ شيخنا سيدى عبد الله بن ابراهيم الالفى
 ٣٣٥ متعلمه
 ٣٣٧ مشارطاته
 ٣٣٨ الاخذون عنه
 ٣٣٩ أخلاقه
 ٣٤٠ مداركه - اثاره
 ٣٤٢ أخبار عنه أخيرا
 ٣٤٤ القاضى سيدى محمد بن احمد بن الحاج صالح
 ٣٤٤ متلقاه للقرءان
 ٣٤٥ فى مناغة العلوم
 ٣٤٦ فى مدرسة سيدى على بن سعيد
 ٣٤٧ فى المدرسة الايفشانية
 ٣٤٧ فى المدرسة الادوزية
 ٣٤٧ فى المدرسة الادوزية
 ٣٤٨ فى حاحة
 ٣٤٩ زواجه
 ٣٥١ أبو المواريث وعدل
 ٣٥١ فى خطة القضاء
 ٣٥١ أخبار حوالياه
 ٣٥٣ من انشاداته
 ٣٥٤ متوفاه
 ٣٥٥ سيدى ابراهيم بن أحمد بن الحاج صالح الاستاذ
 ٣٥٧ متعلمه
 ٣٥٨ فى الحمراء

- ٣٥٩ وأخيرا
 ٣٦٠ آثاره
 ٣٦٤ الاستاذ سيدى بلقاسم بن محمد السليماني
 ٣٦٤ متعلمه
 ٣٦٥ مشارطاته
 ٣٦٦ مداركه
 ٣٦٧ آثاره
 ٣٦٩ أخبار عنه أخيرا
 ٣٧٠ الاستاذ سيدى محمد بن أحمد السليماني
 ٣٧٠ متلقاه للقرآن
 ٣٧١ فى المدرسة العلمية
 ٣٧٢ فى الحمراء
 ٣٧٢ فى مدرسة الشيشاوى الهشتوكية
 ٣٧٢ من آثاره
 ٣٧٣ وأخيرا
 ٣٧٤ الفقيه سيدى ابراهيم بن الحسن السليماني
 ٣٧٤ متعلمه
 ٣٧٥ بعد تخرجه
 ٣٧٥ آثار حوله
 ٣٧٦ الفقيه سيدى عبد الله بن مسعود التيببوتى
 ٣٧٧ مناخذه للقرآن والعلم
 ٣٧٨ آثاره الادبية
 ٣٨٢ فوائد وانشادات
 ٣٨٤ سيدى أحمد بن مسعود التيببوتى
 ٣٨٦ أخبار عنه أخيرا
 ٣٨٧ سيدى عبد الحميد ابن الشيخ الالفى
 ٣٨٨ سيدى عبد الله بن اليزيد التهالى الالفى
 ٣٩٠ خاتمة

الفهرس الثالث فى القوافى التى يقولها المترجمون ونكتفى بالشطر
 الاول ان كان المطلع مصرعا والا فناتى أيضا بالكلمة الاخيرة من الشطر الثانى

الهزة

٧٨ الحسين بن ابراهيم مسك النوافج فاح ام روض الربا - سماء
 ١٨٤ الطاهر بن محمد فصلوا الفقير لدى الغروب بداره - ارجاؤه

لبيك يامولاي يامن دابه - ارجاؤه
غنى الحمام بروضة غناء
برزت فى الحجال بنت ذكاء
لله ما احلى اللقاء
ياحسن ما تتجلى - السماء
على اصحابها زهر السماء

١٨٤ عبد الله بن محمد
١٩٤ محمد بن علي
١٩٥ الطاهر بن محمد
٣٠٩ ابراهيم الالفى
٣١١ له ايضا
٣٧٨ عبدالله بن مسعود

الباء

جاء البشير فطار القلب من طرب
قد اجابت من الجواب نجابة
خطب الم فجل الزرد والكرب
اهلا بمن سادوا ونالوا رفعة - الارب
ياصالح يا بدر افلاك الادب
أقرت أشئت عيون الشامتين بها - ارتقبوا
شيخ العلا واهام العلم والادب
مسامحة انى الى التائب
دعوى المحبة والحبیب على كذب
ماذا الجفاء وذا الاعراض يا عربى
أنال الانام جميل الارب
ضيف الخليفة مرحبا
قعدت بسببة فى قهوة - الشهب
غاض عنه ماء الشباب
ياندىمى ويا رفيقى - واشرب
يامرحبا باناس كشفوا الكربا

٤٢ موسى بن الطيب
٤٥ عبدالله بن محمد
٧٧ أبو الحسن الالفى
٨٨ صالح بن أحمد
٨٨ الطاهر بن محمد
١٣٢ المدنى بن علي
١٣٦ له أيضا
٢٥٨ المؤلف
١٨٠ الطاهر بن محمد
١٨١ عبد الله بن محمد
٣٠٠ ابراهيم الالفى
٣٠٨ له أيضا
٣١٢ له أيضا
٣١٤ له أيضا (موشح)
٣١٥ له أيضا (موشح)
٣٨١ محمد بن الطاهر

التاء

يامرحبا بمن ازدهت وترنمت
غصن المسرة يانع الثمرات
السر فى الصباح من نامه - فاته
أرى الناس غیری يلبسون ملابس - كشيبتى

٢٨ البشير بن الطيب
٤٦ مساجلة
١٤١ أبو الحسن الالفى
١٨٦ عبد الله بن محمد

الجيم

طلع الصباح فنوره يتبلج
عصر بتيجان البهاء متوج

٧٣ على الاوفقى
١٤٣ المؤلف

٢٥٨ له أيضا
٣١٤ ابراهيم الالفى

بشرى بتلك الزهرة الارجة
أسقنيه مشعشعا - والمزاج

الحاء

٢٠١ مساجلة
٣٠٢ ابراهيم الالفى
٣١٥ له أيضا (موشح)
خامرتنى الرحيق من كاس خمر - الاتراح
الا فدعوا دمعى الهتون يسبح
ويك خلى أرأغب - المباح

الدال

٨ الحسن التياسينى
٤٢ موسى بن الطيب
٤٣ محمد بن مسعود
٨٤ بعض الالفين
٨٦ صالح بن أحمد
٢٨٢ محمد بن على
٨٩ الطاهر بن محمد
١١٣ المدنى بن على
١٣١ له أيضا
١٣٦ له أيضا
١٥١ محمد بن على
١٦١ المؤلف
١٨٣ عبد الله بن محمد
١٨٥ له أيضا
١٨٥ محمد الامام او ابن العتيق
١٨٧ أبو الحسن الالفى
١٩١ الطاهر بن محمد
١٩٦ محمد بن على
١٩٧ له
١٩٧ الطاهر بن محمد
١٩٧ محمد بن على
٢٠٠ أبو الحسن الالفى
٢٠١ محمد بن على
٢٠٨ الطاهر بن على
٢٣٢ محمد بن على
شوقى لآخوانى وشيخ مشايخ - لاتخمد
قف بى على روض يحاط بلابلا - موحد
درتنا سق فى نحر الخرد
تكنها كصرخة الوادى
ايا من هو القوث المهيؤ عدة - بلا عد
سلام كما قد فاح غب الحيا العد
ماروضة صافحتها الريح غب ندى
هوى النجم السعد من افق المجد
ايا ملكا أربت علاه على العد
تألق وهتا من حماهم واسهدا
بانوا وما ودعوا فخلقوا كمدا
فثاونة بالضغط ان عاين الونى - الجدا
لبيك لبيك وإخير اللدات ندى
أهلا وسهلا بالامام - وفدا
أمن لاركان الندى شيذا
على الحبر عبد الله نجل محمد
هنيئا بدا للفضل من فلك المجد
أمرغ خدى فى مشاهد سيدى
بدران قد طلعا بافق سعود
أمحمد يا ابن الكرام الصيد
ياأيها العقد الفريد وغرة - المرتاد
الى فلن ترى نظيرى فى الورى - الرشده
أضاء بنور نير فلك الهدى
ابر ق بدا من نحو برقة ثمهد
زففت الى يا أخى محمدا

أيها الشيخ من محضت ودادى	٢٣٢ له أيضا
هنيئا مريئا أيها الخال بالذى - والمجد	٢٥٤ محمد بن على
انى شغفت بنفخ الطيب ياسندى	٢٥٥ له أيضا
هلال تبدى ساطع النور فى المهد	٢٨٠ المؤلف
ايه ياشعر أين أنت فما أهنا - بعيدا	٢٩٩ ابراهيم الالفى
أى يوم وائ حفل ومشهد	٣٠٤ له أيضا
أيها الشاعر المجدد فى الشعر - قصيدا	٣١٠ له أيضا
أرفع الرأس عاليا - البلد	٣١٣ له أيضا
أنا الحسن السباق فى كل حلبة - الجرد	٣٢٨ المؤلف
رزء عرا فأصاب كل فؤاد	٣٦٢ ابراهيم بن أحمد
أبا سالم أنا انسنا بكم جدا	٣٦٣ عبد الله بن محمد
أبا قاسم أزريت بالخلق الذى - الابعاد	٣٦٨ المدنى بن على
الى العالم التحرير والعلم الفرد	٣٦٨ بلقاسم السليمانى
انى وحقك مشتاق بلا فند	٣٦٨ له أيضا
سلام كما قد فاح غب الحيا الغد	٣٨٢ الطاهر بن محمد

الراء

برحى فقد اتى النذير البشير	٣٢ موسى بن الطيب
ما حسنت حال من أى فتى - البصرا	٣٦ بعض الالفيين
أنشق من هيبات موسى حينما - الفاخرة	٤٧ مساجلة
سقى الله هاتيك الليالى انها - غرر	٤٨ بعض الالفيين
عزاءك فى العم الذى وورى القبرا	٦٥ بعضهم
نام الورى كلهم وأنا - الجمرا	٧٩ الحسين بن ابراهيم
أهلا بمن بخطاهم فرح البشر	٨٨ صالح بن أحمد
الخط حلى العالم التحرير	٩١ بعض الالفيين
هو الدهر فاصبر للذى صنع الدهر	١١٣ الطاهر بن على
هل الدهر الا هكذا ليس يرعوى - فخر	١١٣ عبد الله بن ابراهيم
فصبرا بابنى الاخوال صبرا	١١٣ موسى بن الطيب
رمتنا صروف الدهر بالحادث النكر	١٢٢ الطاهر بن على
ألا أيها المولى الامام ومن له - نكر	١٤٥ المدنى بن على
جرت الصبا فتضوع النشر	١٨٤ عبد الله بن محمد
اتى فازدعت انسا صدور المنابر	١٨٥ له أيضا
اتى فاطباني مزريا بالاذاهر	١٨٦ المدنى بن على
لله درك يامبارك طالما - الاختيار	١٩٦ محمد بن على

أتاى احمر الخدين فانظر	١٩٦ له أيضا
يظنون انى من يشيد تزلفا - تزوير	٢٠٥ بعض الالقيين
تألق من نحو العذيب وعمر	٢٠٨ الطاهر بن على
كفانى كفانى اهل الخ ابن ناصر	٢٢٨ المؤلف
اننى ان ارد مقاما لشعر	٢٥٤ محمد الخليفة
جزيت كفالك الله غائلة الدهر	٢٥٥ بعضهم
فى كل يوم كوكب نير	٢٥٩ المؤلف
نك قد وجدت من الكلام الجوهرى	٣١٠ ابراهيم الالفى
أسرع الركب يلتهم - البصر	٣١٦ له أيضا (موشح)
مرحبا بالثلاثة الاقمار	٣٨٠ الطاهر بن محمد

السين

محمد بن على جرى القراطيس	١٨٢ عبد الله بن محمد
يكفى لسوس اذا ما الغير فاخره - السوسى	١٩٠ عبدالحق بن عبد الله
اتى نبأ دالت به دولة الانس	٢٣٣ الطاهر بن محمد
يا أخا البث كفالك الما - المجلس	٣١٨ ابراهيم الالفى (موشح)
العلم فى المحل كنز للذى التمس	٣٧٩ الطاهر بن محمد
كسانى سر والا يقى البرد والشمسا	٣٨٨ عبد الله بن محمد

الشين

أما العين) بل يانور انسانها الذى - النقش	١٨٤ عبد الله بن محمد
انخنا بكم لله در ابيكم - والهش	١٨٥ ابن العتيق
عروس غدت فوق الارائك والعرش	١٨٥ عبد الله بن محمد
محبتى لك ياخذنى مروقة - والفرش	٣٧٩ عبد الله بن مسعود
أحبك الله يا عبد الاله كما - حشى	٣٧٩ محمد بن الطاهر

الصاد

أبدت لنا خاتمة التلخيص	٣١ البشير بن الطيب
------------------------	--------------------

الضاد

قضى نجه السيد المرتضى	١١٣ احمد البناءى
اتفقد الخ خير افذاذاها أيضا	١٥٣ المؤلف
بنو صالح بنو المعالى وفضلهم - الغض	١٥٦ له أيضا

الطاء

ان لى بكتاب شرح الرباطى

١٨١ عبد الله بن محمد

العين

أبرق بدا من نحو تلك المربع
أيصالح ماذا فعلت الم اكن - لدفعه
فلاتنسبني للجناية اننى - طبعه
تلك ضياع يالها من ضياع
اذا كنت تبغى دوام الشبع
الم يان للنجل الرضى اقتترابه - اسماعى

٣١ محمد بن على
٨٧ له أيضا
٨٧ صالغ بن أحمد
١٣٣ المؤلف
١٨٤ عبد الله بن محمد
٢٠٠ أبو الحسن الأنغى

الفاء

سلام من النسرین اذكر واعرف
لادر درك يالغى ان جنت

١٤١ المؤلف
٣٧٠ له أيضا

القاف

رأيت هذا الدهر لايرعوى - يرق
تحرشت بى يانذل والله عالم - محلق
حسان العلا يهوى اللبيب عناقها
برج بى الوجد من ذكرى بحراقا
فرح القلب سادتي بالتلاقى
نسمت من قريحة مغداق
أذاك يافيصل فاروق
فواكبدا من لوعة مستطيرة - تنحرق
عيون العبيد بعد بعد احبتي - بترقرق

٤٠ بعض الالفين
٧٩ الحسين بن ابراهيم
٨٩ الطاهر بن محمد
١٨١ عبد الله بن محمد
١٩٥ محمد بن على
١٩٥ الطاهر بن محمد
٢٥٩ المؤلف
٣٣٧ له أيضا
٣٧٨ عبد الله بن مسعود

الكاف

مرحبا بك أهل ودى فقلبى - سواكا

٣٤١ احمد بن مسعود

اللام

سلام كما فاح الهوا بغوال
ازهر بدالى ام عقود لثال
اذا الجد لم يلحظ فتى عند سعيه - فى العمل

٤٤ موسى بن الطيب
٤٤ عبد الله بن محمد
٦٩ بعض الالفين

٧١	محمد بن الحاج اليزيدى
٧١	على الاوقيرى
٨٨	صالح بن أحمد
٨٨	الطاهر بن محمد
٨٩	صالح بن أحمد
١١٣	الحسن بن على
١٦٧	بعض الالغيين
١٨٤	البشير الناصرى
٢٠٤	الطاهر بن محمد
٢٦٤	المؤلف
٢٧٨	الاديب الزيانى
٢٨٢	المؤلف
٣١٢	ابراهيم الالفى
قد طار من ذكر المولى بلبالى	
أمن الحمى يسرى نسيم شمال	
قد لاح وافد منزل السعد الذى - فضله	
ياصالح يامن اقر بفضلته	
وكل رزه اذا لاقيته جلل	
فؤادى حزين ودمعى يسيل	
لخوض الثلج والاووال اولى	
لبيك يا عقد جيد المكرمات ومن - وكل	
قالت وقد نظرت فى السجف بالقل	
اذا عن فى الميدان مجد مؤث	
ماذا دهاك أخيسة الاشبال	
أزاسمى الخليل	
ليس يعنينى رياح تعصف - وصال	

الميم

٣١	مساجلة
٧٠	بعض الالغيين
٨٧	صالح بن أحمد
٨٩	الطاهر بن محمد
٨٩	بعض الالغيين
١٢٢	محمد بن على
١٣٥	ابو الحسن الالفى
١٣٥	المؤرخ الاكرارى
١٨٢	عبد الله بن محمد
٣٠٦	ابراهيم الالفى
٣٤١	عبد الله بن ابراهيم
٣٥٠	بلقاسم التاجارمونتى
٣٦٢	ابراهيم بن أحمد
٣٧٥	المؤلف
٣٨٠	عبد الله بن مسعود
٣٨٠	الطاهر بن محمد
٣٨٠	محمد الامام
قد لاح سر الختم عند الخاتمة	
والمرء لايسمو سوى ان عزم	
أيا طالعاً على الاحبة كالنجم	
أبرق لاح كالشعر انيسيم	
ومن لم يذاكر بالعلوم فانها - غظمطم	
أمن بعد ما اودى الهمام الذى سما	
الم يان للاعداء ان يتمزقوا - انظلم	
الى سيد حاز الكمال بدينه - بالعلم	
حفظت من كل هامة	
ذكريات تمر عاما فعاها	
أنت من اذهب الكروب عن القلب - الافهام	
بشرى بحب بدا فى قنن الكرم	
ارى هذى الدلا تضع العظاما	
مسامحة اذ تبت توبة نادم	
أيا من نحوه انقاد الكرام	
أعبد الله هل هذا نظام	
أيضاعدا للمجد اسنى العزائم	

النون

١٠	المؤلف
	يرحمك الرحمن يا حسن

الهوا وما طرف الخطوب بوسنان	٢١ الطاهر الافرانى
سقى الله الحمى من (تحت حصن)	٦٤ محمد بن مسعود
الم بنا خطب شيجانى يا حزان	١١٣ بلقاسم السليماني
خطب الم فاضنانى وانحلنى	١١٣ أحمد بن زكرياء
سيق انقضاء بما يكون فكانا	١١٧ المؤلف
مولاي آو فدت فضلا شبلك المدنى	١٣٨ الطاهر بن محمد
بدر الكمال ببرج السعد قد بانا	١٣٨ محمد بن الطاهر
أيها السيد الامام عبید الله - بيان	١٤٠ المدنى بن علي
أبنى على ان ما اوتيتم - تبينه	١٤٤ المؤلف
لقد أصبنا بموت السيد المدنى	١٥٢ عبد الله بن محمد
ما للمجادة بعد السيد المدنى	١٥٢ الحسن بن علي
الدهر ذو عجب اما ترى فرحا - حزن	١٥٢ احمد البناءى
بشرى الفؤاد ومطمع العين	٢٠١ محمد بن علي
انعم صباحا أطيّب الازمان	٢٥٩ بلقاسم السليماني
أنا على ولم اسم به - الاقران	٢٦٤ المؤلف
ذهبت تتبع الخطأ - تخفقان	٢١٧ ابراهيم الالفى (موشح)
عبد السلام نجيب بين اقرانه	٣٣٣ المؤلف
ماذا يفيد شبابك الفتان	٣٦٢ ابراهيم بن أحمد
أيا مرحبا بمن أتانا بغشسان	٣٨٠ محمد بن علي

الهـاء

يا أيها السيد الترضى سجاياه	١٧٩ عبد الله بن محمد
بيك من ولد أحيا محياه	١٨٠ الطاهر بن محمد
أهلا بمن قد أتى والقلب يرعاه	٢٢٨ محمد بن علي
الغنا فائز بخير فقيه	٣٧٢ محمد بن أحمد
اي شيء أنا وأى فقيه	٣٧٣ المؤلف

الواو

أقول لمن أحيا الفتوة والندى - بقوا	١٣٤ ابو الحسن الالفى
------------------------------------	----------------------

الياء

فكم من نفوس طلبن نفيسا - منايا	٥٣ بعض الالفيين
يا عين جودى بدمع - القرى	١٥١ عبد الله بن محمد
اجب عبد الاله وقيت عيا	١٧٩ الطاهر بن محمد

الا ليت شعري هل أنال امانيا	٣٠١ ابراهيم الالفي
لست أنسى مدينة الراشدية	٣١٣ له أيضا
مرحبا باخ وفي على	٣٤١ صالح بن أحمد
دم للعلا دم للصفاء دوم للطافة - السامية	٣٥٧ المؤلف
هو الدهر يابى ان أنال المعاليا	٣٦٣ ابراهيم بن احمد

الالف المقصورة

اتيت وبى من شوقكم جلة الورى	٣٤٤ محمد بن على
يا ايها الخل موسى	٤٥ عبد الله بن محمد

الرجز

أهلا بمن قد شرفوا حصن العلا	٨٧ صالح بن أحمد
هذا نظام رق معنى وحلا	٨٧ الطاهر بن محمد
المرء لابد له من الوفا	٨٨ صالح بن أحمد
كيف يخيب من على الله اتكل	١٧٥ المؤلف
لابد للمدير من نفاقة	١٨٦ عبد الله بن محمد
الفوز كل الفوز ان يكونا	٢٢٥ المؤلف
فما على المرء سوى ان يعمل	٣٣٧ بعض الالفيين
على الاخ الندب الرفيع الشأن	٣٨١ الطاهر بن محمد

الفهرس الرابع

في المنشورات من الرسائل والمقالات والمحاضرات والاجازات
وقد تكرر الارقام لتكرر المرقوم لها

١٩٨ - ١٨٨ - ١٨٨ - ١٣٩ - ١٣٨ - ٨٢ - ٢٢ - ٢٢ - ٢٢٩ - ٢٠٤ - ١٩٩ -	سيدى الطاهر بن محمد
٢٨ - ٢٧ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٨ - ٤٢ -	سيدى البشير بن الطيب
١٤٣ - ١٤١ - ٣٠ -	سيدى موسى بن الطيب
١٣٧ - ٣٦ - ٣٤ -	المؤلف
٢٥٧ - ٦٣ - ٤٣ -	الشيخ الالفي
٢٢ -	محمد بن مسعود
	ابو الحسن الالفي

محمد بن عبدالله بن محمد الصالحى - ١١٩ - ١٢٠
 المدنى بن على الصالحى - ١٤٠
 عبدالله بن محمد - ١٧٥
 عبد الحق بن عبد الله - ١٩٠
 صالح بن عبدالله - ٢٢٠
 الشيخ موح - ٢٢٨
 محمد بن على الصالحى - ٢٥٥ - ٢٥٥
 محمد الخليفة - ٢٧٠
 ابن المعلم المراكشى - ٢٧٥
 أحمد العوفى انقاضى - ٢٧٥
 ابن ادريس المراكشى - ٢٧٦
 أحمد الاخصاصى نزيل مصر - ٢٧٧
 ابراهيم الالفى - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٩٠ - ٢٩٥
 مامنة اللوه - ٣٢٣ - ٣٢٤
 ابراهيم بن أحمد الالفى - ٣٦١
 الحسن التياسينتى - ٨
 الحاج بلقاسم الزاوى - ١٥
 الحسن بن أحمد - ٣٢٨
 أحمد الهية - ٣٨١

الفهرس الخامس في الخطأ والصواب

صفحة	سطر	خطا	صواب
٣	٦	التاسينتى	التياسينتى
٣	١٦	الافقىرى	الافقىرى
٥	١٧	تجاوروا	تجاروا
٥	٣٠	مودين	مودين
٧	١	فلما يستقر	فلما يستقر
٧	٢٧	نغلا	نغلا
٨	١	لم يلبت	لم يلبت
٨	١٨	الباذج	الباذخ
٩	٩	تكلف كما	تكلف ما
٩	٣١	ترجمتها	ترجمتها
١١	١	الافقىرى	الافقىرى

من العلوم	من العموم	٣١	١٤
صارخ فزع	خائف فزع	١٨	١٦
ابن قريتي	ابن قريتي	٢١	١٩
وكم منحة في طي منحة	وكم منحة في طي منحة	٢٢	٢٢
الفرض	الفوض	٨	٢٣
يججبك	يججبك	١٣	٢٩
لا ان افضحك	لان افضحك	٢	٣٠
الى الاستاذ	الاستاذ	٢٠	٣٤
قلبك	قيلك	١٤	٣٦
مرور اما	مرور ما	١٣	٣٨
بضائر	بضائر	٢٧	٣٨
سلاسة	سلامة	٢٩	٣٩
ذاك	ذلك	٣٣	٤٣
رضى الله عنه	رضى الله	٤	٤٤
لئال	لئالي	٢١	٤٤
القموسا	القموسى	١٠	٤٥
المشعشة	المشعشة	٢٥	٤٥
كذلك	وكذلك	١٧	٥٠
لسيدى	سيدى	٢٥	٥١
ثم فى سنة	ثم توفى سنة	٢٥	٥٢
رزقت	ورقت	٤	٥٤
المتقدمتين	المتقدمين	١٨	٥٦
الطالبى السعيدى	الطالبى السليمانى	٢	٥٨
من تحت حصن	من تحت الحصن	١٣	٦٤
السديد	الشديد	٢٣	٦٤
وورى	ووورى	٣	٦٥
البعقىلى	البعقىلى	٩	٦٦
ما اخبر به	ما اخبره به	١٢	٦٦
والفعل مبك	والقول منك	٧	٦٧
واعترم	واعترم	١١	٧٠
ذاك	ذلك	١٠	٧١
ان اشجاك	ان اجشاك	١٢	٧١
منها	منه	١٩	٧٨
فى اقتناء	فى اقناء	٢٨	٨٦
فليجل	فليجعل	٢٤	٩٠

صفحة	سطر	خطا	صواب
١٠٦	١٢	ولكنه	ولكنه
١٠٧	٢	دراهم	دارهم
١١٠	١١	الصالحين	الصالحين
١١٢	١	في الحمراء	من الحمراء
١١٤	٢١	لا تزدد	لا تزددن
١١٤	٢٣	في قلبه	في معاملة
١١٥	١١	استمام	استتمام
١٢١	٨	ويفرس الا في منابته النخل	وتتبت الا في منابته النخل
١٢٥	٢١	ومن يك راحما	ومن يك حازما
١٣٠	٧	اقلت	اقلت
١٣٣	١٣	بينين	بيتين
١٣٧	٦	بهزة	فهزه
١٣٧	١٧	بدار	بدرا
١٤٠	٢٩	والداركة	والدراكة
١٤٢	٢٦	هذا لمقام	هذا المقام
١٤٣	٢	لاصحاب	لاصحابي
١٤٣	١٤	مدبح	مدبح
١٤٤	١٥	لا بجرد	لا بمجرد
١٤٥	٢	اذا طالما	اذا طالما
١٥١	١٩	كالقرى	كالقرى
١٥٢	١٥	ودى بلن	وذى بلن
١٥٢	١٧	فلا مقر	فلا مقر
١٥٣	٢	بفعله	يفعله
١٥٣	٦	بجثته	بجثته
١٥٣	١١	مرثيه	مرثية
١٥٧	١٢	بلاطفة	بملاطفة
١٥٨	٢٣	نقص	نقص
١٦٤	١٧	مسالممة	مسالمة
١٦٥	٢٩	في بجبوجة	في بجبوجة
١٦٦	٢٦	واخوتنا	واخواتنا
١٦٧	١٤	فمن ذالدى	فمن ذا الذى
١٧٠	١٣	من والد	من ولد
١٧٠	١٥	رباه	رباه

صفحة	سطر	خطا	صواب
١٨٢	٦	ميادين	مياذن
١٨٣	٦	سلامة	سلامه
١٨٤	٢٩	بالمرة	بالمبرة
١٨٦	١٥	وتعاظ	واتعاظ
١٨٧	٣١	ومن تحطه فعلته	ومن يحطه فعله
١٩١	١٦	العصاء	العصماء
١٩٣	٣١	ثم نتفرغ	ثم نتفرغ
١٩٥	٦	ومدته	ومدته
١٩٥	٢٠	فد المنى نرياقى	فدى المنى ترياقي
١٩٥	٢١	لحيه	لحبه
١٩٦	٢٢	قد حسها	قد جسها
١٩٨	٤	سيلى	سيد
١٩٨	١٠	بد	يد
٢٠٢	١٩	جداد	جداذ

٢٠٦ سقط بعد السطر ١٨ سطر برمته وهو

اليه والده الاستاذ سيدى عبدالله بن ابراهيم فدخل هذا الاستاذ أذذاك •

٢٠٦	٣١	منهر	منهمر
٢٠٩	٢٥	غيب	غسب
٢١٠	٧	التعارف	المتعارف
٢١١	١٨	منازل الكرام	منازل الكرماء
٢١٤	١٠	من دوج	من دوح
٢١٥	١٩	لفت	لفتت
٢١٥	٢١	نفسية	نفسية
٢١٦	٤	(كرر البيت الثالث)	
٢٢٢	١٣	بين مهاده	يبنى مهاده
٢٢٢	١٤	ويستهل	ويستسهل
٢٢٥	٥	الخطيئة	الحطية
٢٢٥	١٣	بالايضاء	بالبيضاء
٢٢٦	٥	لكثرين	لكثيرين
٢٢٨	١٩	سراه	مسراه
٢٢٩	١	الزواوى	الزواى
٢٣٧	١٥	الى أنه الان	الى الان
٢٣٨	١	قسطاطا	فسطاطا

صفحة	سطر	خطا	صواب
٢٤٠	١٤	لما اراد أن	لما أراد أن
٢٤١	١	وسلاة	وسلامة
٢٤١	٢٠	وتبة	رتبة
٢٤١	٢٤	فبل	قبل
٢٤٣	١١	الوقحين	الوقحين
٢٥٩	١٠	العم	انعم
٢٦٠	١٥	أمدّه اله	أمدّه الله
٢٦٥	١٠	مااستر	ما استتر
٢٦٨	١٠	ثم التحقوا	ثم التحق
٢٦٩	٢	التي لازم	الذي لازم
٢٦٩	٣٠	والاستعارت	والاستعارات
٢٦٩	٣٠	وهو الذي اليوم	وهو اليوم
٢٧٠	١٣	تاردانت	تارودانت
٢٧٥	٥	مبارك	مباركا
٢٧٥	١٢	ررافلا	رافلا
٢٧٥	١٤	وماوراء	وما راء
٢٧٥	٣٢	للثواب	بالثواب
٢٧٥	١٦	تلاميذتنا	تلامذتنا
٢٧٦	١٠	واصيفت	واصفيت
٢٧٦	٢٧	ذحر	ذخر
٢٧٧	٦	يبض	ينبض
٢٧٧	٧	به (في الجميع)	بها
٢٧٨	١٢	وهو الفاجعة	وهول الفاجعة
٢٧٩	٣٢	أى	اى
٢٨٠	٢٢	او باطنا	وباطنا
٢٨٤	١٠	بالحمراء بعد	بالحمراء
٢٨٥	٢٦	ساء	سماء
٢٨٦	٣٣	ان يصحوا	أن يصحو
٢٨٧	٢٧	حتى يبلر	حتى يهدر
٢٨٧	٤	(في الحاشية) جفلة	حفلة
٢٩١	٢٦	النقابيين	النقابين
٢٩٣	١٥	المؤخرين	المؤرخين
٣٠٢	١٥	حيث بفكرى	احيت بفكرى

صفحة	سطر	خطا	صواب
٣٠٢	١٨	المصطفى	المصافى
٣٠٧	٢	اطيابا	أطابيا
٣٠٨	٩	اهل	اهلا
٣١٥	١٨	وفى شتباك	وفى اشتباك
٣١٦	٢٤	اللال	اللثال
٣٢٣	١	وئم	وتسم
٣٢٣	١٤	على أخذ	على أحد
٣٢٥	١١	الاحاديث	الاحديث
٣٢٦	٢٣	الا انستطيع	الا نستطيع
٣٢٦	٢٧	لنكن	لنكن
٣٢٨	١٣	فى ترجمته	فى ترجمة
٣٣٢	١٨	واستمعنا	واستعملناها
٣٣٥	٦	الشقراى	الشقراوى
٣٤٢	١٨	واسمه	واسمها
٣٤٤	١	المصالحى	ابن الحاج صالح
٣٤٥	٤	يتوقنها	يتوقونها
٣٥١	١٠	تافكولت	تافنكولت
٣٥٥	٤	فى صاحبى	فى صاحب
٣٥٨	٢١	ويقولونه	ويقولون
٣٦٢	١٣	تتمتع	تمتع
٣٧٠	٢٢	ايت برىم	ايت برايم
٣٧٢	٧	ابن زيدان	ابن زيدون
٣٧٣	٢٠	فى مرتبته	فى مرتبة
٣٧٣	٢٩	يستتمرن	يستتمون
٣٧٦	١١	الابفشانية	الايفشانية
٣٧٧	٢٢	الامين	الامير
٣٧٨	٢٢	يترقرق	بترقرق
٣٧٩	١	ومحمدا ابن	ومحمد ابن
٣٧٩	٣	تزورا اصاجبا	تزور اصاجبا
٣٧٩	٥	ياخذنى	ياخذنى
٣٨٢	٢٤	وجلى	وجرى

(الفهرس السادس) فى الكلمات الشلجية التى فيها تشديد فى بعض الحروف ولاينسين القارىء ماكننا ذكرناه فى مطلع (الجزء الاول) من أننا نجعل امام الحرف المفتوح الفا • والمكسور ياء • والمضموم واوا • فى الكلمات الشلجية • واما اذا كان بعض الحروف مشددا من بعض الكلمات فاننا سنفردها آخر الجزء • ولهنا جعلنا امام القارىء فى هذه الصفحة مايراه

أَمَازَر	اِيْدَبْنِيْرَانْ	اِيْكِيْ اُوْفَرِنِيْ
أَمْلُنْ	اِيْسِيْلْ اُوْزْمُوْزْ	بَاوْلَا
أَكْمَاضْ اُوْسَاكَا	اِيْدَاوْ كَمَاضْ	تَاَزْمُوْرَتْ
أَنَامَرْ	اِيْرَحَالْنْ	تَاَلَاتْ غَزِيْفَنْ
أَكِنِيْ اِيْدِيَانْ	اِيْغِيْرْ وِلُوْلَنْ	تَاَلَاتْ وُوشَنْ
أَيْتْ اُوْحَامُوْ	اِيْغِيْرْ مَلُوْلَنْ	تِيْوُزْكْ
أَكْپَادِيْرْ زَكْپَاغَنْ اِيْسَافَنْ	اِيْزُوْتِيْضَنْ	تِيْيُوْتْ
أَيْتْ اُوْمَرِيْ	اِيْزُوْتِيْضَنْ	دُوْمَانْتْ
أَمْسِرَا	اِيْدَاوْ اُوْسَارْ	مُوْمْتُوْلْ
أَكْپَلِيْدْ	اِيْسَپَكْ	وَالْكُوتْ
اِيْغَشَانْ	اِيْدَاكْ پِلُوْلْ	وِيْجَانْ

طبع بمطبعة النجاح - الهاتف ٠٧-٣٠١
الدار البيضاء - المغرب الأقصى
عام ١٣٨٠ هـ = الموافق سنة ١٩٦١